وزارة التعليـم العالـي و البحـث العلمـي
جامعـة وهـران 2 "محمـد بـن احمـد"

كليـة علـوم الأرض و الكـون

مذكـــــرة

مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في الجغرافيا و التهيئة العمرانية

تخصص : التحضـر و تحولات الأرياف الجزائرية

Option : urbanisme et transformation des compagnes algériennes

تحضـــر مجـــال جبلي حالة الونشريس الأوسط عـــوامله و إنعكاساتـــه

من إنجـــــــاز : صـــانع بـــوعـــلام

لجنـــة المناقشـــة

حداد محمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران..... رئيسا
بلال سيد أحمد	أستاذ محاضر ـ أ ـ	جامعة وهران.....مشرفا
عثمان الطيب	أستاذ محاضر ـ أ ـ	جامعة وهران.....ممتحنا
غضباني طارق	أستاذ محاضر ـ أ ـ	جامعة وهران.....ممتحنا

وهـــران 2016

كلمة شكـر و تقديـــر

نشكر الله سبحانه تعالى و نحمده جل ثناؤه و تقدست أسمائه على أن حبب إلينا العلم و يسر لنا سبله و الحمد لله الذي أمدنا بالقوة و العون للتمكن من إستكمال هذا البحث ، فنرجو منه أن يتقبله منا إنه هو السميع العليم أما بعد :

من تمام شكره أن نشكر لأهل الفضل فضلهم وجهودهم و أن نعرف حقهم ، ففي البداية أتقدم بجزيل الشكر و الإمتنان إلى الأستاذ المشرف بلال سيد أحمد على الإهتمام الذي خصني به وعلى الرعاية و الدعم المقدم لإتمام هذا البحث ، و ذلك من خلال تقديم الإرشادات و النصائح الكافية و القيمة التي كان لها الأثر البالغ في توجيه إنجاز هذا البحث .

كما أتقدم بجزيل الشكر للأستاذ عثمان الطيب على قبوله مناقشة هذا العمل و كذا مبادرته و إتاحته لنا الفرصة من خلال فتحه لنا مسابقة الماجيستر و التي سمحت لنا بمواصلة المشوار.

كما أتقدم بأسمى عبارات الشكر و الإمتنان إلى الأستاذ غضباني طارق على تقديمه لنا مجموعة من التوجيهات و النصائح ، التي كان لها الأثر البالغ في خدمة هذا الموضوع ، و كذا قبوله مناقشة هذا العمل.

كما أتقدم بوافر الشكر و الإمتنان للأستاذ حدايد محمد ، على تكوينه لنا خلال المشوار الدراسي الجامعي ، و كذلك قبوله ترأس لجنة المناقشة .

دون أن ننسى في هذا المقام جميع أساتذة قسم الجغرافيا والتهيئة العمرانية بجامعة وهران الذين كان لهم الفضل علينا ، فلهم فائق الإحترام و التقدير و أخص بالذكر الأستاذ داري وسيني و الأستاذ زعنون رفيق ، كما لا أنسى في هذا المقام الأستاذ طراش سيدي محمد على تفضله علينا و مساعدته لنا في إنجاز التمثيلات البيانية .

كما أتقدم بالشكر و العرفان إلى كل من مد لنا يد العون من قريب أو من بعيد لإتمام هذا العمل وعلى رأسهم أعضاء مكتبة قسم الجغرافيا و التهيئة العمرانية ـ جامعة وهران ـ ، مديرية التعمير و البناء لولاية تيسمسيلت ، مدير مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية تيسمسيلت ...إلخ .

إلى كل هؤلاء و آخرون ألف تحية و شكر و إمتنان .

الإهـــــــــــــداء

" اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم "

ـ إلى من أناروا دربي و مهدوا لي الطريق ، وقال فيهما جل عز وجل " و قضى ربك إلا تعبدوا إلا إياه و بالوالدين إحسانا "

ـ إلى والدي تاج نفسي ، و رمز افتخاري و مثالي الأعلى أطال الله في عمره

ـ إلى أمي الغالية نبع الحنان و أمل الأيام و الأزمان ، إليك أهدي ثمرة هذا الجهد ، فأسأل الله أن يحفظها و يرعاها

ـ إلى أخوي محمد و علي ، أختي و أولادها أسامة و إبراهيم

ـ إلى طلبة ماجيستر دفعة 2014 م (خالد ، مروان ، سمير محمد و سلمة)

إلى رفقاء الدرب من شاركوني الأيام الجامعية حلوها و مرها " عبد القادر ، محمد ، حسين ، كمال عبد الغاني ، إبراهيم ، نصر الدين ، الساسي "

إلى زملائي : رمضان ، حسين ، شداد ، ميهوب ، مداح ، إلياس ، الهادي ، طاليس ، عيسى مندي ، زهير، رابح ،محمد، عبد القادر ، توفيق ، رشيد ، خالد ، حسين ، كمال ،

ـ إلى كل من أعرفهم و لم أذكر أسمائهم ، إلا كل الأصدقاء الذين تربطني بهم صلة الصداقة و الأخوة و التي ضاقت عن ذكرهم السطور .

ـ إلى جميع أساتذة و طلبة قسم الجغرافيا و التهيئة العمرانية ـ جامعة وهـــران .

بـوعـــلام

مدخـــــل عـــــــــام

مقدمة عامة

تعرف المدينة بأنها مركز للنشاط الإنساني و قاعدة أساسية لمجموع الهياكل و التجهيزات و الأنشطة الإنتاجية التي تساهم في ديناميكية السكان و المجال ، و لقد عرفت المدن الجزائرية منذ فجر الإستقلال تطورات ملحوظة في جميع المجالات جراء عدة عوامل و أسباب أدت إلى زيادة وتيرة النمو الحضري بالمدن وزيادة أحجامها ، هذه الأخيرة تتفاوت من إقليم لأخر ، و من مدينة لأخرة .

و تعد المناطق الجبلية بما تضمه من توطن بشري عرضة لظاهرة التحضر و ذلك لأنها ليست بمعزل عما هو حاصل في مختلف مناطق الوطن ، الأمر الذي دفع بنا إلى التفكير المنهجي لفهم أسباب الظاهرة و مدى إنعكاساتها ، وعمق التحولات الحاصلة الناتجة عنها .

تشكل منطقة الونشريس الأوسط حيزًا مجالياً يغلب عليه الطابع الجبلي ، وذلك لانتمائها إلى سلسلة جبال الونشريس ، بحيث عرفت المنطقة إبّان الألفية الأخيرة تحولات إجتماعية و إقتصادية عديدة صاحبتها موجة تحولات مجالية هامة ، و يرجع هذا لعدة أسباب منها النزوح الريفي نحو المراكز التي أصبحت توفر فرص عمل أوفر ، إضافة إلى نمط الحياة الذي يتميز بها المجتمع في المدينة ، و سيطرت ثقافة المدينة...إلخ ، كل هذا أدى إلى ظهور ظاهرة التحضر المنتشرة في العديد من التجمعات السكانية التي أصبحت تواجه العديد من التحولات و التغيرات ، أهمها إستغلال المجال عشوائيا بتوسع مراكز العمران غير القانوني من خلال الزحف على حساب الأراضي الزراعية و الغابية ، و كذلك اللجوء إلى أنماط سكنية ومخططات عمرانية لا تتلاءم مع خصوصيات المجتمع الجبلي و الأنساق العمرانية المحلية.....إلخ.

فعلى إثر هذه الظاهرة أصبح مجال منطقة الدراسة تبرز فيه الاختلافات الشكلية و الضمنية لمجالين متمايزين ، الأول تقليدي موروث و الثاني حديث متأثر بعمليات التحديث و التغيير ، و هذا الأخير يأخذ بعين الإعتبار أهم الملامح المميزة للحياة الحضرية في مختلف الجوانب كطرق البناء و التوطن .

و ببروز هذه الثنائية المجالية فقد الوسط الجبلي للونشريس الأوسط كثيرا من هويته التقليدية بسبب زوال التكاملات المجالية للمجال التقليدي ، الذي تغيرت ثوابته بتوسعات عمرانية جديدة و على حساب جزء كبير من الأراضي الغابية و الزراعية التي كانت إحدى الركائز الأساسية المساهمة في الإستقرار و التوطن .

و لقد صاحب التحولات الحضرية التي شهدها نطاق مجال الدراسة عدة تحولات إجتماعية ، و التي كان على رأسها هجرة شبه كلية للفضاءات الريفية ، مما أدى إلى فقدانها للمحتوى البشري المكون لها ، واستمرار شبح هذه الظاهرة يعود إلى عدم وجود استراتيجيات تنموية تعيد للمجالات الريفية حيويتها و تضمن الموازنة المجالية بين العالم الريفي و الحضري ، الأمر الذي نتج عنه تحولات عديدة في البنية الإقتصادية و الإجتماعية التي أثرت على المجال بصفة عامة و الإطار المبني بصفة خاصة .

من خلال هذا يمكننا القول بأن المجال الجبلي للونشريس الأوسط بدأ يأخذ قالبا و طابعا مغايرا للأسس و المقومات التقليدية ، و تبرز مظاهره في إستعمال مواد بناء جديدة (خرسانة ، الأجور ، و كذا الإعتماد على وسائل تخطيطية لتنظيم المجال المبني ، التوسعات العمرانية الخطية ....إلخ) ، كل هذا ساهم في ترسيخ الحياة الحضرية و توسيع ثقافة الحضر .

الإشـــــكالية :

تشكل المناطق الجبلية وحدات طبيعية مهيمنة مجاليا نظرا لإتساع رقعتها الجغرافية و كذا موقعها الاستراتيجي الذي يلعب دورا محوريا في التكاملات المجالية بين الساحل و الهضاب العليا ، كما أنها تشكل طاقة بشرية لا يستهان بها ، و لقد شهدت المناطق الجبلية في الآونة الأخيرة تغيرات و تحولات مجالية و بشرية مهمة ، نتيجة تسطير الدولة عدة برامج و مشاريع هادفة و واعدة هدفها رد الإعتبار لهذه المجالات الحساسة التي ظلت تعاني العزلة و التهميش منذ فترة الإحتلال ، و لقد عرفت المدن الجزائرية موجة تحضر متسارعة مست جميع الجهات و خاصة المدن الكبرى ، الأمر الذي دفع بالدولة الجزائرية إلى تنشيط جاذبية الأقاليم من أجل إيجاد التوازن بينها.

و كون ولاية تيسمسيلت إحدى الولايات التي عرفت إرتفاع في نسبة التحضر ، و لا سيما في الجهة الشمالية الغربية منها (منطقة الونشريس الأوسط) ، بحيث بلغ عدد سكان الحضر بهذه الأخيرة حسب تعداد 2008 م بـ 27206 نسمة أي بنسبة 48 % ، برغم من أن المنطقة تتميز بطابعها الجبلي لوقوعها في أعالي جبال الونشريس (1985 م) و كذا تنوع طوبوغرافية وسطها المعرض لخطر التعرية ، مما يطرح إشكالية تأقلم السكان مع خصوصية المنطقة .

و لقد شهدت منطقة الونشريس الأوسط في الآونة الأخيرة تحولات جذرية في مجالها الحضري بسب تغير نمط الحياة الاجتماعية ، و تطور السكن التقليدي ، الذي يعتبر من خصوصيات المنطقة الجبلية التي مازالت مجتمعاتها تحافظ على الكثير من تقاليدها وعاداتها الإجتماعية ، إلا أن ثقافة الحضر و المدينة أدى إلى تخلي السكان عن المناطق الريفية ، و التوجه نحو الأقطاب الحضرية بإعتبارها مراكزا للتنشيط و الإشعاع الإقتصادي ، و كذا عزوف السكان لمزاولة النشاط الفلاحي و اتجاههم نحو قطاعات أخرى مثل الصناعة ، الخدمات و الأشغال عمومية إضافة إلى هذا أدى تغيير المظهر العمراني التقليدي إلى عمران حديث إلى استفادة جل المراكز من مختلف الشبكات و على رأسها الغاز الطبيعي الذي هو حديث في هذه المناطق ، كل هذا ساهم في ظهور تحولات حضرية جديدة ، و لفهم هذه التحولات نقوم بطرح التساؤلات التالية :

ـ هل شهدت المنطقة نفس وتيرة التحضر ؟ و كيف يمكن تقييم التفاعلات المجالية و الوظيفية القائمة بين البلديات ؟

ـ ما مدى تأثر السكان بعملية التحضر ؟ و ماهي الأثار السوسيو إقتصادية لها ؟

ـ كيف يمكن توجيه و ترشيد هذه التحولات الحضرية من أجل تنمية مستدامة ورشيدة تكون حسب خصائص و مميزات المنطقة الجبلية ؟

ـ منهجية البحث :

نظرا لطبيعة موضوع البحث و الذي يرتكز أساسا على ملاحظة و وصف الظواهر و تحليل النتائج الناجمة عن التغيرات التي طرأت عليها ، فإن المنهج المتبع في دراسة الموضوع هو المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على المعطيات الإحصائية من الهيئات الرسمية ، وكذا المعطيات الميدانية و اللقاءات الشخصية المباشرة مع مسؤولي الهيئات على جميع المستويات ، حتى نتمكن من تحديد و حصر الظاهرة التي نحن بصدد دراستها وفق الشروط الأكاديمية المعمول بها و لهذا إتبعنا الخطوات التالية :

مرحلة البحث النظري :

و هي المرحلة التي تم فيها جمع الوثائق و المعطيات ، و كذا قراءة كل ما له علاقة بموضوع البحث و ذلك لفهم و إستيعاب الفكرة الأساسية التي يتمحور حولها الموضوع و كذلك الإطلاع على بعض أعمال المؤلفين و الباحثين و الدراسات و التقارير التي تفيد محور الموضوع قصد الإستفادة من المنهجيات المتبعة .

مرحلة البحث الميداني :

من خلال البحث النظري و إطلاعنا على عدد من الدراسات و الكتب التي لها علاقة بالموضوع ، تكونت لدينا خلفية علمية و تصور عن كيفية معالجة هذه الدراسة ، توجهنا بعدها إلى الدراسة الميدانية و ذلك قصد جمع أكبر قدر ممكن من المعطيات و المعلومات حول موضوع الدراسة ، و كذا مختلف الخرائط و البيانات التي تخدم الموضوع حيث توجهنا إلى مختلف المديريات بولاية تيسمسيلت و التي نذكر منها :

ـ مديرية التعمير و البناء (DUC)

ـ مديرية السكن و التجهيزات العمرانية (DLEP) سابقا

ـ مديرية البرمجة و متابعة الميزانية (DPSB)

ـ محافظة الغابات ولاية تيسمسيلت

ـ مديرية المصالح الفلاحية

ـ مديرية مسح الأراضي (CADASTRE)

ـ مديرية الصحة و السكان

ـ مديرية التربية و التعليم

ـ الوكالة الوطنية للموارد المائية (ANRAH)

ـ الديوان الوطني للإحصاء (ONS)

ـ الفرع الإقليمي للري بدائرتي برج بونعامة و الأزهرية

ـ مقاطعة الغابات لدائرتي برج بونعامة و الأزهرية

ـ الفرع الإقليمي للسكن و التجهيزات العمومية لدائرتي برج بونعامة و الأزهرية

ـ المصالح التقنية للبلديات

التحقيق الميداني :

يهدف التحقيق الميداني إلى تكملة المعطيات الناقصة من خلال معاينة كل مناطق بلديات منطقة الدراسة ، و قد قمنا بهذا العمل عن طريق الإستجواب مع السكان بطريقة مباشرة (الإستمارة في الملحق) و من أجل هذا أخذنا عينة قدرها 650 إستمارة تشمل 585 أسرة من مجموع الأسر الموجودة عبر مراكز البلديات ، و المقدر عددها بـ 3070 أسرة سنة 2008 حسب الإحصائيات المقدمة من طرف مصالح البلديات و الديوان الوطني للإحصاء ، و بالتالي العينة قدرها 19.05% من مجموع إجمالي الأسر بمنطقة الونشريس الأوسط .

العينة المحقق معها كانت موزعة على النحو التالي : برج بونعامة (210 أسرة بنسبة 35.89 %) ، سيدي سليمان (75 أسرة بنسبة 12.82 %) ، بني لحسن (50 أسرة بنسبة 8.55 %) ، بني شعيب (50 أسرة بنسبة 8.55 %) ، الأزهرية (75 أسرة بنسبة 12.82 %) ، بوقائد (75 أسرة بنسبة 12.82 %) و الأربعاء (50 أسرة بنسبة 8.55 %) ، و إعتمدنا في توزيع العينة على الكثافة السكانية في البلديات .

مرحلة الفرز و التحليل : تعتبر أهم مرحلة بحيث قمنا فيها بفرز البيانات و تبويبها ووضعها في جداول و أشكال ، كما قمنا بمختلف العمليات الحسابية و الإحصائية اللازمة في عملية التحليل من أجل تبسيط المعلومات و من ثم الوصول إلى النتائج ، ثم تحرير بحثنا وفق الأبواب و الفصول التالية :

الباب الأول : الونشريس الأوسط موضع جبلي مؤهلات وعراقيل متنوعة و نمو سكاني في إستمرار : و ينقسم إلى فصلين :

الفصل الأول : موقع جبلي أنتج تنوعا في الوحدات الطبيعية

و يتضمن هذا الفصل العوامل الطبيعية و المتمثلة في التضاريس ، المناخ ، الجيولوجية و التربة ...إلخ ، و ذلك لإبراز إمكانيات و عوائق الوسط الطبيعي لمنطقة الونشريس الأوسط ، في عملية التعمير لأن المجال يعتبر القاعدة الأساسية التي تبنى عليها جل إستراتيجيات التنمية .

الفصل الثاني : تزايد سكاني معتبر و توزيع غير متكافئ بين بلديات الونشريس الأوسط

سنتناول في هذا الفصل مختلف العناصر الضرورية في الدراسات السكانية كالتوزيع السكاني ، الكثافة ، معدلات النمو ، الهجرة ...إلخ ، كما سيتم التطرق إلى جملة من العوامل المتحكمة في هذه العناصر و التي لها أثر على عملية التحضر في المناطق الجبلية .

الباب الثاني : تطور قطاع السكن بالونشريس الأوسط و بروز حياة حضرية بتجهيزات مختلفة و ينقسم إلى فصلين :

الفصل الثالث : سيادة النمط الفردي و الإنتقال من السكن التقليدي إلى السكن الحديث

نتطرق في هذا الفصل إلى تطور حظيرة السكن منذ الفترة الإستعمارية و كذلك التعرف على أهم الأنماط السكانية بمنطقة الونشريس الأوسط وكذلك محاولة معرفة معدلات شغل الغرفة التي لها دور في تحديد الإحتياجات المستقبلية للسكن .

الفصل الرابع : تجهيزات حديثة أهمها الهياكل التعليمية و تباين كبير في التوزيع بين بلديات منطقة الونشريس الأوسط

و يتم في هذا الفصل التعرف على أهم التجهيزات التي تحتضنها منطقة الونشريس الأوسط وكذلك معرفة دور التجهيزات في هيكلة المجال ، كما سيتم إبراز دور وجود مختلف التجهيزات في جذب السكان و كذلك غيابها يلعب دورا كبير في طرد السكان من منطقة لأخرى .

الباب الثالث : التحضر بين الفعالية و المحدودية في منطقة الونشريس الأوسط

وينقسم إلى فصلين :

الفصل الخامس : عوامل تنشيط التحضر بمنطقة الونشريس الأوسط

عانت المناطق الجبلية طوال فترات الإستعمار وكذلك فترة ما بعد الإستقلال التهميش والعزلة ، ولكن مع مطلع فجر الألفية الجديدة شهدت المنطقة عدة برامج تنموية كان لها الأثر البالغ في التحولات المجالية و البشرية ، و تضمن هذا الفصل دراسة مختلف العوامل التي أدت إلى تحريك عجلة التحضر بالونشريس الأوسط فماهي أهم هذه العوامل ؟

الفصل السادس: الانعكاسات المجالية و الإجتماعية لظاهرة التحضر بمنطقة الونشريس الأوسط

سيتم التطرق من خلال هذا الفصل إلى إبراز أهم نتائج عملية التحضر في إحداث التغيرات المجالية و البشرية بالمنطقة ، من خلال دراسة أهم المؤشرات التي تنتج عن عملية التحضر والتي منها (التوسع العمراني على حساب الأراضي الزراعية و الغابية ، زيادة الطلب على المياه الصالحة للشرب .....إلخ .

الباب الرابع : مستقبل المجال الجبلي بالونشريس الأوسط بين حتمية التغيير و آفاق الترشيد

و تم تقسيم هذا الباب إلى فصلين :

الفصل السابع : المناطق الجبلية بين الواقع و الطموح نحو بيئة حضرية مستدامة

نتناول في هذا الفصل بالدراسة و التحليل دور مختلف المشاريع التنموية في الونشريس الأوسط ، وكذلك دور الفاعلين في الوسط الحضري و مساهمتهم في عملية التحضر ، كما سيتم التطرق إلى إيجابيات وسلبيات الظاهرة على الصعيد الإجتماعي ، الإقتصادي و البيئي .

الفصل الثامن : بدائل لتنمية المناطق الجبلية وفق منظور التنمية المستدامة

سيتم من خلال هذا الفصل حوصلة مختلف النقائص التي تعاني منها المناطق الجبلية بصفة عامة ومنطقة الونشريس الأوسط بصفة خاصة و إقتراح توصيات و بدائل من أجل تنمية مستدامة في ظل ما تعرفه المناطق الجبلية من تحولات في بنيتها المجالية و السكانية .

1- أهـــــم الدراســات التي تناولت الموضـــوع

لقد أضحت ظاهرة التحضر موضوع كل عصر؛ لأنها عملية مستمرة متكاملة ومترابطة و تتفاوت أشكالها وأبعادها وعواملها وخصائصها عبر كل المراحل التاريخية.

ثم إن ظاهرة التحضر مثلها مثل أي ظاهرة إنسانية أخرى تنشأ في سياق اقتصادي- سياسي - إجتماعي - ثقافي محدد ، و هذا يقتضي الفهم الكامل للظاهرة ووضعها في السياق الذي يشكل البيئة التي تنشأ فيها.

و من ثم جاءت الدراسات التي تعالج ظاهرة التحضر من منظور شمولي يتناول كافة الأبعاد، والتي تشكل المدخل البنائي الوظيفي ، وأي دراسة تتطلب تحليل الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية و النظم و الأنساق الأخرى ، التي تتفاعل مع بعضها البعض بدرجات متفاوتة ، بحيث تزيد من تأثير العوامل الطاردة من الريف والجاذبة إلى المدينة في محاولة للوصول إلى التوازن النسبي لعوامل الطرد والجذب لكل من المدينة و الريف .

فبعد إطلاعنا على مختلف الدراسات التي تناولت الموضوع المدروس ، وجدنا بأنه ليس حكرا جديدا على الدراسات الجغرافية التي كانت سباقة لتبني هذا الموضوع ، فمن أبرز الدراسات المطلع عليها في هذا الصدد ، الدراسة التي قام بها الباحث صاري الجيلالي Sari (Djilali) سنة 1975 م ، و التي إنطوت تحت عنوان الإنسان و التعرية في منطقة الونشريس ، بحيث تعتبر هذه الدراسة من بين الأعمال الأكاديمية الحساسة التي تناولت مشكل التعرية التي يعاني منها الفلاحين في المناطق الجبلية ، التي كانت دائما مكيفة و بشكل كبير مع وسائل القمع و التدمير المستعملة من طرف الاستعمار ، و على صعيد آخر تم التطرق إلى الدور المزدوج للإنسان سواء البناء أو الهدم و ذلك من خلال الآثار المترتبة عن التدخلات الناتجة من مختلف المخططات ، و نظرا لأهمية الموضوع قسم الباحث الرسالة إلى أربعة أجزاء رئيسية ، بحيث خصص الجزء الأول لدراسة الوسط الطبيعي من خلال عنصرين مهمين إبراز حساسية هذا المجال بسبب البنية الطبيعية و مساهمتها في ظاهرة التعرية ، و كذا المؤهلات المتوفرة للإنسان بهذه المنطقة الجبلية ، و التي تشرح الجدور التاريخية و العميقة للإستيطان البشري بهذه المناطق ، كما تطرق الباحث في الجزء الثاني إلى الاضطرابات المتعاقبة في الفترة الإستعمارية من خلال التشريعات المسطرة من الإدارة الفرنسية و التي تفاوتت مخطرها على

الإنسان و الوسط بسبب تسلسلها الزمني ، أما الجزء الثالث و الذي عالج فيه الباحث الجوانب الرئيسية للتدهور المستمر للأوساط الجبلية بسبب الإختلال في التوازن العام نتيجة كسر نظام الغابات الواسعة النطاق ، هذا الذي الأمر تسبب في زيادة ميكانيزمات التعرية للمناطق الحساسة و الحديثة التشجير ، أما في الجزء الرابع تطرق الباحث إلى مختلف محاولات رد الإعتبار لهذه المناطق ، و كذا شروط التهيئة المستدامة لإيجاد توازن جديد بين المجال الجبلي و الإنسان.

و من بين الدراسات أيضا الدراسة التي قام بها جاك فونتان (Jacques Fontaine) 1981 م لمجال ولاية بجاية ، عرض من خلالها أهم الأسباب التي تؤدي إلى الهجرة والتخلي عن المناطق الريفية ، الأمر الذي سمح بزيادة رقعة المجال الحضري بالرغم من كون المجتمع الجزائري منذ فجر التاريخ يتميز ببنيات إجتماعية غلب عليها الطابع الزراعي و النظام العائلي القبلي ، و أن العلاقة مدن ـ أرياف ظلت قائمة في إطار من التوازن ، إلا أن الحقبة الاستعمارية الفرنسية و السياسات التي إنتهجتها ، أدت إلى تحولات عميقة كان لها الأثر العميق إتجاه هذه العلاقة ، فالإستيلاء على الأراضي و إستبدال نمط الإنتاج و توسيع قاعدة الصناعة و الخدمات كل هذه السياسات أدت إلى ظهور التحولات الحضرية في الأوساط الجبلية .

و كذلك من بين الدراسات التي إهتمت بالموضوع رسالة تخرج لنيل شهادة الماجيستر للباحث منصور هجرس 2008 م و التي تناول فيها إشكالية التخلف وجهود التنمية في البلديات الجبلية الشمالية لولاية سطيف بحيث تطرق الباحث إلى تصور مقاربة بين الظروف الطبيعية التاريخية و السياسية ، وتأثيرها على سكان هذه المجالات الجبلية و الريفية في الجزائر عامة ، ومن خلال البلديات المدروسة خاصة ، و قد حاول الباحث التطرق إلى واقع الأوساط الجبلية المتدهور الناتج عن تأثير هذه العوامل كعوائق حقيقية أمام تحقيق التنمية المنشودة لهذه المناطق كما أن إثارة إشكالية التخلف و العزلة و التهميش في المجالات الجبلية و الريفية لها إنعكاساتها السلبية على سكان الأرياف من جهة و على سكان المناطق الحضرية من جهة أخرى ، و ذلك من خلال تأثير النزوح الريفي عليها و إفراغ المجالات الريفية و الجبلية من محتواها البشري و إنعكاسها سلبا على الوضع الاقتصادي الاجتماعي .

و من بين الدراسات التي إهتمت بالموضوع أيضا رسالة تخرج لنيل شهادة الماجيستر للباحث محمد أكلي كزاز 2008 م و التي عالج من خلالها التحولات المجالية في القرى الجبلية القبائلية

و التي حاول من خلالها فهم ظاهرة التحول المجالي في المجال القروي الجزائري ، و تحديد المكونات التي يتشكل منها المجال القروي الجبلي القبائلي من خلال وسطه الطبيعي و مضمونه الاجتماعي وتركيبتيه المعمارية والعمرانية ، كما سلط الضوء على مجمل التحولات و التغيرات التي شهدها هذا المجال بمنطقة القبائل بصفة عامة و بمنطقة بني ورثيلان بصفة خاصة.

و حاول الباحث البحث في مسببات هذه التحولات و العوامل التي تحركها ، كما إعتبر التحول المجالي أمر حتمي قائم في كل المجالات العمرانية ، حضرية كانت أم قروية ، كما أن في المجال القروي الجبلي يمكن تمييز نوعين مختلفين من التحول أحدهما طبيعي متناسب مع إحتياجات السكان و آخر جذري و عميق ، يكون أحيانا مفروض دون مراعاة الخصوصيات المحلية .

نظرا للتحولات التي مرت بها المجالات الجبلية في الجزائر ، عن طريق مختلف التدخلات المتعاقبة منذ الإستقلال و التي كانت تهدف إلى تحقيق تنمية مستمرة و متكاملة ، هدفها العنصر البشري بالدرجة الأولى ، و الرفع من مستواه الإقتصادي و الإجتماعي و الثقافي. و من أجل بلوغ موازنة مجالية سعت الدولة الجزائرية إلى تحديد وسائل تنظيمية للتهيئة الإقليمية على المستوى الوطني ، الجهوي ، الولائي و البلدي . فعلى المستوى الوطني يعرب المخطط الوطني لتهيئة الإقليم (SNAT) على أهم الرهانات و الإستراتيجيات الموجهة من طرف الدولة لخلق التنمية في جميع الميادين و القطاعات بجميع مناطق تراب الوطن. أما المستوى الثاني لهذه الوسائل المخطط الجهوي لتهيئة الإقليم (SRAT) و الذي " تعيين بموجب القانون رقم 87 - 03 المؤرخ في 27 جانفي 1987 من قانون التهيئة العمرانية و حسب المادة 41 فإن المخطط الجهوي يضم مجموعة من الولايات التي تتميز بمميزات مشتركة ذات طابع تكاملي ، و العلاقات الداخلية في مجال إستخدام الموارد الطبيعية و تصميم تثمينها و تهيئتها ، بحيث تشكل منطقة تخطيط يشملها المخطط الوطني للتهيئة " [1] ، و وفقا لهذا المبدأ تم تقسيم التراب الوطني إلى تسعة أقاليم منها : ثلاثة في التل ، ثلاثة في الهضاب العليا و ثلاثة في الصحراء و من خلال هذا فإن SRAT يقسم مجال ولاية تيسمسيلت إلى إقليمين هما التلي و الهضاب العليا .

و لقد حظيت المناطق الجبلية في إطار هذا المخطط بمجموعة من البرامج لتهيئتها وتنميتها فقد تم تحديد مشاريع السلاسل الجبلية كل على حدى ، و منها الحفاظ على التربة ، الرعي ، دعم

---

1 - الجريدة الرسمية القانون 87 - 03 المؤرخ في 27 /01 / 1987 م

الهياكل و التجهيزات الإجتماعية و الإقتصادية القاعدية و كذا تثمين الموارد المائية ، الحفاظ على الإرث التقليدي لهذه المجالات ...إلخ .

و لتجسيد المبادئ العامة التي أثمرها المخطط الجهوي للتهيئة ، تعمل كل ولاية من ولايات هذا الوطن بإنجاز مخطط ولائي للتهيئة (PAW) ، و في هذا الصدد فإن التحليل المجالي لإقليم ولاية تيسمسيلت ، يثبت الهيمنة المجالية للمنطقة الجبلية التي تسيطر على الجهة الشمالية للولاية ، هذه الهيمنة جعلت من مخطط تهيئة الولاية الذي أنجز في جويلية 2012 م من طرف الوكالة الوطنية للتهيئة الإقليمية (ANAT) وجهة لبرمجة عدة مشاريع بهذه المناطق و التي منها مشاريع خاصة بالتنمية الإقتصادية و التي تأخذ بعين الإعتبار دعم الجانب الفلاحي باعتباره النشاط الأساسي لتحقيق الإكتفاء الذاتي ، السياحة الجبلية ...إلخ ، كما سطر هذا المخطط عدة مشاريع للاهتمام بالجانب الإجتماعي للسكان سواء الريفيين أو الحضريين و من بين هذه المشاريع ضمان تزويد السكان بالمياه الصالحة للشرب كما و نوعا ، الصرف الصحي ، برامج السكن ، شق الطرقات لفك العزلة ....إلخ ، كما اعتبر هذا المخطط بلديتي بوقائد و برج بونعامة من الأقطاب السكانية الرئيسية بالولاية بحيث يضم قطب برج بونعامة (برج بونعامة ، بني لحسن ، بني شعيب و تملاحت) و بلدية بوقائد تضم (بوقائد ، الأزهرية و الأربعاء)

الخريطة رقم (1) : أهم الأقطاب السكانية في ولاية تيسمسيلت

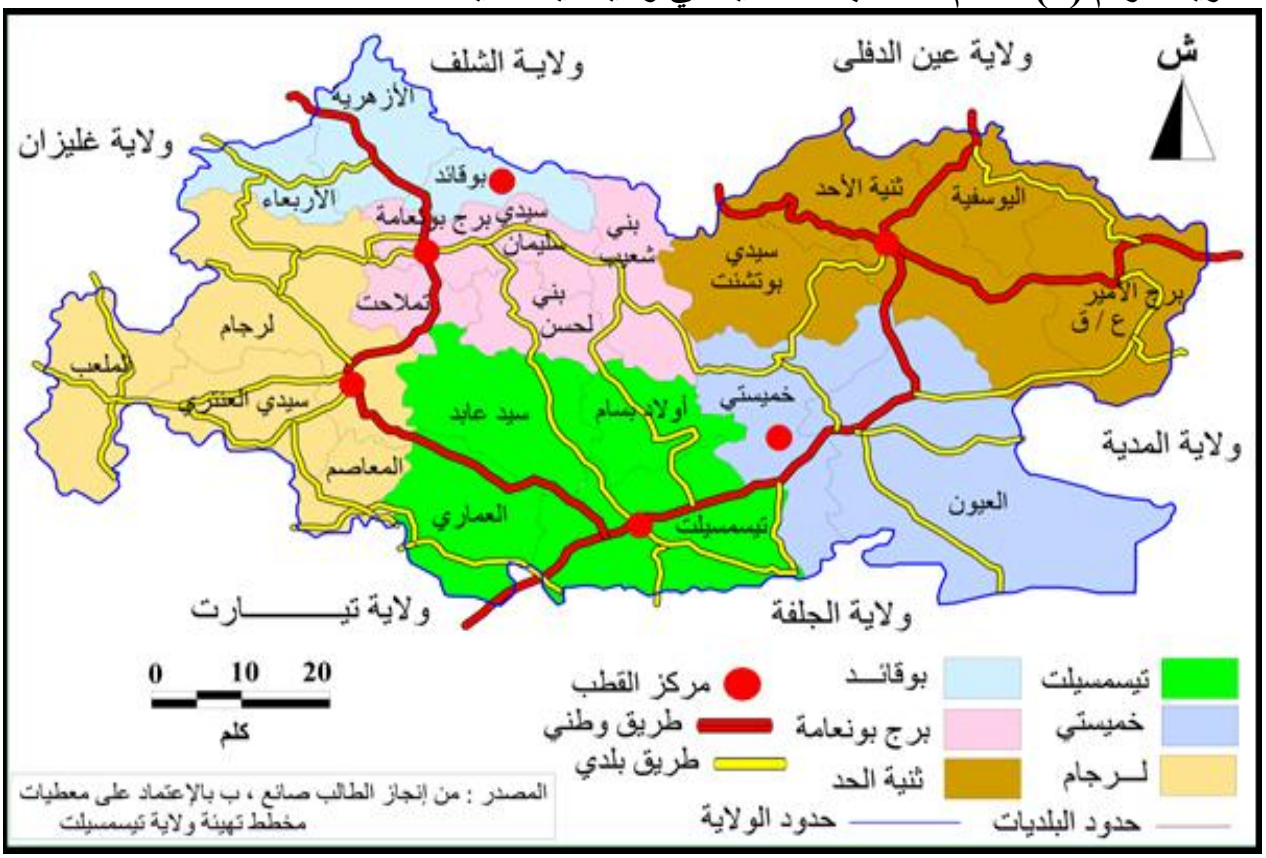

و في ظل هذا تكمن أهمية بحثنا في تناول ظاهرة من الظواهر الاجتماعية ، و ذلك بإلقاء الضوء على الظروف والمعطيات التي أدت إلى تحضر المجالات الجبلية عامة و منطقة الونشريس الأوسط خاصة ، و كذلك إبراز الآثار الاجتماعية و الإقتصادية لهذه الظاهرة و إنعكاساتها على المجتمعين الريفي والحضري وعلى السكان المحليين بالمنطقة .

و للإستيعاب الجيد للفكرة الرئيسية التي يتمحور حولها الموضوع ، و كذا البناء المنهجي لهذه الرسالة إعتمدنا على المخطط الموالي و الذي شمل ثلاثة عناصر رئيسية :

1 ـ الوسط الطبيعي لمنطقة الونشريس الأوسط و الذي يتميز بخصائص معينة مثل هشاشة الوسط و كذا تنوع الغطاء النباتي ، التعرية ، الإنحدار ....إلخ ، و لمعرفة مميزات هذا الوسط الجبلي إعتمدنا على عدة عناصر أهمها : التضاريس ، التربة ، المناخ ، الجيولوجية ...إلخ .

2 ـ وتيرة التحضر في المنطقة و ذلك لتفسير و تحليل مختلف التحولات المجالية و البشرية التي تعرفها المنطقة الجبلية ، و في هذا الصدد إعتمدنا على مختلف الجوانب الأساسية التي من شأنها أن تؤدي إلى هذه التحولات و من أهم هذه الجوانب السكان ، السكن ، التجهيزات العمومية ....إلخ .

3 ـ المستعملين و الفاعلين على الوسط : و تتجلى أهمية هذا العنصر في معرفة و فهم الآثار المترتبة عن صراع المتدخلين بشكل مباشر أو غير مباشر على الوسط ، سواء كانوا مركزيين أو محلين ، و كذا معرفة أهم الإنعكاسات الطارئة على المجال الجبلي للونشريس الأوسط ، و المخطط رقم (1) يوضح لنا بالشرح و التفصيل هذه العناصر.

2 ـ فماذا نعني بالتحضر و ماهي مختلف المصطلحات المرتبطة به ؟

تعريف التحضر [1] : تطلق على تلك العملية من النمو الحضري السريع التي يمكن مشاهدتها في مظهرها الكمي البحت ، و بغض النظر عما إذا كانت هذه العملية تنبثق من عناصر النمو السكاني الطبيعي أو الهجرة الداخلية. و التحضر بصفة عامة شرط أساسي في عملية التحديث ، ويرتبط بالتحول من النظم الاقتصادية الريفية إلى النظم الاقتصادية الصناعية و كذلك بالإنتقال من البيئة التقليدية إلى البيئة العصرية

ـ و هو إحدى العمليات الإجتماعية التي يتم من خلالها الإنتقال و التحول من بيئة ريفية بسيطة

عبد الله أبو عياش ود 1989 ، الاتجاهات المعاصرة في الدراسات الحضرية ، وكالة المطبوعات الكويت ، ص 126

الخصائص إلى حضرية معقدة الخصائص ، تحدث فيها محاولات التكيف و الإكتساب التدريجي لأنماط الحياة الحضرية يرافقه أحيانا التخلي عن أنماط الحياة في البيئة الريفية وأحيانا يلاحظ محاولات التمسك ببعض الخصائص من خلال السلوك والحياة اليومية في الحضر[1].

" و لأغراض إحصائية وتحليلية يعرف بأنه مجموعة السكان المقيمة في تجمعات بشرية تقع في تصنيف المدن ويسير إلى عنصرين يتضمنان مفهوم التحضر، الأول تعدد محاور التمركز والثاني زيادة حجم الكثافة البشرية ، الأمر الذي يؤدي إلى إرتفاع نسبة السكان في المدن [2] .

" التحضر يعني التمييز بين نمط الحياة البسيطة و المعقدة ، أي أنه إنتشار القيم والسلوك و التنظيمات الحضرية في مجال جغرافي معين ، وإضافة إلى ما سبق يعرف التحضر بأنه عملية تركز سكاني يتم بوسيلتين [3] :

* زيادة عدد أماكن التجمعات السكانية * نمو حجم التجمعات السكانية.

و إنطلاقا من المعايير المصنفة لتحضر التجمعات السكانية في الجزائر التي وضعها الديوان الوطني للإحصاء فإن كل تجمع يعتبر حضريا إذ:

- بلغ عدد السكان 5000 نسمة كحد أدنى.
- لم يتعد ممارسة النشاط الزراعي نسبة 25 % من النشاط الاقتصادي العام .
- وجود تجهيزات ذات مصلحة عمومية ، مستشفيات ، عيادات متعددة الخدمات ، مرافق عمومية ، محاكم ومراكز للترفيه....إلخ ، و قد سمحت هذه المعايير بتصنيف التجمعات الحضرية إلى عدة أنواع :

- الحضر السامي urbain supérieure: تجمع حضري كبير يشمل على الأقل 300.000 نسمة

- التجمع الحضري : agglomération urbain: والتي تحتوي 10000 نسمة كحد أقصى

- التجمع شبه الحضري : sub- urbain : و يكون مجاور للمدن الكبرى و له نفس خصائص التجمعات الحضرية .

- التجمع نصف الحضري : semi urbain : والذي يضم على الأقل 5000 نسمة وله نفس خصائص التجمعات الحضرية فقط ، تختلف في الحد الأدنى للسكان الذي يشتغلون خارج الزراعة يصل إلى 1000 نسمة.

1 - 2 - 3 - عبد الله أبو عايش ود ، مرجع سبق ذكره

- مفهوم التجمع السكاني [1] : هو تلك المجموعة البشرية المستقرة ضمن إطار عمراني معين على قطعة محددة من الأرض بحيث لا يفصل فيها بين الأفراد أو الجماعات منطقة إنقطاع بشري أو عمراني ، و تختلف هذه التجمعات من منطقة إلى أخرى .

- درجة التحضر [2] : هي عبارة عن النسبة المئوية للسكان المقيمين في المدن من جملة سكان الدولة وعند نقطة معينة زمنيا ، و التحضر بمعناه الديموغرافي : هو عملية التزايد في نسبة السكان المقيمين في المناطق الحضرية من جملة السكان ، أما التحضر بمعناه الشامل بالإضافة إلى التعريف السابق هو حالة ملازمة للنمو الاقتصادي و التغير الاجتماعي و درجة التحضر بتعريف آخر نسبة سكان المدن لمجموع السكان و يلاحظ أن هذه النسبة آخذة في الزيادة بسبب التضخم الحضري على حساب الريف في العالم بوجه عام ، وفي الدول العربية بشكل خاص ، كما يلاحظ أن درجة التحضر آخذة في الزيادة بشكل طارد وهو ما نطلق عليه مصطلح (النمو الحضري) و معناه زيادة عدد سكان المدن .

- مفهوم النمو الحضري [3] : من الخطأ الشائع إعتبار أن التحضر هو مجرد نمو المدن ، حيث يمكن أن تنمو المدن دون أن ينتج ذلك أي إرتفاع في درجة التحضر، ويحدث ذلك عندما ينمو عدد سكان الريف بمعدل مساوي أو أكبر من معدل نمو سكان الحضر في فترة ما ، أما النمو الحضري بمعناه الديموغرافي : فيعبر عنه النمو السكاني للقطاع الحضري دون الأخذ بعين الاعتبار النمو السكاني للقطاع الريفي ، أو النمو العام للسكان ، أما النمو الحضري بمعناه العمراني : فيعني التوسع أو الامتداد العمراني للقطاعات الحضرية بصفة عامة والمدن بصفة خاصة ، و يمكن القول : إذا تساوى أو قل معدل نمو سكان الحضر عن معدل النمو الإجمالي لسكان الدولة ، فإن هذه الدولة تعرف نموا حضريا بالمعنى الديموغرافي ، أما إذا إرتفع نمو السكان الحضر عن المعدل الإجمالي لسكان الدولة فإن الدولة تشهد إرتفاعا في معدلات تحضرها .

- وهو أيضا زيادة سكان المدن وما يصاحبها من تغيرات في أنماط المدنية والتعمير ومختلف النشاطات مما يساهم في توسع المجال بصورة مستمرة (التوسع الحضري المستمر) .

---

1 - 2 - 3 - طكوك نزهة 2010 : ولاية جيجل الهجرة الداخلية و الإستقطاب الحضري ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التهيئة الإقليمية ، جامعة قسنطينة

ـ و يعني أيضا زيادة سكان المدن و ما يصحبها من تغيرات تتعرض لها أنماط وأشكال الأنشطة الاقتصادية و الإجتماعية والثقافية و العمرانية و حركة السكان وعلاقتهم ببيئتهم داخل المجال الحضري بمركزه و محيطه ، وإن تزايد هذه الأنشطة يؤدي إلى و توسع حضري مستمر [1].

ـ الحضرية : على حد تعبير لويس ويرث فإن تشير إلى حالة أو كيفية أو طريقة الحياة في المدنية ، ويميز العلماء التحضر بمعنى التركيز السكاني في المدن وبين الحضرية كأسلوب للحياة للذي يفترض أن يكون محصورا في المدنية [2] .

و توصف الحضرية كذلك على أنها شكل من أشكال السلوك المشروط أكثر من كونه عملية تغير وهذا الأسلوب أو الطريقة تتغير وفق مراحل التطور الاقتصادي ، إذن فالحضرية هي المعيشة الحالية العصرية في المدنية [3].

ـ التمدن : يعني تنظيم المدنية ودراسة نظامية المناهج التي تسمح بتكييف مساكن المدن بما يلائم السكان و إتخاذ التدابير التقنية والإدارية والإجتماعية والاقتصادية لتطبيق تلك المناهج.

ـ المجتمع الحضري : يمتاز بكثافة سكانية عالية وأنماط مميزة من الثقافة الإيديولوجية و التكنولوجية الصناعية التي تتعامل مع بعضها لتؤدي إلى تكوين المجتمع الحضري [4] .

ـ مفهوم التحولات المجالية : التحولات التي سنتطرق إليها في بحثنا هي تحولات مجال جبلي من حالته التقليدية إلى حالته الحالية بفعل تأثير عدة عوامل ، هذه التحولات تتجلى في تغيير علاقات المجتمع التقليدي بالوسط الذي يعيش فيه ، و تشمل طرق التوطن ، الاستيطان ، الاستغلال ، التملك و التصورات الجماعية للمجال و ما إلى ذلك .

المنهجية العامة لدراسة التحولات المجالية : إن التحولات المجالية لها خصائص تميزها عن غيرها و لغرض فهم مصدر هذه المميزات لا بد من منهجية لتحليلها ، و من الأعمال التي يمكن أن تساعدنا في هذا الصدد نجد " نظرية المجال (المكان) "Theory of PLACE"

لستيوارت جيمس (Stewart Jamesمفادها أنه من أجل فهم عميق للمكان أو الوسط ، لابد من إعتبار الوسط نسق يتشكل من ثلاث أنساق ثانوية أو فرعية و هي : الوسط الاقتصادي ، الوسط الاجتماعي و الوسط الفيزيائي ، و تحتوي هذه الأخيرة على مختلف النشاطات الإنسانية التي تدخل في تداخلها و تمازجها "[5]

---

1 - 2 - 3 - 4 - طكوك نزهة 2010 : مرجع سبق ذكره

5 - STEWART, James 1982 , The future of planning theory – Whither urban design *Planning Outlook* , Vol 24 , P 79

الشكل رقم (1) : النسق الإجتماعي و الفزيائي و الإقتصادي للتحولات المجالية حسب نظرية ستيوارت جيمس

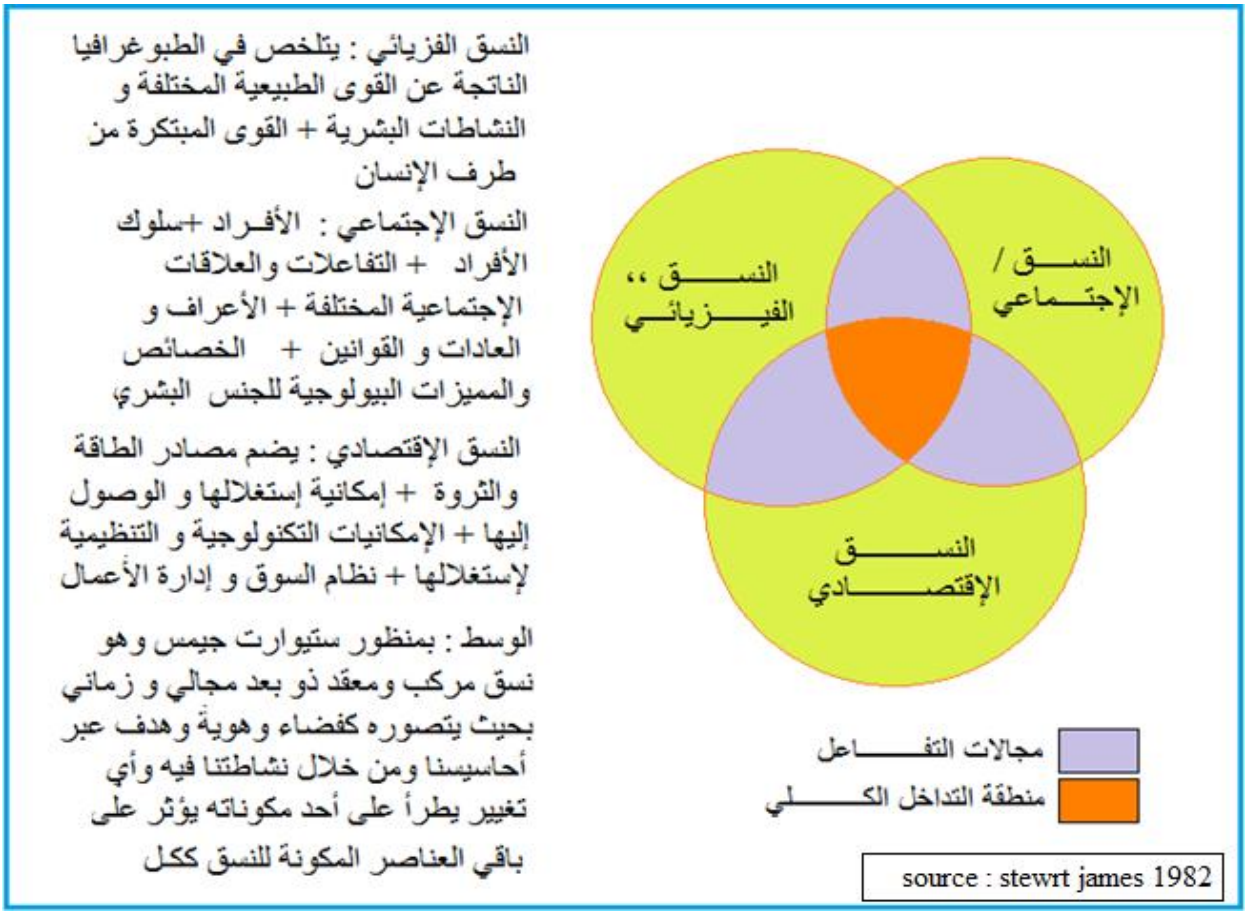

3 ـ ماهية التحولات الحضرية:

التحولات الحضرية تؤثر فيها عدة عوامل وآليات كما أنها ناتجة عن عدة تغيرات وعلاقات متداخلة ، وهي تشمل عدة مستويات أهمها :

3 ـ 1 ـ التحولات الديموغرافية:

هناك علاقة قوية بين التغير الديموغرافي والتحولات الحضرية ، فالمراكز العمرانية هي إنعكاس لتنظيم المجتمع نفسه ، وتتشكل خصائص التجمعات السكانية ومزاياها من خلال حجم السكان وتركيبتهم الاقتصادية بالإضافة إلى معدلات التغير من زيادة أو نقصان بناء على معدلات النمو الطبيعي و الهجرة [1] .

1ـ كايد عثمان أبو صبيحة 2003 : جغرافيا المدن، دار وائل النشر ، الطبعة الأولى ، عمان الأردن، ص 62

3 - 2 - التحولات العمرانية [1] : وهي إحدى أشكال التحولات الحضرية الناتجة عن مجموعة من العوامل المتراكمة، وتظهر نتائجها بالتغير في الوظيفة ، الحجم أو الشكل سواء من خلال تحول الوظيفة الأساسية للمدينة الأم ، أو الوظيفة الإقليمية ، أو من خلال تحول حجم الكتلة الحضرية للمدينة الكبرى عن طريق التضاعف الحجمي ، أو التضاعف التكراري ، أو تضخم هذه المدن و إستقطابها الحضري ، أو من خلال التحول في الحركة الإقليمية للشبكة الجديدة .

3 - 3 - التحولات الإجتماعية [2]: تظهر هذه التحولات التي تحدث في المدن الكبرى عادة على شكل التحول في نمط النظام الاجتماعي ، أو التحول في الأنماط الديموغرافية ، وتحدث في حالة تطور النظام الحضري ، وينتج عنه تحضرا قاعديا في حال الدول المتقدمة ، ويكون تأثيره في الغالب ايجابيا على التنمية الإقليمية ، أما في حال دول العالم الثالث يظهر التحضر بدائيا ، و بالتالي يكون تأثيره سلبيا على التنمية الإقليمية .

3 - 4 - التحولات الاقتصادية [3]: تظهر هذه التحولات على شكل إتجاهين أساسين، إما تحول في النظام الاقتصادي ، أو تحول في الأنشطة الاقتصادية ، وفي الحالة الأولى يعتبر تحول الأنظمة الاقتصادية المسؤول الرئيسي عن التحولات الحضرية التي تحدث في دول العالم ، ويظهر ذلك واضحا في المدن الكبرى حيث تتكتل الأنشطة الحضرية ، والتراكم الحضري، والاستقطاب ، أما في حال تحول الأنشطة الاقتصادية خاصة التجارة الحرة تؤدي ذلك إلى تركز سكاني وتضخم المدن و المراكز العمرانية .

3 - 5 - التحولات السياسية [4]: تعتبر التحولات السياسية أحد الأسباب الرئيسية المسؤولة عن التحولات الحضرية خاصة في دول العالم الثالث ، لأنها تنتج المركزية الشديدة في العالم والتخطيط وتصدر القرارات بإنشاء المدن والأقاليم ، وترسم السياسات التي عادة ما تؤدي إلى الإستقطاب ، تركيز الأنشطة و السكان في العاصمة ، تهميش دور التنمية الإقليمية بالإضافة إلى تضخم مسؤوليات الحكومة المركزية بعكس الدول المتقدمة التي تطبق نظام اللامركزية ، وإنتهاج سياسة التخطيط الإقليمي والمدن الإقليمية الذي يساعد على التوازن الإقليمي.

---

1 - 2 - 3 - 4 - خليل عبد الوهاب ناشر 2001 : التحولات الحضرية في أقاليم المدن الكبرى و بدائل إستراتيجية التنمية الإقليمية رسالة دكتوراه ، كلية التخطيط الإقليمي و العمراني جامعة القاهرة .

3 - 6 - التنمية المحلية [1]: يمكن أن تعرف التنمية المحلية في أبسط صيغة لها على أنها :
العملية التي بواسطتها يمكن تحقيق التعاون الفعال بن الجهود الشعبية، و الجهود الحكومية للإرتفاع بمستويات التجمعات المحلية و الوحدات المحلية إقتصاديا ، إجتماعيا ، ثقافيا ، وحضاريا من منظور تحسين نوعية الحياة لسكان تلك التجمعات المحلية ، في أي مستوى من مستويات الإدارة المحلية في منظومة شاملة و متكاملة ، كذا هي عملية التغيير التي تتم في إطار سياسة عامة محلية تعبر عن إحتياجات الوحدة المحلية ، و ذلك من خلال القيادات المحلية القادرة على إستخدام و إستغلال الموارد المحلية ، وإقناع المواطنين المحليين بالمشاركة الشعبية ، و الاستفادة من الدعم المادي، و المعنوي الحكومي، و وصولا إلى رفع مستوى المعيشة لكل أفراد الوحدة المحلية ، و دمج جميع الوحدات في الدولة .

4 - تأثير المجال الجبلي على نشاطات الإنسان و دوره في الإستقرار

إن تاريخ المناطق الجبلية عبر العالم يظم زحمًا كبيرا من الأحداث و التطورات المتناقضة ، ففي العصور القديمة و الوسطى كان المجال الجبلي رمزًا للرعب حيث يمثل حاجزا طبيعيا و وكرًا لكل أنواع المتاعب ، إستمرت هذه النظرة السلبية حتى مشارف العصر الحديث أين أخد العديد من العلماء و الباحثين على عاتقهم مهمة إستكشافه و البحث في كيفيات إستغلاله و تهيئته و المحافظة عليه كمصدر للثروة و فضاء للتوطن و السياحة ، و ما يشد إهتمامنا أكثر في هذا الصدد هي الأبحاث التي تخص مظاهر التوطن البشري و تكيفه مع العوامل المميزة له .[2]
إن الشيء الأكيد هو أن كل النشاطات البشرية من فلاحة ، عمران ، مواصلات و صناعة...إلخ ، تتأثر بالظروف الجبلية وبالخصوص الإنحدار و صعوبة التضاريس ، حيث تستوجب على الإنسان إستنفاذ قسط كبير من الطاقة كما أنها تشكل فواصل وعوائق بين المساحات الزراعية المستغلة مما يصعب من مهمة التنقل إليها بالإضافة إلى ذلك فإن الظروف المناخية القاسية التي
تميز عادة المرتفعات تحد من نشاط الإنسان وتجعله رهينة الأحوال الجوية و التساقطات. [3]

---

1 - عبد المطلب بن حميد 2001 : التمويل المحلي و التنمية المحلية ، الدار الجامعية الإسكندرية ص 13

2 -COTE, M. *Montagne du Maghreb : Un cas de déterminisme géographique*, [En ligne]. ‹http:www.cafe-géo/cafe2/article.php3?_article=126›

" و كمظهر من مظاهر التأقلم مع الظروف الجبلية كان القرويين إلى وقت ليس ببعيد و في العديد من المناطق الجبلية عبر العالم يعيشون كأشباه رحل ينتقلون بين مختلف المستويات الجبلية ، حيث يمتلكون عدة مساكن تمكنهم من الإستقرار لمدة معينة فيها ، و هذا للتقليل من تأثير عوامل المناخ كالثلوج ، الجليد.... إلخ على نشاطاتهم المختلفة " [1]

" و في منتصف القرن التاسع عشر لم يعد هذا النظام الدوري يجدي نفعا وذلك لكون المناطق الجبلية وخاصة الواقعة في النطاقات الجغرافية المعتدلة أصبحت على إتصال مباشر مع العالم الحديث بواسطة السكك الحديدية حيث إختفت التنقلات الدورية الفصلية بين مختلف المستويات الجبلية بسبب تعويض اليد العاملة بالآلات الفلاحية في المناطق المنخفضة وهذا نتج عنه إكتظاظ لم يسبق له مثيل بالمناطق العليا المأهولة." [2]

" و لكون هذه الأخيرة ذات مردودية زراعية ضعيفة لا تتناسب مع الكثافة السكانية التي تتحملها ، ظهرت ظاهرة الهجرة الدائمة إلى المناطق الحضرية للعمل بقطاعات إقتصادية أخرى غير فلاحية " [3] .

5 ـ دور السياسات الإستعمارية في تهميش المناطق الجبلية و تخلفها

تعتبر المناطق الجبلية من المجالات الجغرافية التي عانت من ويلات الفقر و التهميش في ماضيها و حاضرها بإقل ضرر ، فعند الحديث عن تخلف المناطق الجبلية يجب أن نشير إلى بصمات الاستعمار من خلال قوانينه التعسفية و التي كان لها قسط كبير في تخلف المناطق الجبلية وعزلتها ، بحيث يعتبر " قانون الغابات 1874 م ، ترسانة قانونية قوية من طرف الإستعمار للهيمنة على سكان المناطق الجبلية الذين كان لهم دورا قياديا في حركة المقاومة و يهدف هذا القانون إلى العقاب الجماعي بعد حرق الغابة ، مصادرة الممتلكات الخاصة ، و كذلك مراقبة الغابات من طرف الجزائريين في فصل الصيف من دون مقابل " [4] ، كل هذه التدابير هي أكثر وحشية تغذي اليأس و البؤس في نفوس السكان ، و لبسط السيادة الإستعمارية و توسيع النفوذ ، يعتبر مطلع القرن العشرين فترة حاسمة في توطيد عمل الإستعمار بمنطقة الونشريس

" بحيث يمكننا تفسير التوسع الهائل للإستعمار من خلال دوره الحاسم في سلب ممتلكات

1+2+3+ : *Le grand dictionnaire encyclopédique, Larousse*, Tome 15 , 1984. Paris

4 - Djilali Sari 1975 : L'Homme et l'érosion dans l'Ouarsenis (Algérie) université de paris U . E . R de géographie et sciences de la société

الفلاحين عقب تنفيذ تشريعات و قوانين أساسية و التي على رأسها قانون ورني ، بحيث تعتبر سنة 1873م ، معلما تاريخيا مهما في تاريخ الجزائر ، بحيث يقضي هذا القانون إلى تفكيك الممتلكات في المناطق الريفية و تجميدها ، و كذا تفكيك البنية العقارية من خلال مصادرة أراضي العرش بالإضافة إلى تجميد النظام القبلي " [1] .

" و لقد نتج عن هذه السياسات الإستعمارية عدة نتائج وخيمة على المنطقة ، و التي منها تدهور المستوى المعيشي للسكان نتيجة البؤس و الشقاء ، تجاهل احتياجات السكان بدون مراعاة الظروف بفرض عقوبات متعدة فردية و جماعية و أهم هذه العقوبات دفع السكان لغرامات مالية باهضة الثمن على كل الممتلكات التي يملكها السكان ، و نتيجة لهذه العقوبات و لسد الحاجيات إضطر السكان للممارسة عدة أعمال شاقة و التي منها الرعي ، قطع الحطب ، الحرث ...إلخ" [2]

6 ـ أهـــم الوحدات الطبيعية في الجزائـــر

يتميز سطح الجزائر بنطاقين طبيعيين متميزين ومختلفين من حيث الملامح التضاريسية والتركيب الجيولوجي و المناخ و الإنتشار السكاني و التركيز الاقتصادي :

ـ النطاق الشمالي ومساحته حوالي 400 ألف كم^2 ، يغلب عليه الطابع الجبلي ، في سلسلتين متوازيتين وهما : الأطلس التلي والأطلس الصحراوي ، و نطاق جنوبي مساحته نحو 2 مليون كم^2 و هو عبارة عن قاعدة صحراوية قديمة يمتاز بتضاريسه الهادئة ، وتقسم الجزائر طبيعيا إلى

ـ الساحل : ويشغل هذا الإقليم شريطا محدودا يتكون من شواطئ صخرية صلبة ، حيث تطل الجبال التي ساعدت على ظهور الخلجان والموانئ مثل وهران وأرزيو و الجزائر .

ـ الأطلس التلي : ويمتد على شكل مجموعة من السلاسل الجبلية الالتوائية الحديثة التكوين باتجاه جنوب شرق و شمال شرق.

ـ الهضاب العليا : تمتد على شكل حزام عرضي من الأراضي يتراوح علوها ما بين 900 و 1000 م و هي أكثر إرتفاعا في الشرق .

ـ الأطلس الصحراوي : و هو عبارة عن منظومة جبلية ، طولها 700 كم ، و تضم هذه المنظومة الجبلية مرتفعات عديدة شبه متوازية ، كما تشكل ممرات طبيعية لشبكة المواصلات بين الصحراء و شمال الجزائر .

---

1 ـ 2 ـ صاري الجيلالي : مرجع سبق ذكره

الخريطة رقم (2) : الوحدات الطبيعية للجزائر ضمن إطارها الطبيعي

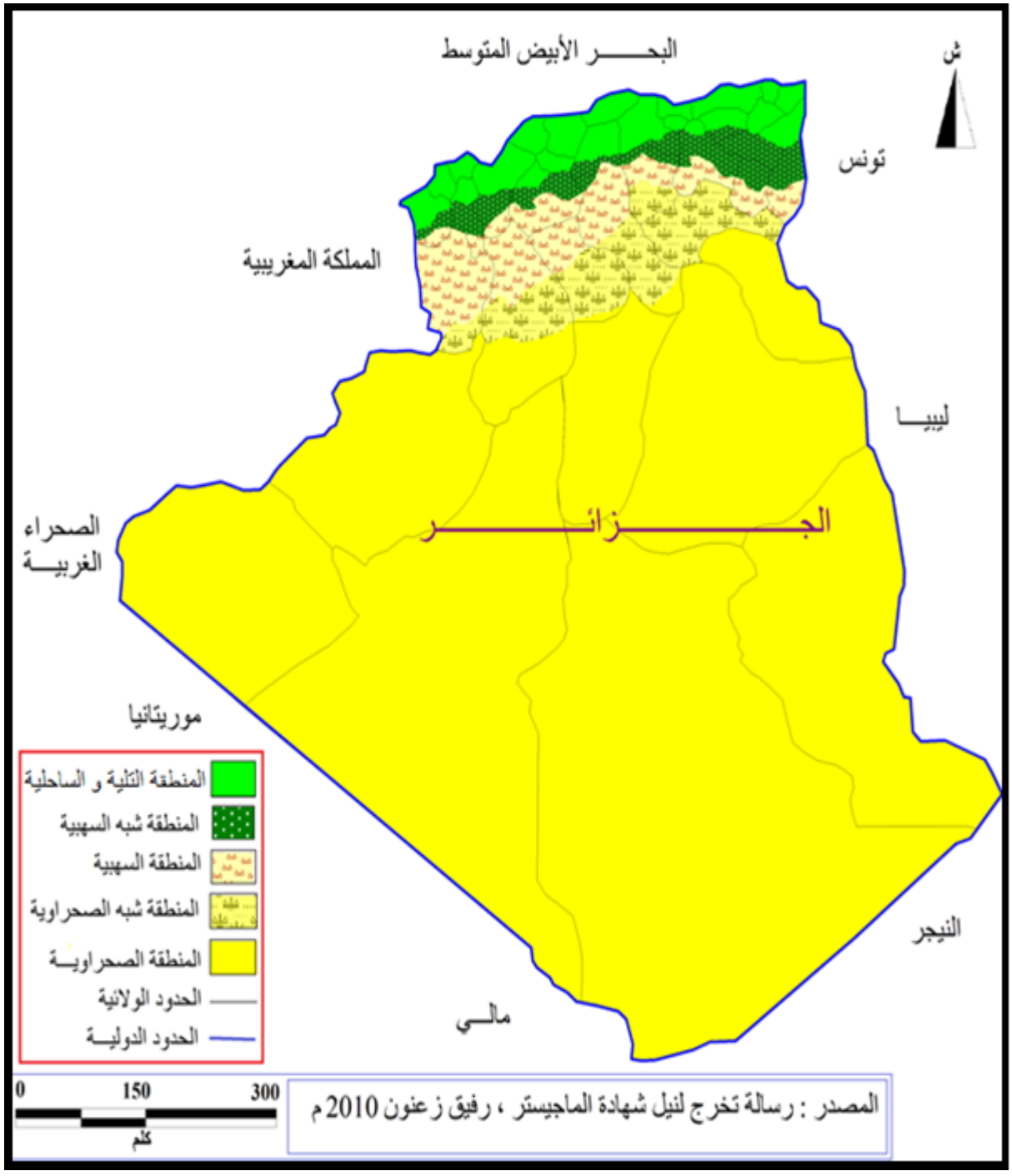

7 ـ وضعية الونشريس الأوسط من التصنيف العالمي للجبال:

أ ـ **المفهوم اللغوي :** مرتفع من الأرض متميز عن المناطق المحيطة به بشكل واضح و كبير، ويختلف عن السهل (Plaine) بكونه ذا قمة أو قمم ذات مساحة محدودة ويختلف عن الهضبة (Plateau) بكونه أكثر إرتفاعا و يتميز بقمة ارتفاع عن سطح البحر [1] .

1- ***Montagne***, **[En ligne]. ‹http://www.paris .iufm.fr / trice/montagne/ def.htm**

ب ـ المفهوم الاصطلاحي :

تشكل المناطق الجبلية وحدات مجلية مهمة على اليابس ، لأنها تحتل مساحات كبيرة في العالم ، و هي ذات مميزات طبيعية و إيكولوجية متنوعة (تنوع الغطاء النباتي و كثافته ، مصدر للمياه العذبة ....إلخ) ، و نظرا لأهميتها هناك إجماع في الأوساط العالمية على أن " الجبال هي مظهر تضاريسي على سطح الأرض ، تتميز بقاعدتها و قممها ، كما أنها تتميز بارتفاعها على جميع المناطق التي تجاورها " [1] ، و على العموم تتميز الجبال بخمس خصائص أساسية هي : الارتفاع – المناخ – التضاريس – الغطاء النباتي و التدرج (L'étagement) .

و لقد إختلفت المؤشرات المحددة للجبال فالبعض يدرج إرتفاع معين مثل " 1000 قدم ، حوالي

300 م في الولايات المتحدة الأمريكية " [2] و حوالي " 600 م في بريطانيا " [3] ، في حين أن هناك بعض البلدان تعتمد على مؤشرين الإرتفاع و درجة الإنحدار و هو ما أقرته هيئة الأمم المتحدة من خلال برنامجها لحماية المناطق الجبلية بإعتبارها " مناطق مرتفعة و شديدة الإنحدار " [4] ، و هي نفس المؤشرات التي تبنها " قانون الجبل الفرنسي سنة 1985 م " [5] .

" و تصنف المناطق الجبلية حسب إرتفاعها إلى ثلاثة أقسام " [6] :

ـ مناطق جبلية عالية أكثر من 1600 م

ـ مناطق جبلية متوسطة الإرتفاع ما بين 800 ـ 1600 م ، و هي نوعان من 800 م إلى 1200 م و من 1200 م إلى 1600 م .

ـ أقدام الجبال من 400 م إلى 800 م.

و من خلال هذه التصنيفات يمكننا إدراج جبال منطقة الونشريس الأوسط ضمن المناطق الجبلية العالية لأنها تتجاوز إرتفاع 1600 م بالإضافة إلى طبيعة الإنحدارات الشديدة التي تميزها و التي تفوق 25 %.

---

1 ـ عبد اللطيف أبو عطا ، الجبال و السياحة الجبلية ، كلية العلوم طنطا منقولا عن www.geosyr.com

2 + 3 + 4 : www.geoatlas_goodearths.com

5 - Journal officiel de la république française, loi n 85-30 du 9 Janvier 1985 relative au développement et protection de la montagne, p320.

6 - Décret exécutif n°05-469 du 10 décembre 2005 fixant les études et les consultations préalables requises ainsi que l'ensemble des conditions, des modalités et des procédures devant permettre la détermination et le classement des zones de montagnes ainsi que leur regroupement en massifs montagneux.

8 ـ الإطـــار الطبيعي للونشريس

" تقع جبال الونشريس في السلسة التلية الغربية ، بين جبال بني شقران و التيطري و هي مختلفة الإرتفاعات ، بحيث يصعب فيها الفصل بين الحدود إلا عن طريق سهل الشلف ، كما نجد أيضا في الغرب واد مينى المنفصل عن الجبال المجاورة جبال بني شقران و سعيدة ، أما في الشمال واد الشلف الذي يوجد في إرتفاعات و منخفضات منتظمة من الشرق إلى الغرب و التي تتجاوز 330 م في سهل خميس مليانة قريبا من عين السلطان ، و 50 و 60 م في منخفضات الشلف بالقرب من غليزان ، كما تقع في محور مميز بين مدينتين كبيرتين الجزائر و وهران " [1] ، و هي تضم 5 ولايات : غليزان ، الشلف ، عين الدفلى ، المدية و تيسمسيلت الخريطة رقم (3) و(4) تمثلان الموقع الإداري و الطبيعي للونشريس.

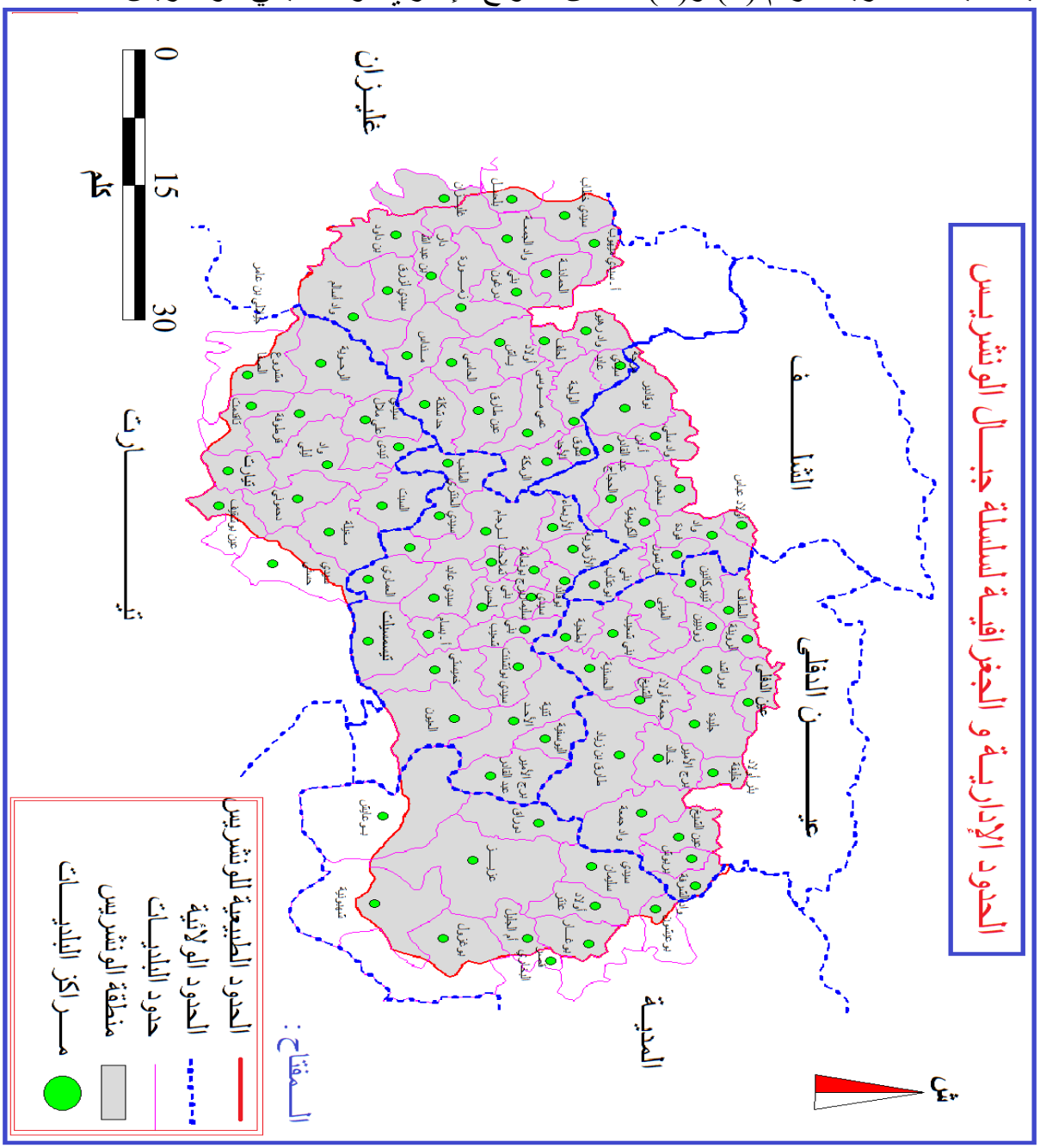

1 ـ الجيلالي صاري : مرجع سبق ذكره

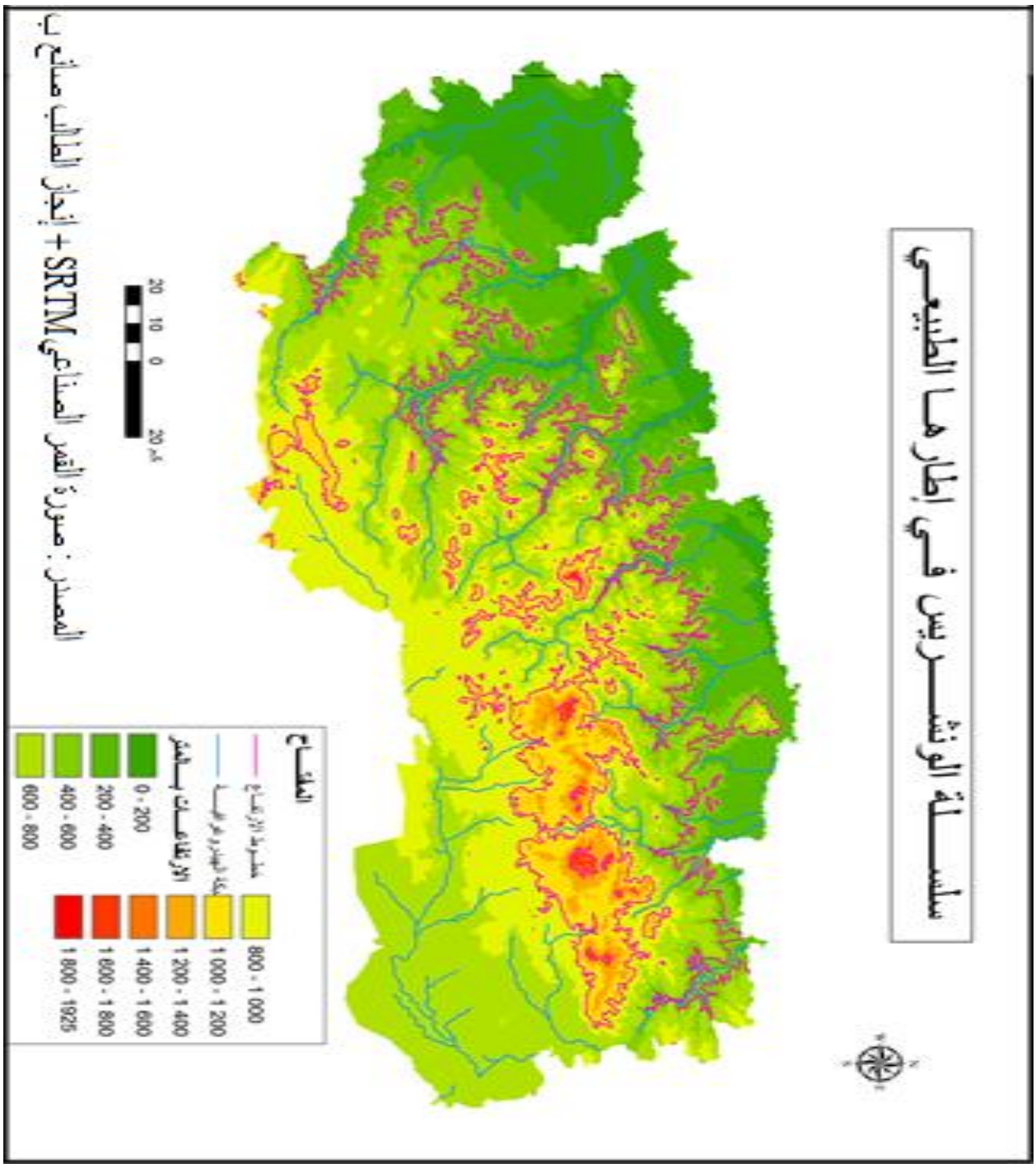

هذه السلسلة الجبلية الضخمة هي حلقة هامة في سلسلة الأطلس التلي ، " فباستثناء الجزء الشرقي حدود الونشريس كلها متمايزة ، فهي تمتد على نحو 200 كم من الغرب إلى الشرق و يبلغ عرضها حوالي 100 كم ، ما عدا الجهة الشرقية الممتدة من الجبال الشرقية لواد الدردور إلى جبال التيطري التي لا تتجاوز 60 كم " [1] .

---

1 ـ صاري الجيلالي : مرجع سبق ذكره

و سلسلة جبال الونشريس تغطي معظم تراب شمال ولاية تيسمسيلت بنسبة تفوق 65 % ، مما يكسبها الطابع الجبلي .

الخريطة رقـم (5) : الموقع الجغرافي للونشريس الأوسط

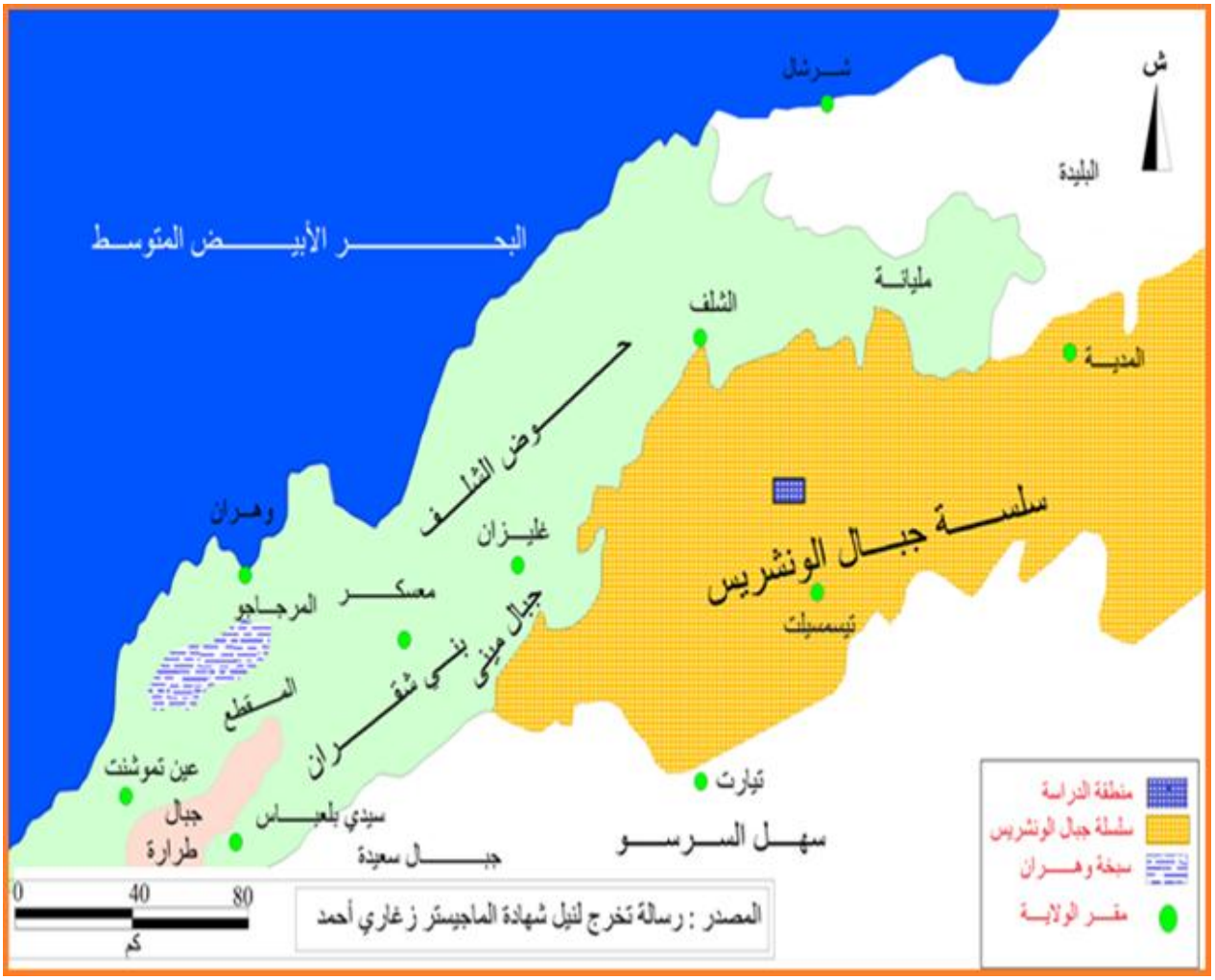

9 ـ الموقع الإداري لولاية تيسمسيلت

تقع ولاية تيسمسيلت شمال غرب الجزائر ، و بالضبط في إقليم السهول العليا الغربية ، و بهذا فهي تعتبر همزة وصل بين الأقاليم الشمالية و أقاليم السهول العليا ، يحدها من الشرق ولاية المدية ومن الغرب ولاية غليزان ومن الشمال ولايتي الشلف وعين الدفلى ومن الجنوب ولايتي الجلفة و تيارت ، و هي الولاية ذات الترقيم الإداري **"38"** ، تتربع على مساحة قدرها **315137** كلم^2 ، و تم تصنيفها من خلال التقسيم الإداري 1984 م .

الخريطة رقم (6) : الموقع الإداري لولاية تيسمسيلت

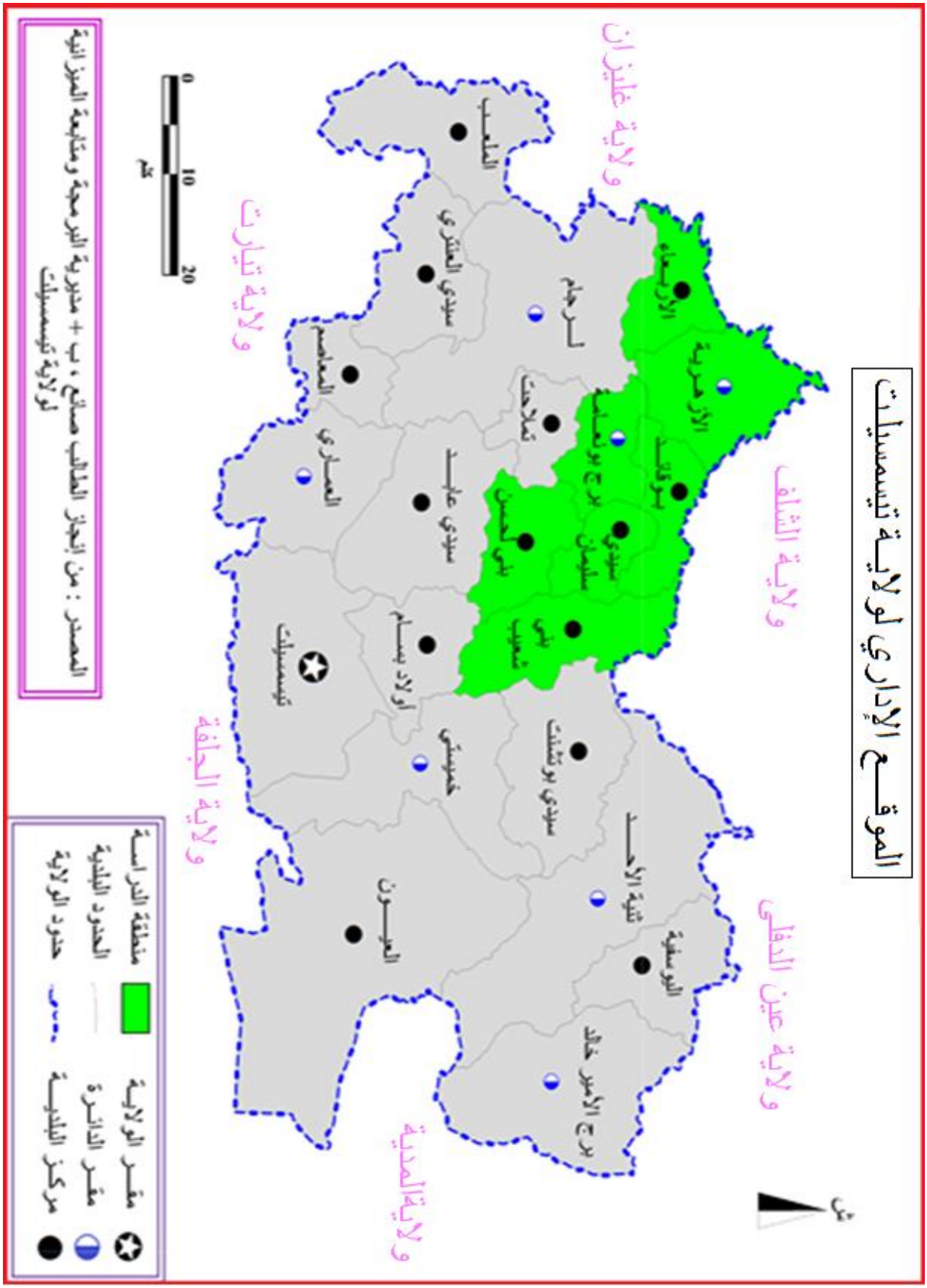

10 ـ لمحـــة تـــاريخيـــة عن المنطقـــة :

" يعود تاريخ منطقة الونشريس إلى قبائل بني هندل ، و التي كانت تابعة لبلدية الشلف إلى غاية 1892 م و كانت تضم آنذاك 14 دوار وهم : بني هندل ، أولاد غالية ، بني بخنوس ، تملاحت ، بني شعيب ، بطحية ، بني بوعتاب ، تقيرحشيت ، بني وعزان ، أولاد بوسليمان ، أولاد بسام الشراقة ، أولاد بسام الغرابة ، أولاد عمار ، زقور .

و في سنة 1912 م أصبحت تسمى بقطاع الونشريس تحت سلطة نائب حاكم منتدب وهي تضم 10 دواوير ، وعام 1950 م أصبح قطاع الونشريس " بلدية مختلطة " [1] متكونة من 8 دواوير و تم هذا التنظيم 1956 م ، بحيث تم حلها و تفرعت إلى 9 بلديات و أصبح كل دوار بلدية ، ما عدى دوار بني هندل إنقسم إلى بلديتين و هما موليار بوقائد و بني هندل .

و سنة 1964 تم ضم 5 بلديات إلى بلدية بني هندل وهم (بوقائد ، تملاحت ، زقور ، أولاد غالية و بني شعيب) و بقي هذا التنظيم ساري المفعول إلى غاية 1984 م ، أين تم تقسيم بلدية بني هندل إلى 7 بلديات و دائرتين هما برج بونعامة و الأزهرية ، بحيث تضم دائرة برج بونعامة أربعة بلديات برج بونعامة ، بني لحسن ، بني شعيب و سيدي سليمان ، أما دائرة الأزهرية فتضم الأزهـــرية ، بوقـائد و الأربـــعاء " [2] .

11 ـ التعريف بمنـطـقـة الونشريـــس الأوســط :

11 ـ 1 ـ الموقع و الحدود :

" يعتبر الموقع من أهم الضوابط المؤثرة في الدراسات الجغرافية و ذلك لما له من تأثير مباشر في حياة الإنسان و إستقراره في أماكن محددة " [3]

---

1 ـ تم تقسيم مناطق الوطن من طرف الاستعمار إلى بلديتين هما : 1 ـ بلديات مختلطة و هي البلديات التي يسكنها الأغلبية من الجزائريين و الأقلية من المعمرين ، و تخضع للحاكم العسكري الذي يساعده القايد ، 2 ـ بلديات كاملة الصلاحيات و هي البلديات التي يسكنها الأغلبية من المعمرين و تكون بحكم مدني .

2 ـ المصلحة التقنية لبلدية برج بونعامة

3 ـ لعروق محمد الهادي مدينة قسنطينة (1984) : ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، الصفحة 83

تقع منطقة الونشريس الأوسط في القسم الشمالي الغربي لولاية تيسمسيلت ، يحدها من الشمال ولاية الشلف و عين الدفلى و من الجنوب كل من بلدية أولاد بسام ، سيدي عابد ، لرجام و تملاحت و من الشرق بلدية سيدي بوتشنت و خميستي و من الغرب ولاية غليزان ، تقدر مساحة المنطقة بـأكثر من 568 كم ^{2} ، و تعتبر منطقة جبلية بنسبة 65 بالمئة ، و هي تضم دائرتين وهما برج بونعامة و الأزهـرية و الجدول الموالي يوضح لنا المساحة وعدد السكان بمنطقة الدراسة .

الجدول رقم (1) يبين لنا المساحة وعدد السكان بمنطقة الونشريس الأوسط 2008 م

الـــــــدائـــــرة	البلديـــــة	المســـــاحة (كم ^{2})	السكـــان (نسمة)
برج بـونعامـــــة	برج بونعامة	63	20864
	سيدي سليمان	52	8461
	بني لحسن	78.5	4777
	بني شعيب	115.94	3494
الأزهـــــرية	الأزهـــــرية	123	8071
	بوقـــائـــد	67	8843
	الأربعـــــاء	69	2560
المجمـــــــوع		568.44	57070

المصدر : مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية لولاية تيسمسيلت 2015

11 - 2 - الموضع الإقليمي لمنطقة الونشريس :

تقع منطقة الونشريس الأوسط في الجزء الشرقي بإقليم وهران المتواجد بالإقليم الشمالي الغربي للجزائر ، و هي تتوسط ولايتي الشلف و تيسمسيلت بحيث تبعد بـ 50 كم عن ولاية الشلف و 38 كم عن ولاية تيسمسيلت .

12 ـ شرح وضعية منطقة الونشريس الأوسط بالنسبة لسلسلة جبال الونشريس

إن أعلى إرتفاع أو أعلى قمة بالونشريس هي قمة كاف سيدي عمر ، و الونشريس له عدة مرادفات منها الورشريس ، الورسنيس ...إلخ ، و كلمة الونشريس هي ذات أصول بربرية و هي تفيد معنيين " لا يوجد أعلى منه أو " زئير الأسد " .

" إن هذه التسمية محدودة عند سكان هذه الجبال ، و هي تنطبق فقط على إقليم معين ، و هي قبيلة بني هندل و جيرانها المباشرين ، فحدود هذا الإسم تحاول إحترام الوحدة الطبيعية للونشريس و التي تمتد من أقصى الجنوب إلى شرق السلسلة بين واد الشلف في الشمال و السهول العليا السرسو جنوبا و جبال الونشريس تقدم سلسلة من الإرتفاعات العالية تتجه من الغرب إلى الشرق ، و متوسطها بين 700 م ـ 800 م في الجزء الغربي و بين 1000 و 1200 م في بقية السلسلة ما عدا الجزء الأوسط أو منطقة الذروة المتمثلة بقمة كاف سيدي عمر ، و هي أعلى قمة في الونشريس بحيث تعطي ملامح تضاريس الجبال العالية ، و في غالب الأحيان تكون القمم متقاربة و منفصلة ، و الأحواض الداخلية بها ضيقة و عميقة ، كما تتميز بالانقطاع في الإنحدارات " [1] .

" تقع السفوح المنخفضة للونشريس في الجزء الشرقي نقطة التقاء (واد الشلف وواد البخاري) و كذا الجهة الجنوبية ذات الإنحدارات الضعيفة أين تكون خطوط التسوية تقارب 400 م ، أما الجزء الغربي فتتموضع فيه بعض التلال ، أما الجزء الأوسط فيضم معظم المناطق التي تمتاز بطابع الإنحدار الشديد من 12 % إلى 25 % ، و طبيعة الإرتفاعات بها تكون إنطلاقا من 400 م " [2] .

و من ناحية أخرى تلعب الحدود الإدارية للبلديات دورا حاسما في هذه التسمية ، و تجعل من المنطقة المدروسة تقع في قلب جبال الونشريس.

---

1 +2 : صاري الجيلالي : مرجع سبق ذكره

الخريطة رقم (7) : الموقع الإداري لمنطقة الونشريس الأوسط

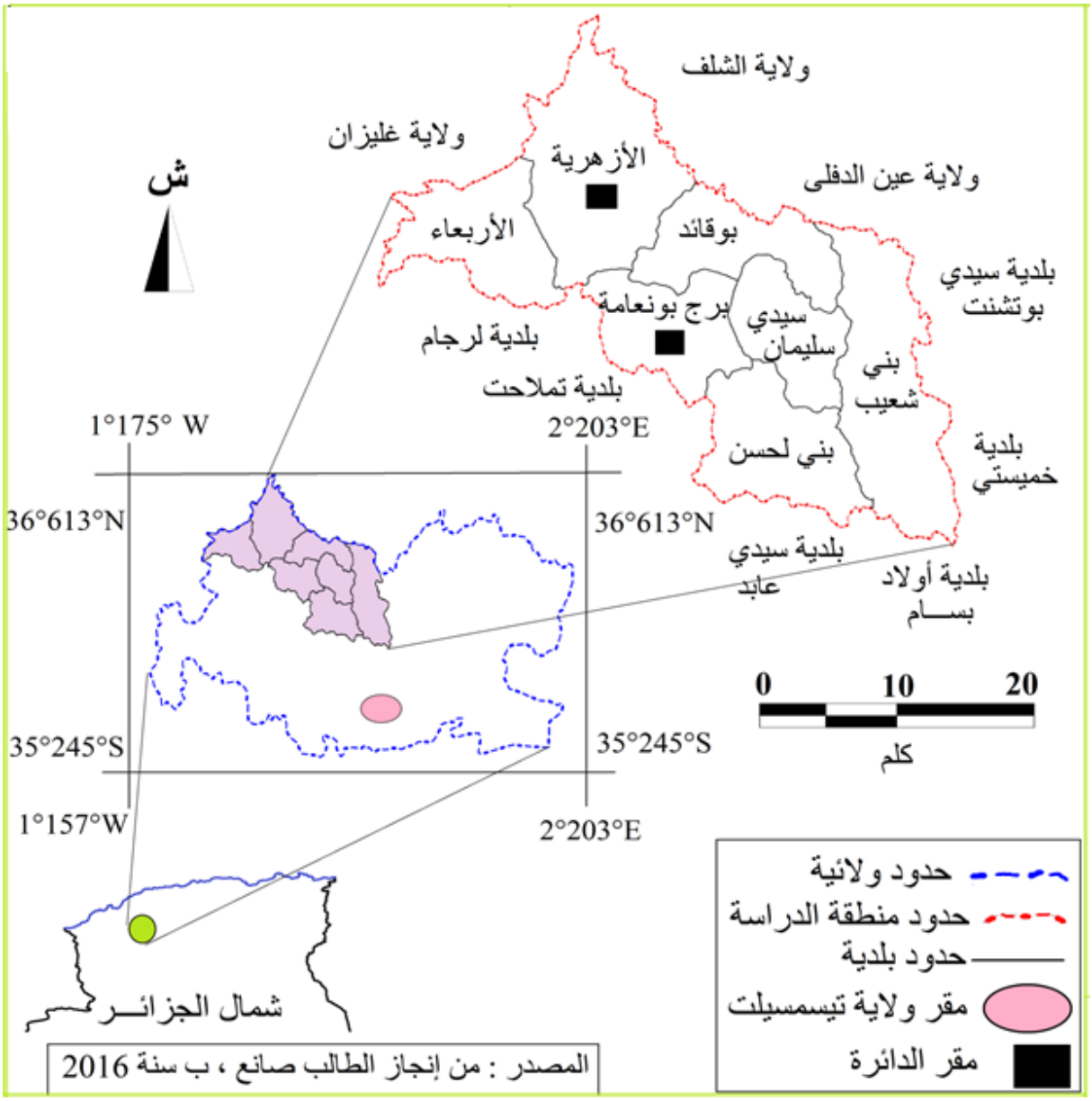

البـــاب الأول

الونشريس الأوسط موضع جبلي

مؤهلات وعراقيل متنوعة و نمو سكاني

في إستمرار

مقدمة الباب الأول :

يعتبر الجانب الطبيعي عاملا أساسيا في كل الدراسة الجغرافية و العمرانية ، باعتباره القاعدة الأساسية المحددة لمختلف الأنشطة التي يقوم بها الإنسان ، و نظرا لهذه العلاقة الوطيدة فإن الإنسان يتفاعل بشكل أو بآخر مع العوامل الطبيعية بمختلف عناصرها و مكوناتها ، و التي تلعب دورا بارزا في إمكانيات الوسط ومؤهلاته و التي تساهم في تهيئة المجال و تفعيل التحولات التي يعرفها ، و كذلك العوائق التي تقف حاجزا لنموه ، و ستناول في هذا الفصل أهم العوامل الطبيعية ، الضرورية كالمناخ ، التضاريس ، التربة و الجيولوجية .....إلخ ، و دورها في تنشيط أو تثبيط عملية التحضر .

و إذا كانت العوامل الطبيعية ضرورية لملائمة خطط و إستراتيجيات التنمية في وسط ما ، فإن الموارد البشرية لا تقل أهمية عنها ، بحيث تعتبر الدراسة السوسيو إقتصادية في غاية الأهمية ، فعدد و نمو و تركيب و توزيع السكان عوامل مهمة لدراسة ظاهرة التحضر بمختلف أبعادها ، و ذلك لأن العامل البشري عنصر فعال و محدد لهذه الظاهرة ، كما تعتبر الدراسة السكانية في الوقت الحاضر من الركائز الأساسية المعتمدة في عملية التخطيط المستقبلي .

فنظرا للأهمية البالغة التي يكتسيها الجانب الطبيعي و البشري في الفهم المعمق للتحولات الحضرية ، سنحاول في هذا الباب التطرق إلى مختلف التفاعلات القائمة بين الإنسان و المجال ، و ذلك من خلال معرفة دور العناصر الطبيعية في الديناميكية المجالية كتحديد إتجاهات نمو المراكز ، طرق البناء ....إلخ ، و كذلك دور العامل البشري في الحد من العوائق و إستغلال الإمكانيات المتاحة في شتى الميادين (صناعة ، تجارة ، فلاحة .... إلخ) فهذا التفاعل القائم بين للإنسان و وسطه كان له الأثر الكبير في بروز الحياة الحضرية بالمنطقة .

الفصل الأول
موقع جبلي أنتج تنوعا في الوحدات الطبيعية

مقدمـــة

يمثل الوسط الطبيعي القاعدة الأساسية لمختلف البحوث الجغرافية ، و هو يعتبر عاملا مساعدا للنشاط البشري و الإمتداد العمراني ، كما يمكن أن يكون حاجزا في وجه التعمير ، و في أي دراسة جغرافية لابد من إعطاء الوسط الطبيعي نصيبه من التحليل بدراسة مختلف العناصر المشكلة له و العوامل المتفاعلة معه ، و يكون هذا في شكل تقييم لهذه العناصر من حيث فعاليتها ، فالعوامل المشكلة للإمكانيات يجب إستغلالها ، و العوائق يجب الحد منها لأن هشاشة الوسط تعيق عملية التنمية ، والهدف من دراستنا لهذا الفصل هو إبراز مختلف الظواهر الطبيعية كالطبوغرافية ، المناخ ، الموارد المائية ... إلخ ، ودورها في خلق ديناميكية حضرية ببلديات منطقة الدراسة ، و كذا توضيح مختلف الإمكانيات و العوائق التي تواجه تعمير هذه البلديات الجبلية .

1 ـ طبوغرافية متباينة و غير متجانسة :

" تعرف المناطق الجبلية بأنها كل الفضاءات المشكلة من سلاسل أو كتل جبلية والتي تتميز بخصائص جغرافية التضاريس ، العلو و الإنحدار ، و كذا كل الفضاءات المجاورة لها و التي لها علاقة بالإقتصاد و بعوامل تهيئة الإقليم و بالأنظمة البيئية للفضاء الجبلي المقصود والتي تعد بدورها مناطق جبلية " [1] ، و على ضوء هذا التعريف تعتبر الدراسة طبوغرافية في أي منطقة مهمة لأنها تسمح لنا بمعرفة الخصائص التضاريسية التي تحدد و توجه مجالات الإستغلال في أي منطقة ، بحيث أنه كلما كانت المنطقة متضرسة صعب توصيلها بشبكة المواصلات ، و لذا نجد الجهات شديدة التضرس نادرة السكان ، هذا ما يؤدي إلى إستغلال الإقليم إقتصاديا .

1-1 ـ الجبال : وحدات جبلية مهيمنة ومؤثرة مجاليا

تتشكل السلسلة الجبلية للونشريس الأوسط من وحدات تضاريسية على إرتفاع يتراوح ما بين 1659م " قمة كاف بلخيرات " و 1987 م " قمة كاف سيدي عمر " و سرى عبد القادر ، مقارنة ببنية توزع المنحدرات يمثل خاصية في الغالب غير متجانسة ، أين نستطيع القول بأن

---

1 ـ المادة 02 من القانون 03 ـ 04 المؤرخ في 23 يونيو 2004 المتعلق بحماية المناطق الجبلية في إطار التنمية المستدامة

المظهر العام للتضاريس يمثل نظام جبلي يتميز بوجود منحدرات شديدة ، تتوزع في الجهة الشمالية و الشمالية الشرقية .

الصورتين رقم (1) و(2) : جبال الونشريس الأوسط بلدية برج بونعامة

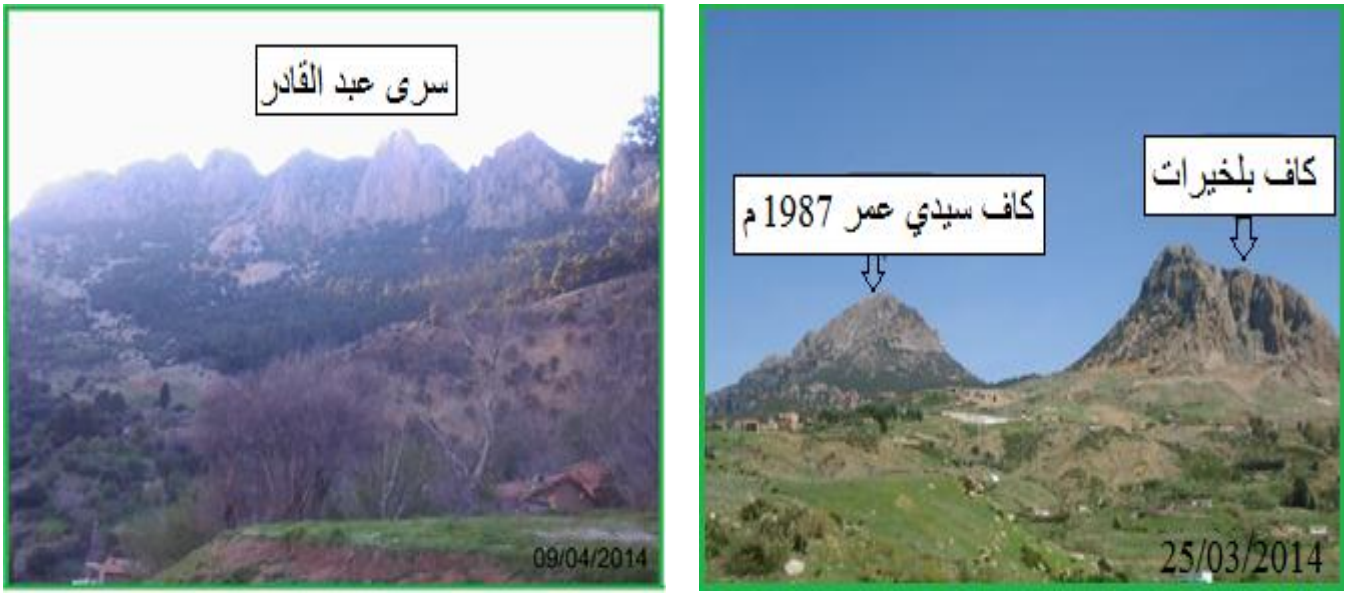

المصدر : مفرج حسين + صانع بوعلام 2014

2-1 ـ سفوح الجبال : مجال محدود ذات مسيلات متعددة

و هي عبارة عن مظهر مرفولوجي إنتقالي بين المنطقة السهلية و المنطقة الجبلية و تشكل هذه المنطقة مجموعة من التلال تظهر في الجهة الجنوبية و الغربية لمنطقة الدراسة يصل متوسط إرتفاعاتها بين 200 و 400 م ، تمتاز بكثافة الشبكة الهيدروغرافية في شكل مسيلات متعددة.

1-3 ـ المنطقة السهلية : مجال مغلق و محصور

يتراوح إرتفاعها بين 80 ـ 200 م و تشكل هذه المنطقة إمكانية هامة في التنمية الزراعية لما تتمتع به من تربة خصبة و مياه جوفية هامة ، و لكنها تحتل مساحة صغيرة من مساحة المنطقة .

من خلال دراسة العامل الطوبوغرافي نستنتج أن منطقة الونشريس الأوسط تقع في نطاق جبلي ، تمتاز بطوبوغرافية متضرسة إلى شديدة التضرس ، هذه الأخيرة أدت إلى مختلف مظاهر التعرية ، و الخريطة رقم (8) تبين لنا أهم الوحدات الطبوغرافية بمنطقة الونشريس الأوسط .

الخريطة رقم (8) : أهم الوحدات الطبوغرافية بمنطقة الونشريس الأوسط

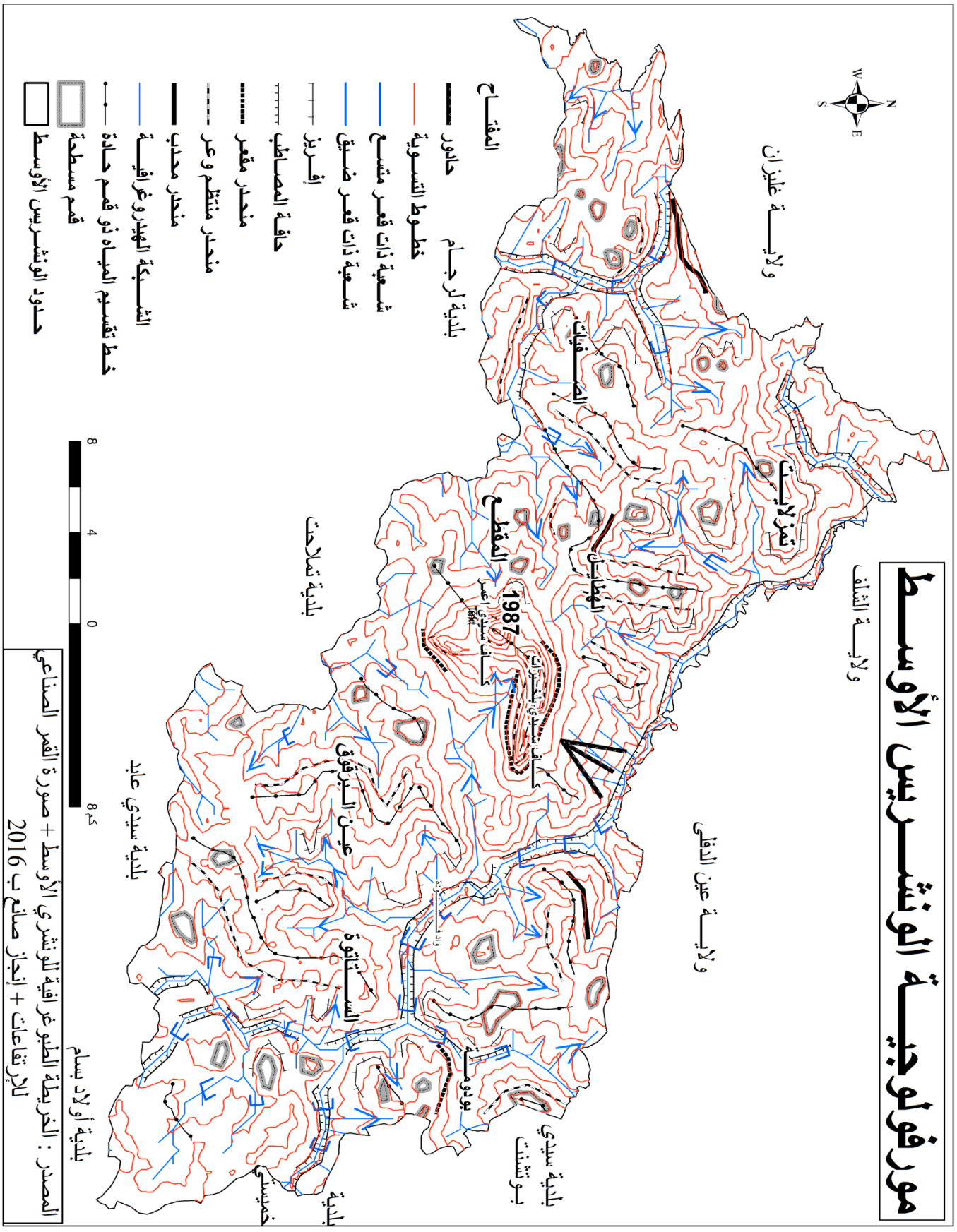

2 ـ الإنحدار : سيادة الإنحدارات الشديدة و تعرض المنطقة لمخاطر للتعرية

تعتبر الإنحدارات من أهم المؤشرات الطبيعية التي تتحكم في مدى تطور نسيج التربة و إستقرارها ، و تؤثر في كمية المياه التي يمكن أن تحتفظ بها التربة و عملية التصريف ، وهي تلعب دورا أساسيا في تحديد النشاطات التي يقوم بها الإنسان و نوعيتها ، كما أنها من أهم المميزات التي تتسم بها أي منطقة ، فهي تختلف من منطقة إلى أخرى ، حسب التضاريس الموجودة بها ، و تؤثر بصفة مباشرة على عمليات التخطيط ، وخصوصا التوسع العمراني ، وبمعرفة درجة الانحدار نتمكن من تحديد نمط البناء ، مستوى التكاليف و التخطيط ، و يمكن أن نقسم الإنحدارات بمنطقة الدراسة إلى أربع فئات يوضحها الجدول رقم (2) و الخريطة رقم (9)

الجدول رقم (2) : توزيع الإنحدارات حسب فئة الإنحدار في منطقة الونشريس الأوسط

البلديـــات	فئة الإنحدار(%)	المساحة "كم^2"	النسبة (%)
بـــرج بونعامة	3 - 0	4.41	7
	12.5 - 3	20.79	33
	25 - 12.5	28.35	45
	25 <	9.45	15
سيـــدي سليمـــان	3 - 0	2.6	5
	12.5 - 3	28.6	55
	25 - 12.5	15.6	30
	25 <	5.2	10
بني لحسن	3 - 0	3.14	4
	12.5 - 3	12.56	16
	25 - 12.5	47.1	60
	25 <	15.7	20
بني شعيب	3 - 0	32.46	28
	12.5 - 3	29.91	25.8
	25 - 12.5	48.05	41.44
	25 <	5.52	4.76
الأزهـــرية	3 - 0	9.84	8
	12.5 - 3	30.75	25
	25 - 12.5	57.81	47
	25 <	24.6	20
بـــوقائد	3 - 0	4.02	6
	12.5 - 3	12.37	19
	25 - 12.5	36.85	55
	25 <	13.4	20
الأربعـــاء	3 - 0	2.28	12
	12.5 - 3	41.4	60
	25 - 12.5	12.42	18
	25 <	6.9	10

المصدر : المخططات التوجيهية للتهيئة و التعمير للبلديات (2010)

الخريطة رقم (9) : توزيع الإنحدارات في منطقة الونشريس الأوسط

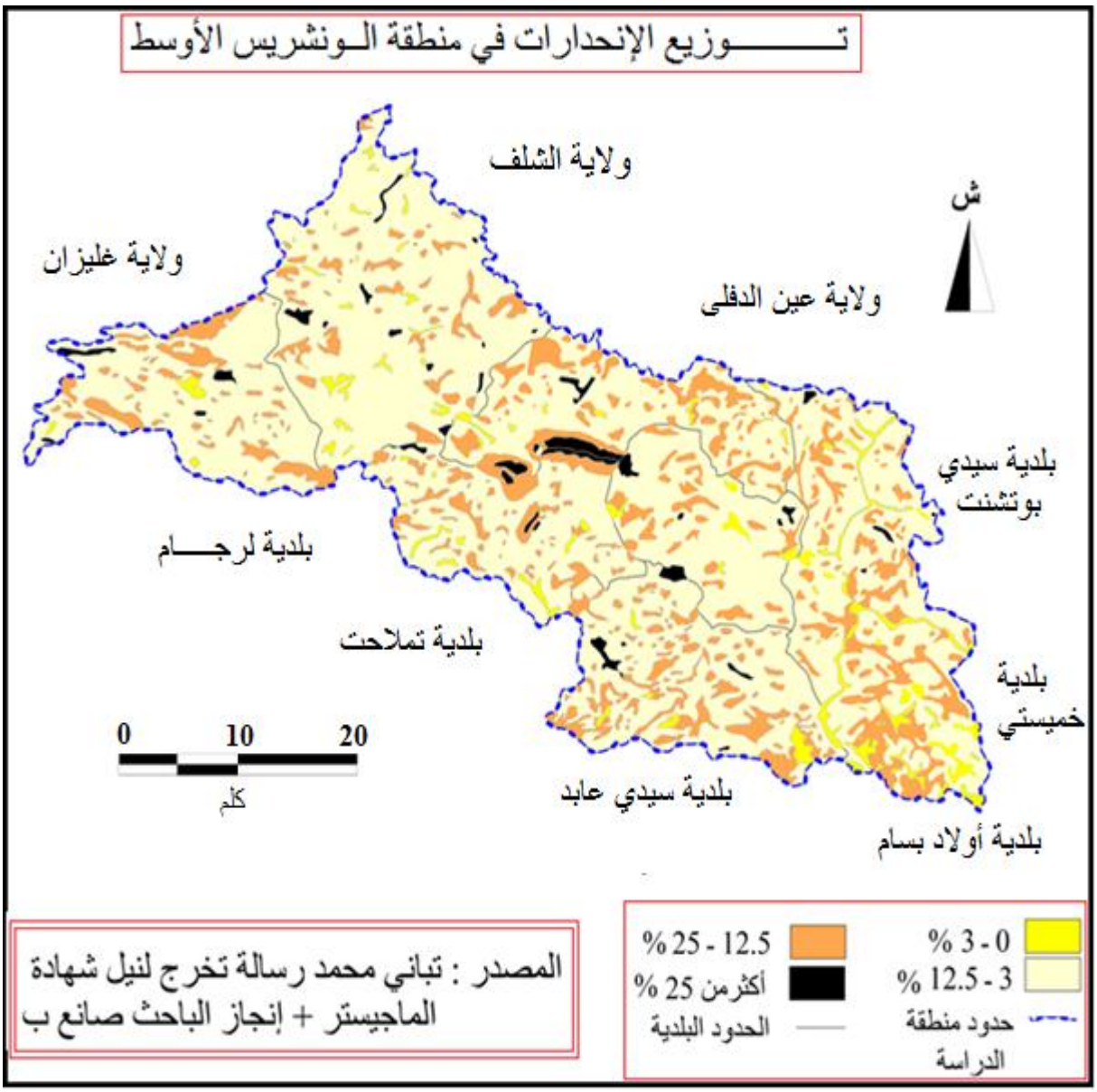

تقسم الإنحدارات في منطقة الونشريس الأوسط إلى الفئات التالية :

ـ فئة الإنحدار من 0 الى 3% : تمثل هذه الفئة السطوح السهلية و التي لا تشمل سوى نسبة صغيرة تقدر بـ 4.9% من المساحة الإجمالية لمنطقة الدراسة أي ما يعادل 58.75 كم^2 ، و تتواجد هذه الأخيرة بنسبة كبيرة في الجهة الشرقية لمنطقة الدراسة (بلدية بني شعيب) بحيث تقدر بنسبة 28% أي ما يعادل 32.46 كم^2 بحيث تحتوي على تربة عالية الجودة في الغالب و هي ملائمة لمختلف المحاصيل الزراعية.

ـ فئة الإنحدار من 3 إلى 12.5 % : تمثل هذه الفئة الأراضي ذات الإنحدار الضعيف ، و هي تقدر بنسبة 16.36 % أي ما يعادل 176.38 كم ^{2} من المساحة الإجمالية للمنطقة ، و هي تتوزع في الجهة الشمالية الغربية للمنطقة و في وسط منطقة الدراسة .

ـ فئة الإنحدار من 12.5 إلى 25 % : تعتبر أراضي هذه الفئة أشد إنحدارا حيث تبدأ درجة التعرية تشتد لتتعرض الآفاق السطحية للتربة للنحت وهذا ما يؤثر على خواصها و صفاتها ، وهي تتوزع عبر كامل مجال البلديات خاصة بلدية بني لحسن و بني شعيب وهي تقدر بنسبة 20.75% أي ما يعادل 246.18 كم^2 من المساحة الإجمالية للمنطقة .

ـ فئة الإنحدار أكبر من 25 % : تمثل هذه الفئة المناطق ذات الإنحدار الشديد حيث تشتد درجة التعرية و تبدأ المسيلات في تعميق مجاريها ، و هي تنتشر شمال المنطقة و تشغل مساحة 80.77 كم^2 أي ما يعادل 6.98% من إجمالي المساحة ، وهي مناطق معرضة لإنجراف التربة خاصة التي لا يكسوها الغطاء النباتي . و يعتبر هذا الصنف من الإنحدارات أكبر العوائق الطبيعية المتحكمة في التوسعات العمرانية و الكثافة السكانية على حد سواء ، بالإضافة إلى الأضرار البيئية الكبيرة التي يسببها نتيجة التعرية المائية.

الصورتين رقم (3) و (4) : التعرية المائية جراء الإنحدار ببلديتي برج بونعامة و بني شعيب

المصدر : الطالب صانع ، ب 2016

3 ـ وسط طبيعي ذو هشاشة متوسطة يعاني الإنجراف

تنتشر في المنطقة عدة مظاهر تؤثر سلبا مع مرور الوقت على الوسط الطبيعي ، نتيجة لإجتماع عدة عوامل طبيعية من إنحدار ، مناخ ، تكوينات صخرية ، الإنسان ...إلخ ، و من أهم هذه الظواهر الإنجراف بمفهومه الواسع ، الذي يعبر عن جميع العمليات التي تتسبب في تحرك التربة و الإنزلاقات الأرضية و هذا راجع أساسا إلى درجة تفاوت صلابة و تماسك الصخور و كذلك إختلاف درجة مقاومتها للعوامل الخارجية ، من صخور صلبة و متماسكة كالغرانيت و البازلت ، إلى متوسطة الصلابة و المقاومة مثل الحجر الجيري ، إلى ضعيفة الصلابة كما هو الحال بالنسبة إلى المارن و الرمل و الطين ، " كما أن دراسة التركيب الكيمائي للصخور و معرفة مكوناتها من أهم العوامل التي تبرز حساسية المنطقة ، كما أن للعوامل الليتولوجية دورا مهما في عملية التعرية ، لأنها تحدد حجم و آليات التعرية " [1] .

الخريطة رقم (10) : المناطق المعرضة للتعرية المائية بسبب الجريان المائي بمنطقة الدراسة

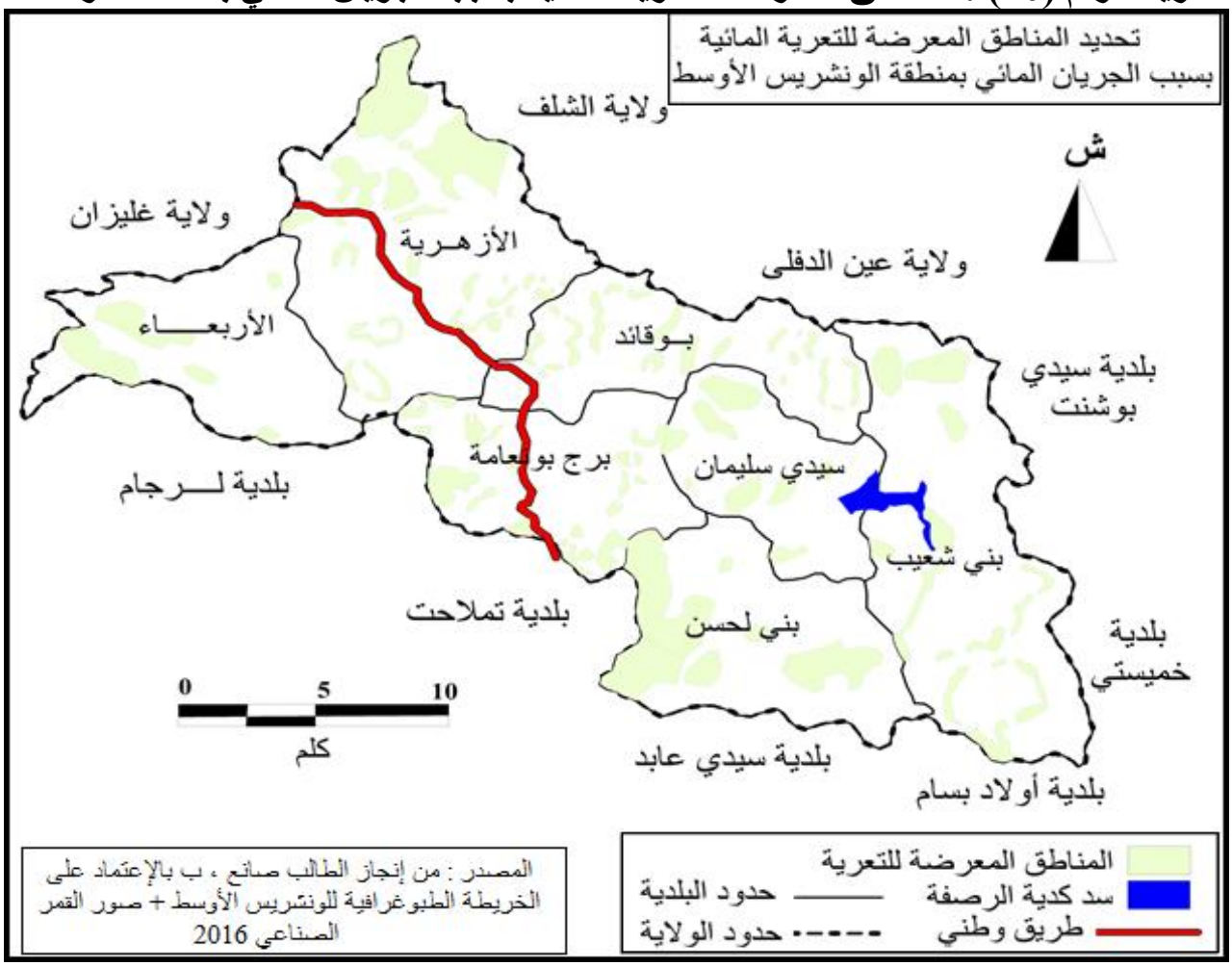

1 ـ صاري الجيلالي : مرجع سبق ذكره

الجدول رقم (3) : توزيع مقاومة الصخور للتعرية حسب درجة الإنحدار في منطقة الونشريس الأوسط

درجة الإستقرار / الإنحدار	أراضي مستقرة	أراضي متوسطة الإستقرار	أراضي ضعيفة الإستقرار	أراضي غير مستقرة
0 - 15	صخور مقاومة - صخور متوسطة المقاومة - صخور قليلة المقاومة	-----	-----	-----
15 - 20	صخور مقاومة - متوسطة	صخور قليلة المقاومة	-----	-----
20 -25	صخور مقاومة	صخور متوسطة المقاومة	صخور قليلة المقاومة	-----
أكبر من 25	-----	صخور مقاومة	صخور متوسطة المقاومة	صخور قليلة المقاومة

المصدر : تباني محمد - 2008

" الأنواع الأساسية المكونة للصخور " [1]

- صخور صلبة : يتكون هذا النوع من الحجر الكلسي أو الجيري ، الكوارتز و conglomérats ، و تتميز هذه الصخور ببعض المميزات منها (مسامية منخفضة ، قليلة النفاذية و درجة مقاومة عالية) و هذا الصنف موجود في كل التضاريس ، و هي معروفة بمقاومتها القوية لظاهرة التعرية.

- صخور متوسطة الصلابة : تتكون هذه الصخور أساسا من الشست المتجانس ، كما تتميز بمجموعة غير متجانسة من المارن الجيري ، الجير الشستي ، الفليش و الطين الشستي ، و الخصائص الصخرية العامة لهذه الفئة هي تميزها بنفاذية ضعيفة ، مقاومة نسبية و حركة المياه في كثير من الأحيان تكون سهلة بسبب وجود المارن الجيري و الشست ، الأمر الذي يسمح بتسرب المياه إلى الأعماق ، و هذا النوع من الصخور ينتشر بكثرة في جميع منطقة الدراسة .

1 - صاري الجيلالي : مرجع سبق ذكره

ـ صخور قليلة الصلابة :

تتكون هذه الصخور أساسا من المارن ، الطين و الصلصال ، و هي في الغالب تنتشر بكثرة بجميع المناطق ، و نظرا لطابعها الطيني فإنها تتميز بكثرة ألوانها.

من خلال تحليلينا للخصائص الليتولوجية و التي تبرز إنتشار الصخور المتوسطة الصلابة و كذا الصخور ضعيفة المقاومة بجميع مناطق الونشريس ، يتبين لنا حساسية المجال ، و هو ما يجعل المنطقة عرضة لظاهرة التعرية و التي تساعدها المعطيات المناخية المميزة للمنطقة خاصة في فصل الشتاء ، إضافة إلى الإنحدارات الشديدة التي تسهل الجريان السطحي الذي يجعل الأراضي مهددة بخطر الإنجراف ، ومنه فإن المنطقة تتميز بهشاشة وسطها الطبيعي.

الصورتين رقم (5) و (6) : توضحان إنجراف و إنزلاق التربة بالمنطقة الونشريس الأوسط

المصدر : الطالب صانع ، ب 2015

4 ـ تكوينات جيولوجية قديمة أنتجت تنوعا في التشكيلات الصخرية

" يلعب التركيب الجيولوجي دورا بارزا في قيام بعض المراكز العمرانية ، و حتى في تحديد محاور إمتدادها ، و لهذا العنصر أهمية في تحديد حجم المباني ، و علوها فيما يتعلق بنوعية الصخور، و مدى تحملها للثقل " [1] ، و الشيء الملاحظ على مستوى منطقة الونشريس الأوسط بصفة خاصة ، و الكتلة التلية بصفة عامة ، هو الإختلاف في الوحدات التضاريسية نتيجة الحركة التكتونية التي تتميز بها هذه المجالات ، و كذا نوعية التركيب الصخري للطبقات الجيولوجية ، و يعتبر هذان العاملان أساسين في تحديد طبوغرافية أي منطقة ، و معرفة الخصائص الجيولوجية لأي منطقة لها أهمية قصوى في تحديد الأراضي الصالحة للبناء ، و التعمير ، عدد الطوابق ، نمط البناء ...إلخ ، فالمعرفة الجيدة لتركيب الصخور و نوعيتها ، و سمك الطبقات الصخرية يمكننا من تحديد نوع الاستخدام ، و من خلال الخريطة الجيولوجية رقم (8) يمكن القول أن منطقة الدراسة تختلف فيها التكوينات الجيولوجية من جهة إلى أخرى ، مما أثر في البنية الطبوغرافية للمنطقة بحيث تبقى طبقات حقب الحياة القديمة غير معروفة جليا في الونشريس و هي تشمل الصخور الرسوبية والمتحولة أي بنية أصلية ، أما عن الزمن الثاني (Le mésozoïque) يتميز بنوعين من الصخور الترياسية غالبا ما تكون في مناطق التماس غير الطبيعية بين الوحدات البنيوية ، وكذلك الصخور الجوراسية التي تتواجد بشكل ضئيل مقارنة بالصخور المنسوبة إلى زمن الكريتاسي ، وهي تظهر بوضوح في منطقة الونشريس ، لذا تنسب سفوح جبال سيدي عمر، جبل بلخيرات و سرى عبد القادر إلى الصخور الجوراسية وتتضمن الصخور الكلسية و الدوليمي .

أما الفئة الأكثر تواجدا بمنطقة الدراسة هي عبارة الصخور الكريتاسية و التي تتكون من الطين ، المارن و الصخور الفتاتية ، و هي تشهد في غالبا الأحيان إنزلاقات بعد الفترات الممطرة ، و يظهر في الجهة الجنوبية للمنطقة ، كما يتميز ميوسان (Miocène) بتكوينات من حطام الصخور و الصخور الفتاتية بالإضافة إلى المارن ، وتبقى صخور الزمن الرابع البولسان (pliocène) تتشكل عموما من الحصى و رسوبيات الوديان الحديثة .

---

1 ـ زرايب صالح 2001 : الإرث و التهيئة في حوض وادي الأبيض ، رسالة ماجستير ، كلية علوم الأرض و الجغرافيا و التهيئة العمرانية جامعة قسنطينة ، ص12

الخريطة رقم (11) : التركيبة الجيولوجية للونشريس الأوسط

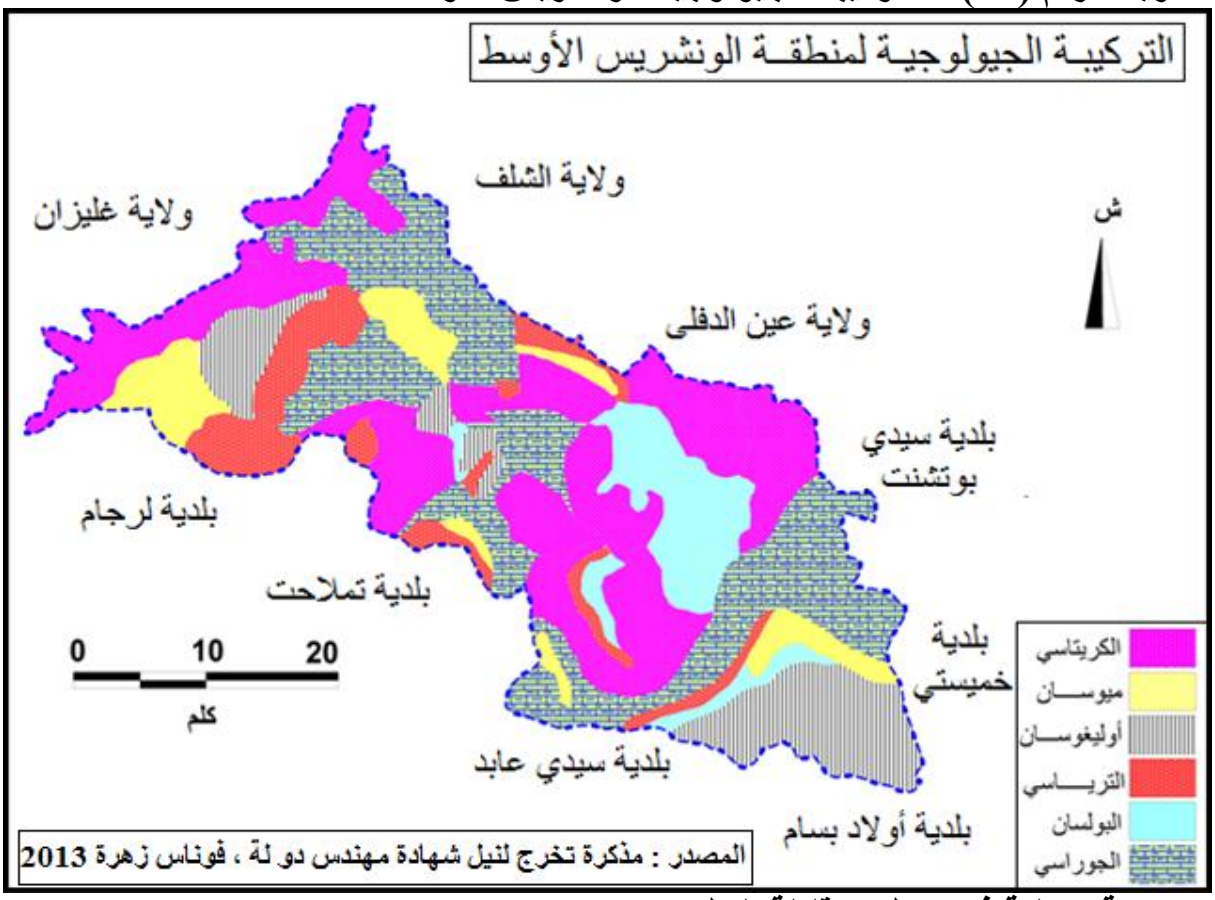

5- تربة هيكلية في معظمها قليلة التطور

التربة هي الطبقة السطحية التي تتكون من المفتتات الصغيرة التي تغيرت خصائصها نتيجة لتحلل بقايا النباتات و الحيوانات التي تعيش فيها ، كما أن التربة ترتبط بالعوامل المناخية و الطوبوغرافية ، إذ تتعرض فيها إلى تغيرات و تحولات على مستوى خواصها الميكانيكية و الفيزيائية ، و التي يتم على أساسها تحديد نوع النشاط الملائم .

5- 1 ـ الأنواع الأساسية للتربة في منطقة الونشريس الأوسط

ـ التربة المتطورة : (Sol évolué) [1]

تعرف بالتربة الحمراء حيث تتميز بلونها الضارب للحمرة نتيجة إحتوائها على نسبة كبيرة من أكاسيد الحديد و الألمنيوم و السليكات ، وهي تربة غنية بالطين بنسبة تتراوح بين 26 ـ 30 % ، ثم يليها الرمل بنسبة تتراوح بين 10 ـ 13 % بالإضافة إلى إحتوائها على نسبة معتبرة من

1 - Mohamed Tebani (2008): Etude d'impact environnemental et social du programme national de développement agricole et rural (PNDAR) et perspectives dans un cadre de développement durable cas de la zone L'Ouarsenis wilaya de tissemsilt (2000- 2005), institut de biologie , center universitaire M- Stanbouli Mascara , page 32

الحجارة تقدر بـ 30 % مما يسمح بالنفاذية الجيدة ، كما أن هذا النوع من التربة يصنف ضمن التربة الجيدة و الملائمة لنمو مختلف المحاصيل الزراعية و مختلف المشاريع الفلاحية .

ـ التربة قليلة التطور : (Sol peu évolué) [1]

و هي تربة تتكون من مواد عضوية متوضعة على مواد صخرية غير مفتتة و كذلك هي قليلة العمق مقارنة بالتربة المتطورة ، إذ لا تتعدى 120 سم ، كما ينتشر هذا النوع من التربة على إمتداد السهول و حتى أقدام الجبال كما تمتاز بتركيب فزيائي متوازن مما يجعلها متوسطة النفاذية إلى جيدة ، بحيث تتكون من 3 ـ 13 % من الطين ، ثم يليها الرمل بنسبة 19- 24 % ، و أخيرا الطمي بنسبة 16 ـ 24 % .

ـ التربة الغرينية [2]

تتواجد هذه التربة في منخفضات الأودية و الروافد ، و كذا في السفوح ، و هي تربة تتميز بافتقارها للدبال ، و كمية البوتاسيوم فيها موجودة بكثرة و هي جيدة لزراعة الخضروات ، و لكن و في أغلب الأحيان تخصص لزراعة الحبوب.

ـ تربة الكلسية [3] : تتواجد هذه التربة بشكل كبير في السفوح الجنوبية للمنطقة ، و هي تربة غنية بالجير ، و هي أيضا مشبعة بالكالسيوم ، كما أنها تتميز بلونها الفاتح و كذا قدرتها على التبادل ، كما أنها لا تحتفظ بالماء.

ـ التربة الجيرية [4] : تغطي معظم تراب منطقة الونشريس ، و هي تتميز بوفرتها للمواد العضوية ، كما أن التربة الجيرية تحتوي على نسبة دبال تفوق 25 % ، ودرجة PH تقارب 7.5 و توجد هذه التربة بكثرة في بلدية برج بونعامة .

ـ تربة غير مشبعة [5] تعتبر هذه التربة ذات نطاق واسع ، و هي تتواجد بشكل كبير في القطاع الغربي لجبال الونشريس ، و هي ذات PH (حموضة) معتدل.

---

1 ـ تباني محمد : مرجع سبق ذكره

2 + 3 +4 + 5 ـ صاري الجيلالي : مرجع سبق ذكره

6 ـ مناخ شبه جاف ذو شتاء بارد :

يلعب العامل المناخي دورا بارزا و جوهريا في الحياة البشرية و نشاطاتها الاقتصادية ، فالعناصر المناخية تؤثر في الوسط الطبيعي ، مما ينعكس على النشاطات الاقتصادية للسكان ، طبيعة السكن ، التأثير على العمران ، كما يعتبر المناخ من أهم العناصر المتحكمة في التوازن الإيكولوجي للإقليم بكل مكوناته الطبيعية و البشرية [1] ، و تكمن هذه الأهمية في درجة تأثيره على النشاط الطبيعي و البشري لأي منطقة ، كما له تأثير كبير على عملية تهيئة و تنمية أي بلدية ، تعد المؤشرات المناخية من الأساليب الواجب إعتمادها من أجل تحديد نوع المناخ السائد في إقليم ما لأن المعرفة الدقيقة و الجيدة لنوع المناخ تعطينا صورة واضحة لعملية التخطيط ، و ذلك لأن المناخ يتدخل بشكل مباشر و غير مباشر في توزيع الكائنات الحية على سطح الأرض ، كما يعتبر مؤشر غوسن و أمبارجي من أهم المؤشرات في تحديد المناخ .

6 ـ 1 ـ تباين في درجة الحرارة بين الشتاء و الصيف :

الحرارة ظاهرة طبيعية ذات أهمية كبيرة تتحكم في عملية التبخر و التكاثف و تؤثر في تحليل و تفكيك صخور القشرة الأرضية ، كما تختلف درجة الحرارة تبعا لبعدها و قربها و إرتفاعها عن سطح البحر ، كما أن الإختلاف في درجة الحرارة من إقليم لآخر له أثر كبير على كل عمليات التخطيط و على توزيع المشاريع التنموية و إستدامتها ، فمن خلال الجدول رقم (4) و الذي يمثل التغيرات الشهرية لدرجة الحرارة في منطقة الونشريس الأوسط ، خلال الفترة (1997 ـ 2011) إعتمدنا على ثلاثة محطات مختلفة و هي : 1 ـ تيسمسيلت ، 2 ـ برج بونعامة ، 3 ـ ثنية الحد.

بحيث بلغت أقصاها بـ 38,10 ° م شهر جويلية ، أما الدنيا بلغت 0.60 م° شهر جانفي وهذا خلال الفترة (1997 ـ 2007) .

الجدول رقم (4) : التغيرات الشهرية لدرجة الحرارة في الونشريس الأوسط (1997 ـ 2007)

المحطات	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	جانفي	فيفري	مارس	أفريل	مـــاي	جـــون	جويلية	أوت
1	17.75	13.40	8.9	4.1	2.22	2.54	8.7	9.15	22	29.43	37.23	36.35
2	15	10.1	6.1	2.6	1.97	2.57	4.37	6.07	26.10	31.70	38.10	37.5
3	10.88	9.98	4.75	0.85	1.0	1.3	3.5	5.05	12.48	18.25	36.33	34.15

المصدر : مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة في الجغرافيا و التهيئة العمرانية (لعباس أمينة + خياطي فاطمة) 2010 م

---

1 ـ حليمي عبد القادر (1981) : مدخل إلى الجغرافية المناخية و الحيوية ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، ص 79

الشكل رقم (2) : التغيرات الشهرية لدرجة الحرارة في الونشريس الأوسط 1997 - 2007 م

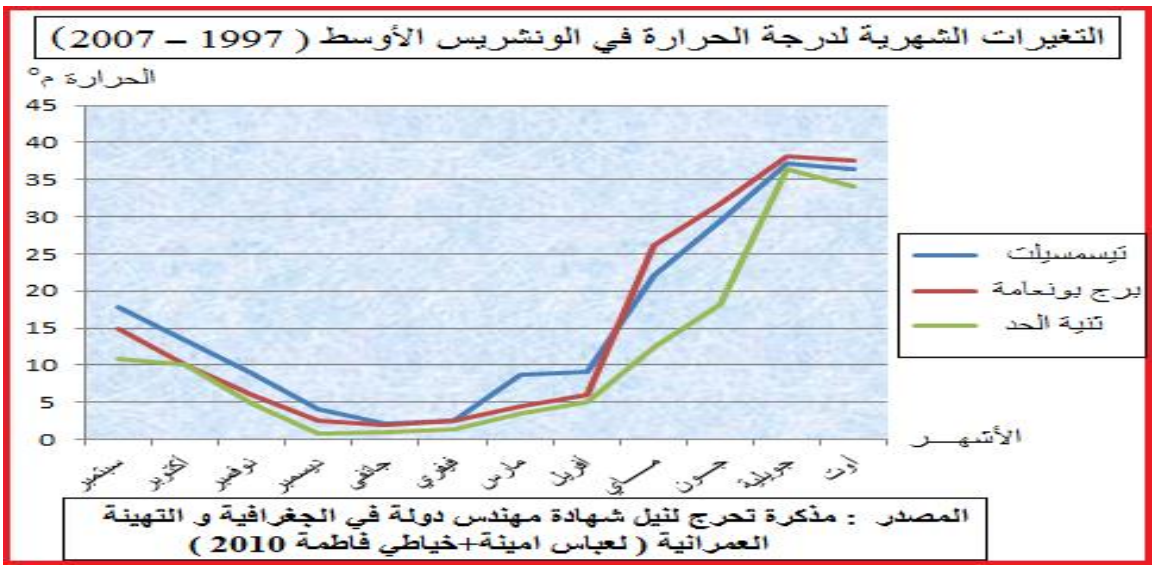

من خلال الشكل رقم (2) يمكن إستنتاج الفارق بين فصل الصيف والشتاء من حيث درجة الحرارة إذ بلغ متوسطها بين 8,10 م° خلال شهر جانفي و 27,7م° في شهر جويلية ، أما عن الشهور ذات درجة الحرارة المرتفعة هي شهر جوان ، جويلية ، أوت ، حيث تبلغ أقصها بـ 38,10م° بالمقابل الأشهر الأشد برودة تتمثل في ديسمبر جانفي ،فيفري حيث تبلغ أدناها بـ 0.5 م° في شهر جانفي .

2-6 التساقطات : أمطار غزيرة متذبذبة وغير منتظمة

و هي من أهم العناصر المناخية لما لها من دور فعال في حياة الكائنات الحية بإختلاف أنواعها ، " كما أنها تلعب دورا مهما في ظاهرة التعرية " [1] و " المطر هو العامل الذي يحدد التوزيع الفصلي للنباتات داخل النطاقات المختلفة ، كما يعتبر المطر العنصر الرئيسي للمياه السطحية كالأودية ، الأنهار و السدود وعنصر مغذي للطبقات الجوفية [2] ، و تقع منطقة الدراسة ضمن المناطق الداخلية حيث يسودها مناخ بارد شتاءا و حار جاف صيفا ، إذ تتلقى كمية من الأمطار سنويا تفوق 500 ملم ، تتميز بعدم إنتظامها ، أين تتركز الفترة الممطرة شهري نوفمبر و فيفري ، و تبلغ ذروتها خلال شهر ديسمبر في حين أن النسبة الدنيا لا تظهر إلا بين شهر جوان و أوت .

---

1 - صاري الجيلالي: مرجع سبق ذكره

2 - حليمي عبد القادر: مرجع سبق ذكره ، الصفحة 83

الجدول رقم (5) : توزيع التساقطات الشهرية في الونشريس الأوسط (1997 - 2007)

المحطة	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	جانفي	فيفري	مارس	أفريل	ماي	جوان	جويلية	أوت
1	25.76	39.54	65	77.64	66	63	60.9	35.60	30.9	8.33	1.85	2.76
2	28.22	41.5	73.83	87.95	73.04	71.38	71.13	48.14	44.82	12.45	2.49	4.98
3	30.08	44.62	75.22	90.2	74.2	77.2	74.47	51.91	46.92	14.38	3.18	5.41

المصدر : مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة في الجغرافيا و التهيئة العمرانية (لعباس أمينة + خياطي فاطمة) 2010 م

الشكل رقم (3) : منحنى التساقطات الشهرية (ملم) في الونشريس الأوسط (1997 - 2007)

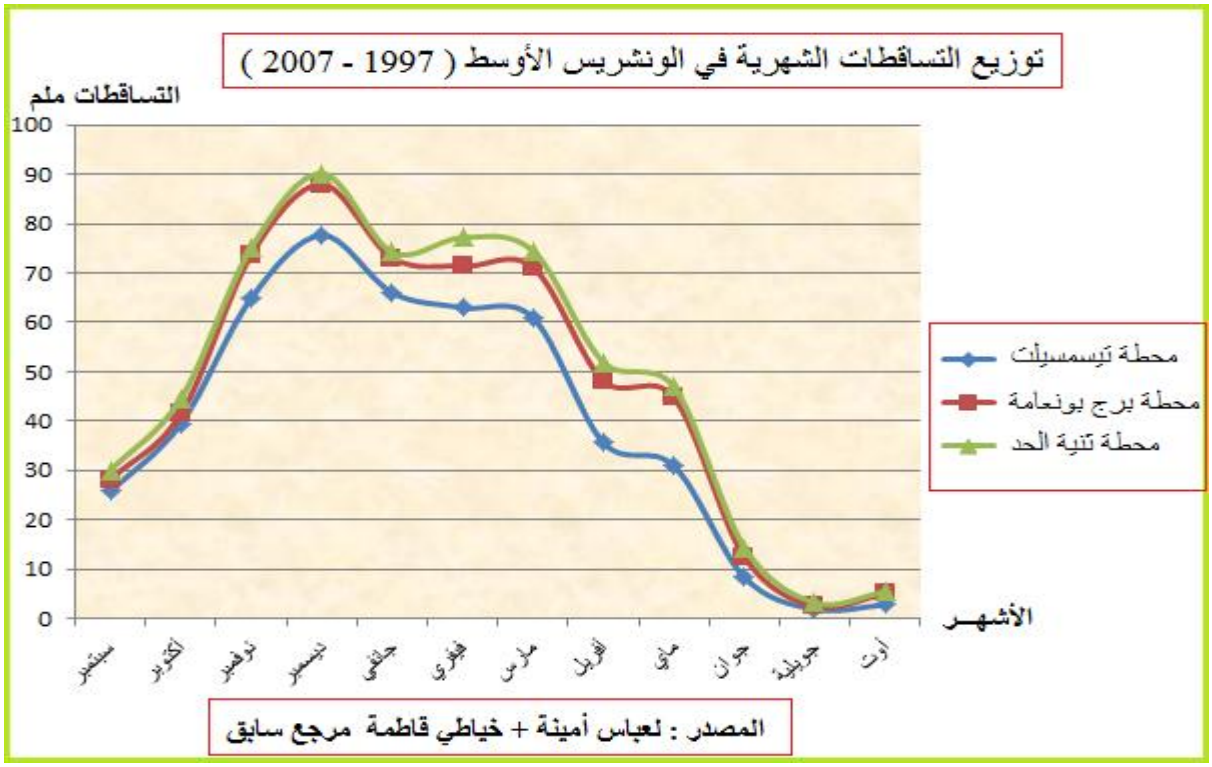

6 - 3 - التحليل المناخي : فصل رطب يشمل ثلثي أشهر السنة

6 - 3 - 1 - مؤشر غوسن : Gaussen

الهدف من إستعمال مؤشر غوسن (1953) هو تحديد الفترة الرطبة و الفترة الجافة و ذلك بإستعمال متوسط درجة الحرارة و التساقطات و يمكن أن نقول عن الشهر أنه جاف إذا كان متوسط كمية التساقطات به يساوي أو يقل عن ضعف متوسط درجة الحرارة .

الجدول رقم (6) : العلاقة بين درجة الحرارة و كمية التساقطات (1997 - 2007)

الأشهر	محطة تيسمسيلت		محطة برج بونعامة		محطة ثنية الحد	
	متوسط درجة الحرارة (م °)	التساقطات (ملم)	متوسط درجة الحرارة (م °)	التساقطات (ملم)	متوسط درجة الحرارة (م °)	التساقطات (ملم)
سبتمبر	8.87	25.76	7.50	28.22	5.44	30.08
أكتوبر	6.70	39.54	5.05	41.5	4.99	44.62
نوفمبر	4.45	65	3.05	73.83	2.37	75.22
ديسمبر	2.05	77.64	1.3	87.95	0.42	90.2
جانفي	1.11	66	0.98	73.04	0.5	74.2
فيفري	1.27	63	1.28	71.38	0.65	77.2
مارس	4.35	60.9	2.18	71.13	1.75	74.47
أفريل	4.57	35.60	3.03	48.14	2.52	51.91
ماي	11	30.9	13.05	44.82	6.24	46.92
جوان	14.71	8.33	15.55	12.45	9.12	14.38
جويلية	18.61	1.85	19.05	2.49	18.16	3.18
أوت	18.17	2.76	18.75	4.98	17.07	5.41

المرجع : (لعباس أمينة + خياطي فاطمة) مرجع سابق

من خلال المنحنى البياني يمكن تحديد موسمين بالمنطقة :

ـ **موسم رطب :** مدته 8 أشهر ينقسم إلى مرحلتين

بين جـانفي و أفريل (فترة نمو نباتات ، الموسم الزراعي).

بين سبتمبر وديسمبر (تكثر به كمية الأمطار).

ـ **موسم جاف :** و مدته 4 أشهر من ماي – أوت و يبلغ ذروته في شهر جويلية و هذا ما يبرزه الشكل الموالي .

الشكل رقم (4) : علاقة كمية التساقطات و متوسط درجة الحرارة (محطة ثنية الحد)

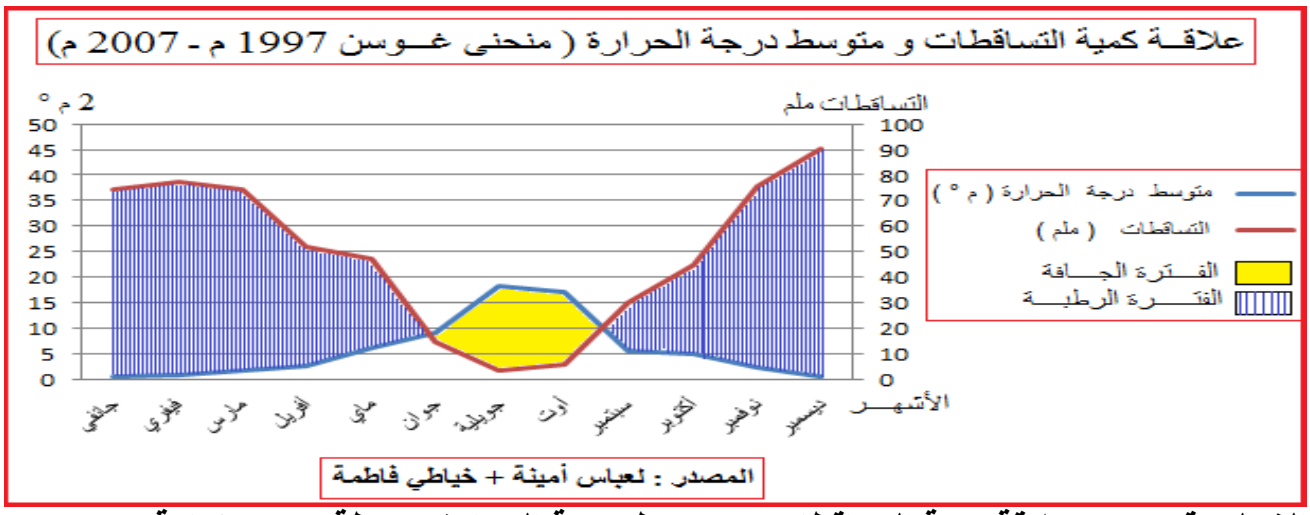

الشكل رقم (5) : علاقة كمية التساقطات و متوسط درجة الحرارة (محطة برج بونعامة)

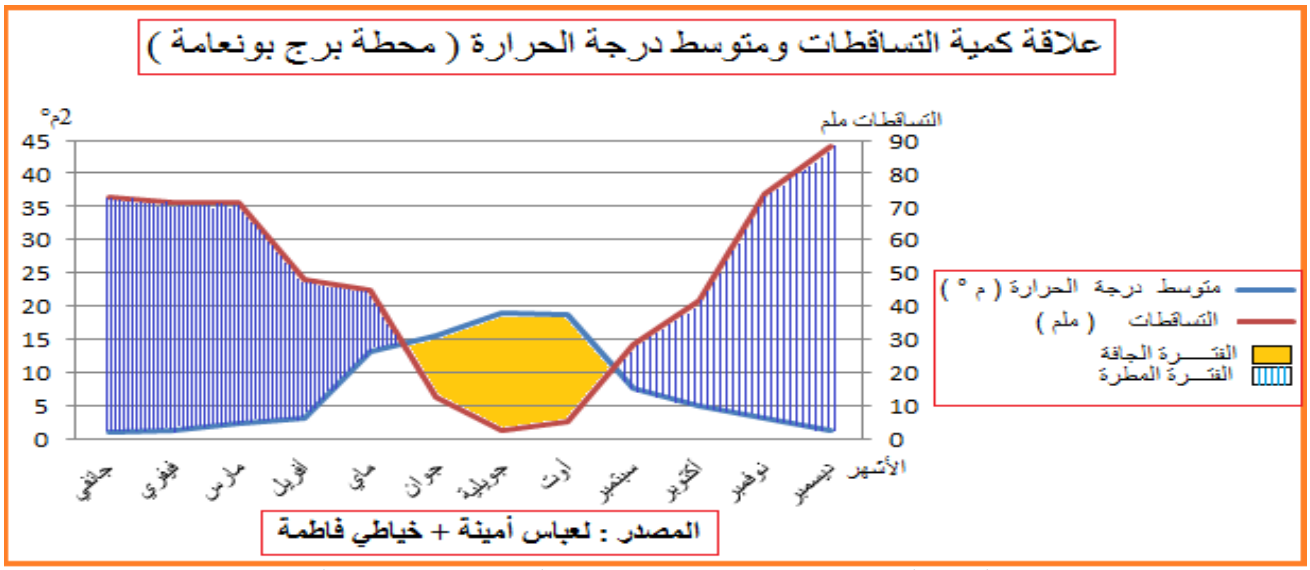

الشكل رقم (6) : علاقة كمية التساقطات و متوسط درجة الحرارة (محطة تيسمسيلت)

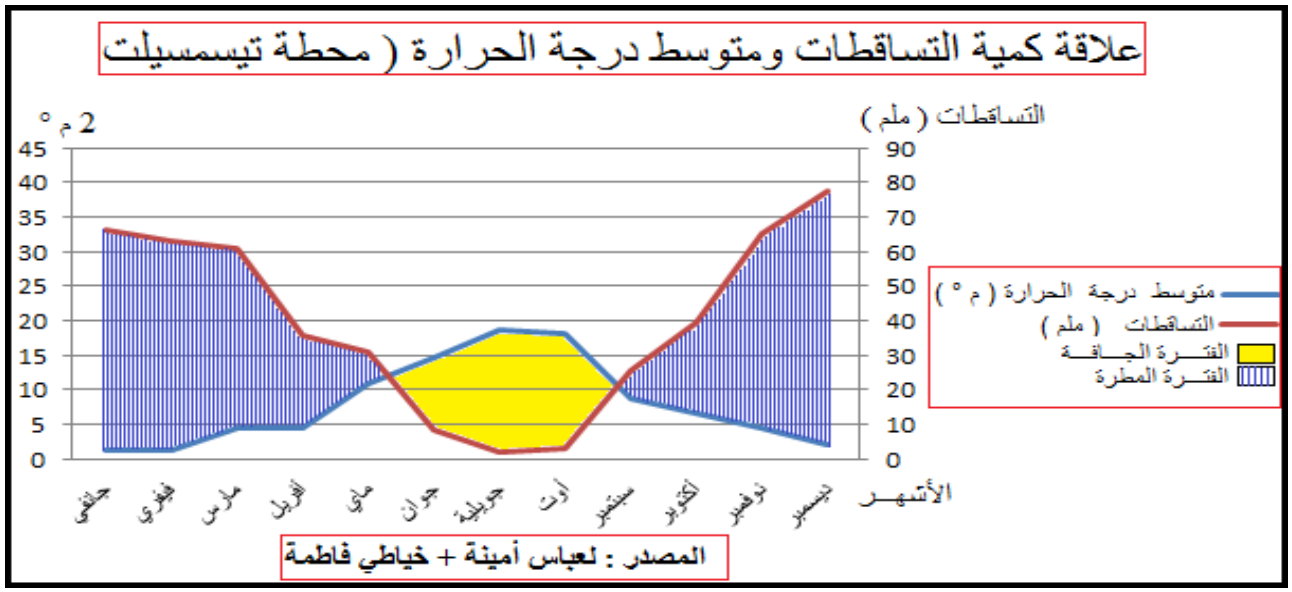

6 - 3 - 2 - المخطط البياني لـ أمبارجي :

يتم إنجاز هذا المنحنى إنطلاقا من حساب المنسوب (2Q) ، و ذلك بواسطة صيغة ستيوارت (Stewart)

$$2Q = 3,43 (P/(M-m))$$

2Q نسبة التساقطات السنوية

M المتوسط الشهري لدرجة الحرارة القصوى للشهر الأكثر حرارة (م°)

m المتوسط الشهري لدرجة الحرارة الدنيا للشهر الأكثر برودة (م°)

P كمية التساقطات السنوية (ملم)

(حساب النسبة : 2Q = 3,) 477.2843) / 37.23 – 2.22)

محطة تيسمسيلت = 46.762Q

محطة برج بونعامة= 53.152Q

محطة ثنية الحـــد= 57.06 2Q

إن حساب النسبة 2Q تسمح لنا بتعين المنطقة ضمن النطاقات المناخية

و من خلال الرسم البياني نلاحظ أن منطقة الونشريس الأوسط تقع ضمن النطاق البيو مناخي شبه الجاف ذو الشتاء البارد .

الشكل رقم (7) : المخطط البياني لـ أمبارجي (1997 - 2007)

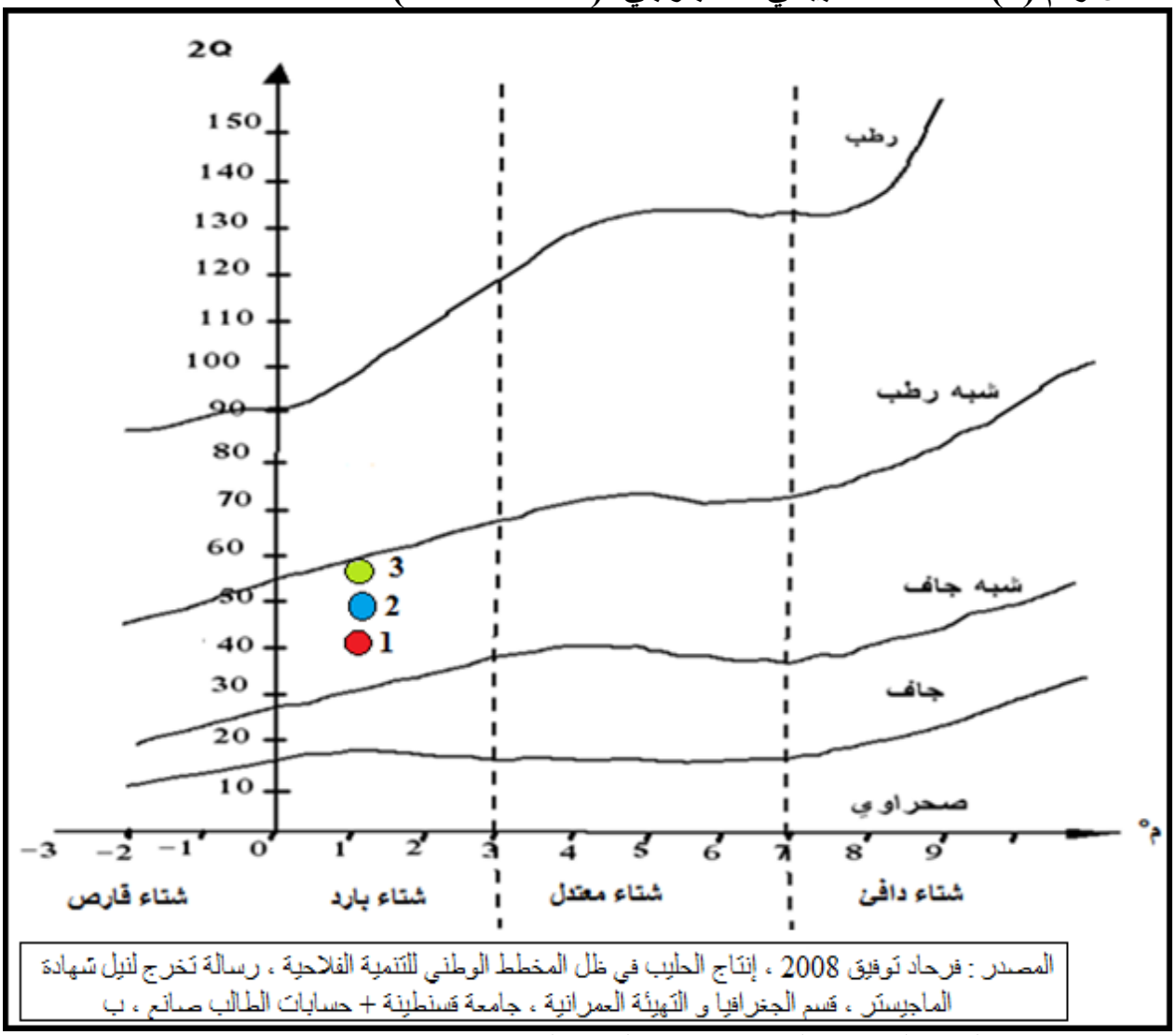

المصدر : فرحاد توفيق 2008 ، إنتاج الحليب في ظل المخطط الوطني للتنمية الفلاحية ، رسالة تخرج لنيل شهادة الماجيستر ، قسم الجغرافيا و التهيئة العمرانية ، جامعة قسنطينة + حسابات الطالب صانع ، ب

7 ـ موارد مائية هامة و شبكة هيدروغرافية كثيفة :

تعتبر الموارد المائية من الأولويات الضرورية لأي إقليم بإعتبارها الركيزة الأساسية التي تبنى عليها جل المشاريع التنموية خاصة العمرانية منها ، و ذلك بمعرفة مصادر المياه التي تغذي المنطقة و إمكانية إستغلالها من أجل تنمية الفضاءات الحضرية و الريفية على حد سواء ، و مدى تغطيتها لإحتياجات السكان ، و نتيجة لهذه الإعتبارات و أخرى إرتأينا أنه من الضروري دراسة الموارد المائية بمنطقة الونشريس الأوسط الخريطة رقم (12).

7-1ـ مياه سطحية عذبة وأودية ظرفية الجريان :

أـ المنابع : تتوفر منطقة الونشريس الأوسط على عدد مهم من المنابع المبعثرة حول محيطها ، و هي تعتمد عليها للتموين بالماء الصالح للشرب ، و الجدول الموالي يوضح لنا منسوب المياه في المنطقة خلال الفترتين العادية و الجافة .

الجدول رقم (7) : منسوب المنابع في الونشريس الأوسط خلال الفترة العادية و الجافة

البلدية / المنبع	المنبع المائي	منسوب المنابع خلال الفترة العادية ل/ ثا	منسوب المنابع خلال الفترة العادية ل/ ثا
برج بونعامة	عين الخضرة	3	1,3
	عين النسورة	2	0,65
	عين الطلبة	4	1,1
	عين القبلة	3	1,25
سيدي سليمان	عين بن عدة	2.67	1.2
	مغليسل بوتليس	2.45	0.7
	عين دالية المشيتة	1.5	0.08
بني لحسن	عين البرقوق	3	1.3
	عين بلاقة	2.40	0.68
بني شعيب	عين بن يوسف	1.2	0.84
	عين بليل	0.76	0.12
الأزهرية	عين الدوالي	0.87	0.05
	عين بن عروس	0.5	0.02
بـــوقائد	عين المبني	4.60	2.36
	عين بن فارس	3.75	1.78
	عين الفوارة	4.45	2.10
	عين العبري	3	1.33
الأربعـــــاء	عين الحاسي	0.10	0.01
	عين تيمومن	0.70	0.08

المصدر : الفرع الإقليمي للري برج بونعامة + الأزهرية 2015

نلاحظ من خلال الجدول بأن مجال الدراسة يحتوي على مجموعة من المنابع و التي يتم إستغلالها في التزويد بالمياه الصالحة للشرب ، ولكن رغم ذلك نجد إشكالية المياه لاتزال مطروحة ويرجع ذلك الى تدهور منسوب المنابع إبان فترة الجفاف خلال الأشهر التالية : جوان ، جويلية و أوت وهذا ما يظهره الجدول السابق ، و أكثر البلديات معاناة هي بلدية الأربعاء إذ يقدر منسوب المياه بها 0.045 ل / ثا ، و للحد من هذه الإشكالية و سد العجز للمياه الصالحة للشرب تم إنجاز سد كدية الرصفة (بلدية بني شعيب) الذي يسع لـ 72 مليون م^3 الذي تم إنجازه سنة 2003 يقع على مجرى واد الفضة مخصص لتزويد 14 بلدية بالمياه الصالحة للشرب (منها منطقة الونشريس الأوسط) و أيضا للسقي كما يعد مانع للأوحال التي يعاني منها الواد ، تبلغ مساحة الحوض السفحي به حوالي 440 كم^2 و محيطه 102 كم .

ب ـ الأودية : " مؤقتة الجريان "

ينتمي نطاق الدراسة إلى الحوض السفحي للشلف ، وهذه الوحدة الهيدروغرافية تتكون من مجموعة من الأودية الرئيسية تصب فيها مجموعة من الروافد ، و التي تتسبب في تغذية المياه السطحية و الجريان و يرجع ذلك لعدة عوامل منها : التساقطات ، الإرتفاع ، الطبيعة التضاريسية لإقليم الدراسة ...إلخ .

و تتميز منطقة الدراسة بوجود شبكة من الأودية التي تمتاز بجريانها المؤقت ، عموما باستثناء بعض الأودية التي يقل جريانها خلال فصل الصيف بسبب الحرارة المرتفعة و تراجع كميات الأمطار باعتبار أن المنطقة تمتاز بجفافها صيفا مثل باقي مناطق الجزائر الشمالية و يمتد في الدراسة مجموعة من الأودية أهمها :

1 ـ في الشمال : واد فودة و الذي يخترق بلدية بني شعيب ، سيدي سليمان ، بني شعيب و الأزهرية إلى أن يصل إلى سد فودة بولاية الشلف ، وهو يتكون من عدة روافد أهمها : واد بني شعيب ، واد قبة ، واد الحمام ، واد مايدة ، واد بوعطيط ، واد بركان وواد بوحجلة .

2 ـ في الجنوب : واد تملاحت الذي يغذي واد لرجام إنطلاقا من الواد الكبير وواد قندوز .
ـ واد سيدي دريس (واد لغى) يتغذى عن طريق واد بلكانون واد سيدي بوزيان ، واد القواسم ، واد المرجان وواد بوعربي .

الصورتين رقم (7) و (8) أهم الأودية الموجودة بمنطقة الونشريس الأوسط

المصدر : الطالب صانع ، ب 2015 - 2016

7 ـ 2ـ المياه الجوفية : خزان جوفي معتبر سهل الإستغلال

إن المصادر الباطنية لا تقل أهمية عن المصادر السطحية، باعتبارها خزان إحتياطي هام خصوصا في المرحلة الجافة للمناطق الجافة و الشبه الجافة ، أين يمكن استغلالها للشرب أو السقي و هي على شكل آبار ، بحيث نجد بمنطقة الدراسة عددا معتبرا من الآبار بنوعيها عميق و متوسط العمق موزعة عبر كامل مجال بلديات الدراسة و التي بلغ عددها أكثر من 1000 بئر ، أما الآبار العميقة فهناك 26 بئر .

الخريطة رقم (12) : الشبكة الهيدروغرافية بمنطقة الونشريس الأوسط

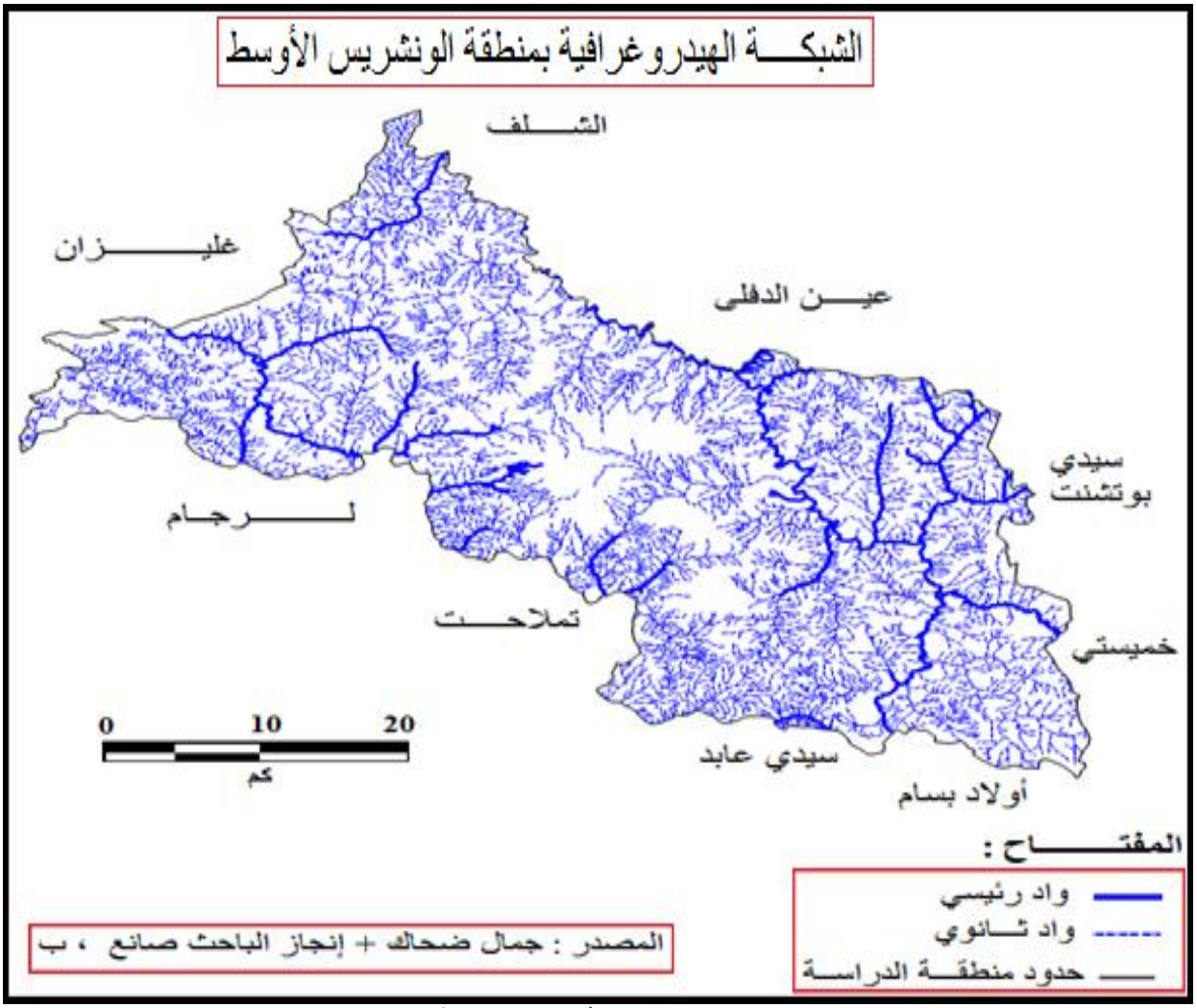

8 ـ غطاء نباتي كثيف ، متنوع الفصائل النباتية و متباين في التوزيع

" يتمثل الغطاء النباتي بصفة عامة في منطقة الونشريس بغابات متنوعة النباتات و التي تتأقلم مع خصائص الوسط الطبيعي للمنطقة ، و يلعب الغطاء النباتي دورا مهما في حماية التربة من خطر التعرية ، و كذا مساهمته في التوازن الإيكولوجي " [1] ، كما يعتبر الغطاء النباتي في

صاري الجيلالي : مرجع سبق ذكره

الونشريس الأوسط ذو أهمية إيكولوجية و إقتصادية ، لما له أثر كبير في تنمية هذه المناطق الجبلية بحيث يشغل مساحة 22485 هكتار أي بنسبة 40 % من المساحة الإجمالية للمنطقة ، و الجدول رقم (8) يبرز لنا التوزيع المساحي للغابات بمنطقة الونشريس الأوسط.

الجدول رقم (8) : توزيع الغطاء النباتي بمنطقة الونشريس الأوسط

البلديـــــــــــة	المســـــاحة (هك)	مساحة الغابات (هك)	النسبة %
برج بونعامة	6300	1461	22.87
سيدي سليمان	5200	1808	34.76
بني لحسن	7850	3346	42.62
بني شعيب	11594	3755	32.38
الأزهـــرية	12300	4229	34.38
بوقائـــــد	6700	3767	56.22
الأربعـــــاء	6900	4119	59.69
المجمـــــوع	56844	22485	40.41

المصدر : إنجاز الباحث صانع ، ب بالإعتماد على معطيات محافظتي الغابات برج بونعامة و الأزهرية 2015

الشكل رقم (8) : توزيع الغطاء النباتي في منطقة الونشريس الأوسط

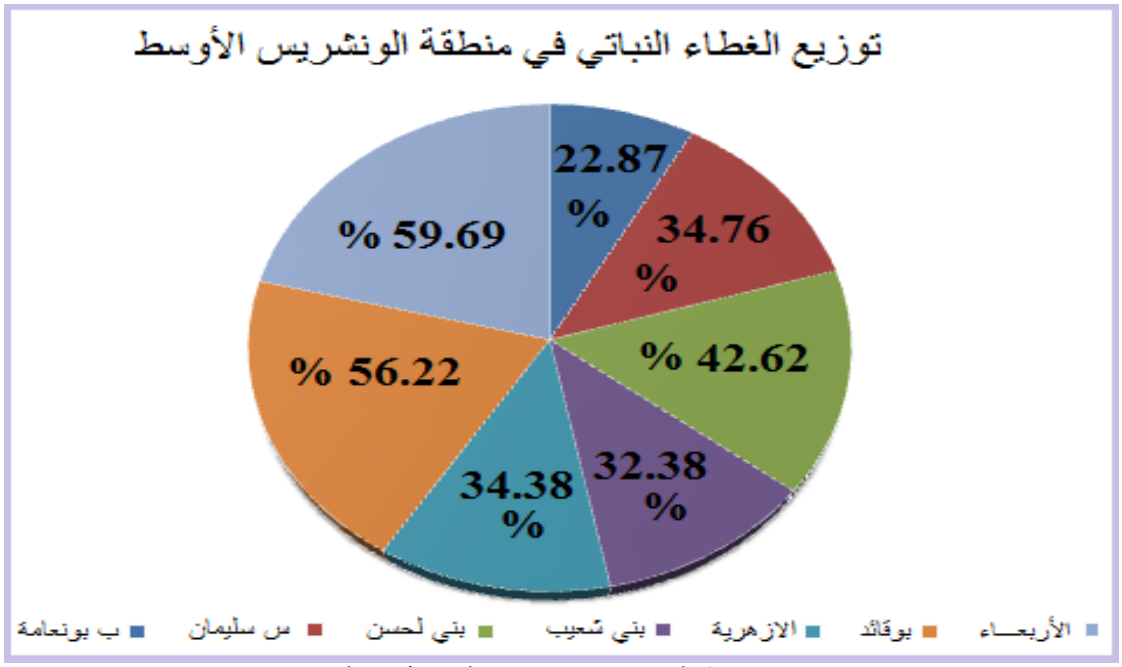

المصدر : محافظة الغابات برج بونعامة + الأزهرية 2015

من خلال الجدول و الشكل رقم (8) يتضح لنا جليا أن هناك إختلاف متباين في توزيع مساحة الغطاء النباتي بالمنطقة و هذا راجع أساسا إلى عدة إعتبارات خاصة منها الجانب الطبيعي و المتمثل في مرفولوجية المنطقة ، حيث يتركز الغطاء النباتي بكثافة أكبر في الجهة الشمالية و

الغربية للمنطقة خاصة بلدية الأربعاء التي تزخر بغطاء نباتي كثيف بنسبة 59.69 % أي ما يقدر بـ 4119 هكتار من مجموع مساحة البلدية ، و هذا إن دل على شيء إنما يدل على أن هناك نوع من المناخ المحلي المتحكم في هذا التوزيع والناتج عن الطبيعة التضارسية التي تتميز بها المنطقة المنتمية إلى سلسلة جبال الونشريس بحيث ساعدت الرطوبة المتواجدة في المرتفعات على نمو عدة أنواع من الغطاء النباتي ، و المتمثلة في كل من الغابات " أشجار الصنوبر الإبري ، أشجار الأرز الأطلسي ، أشجار البلوط الأخضر و العرعار الشربيني ...إلخ " و الأحراش العشبية " الديس ، الدوم ،السمار ، النباتات الشوكية ...إلخ " بالإضافة إلى هذا نجد بعض الأحراش الشجرية كالضرو ، و بعض النباتات العشوائية التي تتخلل هذا النسيج النباتي بينما تبقى الجهة الجنوبية ضعيفة نباتيا .

الخريطة رقم (13) : توزيع الغطاء النباتي بمنطقة الونشريس الأوسط

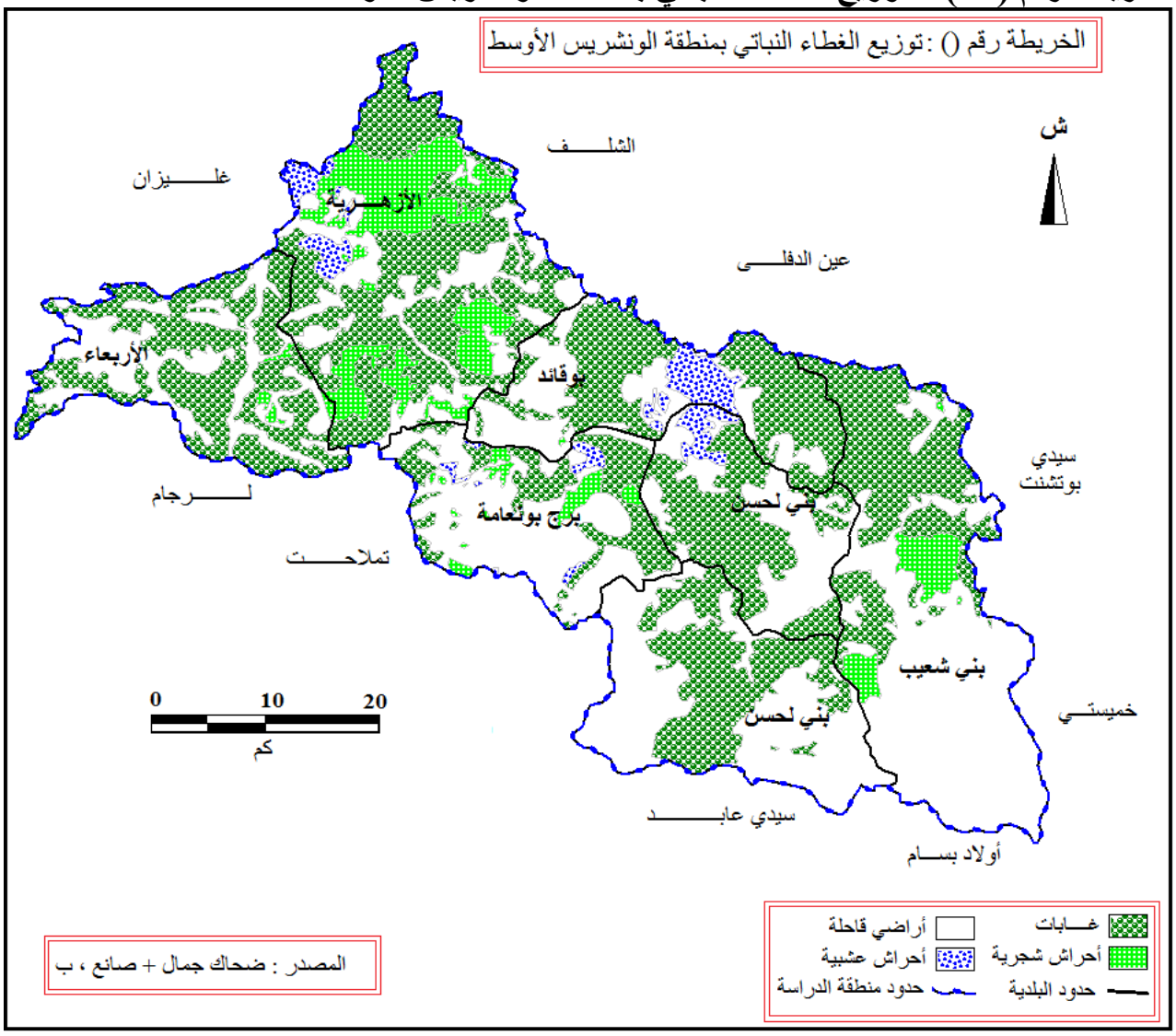

الصورتين رقم (9) و (10) : كثافة الغطاء النباتي بمنطقة الدراسة و تنوعه

المصدر : الطالب صانع ، ب 2015 - 2016

9 ـ التوزيع العام للأراضي : مساحات زراعية ضئيلة لامتداد طابع الارتفاعات الذي أنتج تنوعا غابيا

تنقسم أراضي بلديات منطقة الدراسة إلى قسمين هما الأراضي الفلاحية و تقدر بـ 24505 هكتار، أي بنسبة 43.97 % من أراضي المنطقة ، و الأراضي الغابية و العمرانية التي تقدر بـ 32339 هكتار أي بنسبة 56.03 % ، الجدول رقم (9) و الخريطة رقم (14) يمثلان التوزيع العام للأراضي بمنطقة الونشريس الأوسط .

الجدول رقم (9) : التوزيع العام للأراضي بمنطقة الونشريس الأوسط

البلديـــــة	مساحة البلديـة (هكتار)	الأراضي الفلاحية الإجمالية (SAT)	النسبة %	الأراضي الغابية و العمرانية (هك)	النسبة %
برج بونعامة	6300	4100	65	2200	35
سيدي سليمان	5200	2900	55.76	2300	44.24
بني لحسن	7850	3000	38.22	4850	61.78
بني شعيب	11594	7000	60.37	4594	39.63
الأزهـــرية	12300	3310	26.91	8990	73.09
بوقـــــائد	6700	1675	25	5025	75
الأربعـــــاء	6900	2520	36.53	4380	63.47
المجمـــــوع	56844	24505	43.97	32339	56.03

المصدر : الأقسام الفرعية للفلاحة بدائرتي برج بونعامة و الأزهرية 2015 م

الخريطة رقم (14) : توزيع الأراضي بمنطقة الونشريس الأوسط

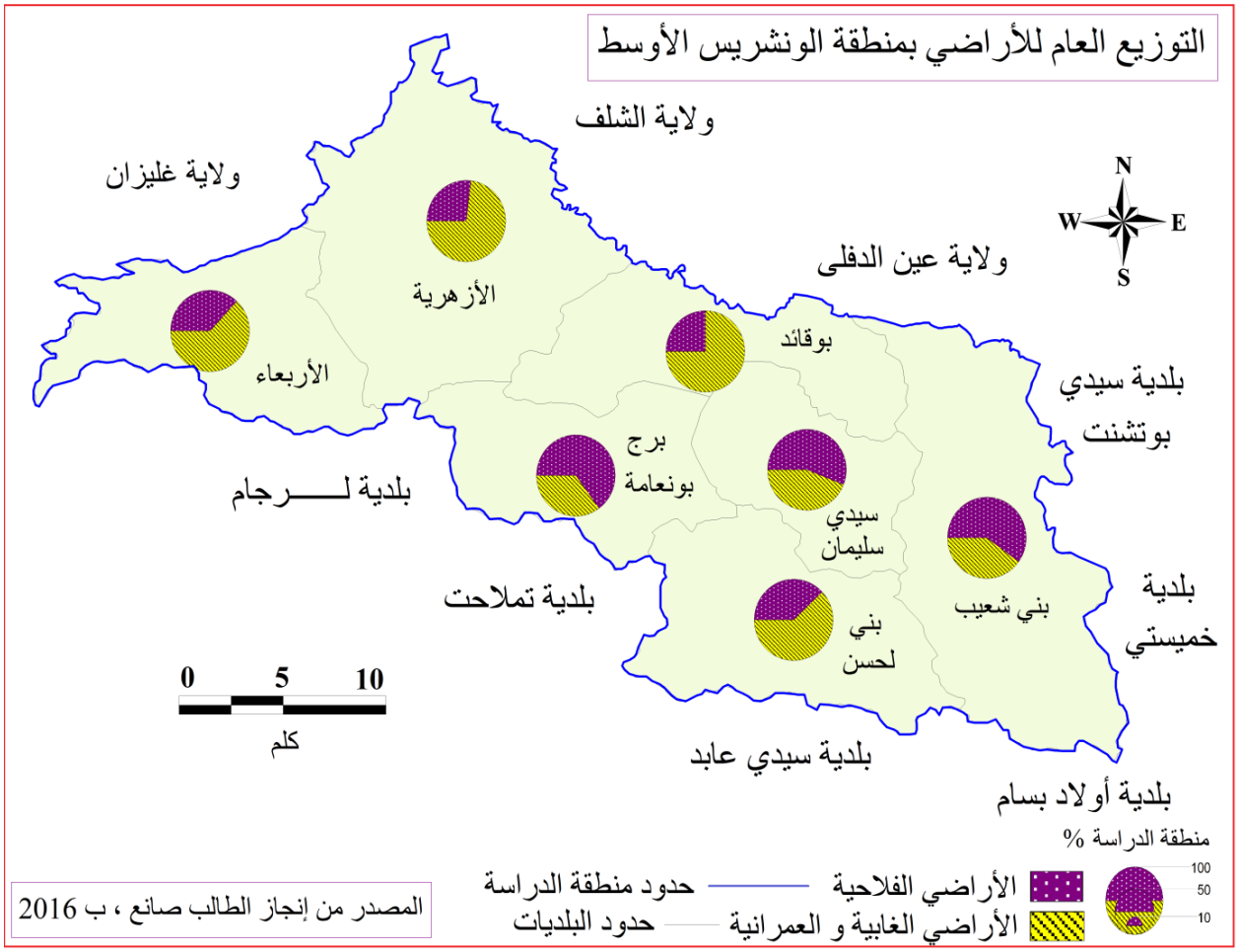

من خلال تحليلنا لمعطيات الجدول رقم (9) و الخريطة رقم (14) الخاصة بتوزيع الأرضي في بلديات منطقة الدراسة نجد بأنها تتوزع على الشكل التالي :

أ-الأراضي الصالحة للزراعة : بالرغم من المساحة الشاسعة لمنطقة الدراسة إلا أن المساحة الصالحة لا تتجاوز 24505 هكتار أي بنسبة 43.97 % من المساحة الكلية ، كما نسجل تباين في توزيع مساحة الأراضي الصالحة للزراعة ، فنلاحظ أن هناك بلديات تمتاز بمساحتها الزراعية المعتبرة و الصالحة للزراعة لطابعها شبه السهلي إضافة إلى خصوبتها و تتمثل خاصة في برج بونعامة بنسبة 65 % إضافة إلى بني شعيب بنسبة 60.37 % و سيدي سليمان بنسبة 55.76 % ، بينما تسجل بعض البلديات تناقصا في المساحات الزراعية برغم أن هذه البلديات تمتاز بشاسعة المساحة ، و نقصد بذلك كل من بلديتي بوقائد و الأزهرية ، و يفسر هذا النقص في المساحة الصالحة للزراعة إلى خاصية الطابع الغابي الذي يميز هذه المناطقبنسبة تفوق 70 % من المساحة الإجمالية و كذا دور البنية التضاريسية في محدودية الأراضي الزراعية .

ب -الغابية و العمرانية : نسجل تباينا واضح في مجال المساحات الغابية بحيث قدرت بـ 32339 هكتار أي بنسبة 56.03 % من إجمالي مساحة منطقة الدراسة ، أي نصف المساحة الصالحة للزراعة تقريبا و توجه خاصة للرعي ، كما نسجل إختلاف في نسبة الأراضي المستغلة بين مختلف البلديات بحيث سجلت أضعف نسبة في بلديتي بوقائد و الأزهرية 30 %، 25 % ، و يعود هذا التفاوت إلى طبيعة الأراضي من حيث خصائصها التضاريسية و تكويناتها الفيزيائية و الكيميائية المتنوعة .

خلاصة:

يتضح لنا من خلال دراستنا للفصل الأول بأن منطقة الونشريس الأوسط تحتل موقعا إستراتيجيا مهما في مجال ولاية تيسمسيلت ، بحيث تتميز المنطقة بطابعها الجبلي الذي أنتج تنوعا في الوحدات التضاريسية (جبال شديدة الإنحدار، سفوح الجبال و السهول) ، و لقد نتج عن هذا الموقع الجبلي سيادة الإنحدارات الشديدة التي تعرض المنطقة للمخاطر التعرية بسبب الخصائص الليتولوجية ، والتي جعلت من هذا المجال متوسط الإستقرار يتسم بالهشاشة و الحساسية ، و تعود التكوينات الجيولوجية لمنطقة الونشريس الأوسط إلى الزمن الأول و التي تشكل أهم الخزانات للموارد المائية الجوفية التي يتم إستغلالها عن طريق الآبار، بالإضافة إلى الشبكة الهيدروغرافية الهامة التي تخترق المنطقة ، كما نستنتج من المخطط البياني لأمبارجي بأن المنطقة يسودها مناخ شبه جاف بارد شتاءا ، فهي تتلقى كمية مطرية تفوق 500 ملم سنويا ، إلا أن هذه الأخيرة تتميز بالتذبذب و عدم إنتظام تساقطها من فصل لآخر و من سنة لأخرى ، كما لاحظنا بأن الغطاء النباتي يحتل مساحة معتبرة من المساحة الإجمالية ، و هي تتمثل خصوصا في الأراضي الغابية التي تتباين في التوزيع من بلدية لأخرى .

فمن خلال دراستنا للعناصر الطبيعية المكونة لمجال الدراسة ، و التي أفرزت مجالا مميزا يتمتع بإمكانيات و عوائق تمليها مرفولوجية المنطقة ، هاته الأخيرة تعرف صعوبة الإستقرار السكاني بها (كيفية إستغلال الإمكانيات و الحد من العوائق) ، و نظرا للزيادة الديمغرافية التي تشهدها المناطق الجبلية و في ظل تسارع وتيرة التعمير في هذه المجالات ستطرح عدة إشكاليات في كيفية تكييف و تهيئة هذا المجال مع الإحتياجات السكانية المختلفة .

ففي ظل هذه المعادلة الصعبة ذات الثنائية (إنسان ـ مجال) ، سيبقى الإشكال مطروحا في كيفية تأقلم السكان مع خصائص الطبيعية المميزة لهذا المجال ذات الجذور التاريخية في الإستقرار البشري به ، فهل سيكون للإرث التقليدي (ملكية الأرض ، التراث العمراني ....إلخ) الموروث أبا عن جد دورا في صمود الإنسان و تأقلمه مع العوائق من أجل الاستمرارية و الإستقرار؟ أم سيستسلم و يغادر المنطقة ؟

الفصـــل الثانـي

تزايد سكاني معتبر و توزيع غير متكافئ بين بلديات الونشريس الأوسط

مقدمـــة

أصبحت الدراسة الديموغرافية من العناصر الأساسية لوضع أي سياسة تنموية مستقبلية ، لما يكتسيه الجانب البشري من أهمية قصوى في معرفة المؤشرات و الخصائص الديموغرافية بأبعادها المختلفة ، و أهميته في مجال التنمية الإقتصادية و الإجتماعية ، و نظرا لهذه الأهمية فقد خصصنا محورا لدراسة و تحليل هذا العنصر الحيوي ، وحاولنا تفسير بعض التساؤلات من خلال تحليل مختلف المعطيات السكانية ، المتوفرة لدينا و إعتمادنا على التعدادات الثلاثة 1987 / 1998 / 2008 م ، بحيث مكنتنا من تحليل الوضع السكاني لمنطقة الدراسة خلال مختلف المراحل الزمنية ، و معرفة ما طرأ على السكان من تطورات من حيث نموهم و تركيبتهم ، ونشاطهم .

و يعتبر تحليل و تشخيص الوضع السكاني بمنطقة الدراسة العامل الرئيسي الذي يفتح المجال أكثر للتعمق إلى فهم الإطار الاجتماعي و المعيشي الذي يتميز به سكان هذه البلديات الجبلية ، و كذا تحديد دور العامل البشري في بروز ظاهرة التحضر التي تميزت بها جل التجمعات الرئيسية في البلديات المدروسة ، و ذلك بتحديد العوامل المؤثرة فيهما ، كل هذا أدى بنا إلى طرح التساؤل التالي : هل يمكن إعتبار العامل البشري و النمو السكاني عاملا من عوامل التحضر في المناطق الجبلية ؟

1 ـ النمو السكاني حسب التعدادات المختلفة 1987 / 1998 / 2008

الهدف الرئيسي من دراسة النمو السكاني في منطقة الونشريس الأوسط ، هو تحديد مجالات تركز الثقل السكاني ، و ذلك من خلال تحديد العلاقة القائمة بين السكان و مجالات إنتشارهم ، و كذلك مدى تأثير هذا الثقل على الجانب الإقتصادي و الإجتماعي و الثقافي بالمنطقة ، كما يعتبر نمو السكان من أبرز الظواهر الديموغرافية المميزة لكل مجتمع ، لأنه أحد المؤشرات الهامة التي تسمح بتقدير الحجم السكاني المستقبلي ، و ذلك من خلال التباينات في معدلات النمو حسب الفترات ، ومنطقة الونشريس الأوسط عرفت نموا ديموغرافيا متزايدا كسائر مناطق الوطن والجدول رقم (10) و الشكل رقم (9) يوضحان تطور السكان بمنطقة الونشريس الأوسط خلال التعدادات 1987 /1998 / 2008 م.

الجدول رقم (10) : تطور السكان بمنطقة الونشريس الأوسط خلال التعدادات 87 / 98 / 2008

البلديات	السكان 87 نسمة	السكان 98 نسمة	السكان 2008 نسمة	معدل النمو[1] 98 - 87	معدل النمو 98 - 2008%
برج بونعامة	13636	18394	20864	2,76	1,27
سيدي سليمان	7244	7328	8461	0,10	1,45
بني لحسن	5201	4572	4777	-1,99	0,44
بني شعيب	5791	3266	3494	-5,07	0,68
الأزهرية	9583	8040	8071	-1,58	0,04
بوقائد	9313	8910	8843	-0,40	- 0,08
الأربعاء	3068	2823	2560	-0,75	- 0,97
المجمـــــوع	53836	53333	57070	0.98	0.40

المصدر : البرمجة و متابعة الميزانية 2016

شهدت المنطقة تطورا في تزايد عدد السكان عبر مختلف التعدادات الثلاث بحيث تطور من 53333 نسمة سنة 1998 م إلى 57070 نسمة سنة 2008 م ، و تعود هذه الزيادة إلى زيادة الهجرة الوافدة بسبب تحسن الظروف الأمنية وسعي الدولة إلى تهيئة المجالات الجبلية .

الشكل رقم (9) : تطور السكان في الونشريس الأوسط حسب تعدادات 87 19 - 1998 - 2008

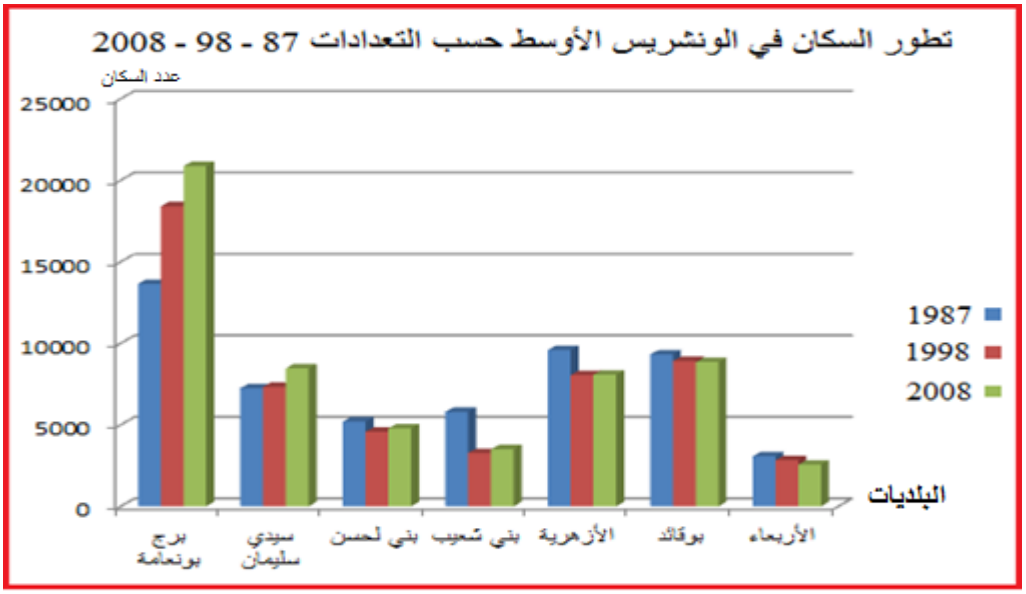

المصدر : مديرية البرمجة و متابعة الميزانية 2016

---

1 - معدل النمو = ((س$_1$/ س$_0$)$^{1/ن}$ - 1) X 100 ، حيث أن :
س$_0$: عدد السكان في التعداد السابق (نسمة) ، س$_1$: عدد السكان في التعداد الحالي (نسمة) ، 1 : عدد ثابت ، ن : عدد السنوات الفاصلة بين س$_1$ و س$_0$

بينما عرف التزايد في عدد السكان خلال 1987 / 1998 نوعا من التراجع بسبب الإنخفاض في معدلات النمو الذي عرف تراجعا بسبب السياسة الديمغرافية المنتهجة من قبل الدولة الجزائرية ، و المتجهة نحو تنظيم النسل ، و الحد من ظاهرة الإنفجار الديمغرافي التي أصبحت عبأ كبيرا على الدولة لتزايد متطلبات السكان في مختلف المجالات الإقتصادية ، الإجتماعية و الخدماتية كما يعود هذا الانخفاض أيضا إلى النزوح الريفي باتجاه المدن وذلك بسبب تدهور الوضع الأمني خاصة في المناطق الجبلية و المناطق المعزولة ، و نقص التغطية الصحية وتدني المستوى المعيشي .

الخريطة رقم (15) : تطور السكان بمنطقة الونشريس الأوسط حسب تعدادات مختلفة

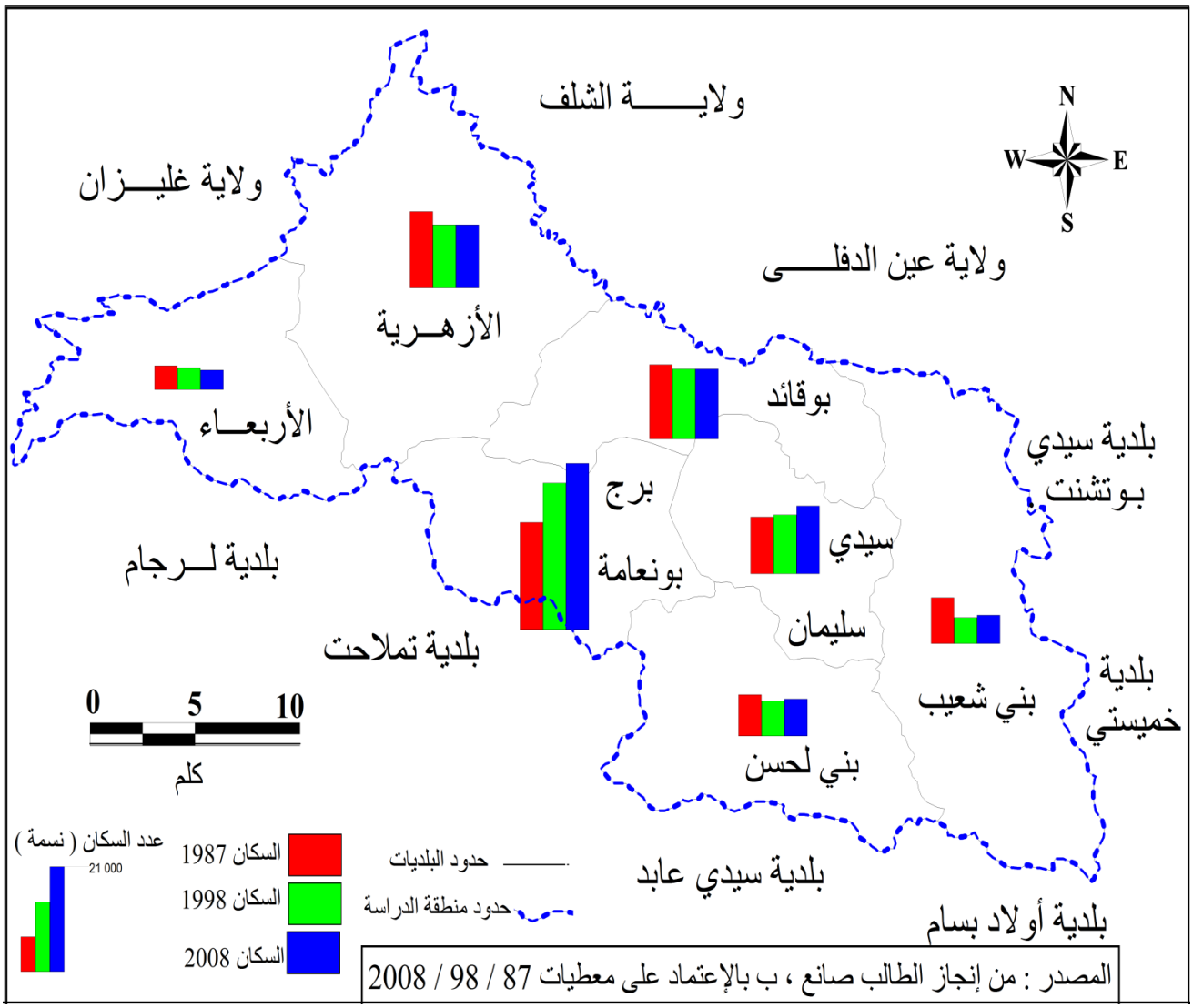

أما بالنسبة لمعدلات النمو في البلديات ما بين 1987 و 1998 و من خلال الجدول رقم (10) و الخريطة رقم (16) يمكننا أن نقسمها إلى أربعة فئات و هي:

الفئة الأولى : و هي تمثل معدلات النمو ما بين (2 - ــ 6 -) و هي ذات معدلات ضعيفة جدا و تضم بلدية بني شعيب و يعود سبب ضعف معدل النمو إلى سوء الظروف الأمنية في الفترة ما بين (1991- 1994) التي عاشتها المنطقة .

الفئة الثانية : وهي تمثل معدلات النمو ما بين(2 - ــ 1 - %) و هي معدلات ضعيفة و تضم هذه الفئة كل من بلديتي بني لحسن والأربعاء ، و يعود ضعف معدل النمو لعدة أسباب منها سوء المستوى المعيشي والصحي ، بالإضافة إلى الهجرة بسبب العشرية السوداء .

الفئة الثالثة : وهي تمثل معدلات النمو ما بين (1 - ــ 0) و هي معدلات متوسطة كما تضم هذه الفئة كل من بوقائد و الأزهرية .

الفئة الرابعة : تتراوح معدلات النمو بها ما بين (0 إلى 3%) و تضم كل من برج بونعامة و سيدي سليمان ، بحيث بلغ معدل النمو ببلدية برج بونعامة 2.76 % وهو معدل مرتفع مقارنة مع معدل الولاية الذي قدر بـ 1.36% ، ومن بين الأسباب التي أدت إلى إرتفاع معدلات النمو بهذه البلديات هي تزايد معدل الخصوبة ، وزيادة الهجرة الداخلية (الوافدة) من البلديات المجاورة.

الخريطة رقم (16) : توزيع معدلات النمو في منطقة الونشريس الأوسط ما بين 1987 م - 1998

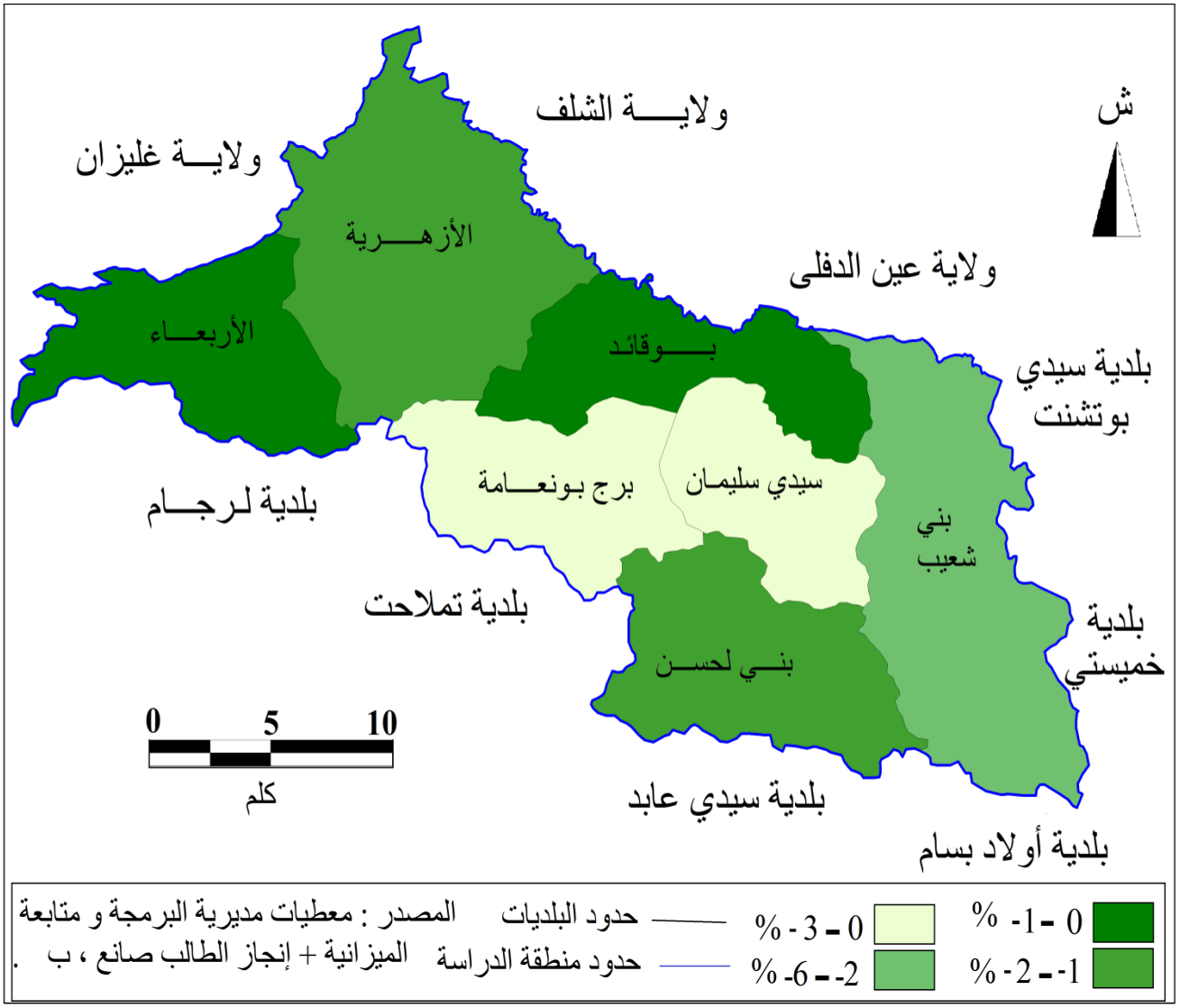

أما بالنسبة لمعدلات النمو للفترة ما بين 1998 ـ 2008 م نلاحظ من خلال الخريطة رقم (17) وجود تغير في الفئات السابقة :

الفئة الأولى : و تمثل معدلات النمو ما بين (0 ـ 1 -) وهي ذات معدلات ضعيفة و تضم بلديتي بوقائد و الأربعاء و يعود ضعف معدل النمو لعدة أسباب منها تدني المستوى المعيشي و قلة التجهيزات و المرافق العمومية .

الفئة الثانية : و تمثل معدلات النمو ما بين (0 ـ 1 %) و هي معدلات متوسطة وتضم هذه الفئة كل من بني لحسن ، بني شعيب و الأزهرية ، بحيث شهدت هذه البلديات إرتفاعا في معدلات النمو و يعود هذا الإرتفاع المحسوس إلى تحسن الوضع الأمني للبلاد ، و الرجوع التدريجي للنازحين إلى مناطقهم الأصلية ، و ذلك من خلال مجهودات الدولة عن طريق برنامج السكن الريفي ، و كذلك منح مبالغ مالية للسكان من أجل ترميم سكناتهم ، و العودة إليها بعد أن هجروها جراء تأزم الوضع الأمني في المناطق الجبلية ، ضف إلى ذلك دور المشاريع الجوارية المطبقة عبر تراب المناطق الريفية من أجل بعث الحيوية و إستقرار السكان حتى تصبح مناطق جاذبة للسكان .

الفئة الثالثة : و هي تمثل معدلات النمو ما بين (1 ـ 2) و هي معدلات مرتفعة و تضم هذه الفئة كل من برج بونعامة و سيدي سليمان و يعود هذا الإرتفاع إلى كثرة الزيجات و تحسن الأوضاع الصحية و المعيشية للسكان بهذه البلديات .

الخريطة رقم (17) : توزيع معدلات النمو بمنطقة الونشريس الأوسط ما بين 1998م - 2008 م

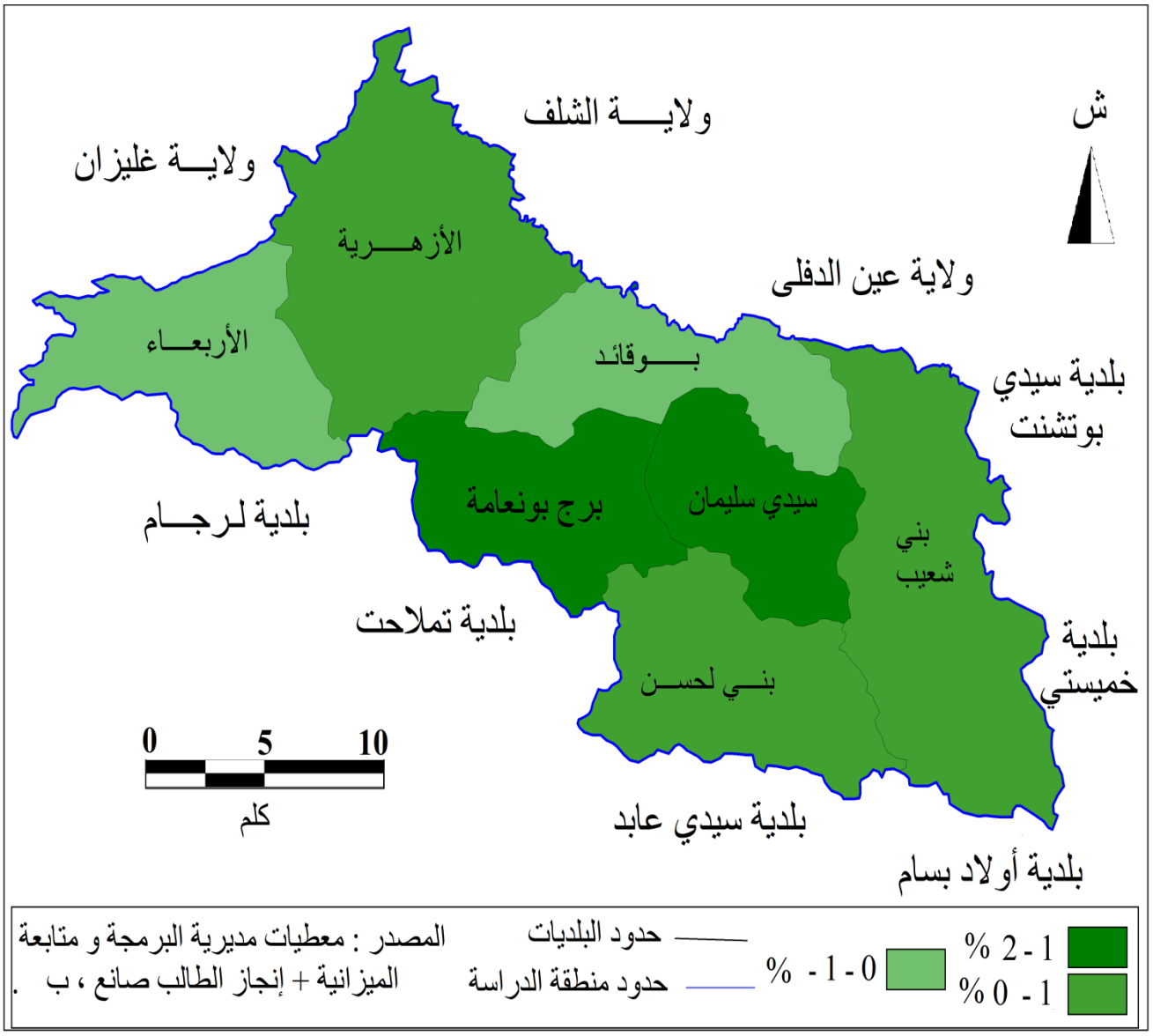

2 - الونشريس الأوسط توزيع سكاني غير متكافئ

يعتمد التوزيع السكاني على تأثير عوامل عدة طبيعية ، إقتصادية ، تاريخية و سياسية ، حيث بإمكان الدولة من خلال سياسة سكانية معينة أنها تستطيع التحكم في التوزيع السكاني ، كما تستطيع التحكم في نموهم ، و هذا بما يراعي توازن توزيع السكان و تحقيق المصلحة الوطنية العليا و من خلال إطلاعنا على واقع التوزيع السكاني من خلال المعطيات الإحصائية لإحصاء 2008 م ، نكتشف بأن التوزيع السكاني لمنطقة الدراسة غير متكافئ و هذا ما يبرزه الجدول رقم (11) و الخريطة رقم (18)

الجدول رقم (11) : التوزيع السكاني غير المتكافئ بمنطقة الونشريس الأوسط سنة 2008

التجمع / البلديات	التجمع الرئيسي		التجمع الثانوي		المناطق المبعثرة	
	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %
برج بونعامة	11620	42.71	2609	51.25	6635	26.78
سيدي سليمان	2360	8.67	716	14.08	5384	21.73
بني لحسن	650	2.41	---	---	4128	16.66
بني شعيب	1329	4.88	---	---	2165	8.73
الأزهرية	4261	15.66	1765	34.67	2045	8.25
بوقائد	5969	21.94	---	---	2874	11.60
الأربعاء	1016	3.73	---	---	1544	6.25
المجمـــــوع	**27205**	**100**	**5090**	**100**	**24775**	**100**

المصدر : الديوان الوطني للإحصائيات 2008 م

يعطينا الجدول رقم (11) صورة عن التوزيع الجغرافي للسكان عبر كامل تراب بلديات منطقة الدراسة ، و ذلك حسب درجة تبعثر و تجمع السكان بين المراكز العمرانية الرئيسية و التجمعات الثانوية ، بحيث يكون التوزيع السكاني في التجمع الرئيسي بصورة متجمعة و الأنشطة السائدة غير الفلاحية ، أما التجمعات الثانوية و مناطق التبعثر يعيشون بصورة منعزلة عن بعضهم البعض و يتحكم في التوزيع السكاني محاور الطرق الرئيسية (الطريق الوطني ، الطرق الولائية التي تعبر المنطقة) ، و هذه الأخيرة تكون خاضعة للتضاريس التي تتميز بها المنطقة (الأراضي الفلاحية ، الأودية و سفوح الجبال ....إلخ) .

و تشكل الفضاءات الريفية بمنطقة الدراسة طاقة بشرية لا يستهان بها ، بحيث نلاحظ من خلال الجدول رقم (11) أن سكان المناطق المبعثرة وصل إلى 24775 نسمة من مجموع سكان بلديات منطقة الونشريس الأوسط أي بنسبة 43.41 % ، و هذا حسب نتائج إحصاء 2008

---

1 ---- غياب التجمعات الثانوية بهذه البلديات

الشكل رقم (10) : التوزيع الجغرافي للسكان في بلديات الونشريس الأوسط حسب إحصاء 2008 م

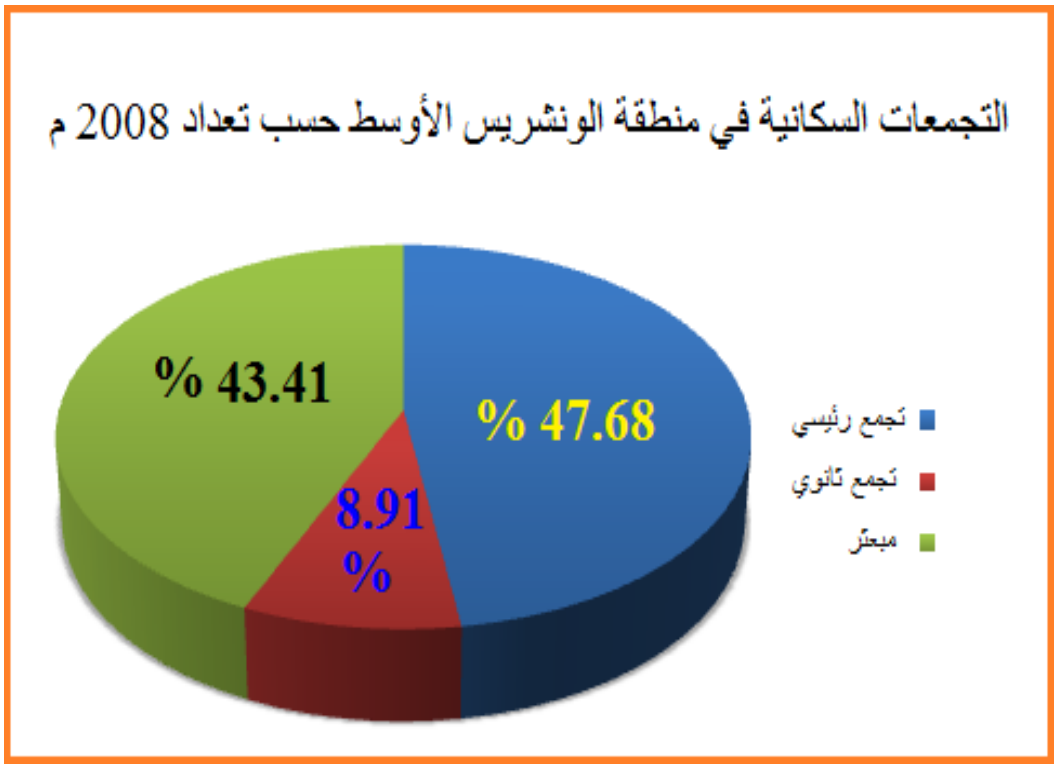

المصدر : الديوان الوطني للإحصائيات 2008 م

أما فيما يخص التجمعات الرئيسية فقد بلغت نسبة 47.68 % من مجموع السكان الإجمالي بالمنطقة و المقدر بـ (27205 نسمة) ، هذا لكون هذه الأخيرة تتوفر على خدمات و مرافق إجتماعية كالصحة و التعليم و السكن و الأمن ، هذه المرافق ساهمت في إرتفاع الكثافة السكانية بهذه المراكز

أما عن التجمعات الثانوية فقد بلغ عدد السكان 5040 نسمة أي بنسبة 8.91% من مجموع السكان بالمنطقة خلال إحصاء 2008 ، كما نلاحظ غيابها في بعضها البلديات ، بحيث نجد أكبر نسبة للتجمعات الثانوية ببلدية برج بونعامة وتقدر بـ 51.26 % و يرجع هذا الإرتفاع في التجمعات الثانوية بالبلدية إلى التوسعات العمرانية التي شهدتها البلدية ، و الذي أدى إلى دمج بعض المناطق الريفية مع بعضها البعض .

الخريطة رقم (18) : التوزيع الجغرافي للسكان في منطقة الونشريس الأوسط حسب نمط التجمع 2008 م

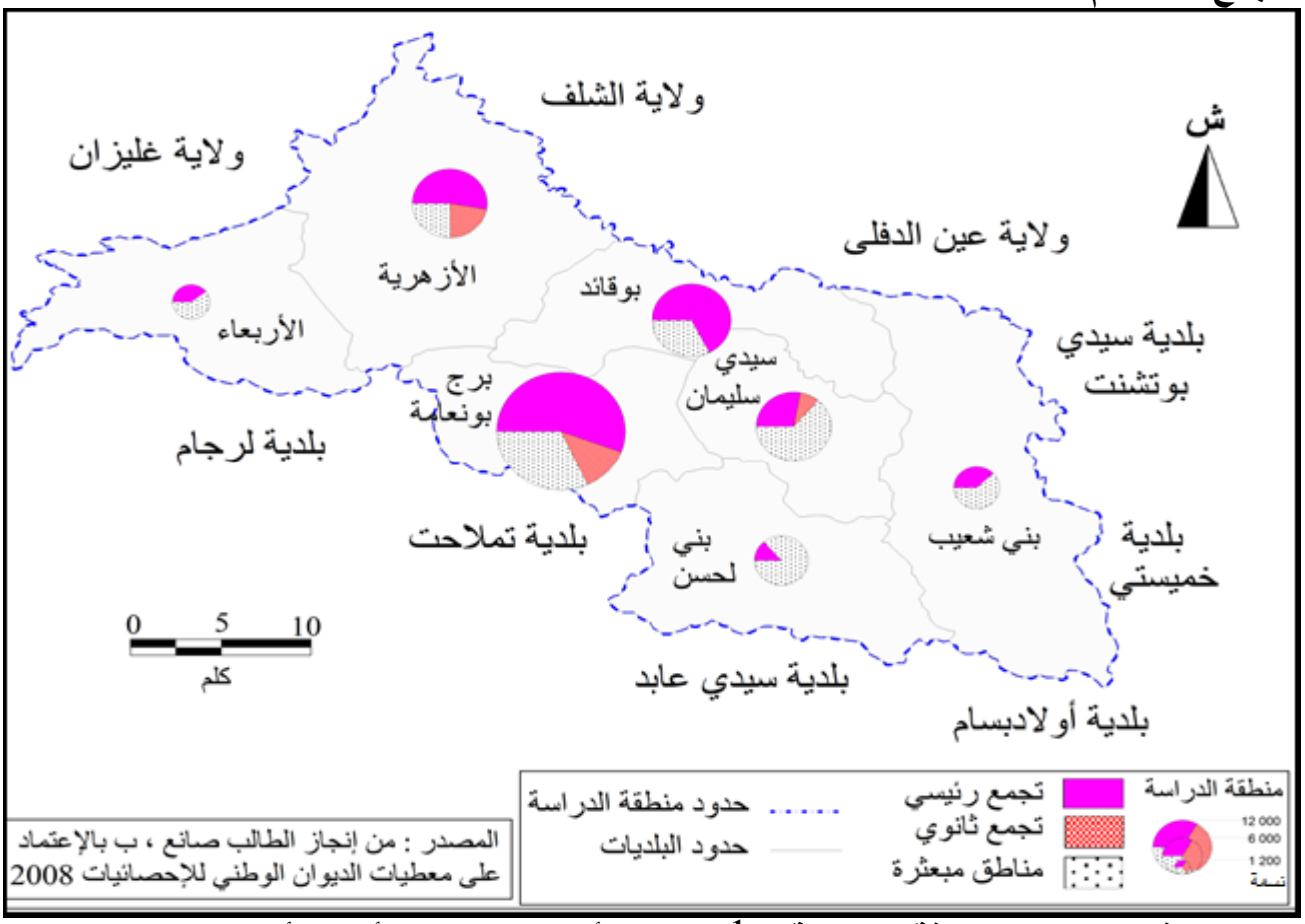

3 ـ تباين في توزيع " الكثافة السكانية " [1] ، مناطق أكثر إستقطابا و أخرى أكثر طردا للسكان

" تعتبر من أهم المقاييس التي تبين توزيع السكان على المجال و تعطينا التفاعل الموجود بين الإنسان و المجال الذي يعيش فيه [2] " ، و تمكننا من معرفة مناطق الإكتظاظ السكاني الذي تتحكم فيه عدة عوامل طبيعية ، تضاريسية و مناخية ....إلخ ، كما أن الدراسة العامة لتوزيع السكان توضح الفوارق الموجودة من حيث تركز و تشتت السكان بالمنطقة ، و الملاحظ من خلال هذا العنصر هو إختلاف الكثافة السكانية بين مختلف البلديات نتيجة عدة عوامل طبيعية و ديموغرافية و اقتصادية ، و لتحليل مفصل و معمق للظاهرة إعتمدنا على تعدادات 1987 ، 1998 و 2008 م ، بحيث سجلت المنطقة تطورات ديموغرافية متفاوتة ، و الجدول رقم (11) و الخرائط رقم (19) و (20) و (21) ، توضح هذه التطورات التي أثرت على الكثافة السكانية و توزيعها.

---

1 = عدد السكان / المساحة (نسمة / كلم^2)

2 ـ محمد الهادي لعروق : مدينة قسنطينة دراسة في جغرافية السكان ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1984 ، ص 144

الجدول رقم (12) : توزيع الكثافة السكانية بمنطقة الونشريس الأوسط خلال (87 - 98 - 2008

البلديـــات	المساحة كم^2	الكثافة السكانية 87 نسمة / كم^2	الكثافة السكانية 98 نسمة / كم^2	الكثافة السكانية 2008 نسمة / كم^2
برج بونعـــامة	63	216	291	331
سيدي سليمان	52	139	140	163
بني لحسن	78,5	73	58	61
بني شعيب	115,94	50	28	30
الأزهرية	123	78	65	66
بوقـــــائد	67	139	133	132
الأربعـــاء	69	44	41	37
المجمـــــوع	**568.44**	**739**	**756**	**820**

المصدر : الديوان الوطني للإحصائيات 2008 م

أ- الكثافة حسب تعداد 1987 م تقاربها في بعض البلديات و انخفاضها في أخرى

- كثافة مرتفعة 140- 220 نسمة / كم ^{2}:

تمثل هذه الفئة بلدية برج بونعامة إذ تعتبر كقطب سكاني هام و تمثل نسبة 30 % ، من مجموع السكان لمنطقة الدراسة لسنة 1987 و تعود أسباب إرتفاع الكثافة السكانية لهذه البلدية إلى :

- تحسن مستوى الخدمات و التجهيزات خاصة مجال التعليم ، الصحة ، التجارة ...إلخ .

- صغر المساحة بحيث تعتبر برج بونعامة صغيرة المساحة مقارنة مع عدد السكان الهائل الذي إستقطبته خاصة في مرحلة التسعينيات .

- الجذور التاريخية لبلدية برج بونعامة ، بحيث عرفت استقرار السكان بها منذ القدم ، كما أنها تمثل أهم مركز حضري على مستوى المنطقة الشمالية الغربية لولاية تيسمسيلت.

- كثافة متوسطة 75 - 140 ن/كلم ^{2}

تشمل هذه الفئة البلديات التالية سيدي سليمان ، بوقائد و الأزهرية ، و هي بلديات عرفت ارتفاع ملحوظ للكثافة السكانية ، و الملاحظ من خلال الجدول السابق التقارب الواضح بين معظم هذه البلديات و يرجع ذلك لتشابه الظروف والعوامل المتحكمة في توزيع السكان و الكثافة ، و التي من بينها النشاط الاقتصادي خاصة المركب الصناعي ببلدية بوقائد (الشركة الوطنية للمناجم الخاصة بالبريت) و كذلك بروز سياحة الحمامات المعدنية ببلدية سيدي سليمان ، الأمر الذي ساهم في إستقرار اليد العاملة الوافدة من خارج هذه البلديات .

ـ كثافة ضعيفة 40 ـ 75 ن / كلم ^{2}

تشمل هذه الفئة بلدية بني لحسن ، بني شعيب و الأربعاء و يخضع توزيع السكان على مستوى هذه المناطق إلى عوامل مختلفة أهمها بعد هذه البلديات على المحاور الرئيسية للموصلات كالطرق الوطنية و الولائية ، بالإضافة إلى النقص الفادح في التجهيزات و الخدمات الأمر الذي جعلها طاردة للسكان ، و كذلك المساحة الشاسعة التي تتميز بها بعض البلديات ساهم في تشتت السكان فمثلا تعتبر بلدية بني شعيب ثاني بلدية من حيث المساحة السكانية و تمثل 20.39 % ، و الملاحظ عموما أن متوسط الكثافة لمنطقة الدراسة خلال هذه الفترة يقدر بـ 105.57 نسمة / كلم ^{2}

الخريطة رقم (19) توزيع الكثافة السكانية في منطقة الونشريس الأوسط حسب إحصاء 1987 م

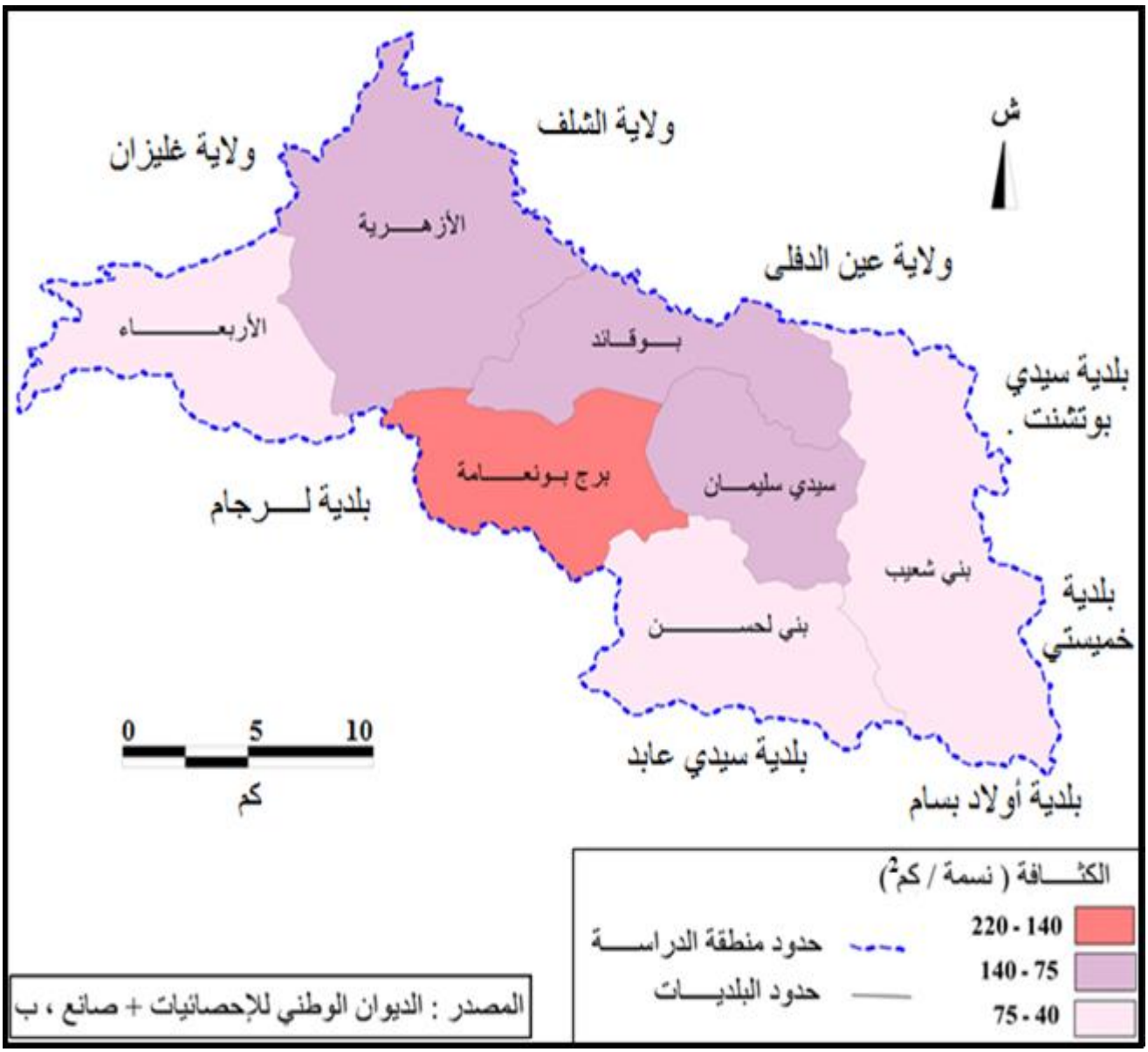

ب ـ الكثافة السكانية 1998 م : دور العامل الأمني في تحديد مجالات الثقل السكاني

نستنتج من خلال تحليلنا للمعطيات السكانية الموضحة في الجدول رقم (12) و الخريطة رقم (15) ، بأن منطقة الدراسة سجلت عدة تغيرات فيما يخص التوزيع السكاني و الكثافة السكانية و ذلك لإرتباطها الوثيق بتطور عدد السكان الذي عرفته المنطقة عموما ، و من خلال ما سبق نستنتج الملاحظات التالية :

- إرتفاع الكثافة السكانية في بعض البلديات التي تعتبر مراكز رئيسية لاستقطاب السكان خاصة برج بونعامة ، سيدي سليمان و بوقائد ، لتوفرها على مرافق و خدمات إجتماعية و توفر الأمن .

- النزوح الكبير بسبب الأزمة الأمنية التي شهدتها المنطقة ، أدى إلى إفراغ المحتوى البشري لبعض البلديات مثل بني شعيب ، بني لحسن و الأربعاء .

الخريطة رقم (20) : توزيع الكثافة السكانية في منطقة الونشريس الأوسط لسنة 1998 م

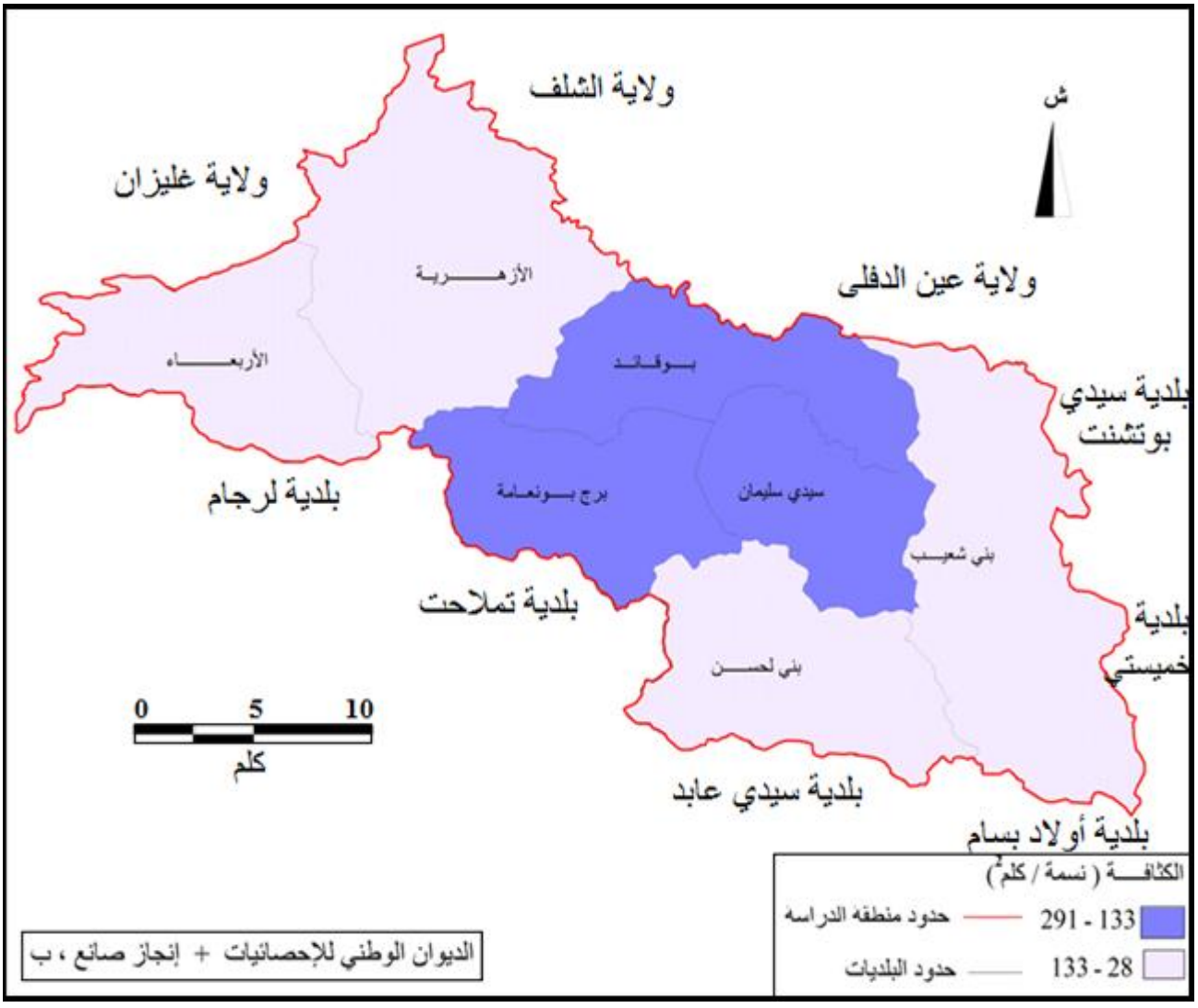

ج ـ الكثافة السكانية حسب إحصاء 2008 م : عودة الأمن و الإستقرار تبعث أمل الحياة من جديد

شهدت البلديات المدروسة إرتفاعا كبيرا للكثافة السكانية في بلديتي برج بونعامة و سيدي سليمان ، وذلك لاعتبارهما أقطاب حضرية تستقطب السكان ، لتوفرها على أهم التجهيزات الأمنية و الصحية ...إلخ ، بينما عودة الأمن و الاستقرار إلى الكثير من المناطق بعد سنوات العشرية السوداء قد فسح المجال للعودة المحتشمة للسكان النازحين إلى سكانهم و قراهم من أجل الانطلاق في حياة جديدة ، خاصة الذين لم يسعفهم الحظ الاندماج في المجتمع الحضري لعدم حصولهم على سكنات مرموقة ، بحيث أن أغلبهم كان يقطن في بيوت قصديرية و أخرى مأجورة ، مما ساهم إلى إرتفاع الكثافة السكانية بهذه البلديات ، الخريطة رقم (21) توضح لنا توزيع الكثافة السكانية في الونشريس الأوسط حسب إحصاء 2008 م

الخريطة رقم (21) : توزيع الكثافة السكانية في منطقة الونشريس الأوسط 2008 م

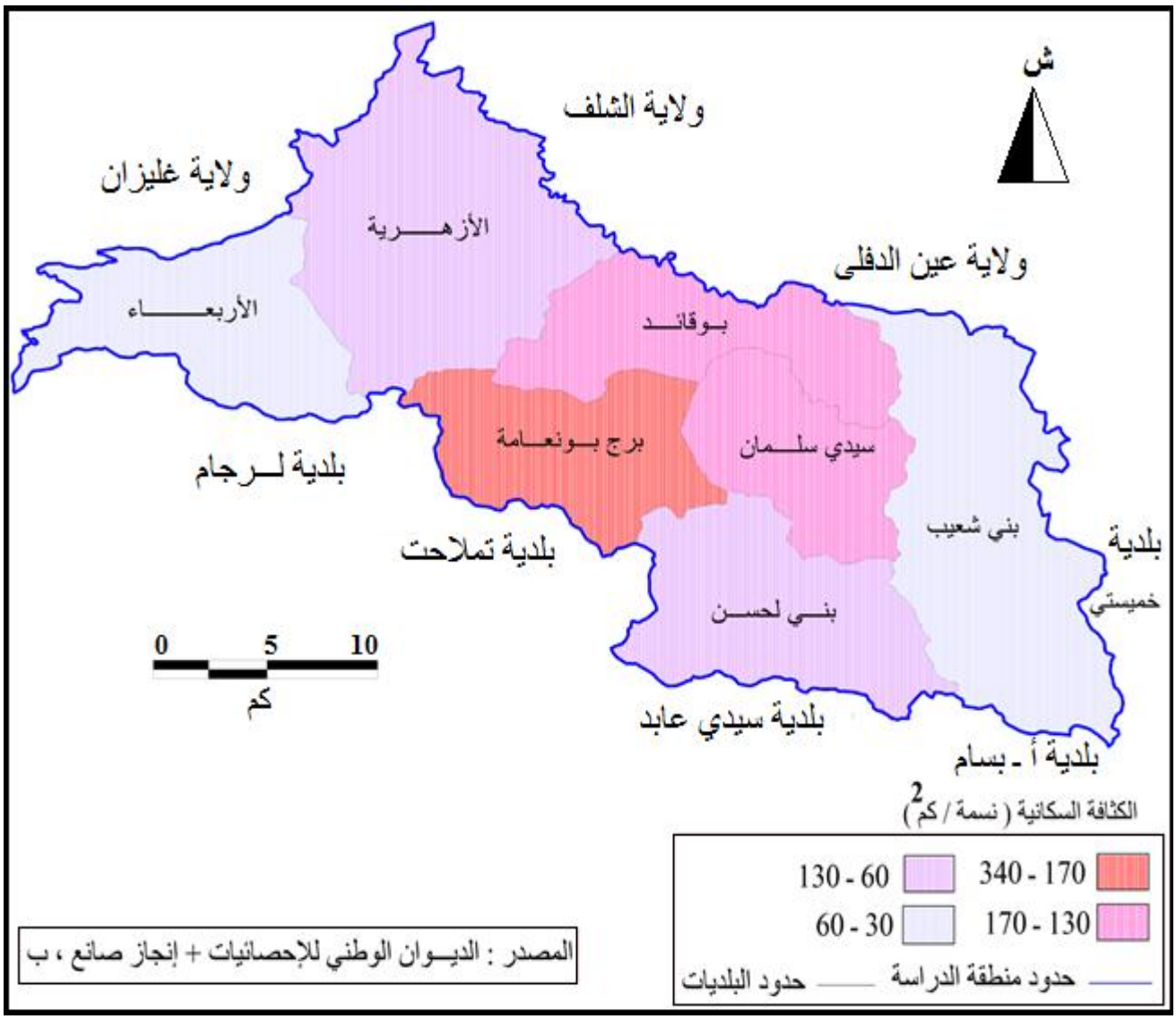

4 ـ التركيب السكاني : منطقة تتميز بقدراتها الشبانية وتتقارب في تركيبها بين الجنسين

" إن تركيب السكان له مدلول واسع و يشمل عدة خصائص منها التركيب الطبيعي ، الإجتماعي، الإقتصادي و الريفي والحضري وغيره من الخصائص الأخرى التي تميز المجتمعات السكانية عن بعضها البعض ، والمجتمع نفسه بين فترة و أخرى [1] " ، كذلك فإن هذه الدراسة تكتسي أهمية كبيرة بالنسبة للمخططين و المهيئين لوضع الاستراتيجيات التنموية المستقبلية في كل المجالات من أجل تلبية حاجيات السكان من عمل ، سكن ، المرافق و الهياكل الضرورية للسكان ...إلخ ، فالتخطيط إذا لن يكون ناجحا وفعالا بدون الفهم المعمق و الدقيق لديناميكية السكان من مختلف الزوايا و الجوانب

4 ـ 1 ـ التركيب النوعي (الجنسي) " مجتمع متوازن من حيث التركيب الجنسي "

من خلال تحليلينا للمعطيات السكانية الواردة في الجدول رقم (13) ، و المتعلق بالتركيبة النوعية أو الجنسية بمنطقة الونشريس الأوسط فإننا نلاحظ تقارب بين عدد الذكور و الإناث على العموم إذ نجد تفاوت بسيط لعدد الذكور الذين يقدر عددهم بـ 28750 نسمة أي بنسبة 50.38 % و عدد الإناث يقدر بـ 28320 نسمة أي بنسبة تقدر بـ 49.72 % .

الجدول رقم (13) : التركيب النوعي للسكان في منطقة الونشريس الأوسط 2008 م

البلديات / النوع	برج بونعامة	سيدي سليمان	بني لحسن	بني شعيب	الأزهرية	بوقائد	الأربعاء	منطقة الدراسة	**النسبة**
الذكور	10538	4341	2407	1767	4078	4332	1287	28750	50.38
الإناث	10326	4120	2370	1727	3993	4511	1273	28320	49.62
المجموع	20864	8461	4777	3494	8071	8843	2560	57070	100

المصدر : الديوان الوطني للإحصائيات 2008 م + معالجة الباحث

1 ـ مريبعي سعيد 1997 م ، التغيرات السكانية في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ص 161 .

4 - 2 - التركيب العمري" إرتفاع فئة الشباب "

إن التركيب العمري يكشف لنا عن جوهر الكثير من الظواهر الديمغرافية ، والتي تمكننا من الفهم المعمق لحركة السكان و نشاطهم الإقتصادي ، الذي يعتمد بالدرجة الأولى على فئة الشباب ، و نظرا للأهمية التي تكتسيها هذه الدراسة تطرقنا في هذا الفصل إلى تحليل المعطيات الديموغرافية المتعلقة بالتركيبة السكانية من حيث فئات الأعمار و هي موضحة في الجدول المبين أدناه .

الجدول رقم (14) : التركيبة السكانية من حيث الفئات العمرية حسب تعداد 2008 م

البلديات / الفئة	برج بونعامة	سيدي سليمان	بني لحسن	بني شعيب	الأزهرية	بوقائد	الأربعاء	المجموع
4 - 0	1894	825	433	300	666	750	241	**5109**
9 - 5	1702	752	461	337	655	705	281	**4893**
14 - 10	2005	900	512	351	886	804	311	**5571**
19 - 15	2438	1180	618	459	1057	1085	374	**7221**
24 - 20	2582	1024	699	476	1041	1057	337	**7256**
29 - 25	2178	862	447	363	889	893	253	**5885**
34 - 30	1724	640	378	271	642	719	179	**4553**
39 - 35	1407	481	264	195	494	607	111	**3557**
44 - 40	1213	428	185	150	401	526	115	**3017**
49 - 44	794	273	144	98	291	325	89	**2014**
54 - 50	773	280	139	108	260	333	82	**2175**
59 - 55	636	236	122	105	255	310	59	**1723**
64 - 60	437	150	98	81	145	216	34	**1161**
69 - 65	316	138	86	63	138	172	31	**944**
74 - 70	305	134	78	70	97	141	20	**845**
79 - 75	228	77	62	40	95	103	21	**616**
84 - 80	131	44	34	18	50	55	7	**339**
85 +	78	35	17	9	27	30	12	**133**

المصدر : الديوان الوطني للإحصائيات 2008 م + معالجة الباحث

الجدول رقم (15) : فئات الأعمار ببلديات الونشريس الأوسط حسب إحصاء 2008 م

الفئة / البلديات	من 0 - 19 سنة		من 20 - 64 سنة		64 فما فوق سنة		العدد الكلي	النسبة الكلية %
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة		
برج بونعامة	8039	38.54	11942	57.23	883	4.23	20864	100
سيدي سليمان	3657	43.22	4376	51.73	428	5.05	8461	100
بني لحسن	2024	42.36	2476	51.85	277	5.79	4777	100
بني شعيب	1447	41.41	1847	53.54	200	5.72	3494	100
الأزهرية	3264	40.44	4398	54.79	409	5.06	8071	100
بوقائد	3353	37.91	4989	56.43	501	5.66	8843	100
الأربعاء	1207	47.14	1259	49.19	94	3.67	2560	100
المجموع	22991	40.28	31287	54.83	2792	4.89	57070	100

المصدر : الديوان الوطني للإحصائيات 2008 + معالجة الباحث

الملاحظ أن منطقة الدراسة تعكس الصورة السكانية للجزائر من حيث الفئات العمرية بحيث نلاحظ إرتفاع في نسبة الشباب و التي قدرت بـ 40.28 % ، بحيث تتقارب النسب بين مختلف البلديات بإستثناء بلديتي الأربعاء و سيدي سليمان ، أما نسبة الكهول فهي متقاربة و تمثل نسبة 54.83 % و تنخفض في بلدية الأربعاء 49.19 % ، بينما نلاحظ أن فئة الشيوخ ضئيلة فهي لا تمثل سوى 4.89 % و هي أكبر من النسبة الوطنية التي تقدر بـ 4.5 % ، وهذا يعكس بوضوح إرتفاع مدى الحياة و متوسط العمر في منطقة الدراسة عموما .

الشكل رقم (11) : التركيب العمري لمنطقة الونشريس الأوسط 2008 م

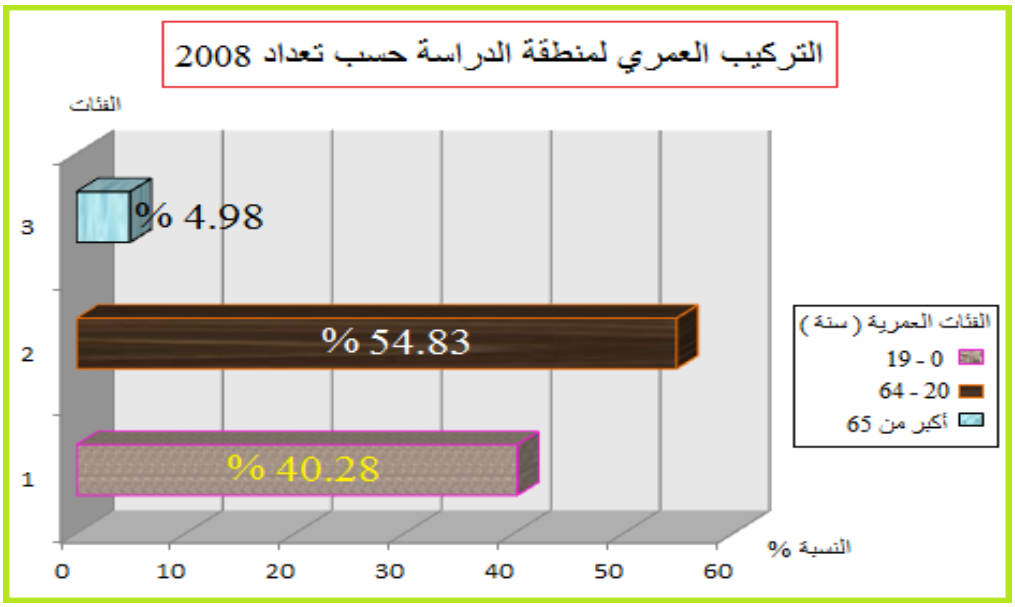

5 ـ تفاقم شبح " الهجرة و النزوح الريفي من المناطق الريفية نحو المراكز الرئيسية المستقطبة .

لا يمكن دراسة التحولات السكانية المختلفة دون التطرق لدراسة ظاهرة " الهجرة السكانية" [1] بأنواعها المختلفة لما لها من دور في حركية السكان من حيث النمو و التوزيع و أهميتها حتى في المجال الإقتصادي وتساهم الهجرة مساهمة كبيرة في التأثير على الزيادة الطبيعية للسكان ، خاصة و أن منطقة الدراسة قد عرفت حركة واسعة وكثيفة للهجرة لطابعها الجبلي ، إضافة إلى الوضع الاقتصادي و الاجتماعي و الأمني الذي مرت به الجزائر خلال السنوات العشرة. و اتخذت الهجرة في منطقة الدراسة عدة أشكال و هي:

1 ـ هجرة ريفية من المداشر و القرى نحو المناطق الحضرية (مراكز البلديات) ، أي داخل مجال البلدية و تلعب الظروف الأمنية و المعيشية دورا كبيرا في إتساع نطاق هذه الهجرة.

2 ـ هجرة بين البلديات ، ناتجة عن إختلال التوازن في مجال التنمية بسب التمييز في توزيع المشاريع الإستثمارية ، و توسع نطاق هذه الهجرة من البلديات المحرومة إلى البلديات الأوفر حظا في مجال التنمية بمجالاتها المختلفة إلى جانب توفر الأمن و الاستقرار.

3 ـ الهجرة باتجاه بلديات أخرى في محيط الولاية خاصة مقر الولاية ، و كذا نحو المدن الكبرى مثل الجزائر ، البليدة ، الشلف ، وهران ...إلخ ، و من خلال هذا نلاحظ بأن منطقة الدراسة عموما ، هي منطقة طاردة للسكان و تدخل في ذلك الاعتبارات و العوامل السابقة الذكر ، و المعاناة و الظروف القاسية التي تعيشها المناطق الجبلية ، رغم التحسن الطفيف في أوضاع هذه المناطق خاصة عودة الأمن من جهة و بعض مشاريع التنمية التي وجهتها الدولة لإعادة تأهيل و تنمية هذه المناطق في مختلف المجالات لإعادة الإعتبار لها من جهة أخرى .

و سوف تقتصر دراستنا لهذا العنصر في هذا الفصل على إحصاء 2008 م فقط لأنه سيتم تناول هذا العنصر بالتفصيل في الباب الثالث من عمر هذه الرسالة إن شاء الله .

الهجرة : يعرف السوسيولوجيون و الجغرافيون الهجرة على أنها ظاهرة سكانية طبيعية تتميز بها كل المجتمعات و هي عبارة عن حركة عادية أو إستثنائية للسكان ، بحثا عن العمل أو بمفهوم الآخر البحث عن الأمن أو السكن لتحسين المستوى المعيشي فقد تكون داخلية داخل محيط البلد الواحد أو خارجية من بلد لآخر أو من قارة لأخرى.

ـ توسع نطاق الهجرة بالمنطقة و البلديات المعزولة و المهمشة أكثر تضررا

من خلال تحليل معطيات الجدول رقم (16) نلاحظ تفاقم ظاهرة الهجرة و النزوح الريفي من المناطق المعزولة و الفقيرة إلى المناطق و البلديات الأوفر حظا ، التي تتوفر على بعض المرافق الإجتماعية ، الإقتصادية و الأمنية .

الجدول رقم (16) : المهاجرون الداخلون و الخارجون ببلديات منطقة الدراسة حسب إحصاء 2008

المهاجرون / البلديات	المهاجرون الداخلون				المهاجرون الخارجون			
	الذكـــــور		الإنـــــاث		الذكـــــور		الإنـــــاث	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
برج بونعامة	321	46.92	120	23.43	87	13.66	92	15.48
سيدي سليمان	109	15.93	101	19.72	77	12.09	89	14.98
بني لحسن	39	5.74	47	9.19	111	17.43	104	17.52
بني شعيب	22	3.21	23	4.49	119	18.68	98	16.49
الأزهرية	90	13.15	108	21.09	93	14.59	82	13.82
بوقـــائـد	97	14.18	100	19.53	90	14.12	94	15.82
الأربعـاء	6	0.87	13	2.55	60	9.43	35	5.89
المجموع	684	100	512	100	637	100	594	100

المصدر : الديوان الوطني للإحصائيات 2008 م

من خلال الجدول رقم (16) نلاحظ إختلاف الهجرة بين بلديات منطقة الدراسة فهناك بلديات مستقطبة للمهاجرين و السكان خاصة برج بونعامة و سيدي سليمان ، بحيث الملاحظ أن برج بونعامة مثلا دخلها 441 مهاجر و خرج منها في نفس الفترة 179 فقط ، و نلاحظ شبه توازن في بلدية بوقائد بحيث خرج منها 184 مهاجر و دخلها 197 مهاجر ، بينما عرفت بلدية بني شعيب هجرة للسكان في إتجاهات مختلفة داخل الولاية و خارجها فقد هاجر217 مهاجر و لم يدخلها سوى 45 شخص ، و هنا يبرز بوضوح أن هناك بلديات بمنطقة الدراسة طاردة لمحتواها البشري و هي الأكثر تعرضا لظاهرة النزوح الريفي بحيث يسعى المهاجرين في رحلة بحث عن ظروف معيشية و إقتصادية أفضل مقارنة مع البلديات الأصلية .

6 ـ عدم التكافؤ في فرص التشغيل بين البلديات ، و توسع شبح البطالة في وسط الفئة النشطة

يعتبر التشغيل من أهم المؤشرات السوسيو إقتصادية ، و التي يمكن من خلالها معرفة الوضع الاقتصادي و الإجتماعي لأي بلدية من بلديات الوطن ، و هو يهدف إلى تحقيق المصلحة الفردية للشخص و العامة للمجتمع ، كما أن قوة التشغيل تدل على النماء الاقتصادي الذي يعود بالفائدة على الجانب الاجتماعي ، كما أنه يساهم في ديناميكية المجالات الجغرافية و تأثيره على المجالات الأخرى إذا كانت المنطقة ذات نفوذ حقيقي في مجال الشغل ، و الجدول رقم (17) والشكل (12) يبرزان وضعية الشغل و البطالة في منطقة الونشريس الأوسط حسب تعداد 2008

الجدول رقم (17) : وضعية الشغل و البطالة في الونشريس الأوسط حسب تعداد 2008 م

البلديات	عدد السكان	عدد السكان الناشطين	معدل النشاط [1]	عدد المشتغلين	معدل الشغل [2]	عدد البطالين	معدل البطالة [3]
برج بونعامة	20864	6114	40.07	4590	75.07	1524	24.93
سيدي سليمان	8461	2214	37.01	1692	76.42	522	23.58
بني لحسن	4777	1250	37.08	746	61.12	486	38.88
بني شعيب	3494	878	35.04	559	63.67	319	36.33
الأزهرية	8091	2298	39.2	1776	77.28	522	22.72
بوقائد	8843	2406	36.61	1945	80.84	461	19.16
الأربعاء	2560	648	37.52	410	63.27	238	36.73
المجموع	**57057**	**15808**	**37.50**	**11718**	**71.09**	**4072**	**28.90**

المصدر : الديوان الوطني للإحصائيات 2008 م

---

1 ـ معدل النشاط يساوي (عدد الناشطين / عدد السكان" للفئات أكبر من 15 سنة") × 100
2 ـ معدل العمل يساوي (عدد المشتغلين / عدد الناشطين) × 100
3 ـ معدل البطالة = ((عدد السكان الناشطين ـ عدد السكان المشتغلين) / عدد السكان الناشطين) × 100

نلاحظ من خلال الجدول السابق التباين الكبير في مجال التشغيل و اليد العاملة النشطة ، إذ شهدت منطقة الدراسة تزايدا معتبرا في نسبة اليد العاملة ، بنسب متفاوتة عبر مختلف بلديات منطقة الدراسة ، الأمر الذي ساهم في إرتفاع شبح البطالة التي تعتبر عدوا لدودا يلاحق السكان بمختلف أصنافهم و فئاتهم ، هذا برغم من مجهودات الدولة الرامية إلى توفير مناصب الشغل و تحسين الوضع الإجتماعي لسكان المنطقة .

الشكل رقم (12) وضعية الشغل و البطالة حسب بلديات منطقة الونشريس الأوسط 2008

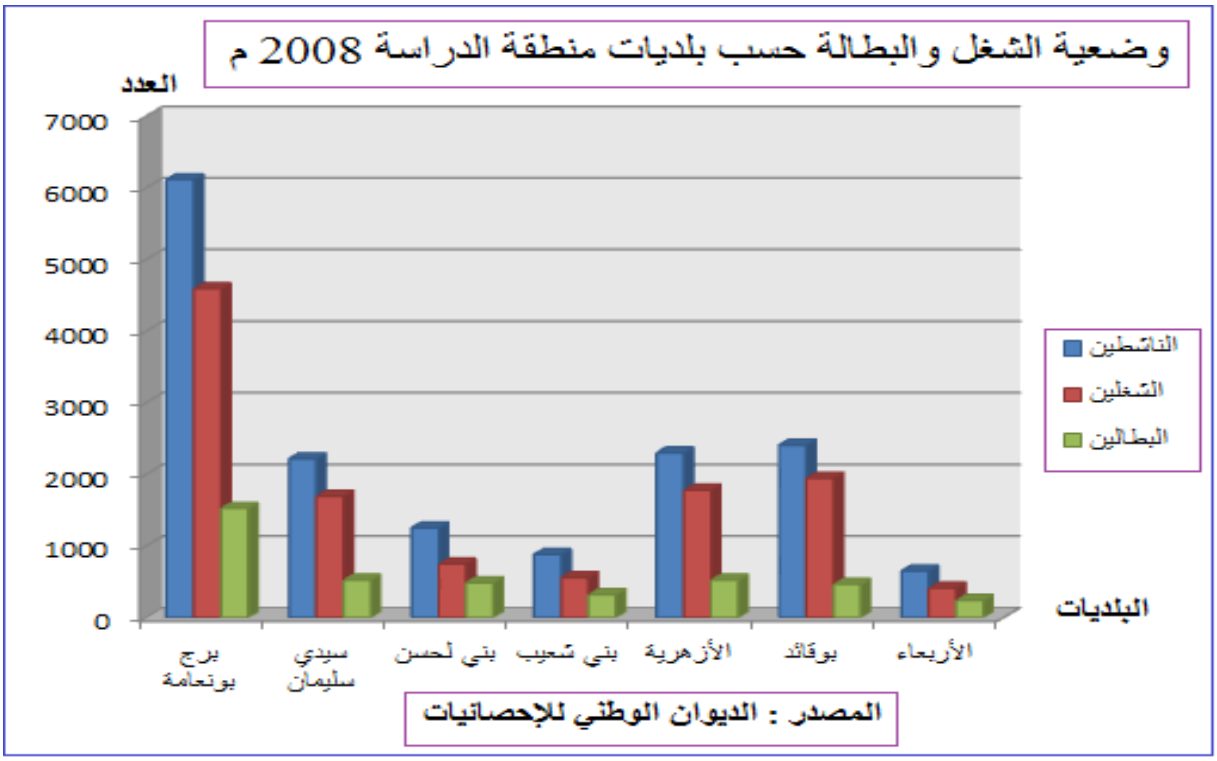

6 - 1 - البطالة :

" البطالة يقصد بها عدم وجود عمل للإنسان وقت الحصر أو العد ، و لكنه يبحث عن عمل ، و تشمل كذلك الذين لم يسبق لهم العمل ، أو من يعمل سوى فترة زمنية قصيرة " [1] ، و البطالة هي المؤشر الذي يقيس مدى تقدم أو تخلف بلد ما أو إقليم ما ، كما يعبر عن مدى إحتياج الأسر الفقيرة . وقد بلغ معدل البطالة في منطقة الدراسة بـ 28.90% حسب إحصاء 2008 ، فهي نسبة تعكس مدى تدهور الوضع الإقتصادي في المنطقة الذي يؤثر سلبا على مستوى المعيشة و يؤدي إلى نتائج و خيمة خاصة من الناحية الإجتماعية و هذا ما يزيد من

---

1 - فايز محمد العويسي (2002) : أسس جغرافية السكان ، دار المعرفة الجامعية الإزار طية مصر الصفحة 367

عبئ الأشخاص العاملين في إعالتهم للأشخاص العاطلين بصفة خاصة و السكان عموما ، و هي نسبة مرتفعة مقارنة بالمعدل الولائي (24,89 %) [2] ، و قسمنا مستوى البطالة بمنطقة الونشريس الأوسط إلى مجموعتين :

6 - 1- 1 - بطالة متوسطة تتراوح بين 19 - 25 %

و تشمل هذه الفئة البلديات التالية بوقائد ، برج بونعامة ، سيدي سليمان و الأزهرية بحيث تمتاز هذه البلديات بتوفر مناصب للشغل تسمح للسكان بمباشرة العمل في عدة تخصصات كالمنجم الوطني للباريت الذي إمتص جزء كبير من اليد العاملة ، قطاع التعليم ، التجارة ، البناء و الأشغال العمومية ، بحيث عرفت المنطقة خاصة برج بونعامة توسع عمراني كبير خلال مرحلة الثمانينات ، مما سمح بتشغيل اليد العاملة المحلية في شركات البناء و المقاولات .

6 - 1- 2 - بطالة مرتفعة 25 - 40 %

تشمل هذه الفئة بلدية بني شعيب ، بني لحسن و الأربعاء ، و التي تشهد إرتفاعا محسوسا و كبير في البطالة لقلة فرص التشغيل ، بحيث بلغت نسبة البطالة بهذه البلديات 37.31 % و ذلك لكونها بلديات تنعدم بها حظوظ العمل في جميع المجالات ، الأمر الذي أدى إلى تفاقم شبح البطالة بشكل خطير و نسجل أكبر نسبة من البطالة في بلدية بني لحسن بـ 38.88 % ، لكون هذه البلدية تمتاز بطابعها الغابي ، كما أنها عانت من التهميش و العزلة بسبب استثنائها من المشاريع التنموية التي تفتح المجال للإستثمار .

6 - 2 - التشغيل حسب تعداد 2008 م

يعتبر التشغيل المرآة الحقيقية التي تعكس الوضع الإقتصادي و الإجتماعي لأي منطقة ، بحيث يدل إرتفاعه على تحسن الحقل المعيشي للسكان ، بينما يبرز إنخفاضه ركود المجال الاقتصادي و تدهور الوضع الإجتماعي و المعيشي للسكان لعلاقته المباشر بحياة الأسرة و معيشتها.

يعطينا تحليل معطيات التشغيل الخاصة بمنطقة الونشريس الأوسط و الموضحة في الجدول رقم (16) و الشكل البياني (12) عدة ملاحظات أهمها :

- إنخفاض معدل التشغيل العام لمنطقة الدراسة الذي قدر بـ **71.09 %** مقارنة مع المعدل الولائي المقدر بـ **7585 %** و هذا يوضح ظاهرة الركود الاقتصادي في بعض البلديات مثل

---

2 - الديوان الوطني للإحصائيات 2008 م

بني لحسن و الأربــعاء بسبب غياب المشاريع التنموية التي تفتح مناصب جديدة للتشغيل .
- هناك 3 بلديات يفوق فيها معدل التشغيل المعدل الولائي سنة 2008 م و هي بوقائد (80.84) الأزهرية (77.28) و سيدي سليمان (76.42) .
- ضعف فادح في التشغيل في بلديتين سنة 2008 و هما بني لحسن بـ 61.12 % و الأربعاء بـ 63.27 % و بقيت هذه الأخيرة تعاني من العجز بسب غياب الإستثمار في مجال التشغيل للتنمية الاقتصادية للمنطقة .

7 ـ القوة الشغيلة و القطاعات الاقتصادية :

من خلال قراءتنا و تحليلنا للمعطيات الخاصة بتوزيع اليد العاملة على القطاعات الاقتصادية الكبرى حسب تعداد 2008 م (الجدول رقم (18)) ، يمكننا القول أن هناك عدة عوامل رئيسة تتحكم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في توزيع اليد العاملة على هذه القطاعات ، و تتمثل فيما يلي

- حرية إختيار النشاط الاقتصادي لدى الأفراد ، و ينطوي هذا في إطار التوجه الاقتصادي المنتهج من قبل السياسة الاقتصادية للبلدية و توجهات السكان في إختيار نوع النشاط الاقتصادي .
- المؤهلات و الإمكانيات التي تتميز بها كل بلدية و ذلك حسب الخصوصيات المميزة لها ، سواء في الفلاحة ، الصناعة أو الخدمات ، و بصفة عامة فإن التحولات الجذرية التي شهدتها الجزائر في نهاية الثمانينيات أدت إلى تزايد نسبة الفئة الشغيلة و الجدول رقم (18) يوضح لنا توزيع العمالة على القطاعات الإقتصادية بمنطقة الونشريس الأوسط .

الجدول رقم (18) : توزيع العمالة على القطاعات الاقتصادية بالونشريس الأوسط 1998 - 2008

القطاعات / البلديات	الفلاحة		الصناعة البناء و الأشغال العمومية		الخدمات		المجموع
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	
برج بونعامة	240	5.23	514	11.28	3836	83.57	4590
سيدي سليمان	420	24.82	198	11.70	1074	63.48	1692
بني لحسن	206	27.50	47	6.28	496	66.22	749
بني شعيب	131	23.43	76	13.60	352	62.97	559
الأزهرية	476	26.80	129	7.26	1171	65.94	1776
بوقائد	196	10.10	398	20.49	1348	69.41	1942
الأربعاء	134	32.68	59	14.39	217	52.93	410
المجموع	1806	15.41	1421	12.13	8494	72.46	11721

المصدر : الديوان الوطني للإحصائيات 2008 م

نلاحظ من خلال الجدول رقم (17) تباين نسبة العمالة بمنطقة الدراسة من بلدية لأخرى ، و كذا من قطاع لآخر، هذه الفوارق بين البلديات يمكن إرجاعها لعدة عوامل إقتصادية و إجتماعية ، و لقد عرفت منطقة الونشريس الأوسط سيطرة قطاع الخدمات على كل القطاعات الأخرى ، و قد قدر عدد العاملين بهذا القطاع 8494 عامل أي ما يعادل نسبة 72 % من مجموع العمالة بالمنطقة و الشكل الموالي يبرز لنا سيطرة قطاع الخدمات بالمنطقة.

الشكل رقم (13) : توزيع العمالة حسب القطاعات الإقتصادية بالونشريس الأوسط 1998 / 2008

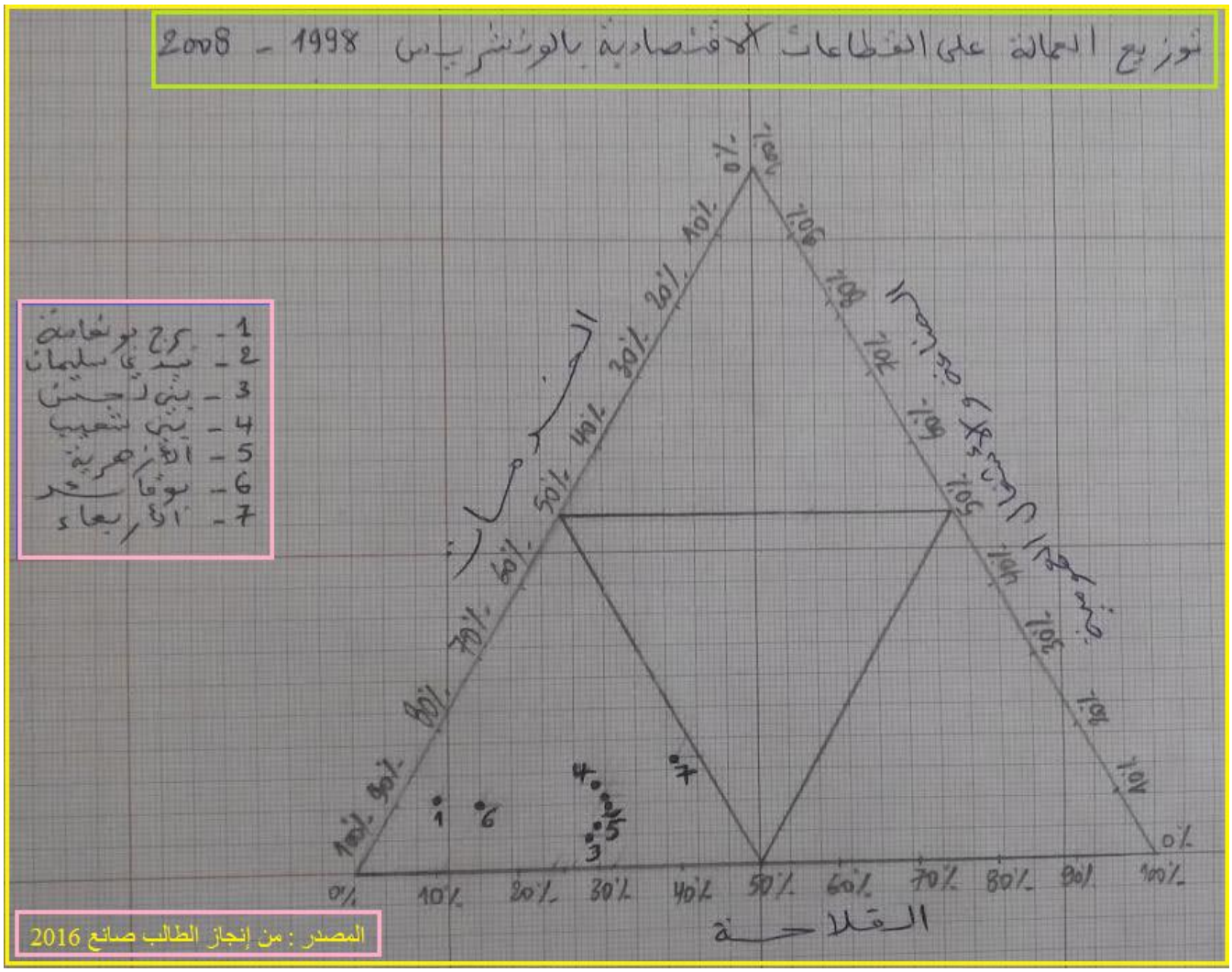

نسجل من خلال الشكل السابق الخاص بتوزيع اليد العاملة على القطاعات الإقتصادية إنخفاض العمالة الزراعية بمنطقة الونشريس الأوسط و التي قدرت بـ 1806 عامل أي ما يعدل نسبة 15 % من مجموع العمالة بالمنطقة ، و يعود هذا الإنخفاض إلى النزوح الريفي الذي عرفته الفضاءات الريفية خلال العشرية السوداء ، و كذا عزوف فئة الشباب عن العمل بهذا القطاع

بسبب الجهد العضلي الذي يتطلبه هذا القطاع بالإضافة إلى تأثر هاته الأخيرة بالحياة الحضرية ، و في هذا الصدد عرفت بلدية بني لحسن أكبر نسبة و التي قدرت بـ 27 % و يمكن تفسير هذا الإرتفاع إلى الطابع الريفي الذي يطغى على هذه البلدية ، كما نلاحظ غياب شبه تام للقطاع الثاني بجميع بلديات منطقة الدراسة ، بحيث قدرت نسبة العاملين بهذا القطاع حوالي 12 % من المجموع الكلي للعاملين بمنطقة الدراسة ، و يعود هذا الإنخفاض إلى غياب الهياكل و الوحدات الإنتاجية المتخصصة في هذا المجال ، و كذلك غياب السياسات التنموية التي من شأنها الدفع بعجلة الإستثمار في هذا القطاع برغم من المؤهلات الطبيعية و البشرية التي تزخر بها المنطقة .

كما نسجل من خلال الشكل السابق وقوع جل البلديات في نطاق الخدمات أي أن معظم بلديات منطقة الدراسة يغلب عليها الطابع الخدماتي ، بحيث تعتبر بلدية برج بونعامة البلدية الرائد الكبير في هذا المجال ، و التي بلغ فيها عدد العاملين 3836 عامل أي بنسبة 83 % ، كما عرفت بلدية بوقائد إرتفاعا في عدد العاملين بالقطاع الخدماتي و الذي قدر بـ 69 % من المجموع الكلي لهذه البلدية ، و بشكل عام يمكننا القول بأن التوجه الإقتصادي الحالي لمنطقة الونشريس الأوسط يعتمد على القطاع الخدماتي المبني على التجارة و الخدمات ، و هي الصفة التي تتميز بها الجزائر ككل بعد دخولها الرأسمالية.

خلاصـــــة

تطرقنا في هذا الفصل إلى مختلف المكونات السوسيو إقتصادية التي تتميز بها منطقة الونشريس الأوسط ، و التي كان لها الأثر البالغ في التعرف على المحتوى البشري من حيث البنية الإجتماعية و الإقتصادية لسكان المنطقة ، فبعد تناولنا للجانب الديمغرافي و الذي إعتمدنا فيه على تحليل المعطيات السكانية حسب تعدادات (1987/ 1998/2008 م) إستنتجنا التطور الملحوظ في عدد السكان في الفترة ما بين (1998 - 2008 م) بحيث إنتقل من 53333 نسمة سنة 1998 إلى 57070 نسمة سنة 2008 ، بينما عرفت الفترة الممتدة من 1987 / 1998 م ، تناقصا في عدد السكان من 53836 نسمة سنة 1987 م إلى 53333 نسمة سنة 1998 م ، و يمكننا إرجاع هذا النقص السكاني إلى عامل الهجرة و النزوح نتيجة تدهور الوضع الأمني خلال العشرية السوداء ، و من خلال دراستنا لهذا الفصل نستنتج بأن التوزيع الجغرافي للسكان غير متوازن عبر مجال بلديات منطقة الدراسة من بلدية إلى أخرى

و كذا من منطقة إلى أخرى ، بحيث شهدت المراكز الرئيسية إرتفاعا في عدد السكان نتيجة تحسن الأوضاع المعيشية بها و كذا احتوائها على أهم الخدمات و المرافق الضرورية ، و في المقابل كان للسياسات المبرمجة من طرف الدولة و الرامية إلى تحديث و تحسين الإطار الإجتماعي و الإقتصادي لسكان الريف ، دور ا في العودة المحتشمة للسكان بالمنطقة .

و لقد كان للتطور الديموغرافي تأثيرا على التركيب الإقتصادي المميز للمنطقة ، من خلال تطور معدل الشغل المقدر بـ 71.09 % سنة 2008 ، هذا الإنتعاش في ميدان الشغل كان خاصة في قطاع التجارة و الخدمات الذي يسيطر على القوة الشغيلة بالمنطقة إذ بلغت نسبة العاملين به أكثر من 72 % ، هذه الأخيرة متباينة التوزيع عبر مختلف البلديات .

خلاصـــة البـاب الأول

تكتسي الأبعاد الطبيعية و البشرية أهمية بالغة في الدراسات الجغرافية ، لكونها تعتبر القاعدة المرجعية التي تمكننا من فهم ميكانيزمات مختلف الظواهر وعلاقتها مع بعضها البعض ، فبعد إلقائنا الضوء على مختلف العناصر المكونة للوسط الطبيعي لمنطقة الونشريس الأوسط ، يمكننا القول بأن الموقع الجبلي الذي تتميز به المنطقة أدى إلى تنوع وحداتها التضاريسية (جبال ، سفوح و سهول) .

و قد أدت التركيبة الجيولوجية التي تعود بنيتها إلى الزمن الأول إلى تنوع التركيب الصخري بالمنطقة (الليتولوجية) ، و هذه الأخيرة هي من متوسطة الإستقرار إلى ضعيفة الإستقرار بحيث كانت سببا في هشاشة الوسط الفزيائي بالمنطقة ، و مع العلم بأن الكمية المطرية التي يتلقها مجال الدراسة تفوق 500 ملم سنويا جعلت المنطقة معرضة لمخاطر التعرية و الإنجراف ، وبحكم الموقع و تحت تأثير العوامل الطبيعية المتحكمة في هذا الوسط تزخر المنطقة بغطاء نباتي كثيف و متنوع.

و قصد فهم نسق و عمق التحولات الحضرية التي يشهدها مجال منطقة الدراسة تطرقنا في هذا الباب إلى الجانب الديمغرافي للسكان ، باعتباره شطرا مهما يؤثر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على هذه التحولات ، و في هذا الشأن تناولنا عدة مؤشرات و التي ارتأينا أنها تخدم الموضوع و أهمها ما يلي : التوزيع ، الكثافة ، معدلات النمو ، ....إلخ.

عرفت منطقة الدراسة تطورا ملحوظا في عدد سكانها و البالغ عددهم حسب إحصاء 2008 م 57070 نسمة ، كما سجلنا أيضا توزيع سكاني متباين بين بلديات منطقة الدراسة و كذا بين المراكز الرئيسية و الفضاءات الريفية المشكلة لتراب البلديات ، و لقد عرفت بلديات منطقة الدراسة نزوحا ريفيا واسع النطاق بسبب العشرية السوداء التي عانت منها المنطقة ككل ، أما فيما يخص النشاط الإقتصادي تعرف منطقة الونشريس الأوسط سيطرت قطاع الخدمات نتيجة التحولات التي شهدتها المنطقة خلال السنوات القليلة الماضية.

الباب الثـــــــاني
تطور قطاع السكن بمنطقة الونشريس الأوسط و بروز حيـــاة حضرية بتجهيزات مختلفة

مقدمـــــة البـــــــاب

يعتبر السكن و التجهيزات العمومية من بين المتطلبات و الحاجيات الضرورية في حياة الإنسان ، و هما من أهم إنشغالات المسؤولين و المخططين في الفترة الحالية ، و ذلك لكونهما الوحدة الأساسية المعتمدة في هيكلة النسيج العمراني و تطوره ، و كذلك دورهما البارز في إستقرار السكان ، و لقد عرفت المدن الجزائرية منذ الإستقلال عدة تحولات مجالية ، إقتصادية و ثقافية ، جراء السياسات و البرامج السكنية المطبقة من طرف الدولة لتنمية و تحسين صورة المجالات الحضرية ، هاته الأخيرة كان لها الأثر البالغ في زيادة أحجام المدن وتوسعها ، و هذا ما يعني ظهور أحياء و تجمعات سكانية جديدة ، كل هذا نتج عنه تسارع في وتيرة التحضر .

كما تعتبر دراسة السكن و التجهيزات العمومية من أهم الملامح الجوهرية التي تمنحنا صورة واضحة الأبعاد لظاهرة التحضر و النمو المجالي للمراكز الحضرية ، و في هذا الصدد عرفت منطقة الونشريس الأوسط إمتدادات و توسعات عمرانية حديثة النشأة ، كان لها الشأن في نمو المجال المبني بالمنطقة ، و كذلك بروز سمات و معالم الحياة الحضرية ، و هذه الأخيرة تتباين من مركز لآخر ، نتيجة تدخل عدة عوامل طبيعية ، إقتصادية و بشرية...إلخ ، هذه العوامل خلقت فوارق مجالية للمراكز الحضرية .

و تعزز البرامج السكنية بمجموعة أساسية من التجهيزات و المرافق العمومية ، التي من شأنها تلبية حاجيات و متطلبات السكان ، كما تعتبر من الضروريات التي لا يمكن الإستغناء عنها في كل الاستراتيجيات السكنية ، فبتلاؤمها و تجانسها مع المحيط السكني تنتج بنية سكنية مريحة تساعد على الإستقرار ، و بفشلها و عدم تجانسها يكون العكس .

الفصل الثالث : سيادة النمط الفردي و الإنتقال من السكن التقليدي إلى السكن الحديث

مقدمـــة

" يعتبر المسكن من أهم مكونات النسيج الحضري ، فهو الوحدة الأساسية في أي مجمعة عمرانية ، و من خلال تحديد مميزاته نتمكن من معرفة المظهر الخارجي للمدينة مثل نمط المباني الذي يعكس المستوى المعيشي للسكان "[1] ، كما ينطوي ضمن المؤشرات الأساسية المعتمدة في تحديد و قياس درجة التقدم و التخلف لمجتمع معين ، و يتم ذلك بالإعتماد على عدة جوانب منها مستوى حظيرة السكن من حيث النمط و درجة تجهيزه و معدل الإشغال ...إلخ ، كل هذه المعطيات تسمح لنا بمعرفة المستوى الذي آل إليه وضع هذا القطاع ، و نظرا لأهميته أولته الدولة عناية خاصة ، بحيث أحدثت تحولات في مظهر المدن ، و أصبح لها رصيد بظهور العديد من المباني مغيرة للمرفولوجية الحضرية القديمة المسجلة خاصة على مستوى الأنوية الاستعمارية .

1 ـ تطور قطاع السكن من الحقبة الإستعمارية إلى ما بعد الاستعمار

من خلال دراستنا لواقع السكن ببلديات منطقة الدراسة ، فإن قطاع السكن قد شهد تغيرات عديدة خلال مختلف المراحل بدءا بالحقبة الإستعمارية إلى مرحلة ما بعد الإستعمار ، فهذه التغيرات نقول أنها إيجابية عموما ، بالرغم من بعض النقائص التي يمكن استنباطها ، خاصة عدم القدرة في تحقيق الإكتفاء في مجال توفير السكن ، بالإضافة إلى ضعف التجهيز التي لازالت قائمة .

1- 1 ـ السكن خلال المرحلة الاستعمارية :

1 - 1 - 1 ـ سكنات المعمرين الأوروبيين

كانت منطقة الونشريس الأوسط تعتبر موطنا لإستيطان المعمرين ، فقد ترك الإستعمار بصماته واضحة في مجال السكن ، فهناك من المعمرين من إستقر في الريف و هناك من إستقر في المدينة و ذلك لعدة أسباب منها القرب من الخدمات والمرافق المختلفة ، توفر عنصر الأمن ...إلخ ، فقد كانت مولية سابقا برج بونعامة و بوقائد حاليا مركزا رئيسيا لإستقرار المعمرين الأوروبيين ، و تنقسم سكنات الأوروبيين إلى نوعين أساسيين هما :

أ- سكن المزرعة :

بعد سيطرة المعمرين على أجود الأراضي و أخصبها و الاستلاء على النقاط المهمة للمياه ، إستقروا بصفة دائمة في المزارع من خلال تشييد سكنات ، و كذلك إسطبلات للحيوانات و بالقرب منها أكواخ العمال أو الخماسة الجزائريين الذي يشتغلون لدى المستعمر .

---

[1] لحسن فرطاس (1995) : السكان و السكن و تنظيم المجال الريفي في بلديات السهول العليا لمنطقة سطيف رسالة ماجيستر، معهد علوم الأرض قسنطينة ص 112

ب ـ القرية الأوروبية:

سعت إدارة الاستعمار الفرنسي إلى تشكيل القرى التي تشمل الغالبية من المعمرين الأوروبيين ، و لهذه الأخيرة سكانات تتكون من طابق أو طابقين مغطاة بالقرميد و أخرى على شكل فيلات ، و هي بنفس النمط العمراني الموجود في معظم المدن الجزائرية ، و قد كانت هذه البنايات سكنات ملك للمعمرين و أخرى كانت تابعة للإدارة الفرنسية كالمصالح البلدية ، مركز البريد ، المحكمة و المراكز الأمنية ، و بقيت هذه البنايات بعد مرحلة الإستقلال قائمة و تحولت إلى تقديم خدمات مختلفة ، كما إحتفظ بعضها بنفس المهام التي قدمتها أثناء الفترة الإستعمارية ، المحكمة ، محافظة الغابات ...إلخ ، و هذا النمط من السكانات منتشر بكثرة في بلدية برج بونعامة التي تمتاز بنمطها العمراني الإستعماري بشكل كبير مقارنة بالبلديات الأخرى ، لأنها لم يستقر فيها المستوطنون و الإدارة الاستعمارية الفرنسية.

الصورتين رقم (11) و(12) توضحان النمط الإستعماري بمنطقة الونشريس الأوسط

المصدر : الطالب صانع ، ب 2016

1 ـ 1 ـ 2 ـ سكنات الجزائريين [2] :

كثيرا ما كانت وضعية و نوع السكن تعكس الوضعية الإقتصادية و الإجتماعية المزرية التي كان يعاني منها الجزائريين تحت ظل السيطرة الإستعمارية و سياسته التعسفية ، و يتضح ذلك من خلال الأكواخ و المنازل التقليدية التي تنعدم فيها شروط الراحة و المرافق الضرورية ، فمن حيث نوع المواد المستخدمة في مجال البناء فهي مبنية من الطين و الحجارة بحيث لا يتعدى إرتفاعها 2 متر و تلبس بالطين أو الجبس من الداخل و الخارج ، أما الأسقف فتغطى بأغصان الأشجار الديس و الطين

لحسن فرطاس (1995) : مرجع سبق ذكره

و قليل من الجزائريين الذين يستخدمون القرميد بنوعيه التقليدي (قرميد عرب) ، وهو مصنوع محليا ، و القرميد الفرنسي الذي يغطي أسقف فئة قليلة من سكنات الجزائريين نتيجة لعدم توفره و غلاء سعره ، لهذا لم يكن في متناول كل الجزائريين باستثناء البعض منهم خاصة الموظفين لدى فرنسا كالقياد و غيرهم ، كما أن هذه السكانات كانت تمتاز بتبعثرها في المناطق الجبلية ، المداشر و القرى النائية و المعزولة ، سكنات لم تكن تتجاوز في أغلبها 4 غرف تجمع العائلة المكونة من أكثر من 15 فرد لأن العائلة الجزائرية خلال هذه المرحلة كانت تتميز بخاصية التجمع العائلي لعوامل سوسيولوجية ، عادات و تقاليد من جهة و قلة الإمكانيات من جهة أخرى ، بحيث كانت تعيش عدة عائلات متجمعة في عائلة واحدة و مسكن واحد.

بينما نلاحظ في المراكز الحضرية تواجد سكنات الجزائريين بشكلها التقليدي على أطراف المركز الحضري كأحياء شعبية ، لكون أن معظم الجزائريين يتمركزون في هذه المناطق بعدما منعت عنهم المراكز الحضرية التي إستحوذ عليها المستوطنون و الفرنسيون .

1 ـ 2 ـ السكن بعد الإستقلال :

على غرار باقي مناطق الوطن ، شهدت بلديات منطقة الونشريس الأوسط مجموعة من التغيرات العمرانية لمحو الآثار و المخلفات الناجمة عن الحقبة الإستعمارية ، من خلال تطوير قطاع السكن ، وذلك للتخفيف من معاناة المواطنين بسبب الوضعية المزرية لسكناتهم التي أوشكت إلى الإنهيار هذا من جهة ، و من جهة أخرى القضاء على الإكتظاظ الذي تعرفه بعض الأسر ، و في هذا السياق تم وضع و تجسيد مخططات تنموية من شأنها إنعاش هذا القطاع .

2 ـ إرتفاع معدل شغل الغرفة في البلديات التي تسجل عجزا للحظيرة السكنية

" يعتبر التركيب العمراني و هياكل الشوارع و نظام المرافق في المدينة من أهم ملامحها المرفولوجية ، التي تمثل ظاهرة واضحة نتجت عن تطور عمرانها و إزدياد دورها الوظيفي " [1] "، لهذا سنسلط الضوء على الحظيرة السكنية الحضرية لمنطقة الونشريس الأوسط ، لنتمكن من تحديد العلاقة بين الزيادة السكانية و تطور حظيرة السكن ، و لقد شهدت منطقة الدراسة كما هو ملاحظ في الجزائر عموما تزايدا في عدد السكان و عدد المساكن ، و لقد حاولنا في هذا العنصر تحليل الظاهرة الديموغرافية و علاقتها مع الواقع الإقتصادي و الإجتماعي بالمنطقة وهذا ما يبرزه الجدول الموالي

1- **بشير مقيبس : مدينة وهران ، دراسة في الجغرافية العمرانية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1983 ص 285**

2-الجدول رقم (19) : تطور عدد السكـــان و معدل شغل المسكن بالونشريس الأوسط 2008

الإحصاء / البلديات	تعـــــداد 1987			تعـــــداد 1998			تعـــــداد 2008		
	عـــدد السكان	عـــدد المساكن	م ـ شغل المسكن [1]	عدد السكان	عدد المساكن	م ـ شغل المسكن	عدد السكان	عدد المساكن	م ـ شغل المسكن
برج بونعامة	13636	2247	6.07	18394	2435	7.55	20864	2876	7.25
سيدي سليمان	7244	1063	6.81	7328	977	7.80	8461	1127	7.51
بني لحسن	5201	890	6.41	4572	598	7.65	4777	636	7.51
بني شعيب	5791	930	6.23	3266	455	7.18	3494	431	8.11
الأزهرية	9583	1419	6.75	8040	912	8.82	8071	1053	7.66
بوقائد	9313	1339	6.76	8910	1190	7.49	8843	1293	6.84
الأربـعاء	3068	488	6.29	2823	321	8.79	2560	314	8.15
المجموع	53836	8376	6.47	53333	6888	7.90	57070	7730	7.57

المصدر : الديوان الوطني للإحصائيات 2008 م

من خلال تحليلنا لمعطيات الجدول رقم (19) نجد بأن الحظيرة السكنية في الفترة الممتدة بين 1987- 1998 م ، عرفت إرتفاع في معدل شغل المسكن من 6.47 شخص/ مسكن ليصبح 7.90 ش/ مسكن و هذا بسبب نقص الحظيرة السكنية التي قدرت بـ 6888 مسكن ، أما الفترة الممتدة بين 1998 م - 2008 م عرفت إنخفاض معدل شغل المسكن ليصبح 7.57 ش / مسكن بعدما كان 7.90 ش/ مسكن وهذا يرجع الى التطور الكبير في عدد المساكن و المقدرة بـ 7730 مسكن ، بسبب البرامج السكنية التي إستفادت منها منطقة الونشريس الأوسط ، و هذا المعدل يقارب المعدل الولائي الذي بلغ (7,10 فرد/ المسكن)[2] ولكن رغم كل هذا فالمعدلين يفوقان المعدل الوطني (6,4 فرد/ المسكن) [3] ، بينما تشهد بعض البلديات إرتفاع معدل شغل المسكن مثل بني شعيب (8.11 ش/ مسكن) و الأربعاء (8.15 ش/ مسكن) ، و يعود هذا إلى ضعف الإهتمام بمجال السكن بها ، بحيث لم تستفد هذه البلديات من السكن الجماعي الإجتماعي ، كما أن صعوبة الظروف الإقتصادية و الإجتماعية ساهم في عجز السكان على بناء سكنات جديدة ، كل هذه المعطيات تبين أن قطاع السكن عرف نموا في بلديات دون غيرها ، و تعتبر العوامل الإقتصادية و الإجتماعية من أهم العوامل المؤثرة على مجال السكن.

---

1 ـ معدل شغل المسكن يساوي عدد السكان / عدد المساكن

2 ـ 3 ـ الديوان الوطني للإحصائيات 2008 م

3 ـ قلة السكانات الجماعية و النمط الفردي من أهم الملامح السكنية المميزة للمنطقة

لقد حظي قطاع السكن في الآونة الأخيرة بإهتمام خاص من طرف الدولة ، و التي جعلته من ضمن أولوياتها و في مقدمة خططها التنموية ، نظرا للدور الذي يلعبه في الحياة الإجتماعية للسكان ، كما يدل تطوره على الازدهار و الإستقرار السكاني.

و لقد عرفت منطقة الونشريس الأوسط تطورا ملحوظا في حظيرتها السكنية ، بغية التكفل الحقيقي بالسكان و مواجهة العجز المتنامي الذي سجله هذا القطاع ، بسبب النمو الديمغرافي من جهة و كذا التغير في الخصائص السوسيولوجية للعائلة من جهة أخرى أي الإنتقال من العائلة الكبيرة إلى العائلة الصغيرة ، و في هذا الصدد تناولنا في هذا العنصر أهم الأنماط الرئيسية للمساكن بمنطقة الدراسة ، و ذلك قصد التمييز بينها من حيث الخصائص و الصفات ، و كذا معرفة النوع المسيطر و الغالب في المنطقة ، و الجدول رقم (20) و الشكل البياني رقم (14) يوضحان لنا أهم الأنماط السكنية بمنطقة الدراسة .

الجدول رقم (20) : الأنماط السكنية بمنطقة الونشريس الأوسط سنة 2008 م

البناية / البلديات	نـــــوع البنايـــــة										المجموع
	جماعي	نسبة	فردي	نسبة	تقليدي	نسبة	أكواخ	نسبة	غير مصرح	نسبة	
برج بونعامة	1320	33.89	1636	42	885	22.73	36	0.92	18	0.46	3895
سيدي سليمان	350	17.16	1083	53.11	565	27.71	26	1.27	15	0.75	2039
بني لحسن	30	2.37	720	56.69	465	36.61	34	2.68	21	1.65	1270
بني شعيب	44	7.91	352	63.31	125	22.48	18	3.24	17	3.06	556
الأزهرية	380	28.85	634	48.14	268	20.35	23	1.75	12	0.91	1317
بوقائد	320	18.78	822	48.24	523	30.69	25	1.47	14	0.82	1704
الأربعاء	12	2.66	390	86.47	6	1.33	32	7.1	11	2.44	451
منطقة الدراسة	2456	21.87	5637	50.19	2837	25.25	194	1.73	108	0.96	11232

المصدر : الديوان الوطني للإحصائيات (معطيات إحصائية سلسلة رقم 38 / 527 لولاية تيسمسيلت) 2008 م

الشكل رقم (14) : الأنماط السكانية في منطقة الونشريس الأوسط

3 - 1- السكن الفردي يمثل الأغلبية الساحقة بالمنطقة ، و تباين كبير في إنتشاره :

يمثل السكن الفردي الأغلبية الساحقة من مجموع السكانات الموجودة بمنطقة الونشريس الأوسط ، بحيث قدرت نسبته بأكثر من 50 % ، و ينتشر هذا النمط بشكل كبير في بلدية الأربعاء ، بني شعيب و بني لحسن ، إذ قدرت نسبته بـ 86 % ، 63 % و 57 % على التوالي ، ويرجع هذا الإرتفاع في نسبة السكن الفردي بهده البلديات إلى غياب مشاريع السكن الجماعي و كذلك طبيعة الأراضي التي تعود ملكيتها للخواص الأمر الذي ساهم في زيادة نسبة البناءات الفردية . و لقد سجلت بلدية برج بونعامة إنخفاض نسبة السكن الفردي بها و المقدر بـ 42 % من مجموع السكانات المسجلة بالبلدية و يرجع ذلك لسيادة النمط الجماعي بها ، و على العموم يمكننا تفسير الإرتفاع في نسبة السكن الفردي بمنطقة الونشريس الأوسط بـ :

- التغيير في ذهنيات السكان من خلال الإنفصال عن العائلة الكبيرة و الإنتقال إلى العائلة الصغيرة .

- حب التملك للأشخاص أحدث تشققا واضح في الأسر وساهم في زيادة نسبة السكن الفردي .

- النقص في مشاريع السكن الجماعي بصيغه المختلفة ، في الكثير من البلديات خاصة الأربعاء ، بني شعيب و بني لحسن .

- تشجيع السكن الريفي من خلال تقديم مساعدات مالية و مادية للسكان الأرياف ، في مختلف البلديات من أجل إعادة ترميم وتهيئة سكناتهم ، أو بناء سكنات جديدة تتوفر على شروط المميزة للسكن الحديث ، و من خلال هذه السياسة إستفادت كل البلديات من المشاريع الموجهة للبناء الريفي للحفاظ على إستقرار السكان في أماكنهم .

الصورتين رقم (13) و (14) توضحان السكن الفردي في الونشريس الأوسط

المصدر : الطالب صانع ، ب 2016

3 - 2 - عجز كبير للسكن الجماعي في جل بلديات منطقة الدراسة :

يقصد بالسكن الجماعي كل بناية موجهة لإسكان عدة عائلات ، تتوسع بشكل عمودي ، وهي في أغلب الأحيان عبارة عن عمارات حظيت بمساهمة الدولة لإنجازها و تكون بمختلف الصيغ ، فمن خلال الشكل رقم (14) نلاحظ التباين الكبير بين بلديات منطقة الدراسة ، بحيث سجلت بلدية برج بونعامة و الأزهرية أكبر نسبة لهذا النمط ، بحيث قدرت بـ 34 % و 29 % في كل منهما و من بين هذه السكانات حي 80 مسكن ببلدية برج بونعامة المخصص للأساتذة ، حي صفو جلول

ببلدية الأزهرية ....إلخ ، و يرجع هذا الإرتفاع المميز للسكن الجماعي بهذه البلديات بإعتبارها مقرات دائرة بالإضافة إلى تعدد البرامج السكنية الجماعية التي تستفيد منها.

و لقد سجلت بلديتي بني لحسن و الأربعاء في هذا المجال نقصا كبيرا لعدد السكانات الجماعية ، إذ قدرت نسبتها بـ 2.37 % و 2.66 % لكل منهما ، و يعود هذا الإنخفاض إلى غياب المشاريع التنموية الخاصة ببناء السكنات الجماعية.

الصورتين رقم (15) و(16) السكن الجماعي بمنطقة الونشريس الأوسط

المصدر : الطالب صانع ، ب 2016

3 ـ 3 ـ السكن التقليدي من أهم الموروثات العمرانية المميزة للمنطقة

يعتبر هذا النوع من الموروثات العمرانية التقليدية التي تختص بها المناطق الجبلية ، إذ يتميز هذا النوع بوجود طابق واحد فقط ، مسقف بالقرميد ، وقدرت نسبته بأكثر من 25 % من مجموع السكانات بالمنطقة ، و لقد سجلت بلدية بني شعيب ، الأربعاء و بني لحسن تواجدا كبير لهذا النمط فعلى سبيل المثال قدرت نسبته في بلدية بني لحسن بـ 37 % ، و السبب الذي يقف وراء إرتفاع السكن التقليدي بهده البلديات هو عدم قدرت السكان على تحديث سكناتهم بسبب تدني المستوى المعيشي لهم.

3 ـ 4 ـ دور العشرية السوداء في إرتفاع نسبة الأكواخ بالمنطقة

ظهر هذا النوع بعد تأزم الوضع الأمني بالمنطقة ، الأمر الذي أدى إلى ظهور مثل هذه السكانات و التي قدرت بـ 1.73 % ، و هذا النوع منتشر بكامل تراب بلديات منطقة الدراسة و بنسب متفاوتة .

4 ـ تطور حظيرة السكن و توزيعها المجالي و الجغرافي حسب تعدادي 2008 م و تقديرات 2014

من خلال المعطيات الموضحة في الجدول رقم (21) و الشكلين رقم (15) و (16) نلتمس الإرتفاع المحسوس لعدد السكنات بصفة عامة في منطقة الدراسة من 11640 سنة 2008 م إلى 16230 وحدة سكنية سنة 2014 م أي بنسبة تفوق 28 % ، و هذا يبين بوضوح تزايد حظيرة السكن التي تبقى غير كافية لتلبية حاجيات السكان في المراكز الحضرية ، كما سجلنا إرتفاع طفيف و بسيط في عدد السكن المتجمع بالمناطق الثانوية ، إذ سجلت عدد السكانات بها سنة 2008 م بـ 966 لتنقل إلى 1425 أي بزيادة 459 وحدة سكنية ، ويعود هذا الإنخفاض في الحظيرة السكانية إلى غياب هذا النمط في جل بلديات منطقة الونشريس الأوسط ، أما بالنسبة للسكن في المناطق المبعثرة عرف هو الأخر زيادة معتبرة بحيث قدر عدد المساكن سنة 2008 بـ 5111 لينتقل إلى 7505 سنة 2014 ، و يعود ذلك إلى سياسات الدولة الرامية إلى إعادة الإعتبار للفضاءات الريفية من خلال برامج الدعم الموجهة للسكن الريفي من أجل تقليص الحركة من المناطق المبعثرة بإتجاه التجمعات الرئيسية ، خاصة أمام تشبع المراكز الحضرية المتأثرة بنفس الأسباب المذكور سابقا ، كما أدت الهجرة الوافدة من المناطق المجاورة إلى تشبع بعض المراكز الحضرية خاصة برج بونعامة ، سيدي سليمان و بوقائد و ذلك لتوفرها على معظم الخدمات و المرافق الضرورية للعيش الكريم .

الجدول رقم (21) : تطور حظيرة السكن و توزيعها حسب تعداد 2008 وتقديرات 2014

نمط التجمع / البلديات	تعداد 2008 م				تقديرات 2014 م			
	تجمع رئيسي	تجمع ثانوي	مناطق مبعثرة	المجموع	تجمع رئيسي	تجمع ثانوي	مناطق مبعثرة	المجموع
برج بونعامة	2623	553	1382	4558	3141	690	2122	5953
سيدي سليمان	537	141	984	1662	1122	395	1236	2753
بني لحسن	113	0	722	835	182	0	1101	1283
بني شعيب	163	0	340	503	237	0	602	839
الأزهرية	975	272	579	1826	1178	340	796	2314
بوقائد	991	0	748	1739	1234	0	1120	2354
الأربعاء	161	0	356	517	206	0	528	734
منطقة الدراسة	5563	966	5111	11640	7300	1425	7505	16230

المصدر : مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية 2015 م + الديوان الوطني للإحصائيات 2008 م

الشكل رقم (15) تطور حظيرة السكن بالونشريس الأوسط حسب نمط التجمع 2008 م

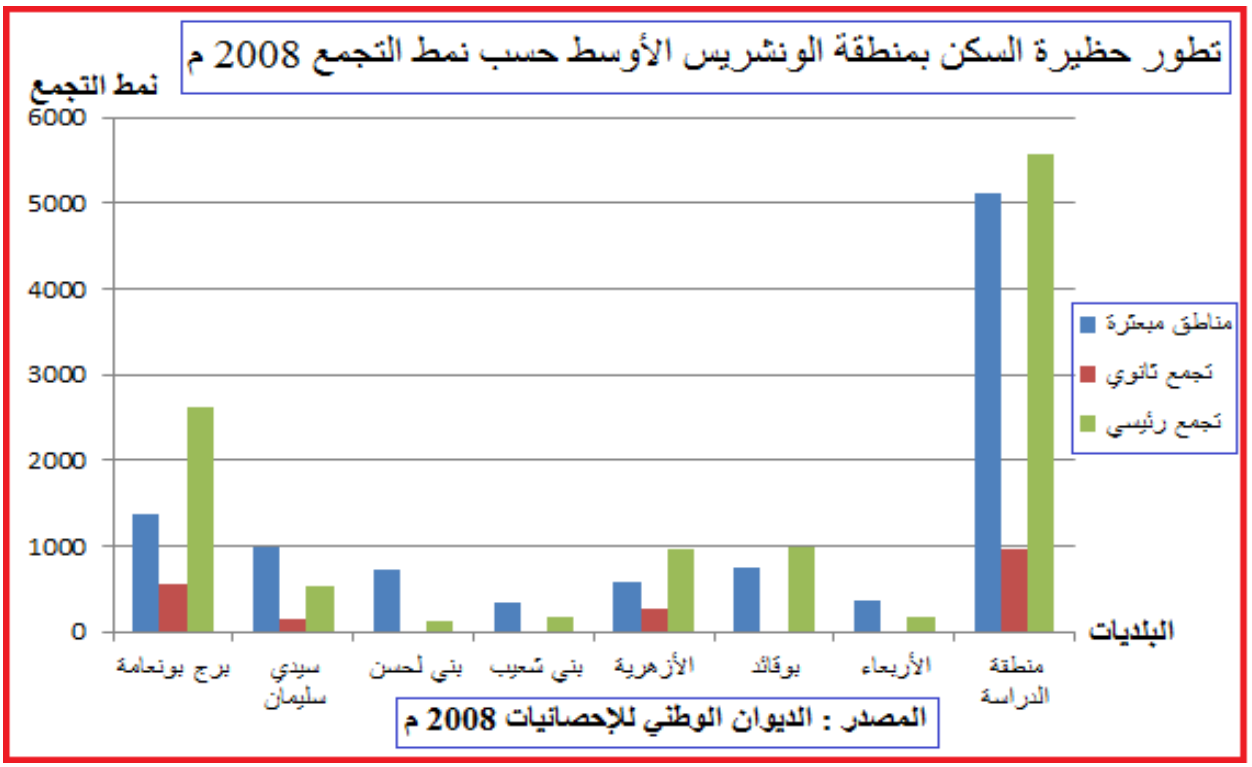

الشكل رقم (16) : تطور حظيرة السكن بالونشريس الأوسط حسب نمط التجمع 2014 م

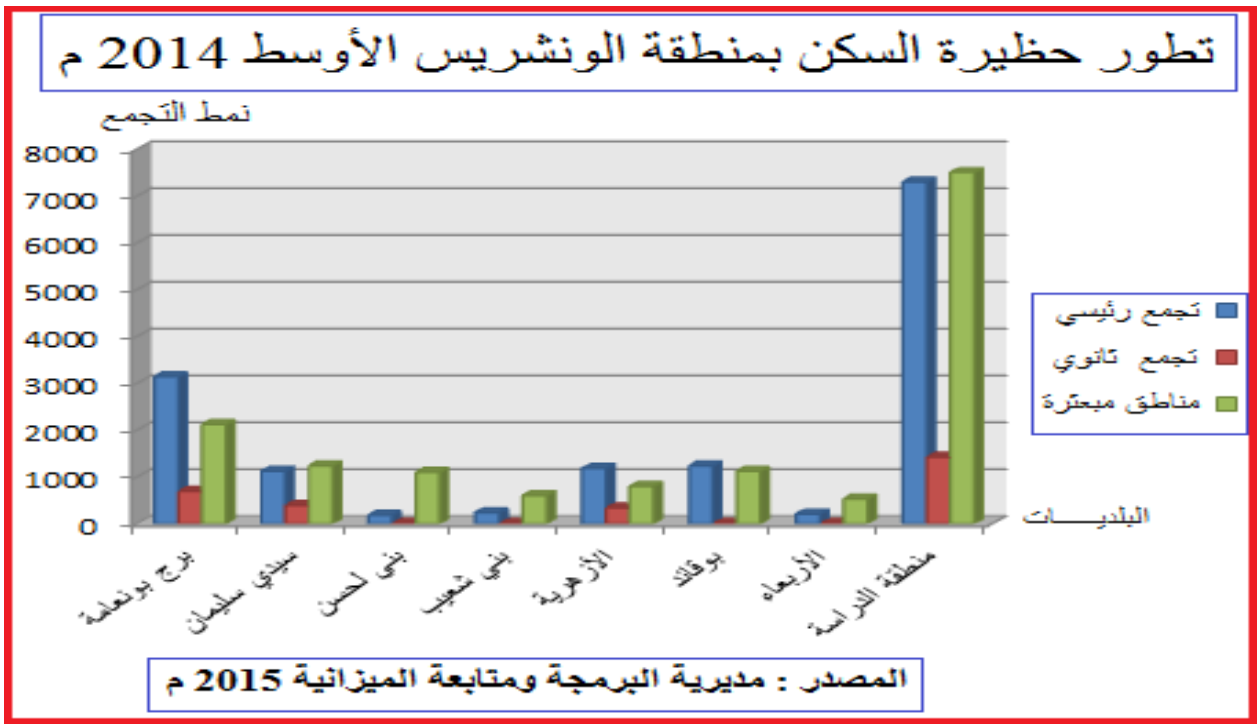

الخريطة رقم (22) : نمط تجمع المساكن للونشريس الأوسط حسب تعداد 2008 م

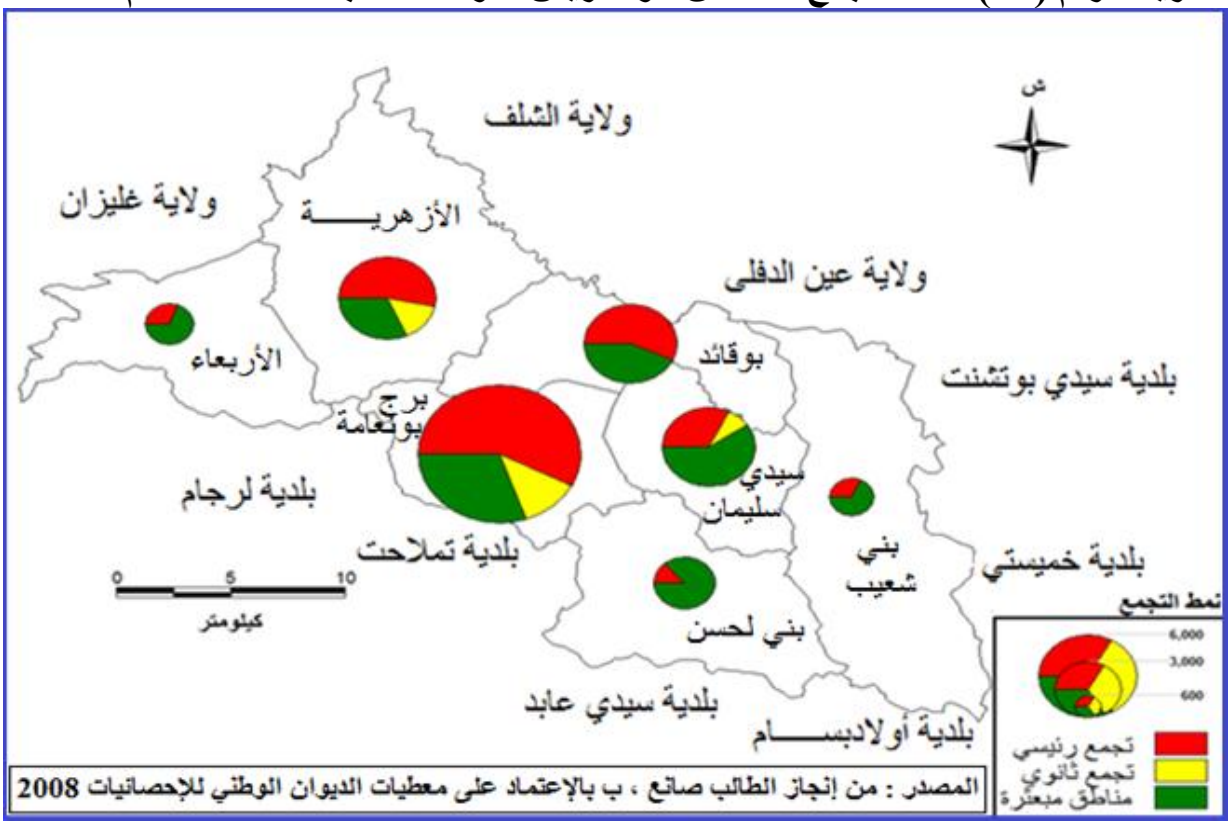

الخريطة رقم (23) : نمط تجمع المساكن بالونشريس الأوسط حسب تقديرات 2014 م

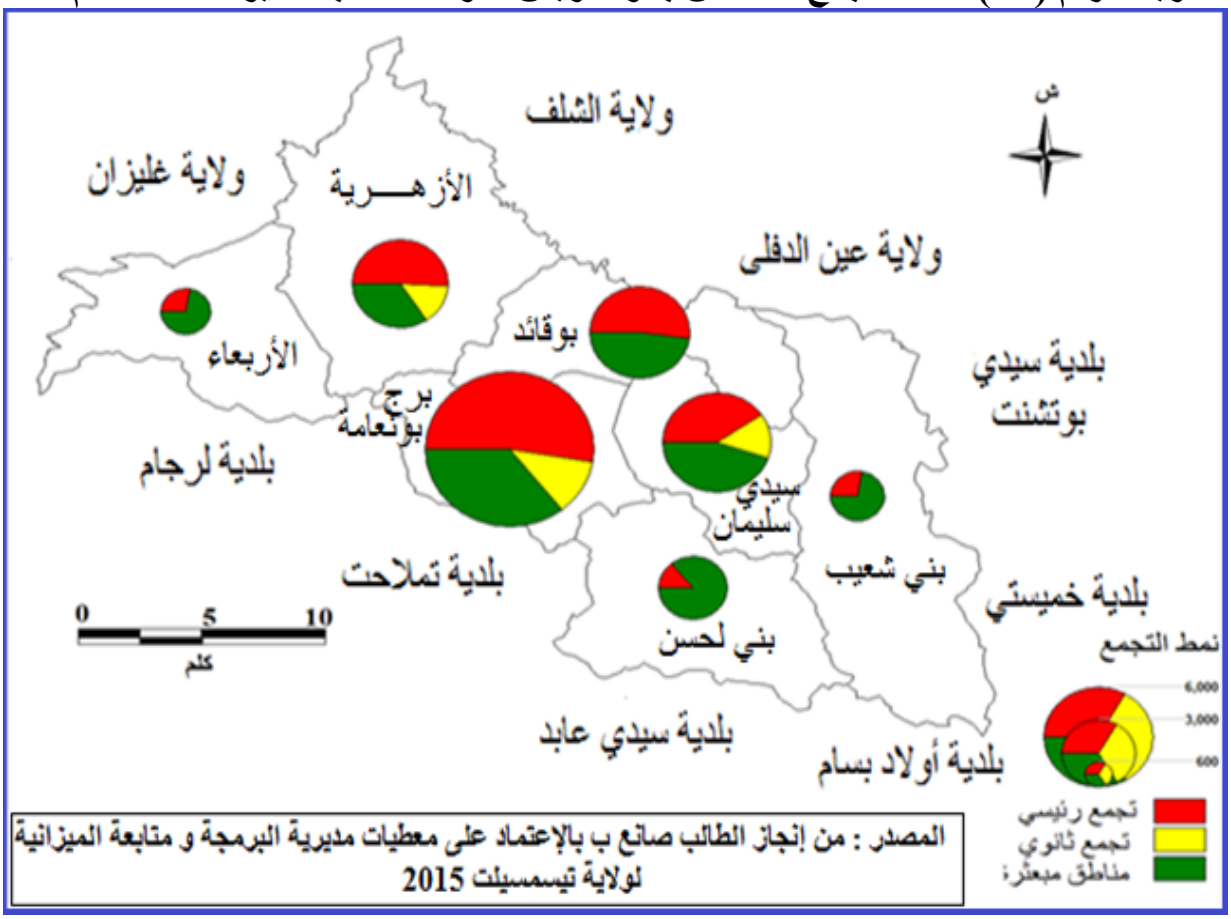

5 ـ تفاوت في مستويات تطور حظيرة السكن ، بلديات أكثر حظا و أخرى تعاني التهميش و الإقصاء

من خلال تحليلينا لمعطيات الجدول رقم (20) و الشكلين البيانين (15) و (16) نلاحظ بأن حظيرة السكن في منطقة الونشريس الأوسط قد شهدت تطور معتبر في مجال السكن في الفترة الممتدة بين 2008 - 2014 م ، إلا أن التفاوت يبقى قائما بين مختلف البلديات ، ويعلل هذا التفاوت ببعض الأسباب و التي تتمثل خصوصا في :

- الموقع : لم يسعف الحظ بعض البلديات في التموضع بالقرب من المحاور الرئيسية ، سبب لها العزلة و جعل سكانها يفرون منها و يختارون وجهات أخرى في البلديات المجاورة لها ، مثل بني شعيب ، بني لحسن و الأربعاء باتجاه برج بونعامة وسيدي سليمان .

- الإقصاء من البرامج السكنية لبعض البلديات بسبب عزلتها من جهة ، و قلة أهميتها الإقتصادية من جهة أخرى ، هذا مقارنة مع البلديات الأخرى التي أصبحت تعرف بالأقطاب الإقتصادية و التجارية مثل برج بونعامة ، بوقائد و الأزهرية ، و ذلك من خلال دور الطريق الوطني رقم 19 الذي يعتبر شريان الحياة والعصب المحرك للمنطقة ، مما أعطاها أهمية تجارية متميزة ، ومن خلال هذا نجد بأن بعض البلديات عرفت زيادة معتبرة في حجم و عدد المساكن خاصة برج بونعامة ، بوقائد و سيدي سليمان وعلى ضوء هذا يمكننا تصنيف بلديات منطقة الدراسة إلى 3 مستويات :

أ ـ بلديات ذات زيادة معتبرة لحظيرة السكن الفردي و الجماعي :

و يتضمن هذا المستوى البلديات ذات الحظ الأوفر في مجال السكن ، و التي سجلت إرتفاعا ملحوظا في عدد المساكن الجماعية و الفردية ، و ذلك تحت تأثير وتداخل عدة عوامل إقتصادية ، ديموغرافية و إجتماعية ، مما ساهم في تطور حركية السكن و تتضمن هذه الفئة :

ـ برج بونعامة

لقد قدر عدد المساكن بهذه البلدية سنة 2008 حوالي 4558 وحدة سكنية ، و إرتفع ليصل سنة 2014 م حوالي 5953 وحدة سكنية ، كما سجل التجمع الرئيسي بالبلدية نسبة زيادة معتبرة في مجال السكن إذ قدرت بـ 2623 سكن سنة 2008 م و إرتفع إلى 3141 سكن سنة 2014 م و يعود هذا الإرتفاع إلى بروز الحياة الحضرية التي شهدتها المنطقة ، مما أدى إلى زيادة كبيرة في مجال توفير السكن خاصة السكن الجماعي و الاجتماعي ، بحيث كان الحظ لبلدية برج بونعامة في الاستفادة من السكنات الجماعية مستوى منطقة الدراسة .

ب- بلديات تشهد فوارقا كبيرة بين السكن الفردي و الجماعي :

و هي البلديات التي تميزت بمجموعة من التوسعات العمرانية خاصة خلال العشرية الأليمة التي مرت بها المنطقة ، و التي كان لها الدخل المباشر في زيادة مساحة المجال العمراني للمراكز ، ليسجل بذلك السكن الفردي زيادة معتبرة ، بينما عرف السكن الجماعي حركة نمو بطيئة نوعا ما ، وهذا بسبب التدخلات المحتشمة للسلطات العمومية من أجل تطوير هذا الأخير ، بحيث تم تجسيد بعض الحصص السكنية التي حاولت التخفيف من حدة مشكلة السكن .

- سيدي سليمان

عرفت هذه البلدية تطورا ملحوظا في عدد المساكن خاصة خلال مرحلة التسعينات ، نظرا لأهميتها السياحية و التجارية التي جعلتها تستقطب السكان ، فقد إرتفع عدد السكنات من 1662 سكن سنة 2008 م إلى 2753 سكن أي بزيادة تقدر بـ 1091 سكن أي بنسبة تفوق 65 % و يقدر عدد المساكن في التجمع الرئيسي بـ 1122 سكن أي بنسبة 42 % بينما كانت تقدر بـ 32 %و هذا ما يبرز ظاهرة لنا ظاهرة التحضر بهذه البلدية ، و كذلك دور الهيئات المحلية بتوسيع مجال السكن الجماعي من خلال مشاريع لبناء عدة وحدات سكنية إجتماعية في ضواحي التجمع الرئيسي مثل حي محمد بوضياف ، 300 سكن...إلخ ، كما سجل السكن المبعثر أكبر نسبة من مجموع السكانات الموجودة بالبلدية بحيث قدرت سنة 2014 بـ 45 % ، و يبقى السكن في التجمع الثانوي يمثل نسبة ضعيفة بـ 14 % .

- بوقـــائد

لقد عرفت بلدية بوقائد حركة واسعة للهجرة إليها ، خاصة من القرى و المداشر الريفية سواء التابعة لها أو من البلديات المجاورة ، و تشير الإحصائيات إلى إرتفاع عدد السكنات بها و التي قدرت سنة 2008 بـ 1739 وحدة سكنية و إنتقلت إلى 2354 سنة 2014 م ، بزيادة قدرها 615 أي بنسبة 35 % و هي زيادة معتبرة سمحت بالتوسع المجالي للتجمع الرئيسي ، كما أن جل هذه السكنات هي سكانات فردية ، و ترجع هذه الزيادة إلى الفترة الدامية و الصعبة خلال سنوات التسعينيات ، إضافة إلى الدور التجاري الذي تلعبه البلدية بالمنطقة بسبب مرور الطريق الوطني رقم 19 بها ، كما أنها تعتبر قطب صناعي لوجود المنجم الوطني للباريت .

ـ الأزهــرية :

عرفت هذه الأخيرة تطور ملحوظا لعدد السكانات بحيث إنتقل من 1826 وحدة سكنية إلى 2314 خلال 2014 م بزيادة قدرت بـ 488 أي بنسبة 27 % ، كما تشير الأرقام إلى إرتفاع عدد سكانات المركز من 975 خلال 2008 إلى 1178 سنة 2014 م ، ويعود سبب الإرتفاع في عدد السكانات إلى النزوح الذي شهدته البلدية خاصة من المناطق الريفية التابعة لها خاصة منطقة (تمزلايت) بالإضافة إلى مرور الطريق الوطني رقم 19 الرابط بين تيسمسيلت و ولاية الشلف .

ج ـ بلديات تشهد نقص كبير في حظيرتها السكنية (بني لحسن ، بني شعيب و الأربعاء)

هي بلديات مازالت تعرف الركود و التأخر في مجال السكن خاصة الجماعي منه ، بحيث لم تستفيد هذه البلديات من المشاريع السكنية ، بنفس الدرجة التي حظيت بها البلديات الأخرى ، و لقد أشارت المعطيات إلى إرتفاع في معدل شغل المسكن إلى 8 أفراد مقارنة مع البلديات الأخرى و الذي قدر بـ 7 أفراد (أنظر الجدول رقم 19) ، و من خلال هذا يتجلى لنا النقص المسجل في مجال السكن بهذه البلديات ، فقد قدر عدد السكنات ببلدية الأربعاء على سبيل المثال سنة 2008 م بـ 517 و إرتفع إلى 734 سنة 2014 م بزيادة مقدرة بـ 217 سكن ، كما عادة السيطرة للسكن بهذه البلدية إلى السكن الفردي و هذا ما تشير إليه المعطيات الإحصائية إذ قدر بـ 390 من أصل 451 أي بنسبة 86 % ، بينما يمثل السكن الجماعي في بلدية الأربعاء نسبة 2 % وهذا ما يؤكد النقص في مجال السكن .

و من خلال ما سبق يمكننا تعليل إختلال التوازن في مجال السكن بين بلديات منطقة الدراسة بتداخل عدة عوامل منها ما يلي :

- التمييز الموجود بين البلديات و يظهر ذلك جليا من خلال تنمية السكن خاصة الجماعي منه في بعض البلديات دون غيرها خاصة في برج بونعامة ، بوقائد وسيدي سليمان لأهميتها الصناعية و التجارية و السياحية .
- إقصاء بعض البلديات المعزولة من مشاريع السكن كونها مناطق لا تشكل أهمية إقتصادية مقارنة مع البلديات الأخرى .
- دور الطريق الوطني رقم 19 في التنشيط التجاري للبلديات التي يمر بها محور الطريق تيسمسيلت ـ ولاية الشلف ، أكسبها أهمية تجارية متميزة ، كما ساهم في النمو العمراني بها خاصة على جانبيه و ذلك بزيادة عدد المساكن خاصة ببلدية برج بونعامة و بوقائد .
- تسجيل نمو سكني بطيء ببلديات الأربعاء ، بني شعيب و بني لحسن نتيجة لنزوح السكان منها نحو الفضاءات المجاورة لها .

6 ـ تباين في مستوى تجهيز المسكن بين بلديات منطقة الدراسة

يعتبر المسكن المكان الوحيد المساعد على الإستقرار من خلال توفيره الراحة و الطمأنينة للإنسان ، لكن لا يمكن لأي مسكن أن يؤدي هذا الدور إلا إذا توفر على التجهيزات اللازمة لضمان الراحة و الرفاهية المنشودة ، فتجهيز المسكن بهذه المؤشرات ضروري لبناء حياة العصرية خاصة التوفر على قنوات الصرف الصحي ، المياه الصالحة للشرب ، الكهرباء ، الغاز الطبيعي و الهاتف ، فهي عناصر ضرورية للسكن الحضري ، كما أنها تعطي صورة واضحة لدرجة التطور و العصرنة لمجتمع معين ، و من خلال هذا العنصر يمكننا تقسيم درجة التجهيز في مجال السكن بمنطقة الدراسة إلى 3 مستويات متفاوتة ، و الجدول رقم (22) يوضح لنا الاختلاف الكبير في درجة تجهيز السكن ، و يرجع ذلك لعدة أسباب منها تأثير الظروف المعيشية للسكان ، المستوى الحضري...إلخ ، فهذه العناصر تلعب دورا كبيرا في مستوى تجهيز المسكن ، و لهذا قسمنا منطقة الدراسة إلى هذه المستويات .

الجدول رقم :(22) درجة و مستوى تجهيز السكـن في منطقة الونشريس الأوسط

نوع التجهيز / البلديات	الكهرباء %	الغاز الطبيعي %	الماء الشروب %	الصرف الصحي %	المطبخ %	الحمام %	النسبة %	درجة التجهيز
برج بونعامة	97.5	2.2	58	52.7	78.8	61.3	58.41	جيد
سيدي سليمان	96.6	2	25.9	29.1	54.1	30.6	39.71	متوسط
بني لحسن	95.3	0.6	11.6	16.8	44.8	14.8	30.65	ضعيف
بني شعيب	93.3	1.9	35.7	36.4	39	18.8	37.51	ضعيف
الأزهرية	93.5	3.1	69.9	74.1	88.7	54.9	64.03	جيد
بوقائد	96.6	1.9	67.2	45	76.6	38.4	54.28	جيد
الأربعاء	95.9	0.3	20.7	28.3	80.9	29.6	42.61	متوسط
منطقة الدراسة	95.52	1.71	41.28	40.34	66.12	35.48	46.74	متوسط

المصدر : الديوان الوطني للإحصائيات 2008 م

من خلال قراءتنا لمعطيات الجدول رقم (22) نستنتج بأن منطقة الدراسة تمتاز بمستوى متوسط فيما يخص التجهيز الرئيسي للسكن ، بحيث يختلف مستوى التجهيز من بلدية لأخرى ، إذ نجد بأن بعض البلديات تمتاز بتجهيز حسن ، بينما البعض الأخر مثل الأربعاء و بني لحسن تعاني من نقص فادح في هذا المجال ، أين يفتقد السكان لعناصر و خدمات أساسية كالمياه الصالحة للشرب ، الغاز الطبيعي و كذلك النقص في تجهيز البيت من حيث الحمام ، المطبخ ، الصرف الصحي ...إلخ ، و تزداد الأوضاع سوءا في السكنات الريفية ، باعتبار درجة التجهيز مؤشرا هاما للتعبير

عن ظاهرة التحضر حاولنا تصنيف بلديات منطقة الدراسة إلى 3 فئات و هذا ما توضحه الخريطة رقم (24).

الخريطة رقم (24) : توزيع حظيرة السكن حسب درجة التجهيز بمنطقة الونشريس الأوسط

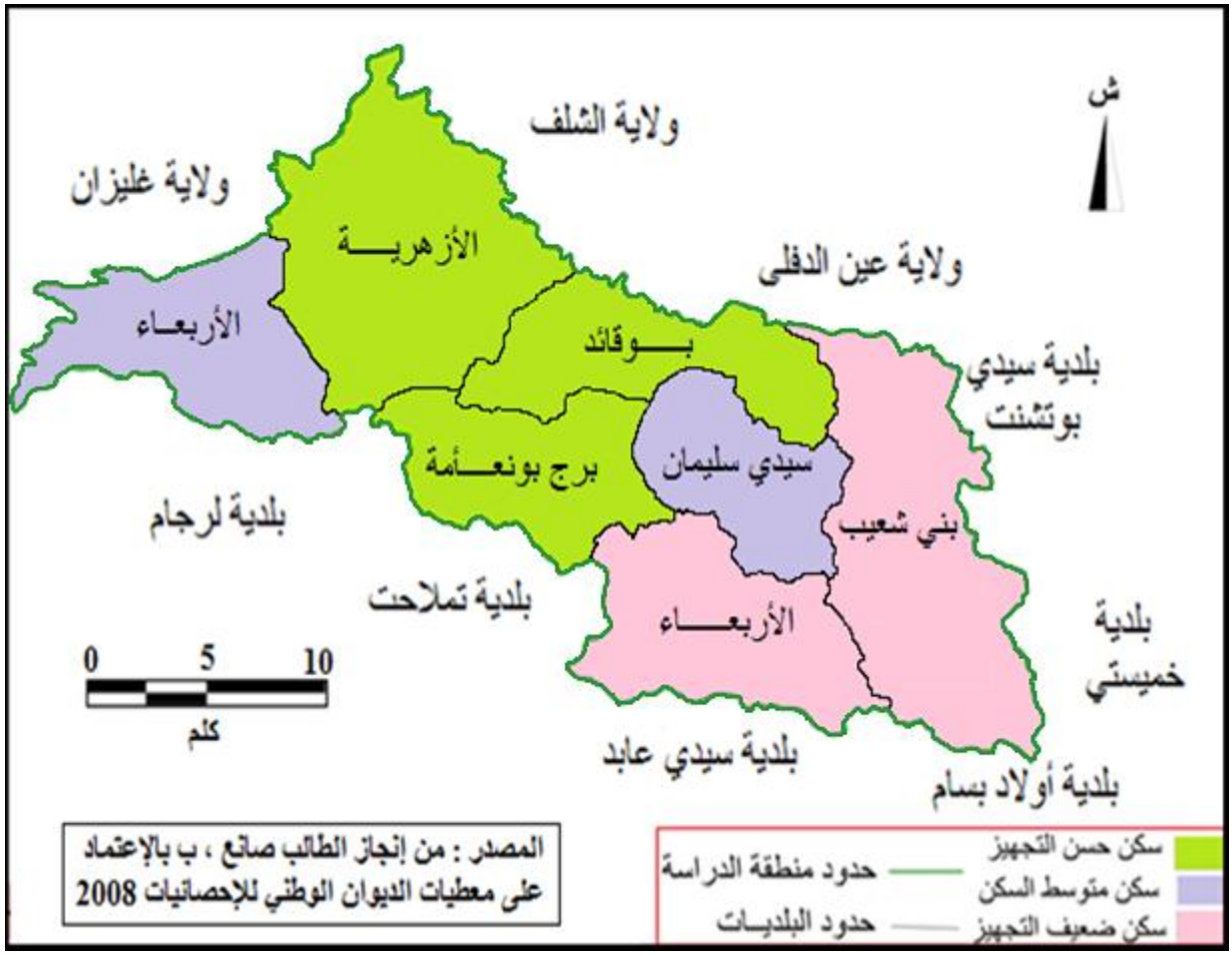

أ-سكن حسن التجهيز:

و هي السكنات المجهزة بكل التجهيزات و الخدمات الضرورية للحياة الحضرية ، بحيث تكون موصولة بكل الشبكات الماء ، الغاز ، الكهرباء ، الهاتف و الصرف الصحي ، بالإضافة إلى التجهيز الضمني للمسكن مثل المطبخ و الحمام و دورة المياه و تجدر بنا الإشارة في هذا المستوى إلى المراكز الحضرية لبلدية برج بونعامة و الأزهرية.

ب - سكن متوسط التجهيز:

و هي سكنات متوسطة التجهيز بحيث تكون موصولة ببعض التجهيزات مثل الصرف الصحي ، المياه الصالحة للشرب و الكهرباء ، و تسجل النقص و التأخر في مجال تجهيز البيت من حيث الحمام و المطبخ ، و التوصيل بالغاز الطبيعي و ذلك لعدم وجود شبكة رئيسية للغاز الطبيعي ، و البلديات التي يضمها هذا المستوى سيدي سليمان و بوقائد .

ج - سكن ضعيف التجهيز:

و هي جل السكنات التي تفتقر إلى التجهيز و الخدمات الضرورية للمسكن ، بحيث تكون غير موصولة بمختلف الشبكات مثل المياه الصالحة للشرب ، الصرف الصحي ، الهاتف و الغاز الطبيعي و البلديات التي يضمها هذا المستوى بني شعيب ، الأربعاء و بني لحسن.

7 - توزيع السكن من حيث درجة الإشتغال بمنطقة الونشريس الأوسط

عرفت الجزائر عموما تزايدا في عدد السكان و منطقة الونشريس الأوسط ليست بمعزل عما هو حاصل في الجزائر ، و قد حاولنا في هذا العنصر تحليل الظاهرة الديموغرافية و علاقتها مع الواقع الاقتصادي و الاجتماعي الذي تعيشه المنطقة ، و تعتبر حظيرة السكن القلب النابض للتركيب الداخلي للمدينة ، و ذلك من خلال تنوع تركيبتها خاصة مرفولوجية المسكن ، عدد الغرف...إلخ .

كما أن طريقة توزيع السكنات تعتمد بدون شك على المعطيات الديموغرافية و السوسيولوجية للمجتمع ، و بما أن الأسرة الجزائرية تمتاز بعدد أفراد بين 6 و 8 فإن أحسن نوع من السكنات هي ذات 3 غرف فما فوق ، حتى تستطيع أن تستوعب العدد المعتبر من أفراد العائلة و الجدول رقم (23) يبرز توزيع السكن حسب عدد الغرف بمنطقة الونشريس الأوسط .

الجدول (23) : توزيع السكن المشغول حسب عدد الغرف لسنة 2008 م

نوع الغرفة / البلديات	1 غرفة	2 غرف	3 غرف	4 غرف	5 غرف	6 غرف	غير مصرح	المجموع
برج بونعامة	160	484	1396	512	188	110	27	2877
سيدي سليمان	152	302	418	192	31	29	13	1137
بني لحسن	96	190	191	129	16	14	8	644
بني شعيب	21	96	215	78	15	4	12	441
الأزهرية	54	262	431	205	56	44	11	1063
بوقائد	162	309	462	234	70	52	13	1302
الأربــعاء	41	77	115	49	20	11	11	324
المجموع	686	1720	3228	1399	396	264	95	7788

المصدر : الديوان الوطني للإحصائيات 2008

الجدول رقم (24) : توزيع نسب السكن المشغول حسب عدد الغرف لسنة 2008 م

النسبة / البلديات	غرفة	غرفتين	3 غرف	4 غرف	5 غرف	6 غرف	غير مصرح	المجموع
برج بونعامة	5 ,56	16 ,82	48,52	17,81	6,53	3,82	0,94	100
سيدي سليمان	13, 37	26,56	36,76	16,89	2,73	2,55	1,14	100
بني لحسن	14,91	29 ,51	29,66	20,03	2,48	2,17	1,24	100
بني شعيب	4,76	21,77	48,75	17,69	3,40	0,91	2,72	100
الأزهرية	5,08	24,65	40,55	19,29	5,27	4,14	1,02	100
بوقائد	12,44	23,73	35,48	17,97	5,39	3,99	1	100
الأربــعاء	12,65	23,77	35,49	15,12	6,17	3,4	3,4	100
منطقة الدراسة	8,81	22,09	41,45	17,96	5 ,08	3,39	1,22	100

المصدر : الديوان الوطني للإحصائيات 2008 م

الشكل رقم (17) : توزيع نسب السكن المشغول حسب عدد الغرف في الونشريس الأوسط لسنة 2008

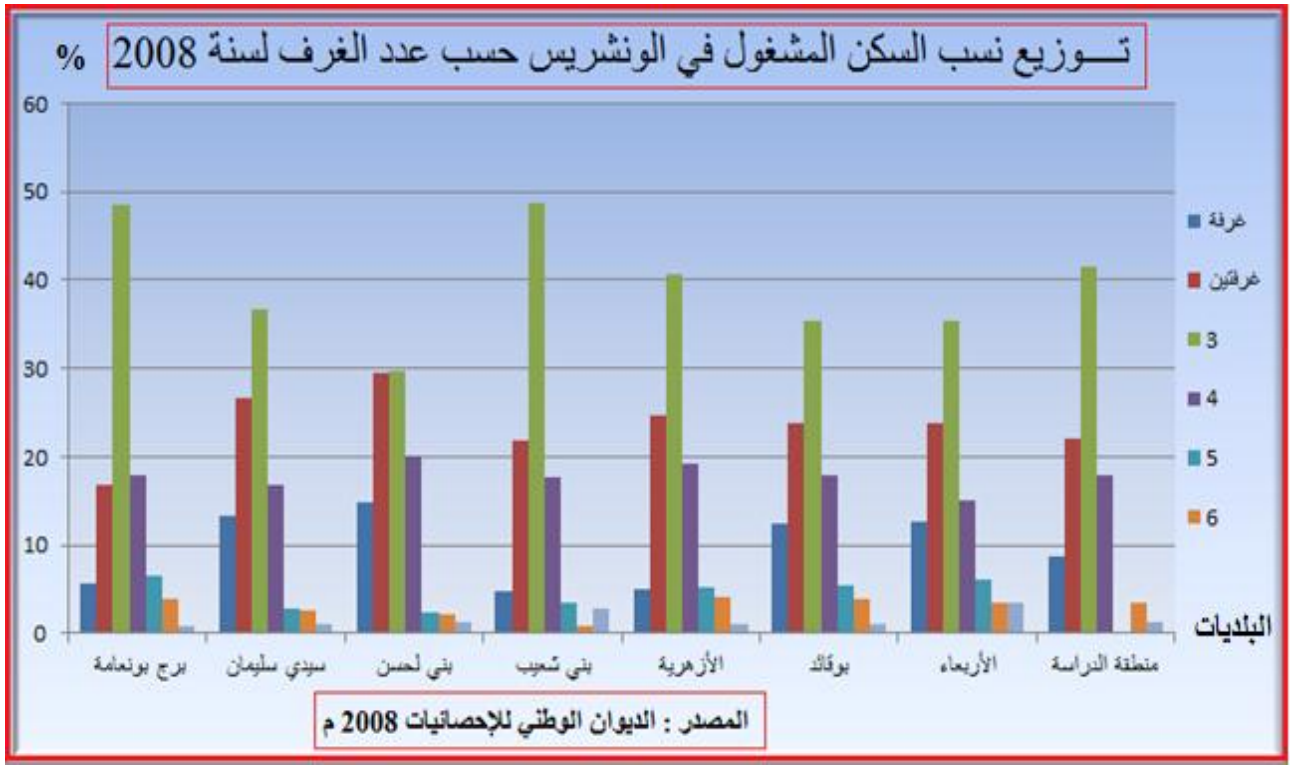

من خلال تحليلنا للجدول رقم (24) و الشكل البياني (17) نلاحظ إن نسبة السكن المكون من 3 غرف يمثل أكبر نسبة في منطقة الدراسة إذ قدر بـ 42 % ، و هو يتوزع عبر كامل البلديات بنسب معتبرة ، بينما مجموع السكانات المكونة من 6 غرف لا تتعدى 3 % من نسبة الغرف العامة لمنطقة الونشريس الأوسط .

8 ـ الونشريس الأوسط و بروز شكل البناء الحضري المنظم

8 ـ 1 ـ دور التجزئة في تهيئة و هيكلة المجال الحضري

تعرف التجزئة بأنها كل تقسيم لعقار من العقارات ، عن طريق البيع أو الإيجار ، أو هي تقسيم لقطعتين أو أكثر من أجل تشييد مباني فردية ، ولقد حدد التشريع الجزائري كيفية الحصول على رخصة التجزئة داخل النطاق الحضري ، بحيث " يشرف على تسليمها رئيس المجلس الشعبي إذا كانت مساحة العقار المراد تقسيمه لا يتجاوز 10 هكتار" [1] ، كما تعتبر التجزئة بأنها مجال مهيأ بمختلف الشبكات ، و هذا النمط عرف وجودا بمنطقة الدراسة ، بتقسيمات منتظمة تتراوح مساحتها بين 150 م ـ 200 م ، كما تشكل شبكة المباني كل المجالات المشغولة داخل القطعة والحصص بصفة عامة ، و حسب المعاينة الميدانية وجدنا أن حجم شغل القطع جد معتبر ، والمساحة العقارية مبنية كليا في أغلبها.

الصور رقم : (17) ، (18) ، (19) : الشكل الحضري للتحصيص بمنطقة الونشريس الأوسط

1 ـ حسب القانون رقم 82 ـ 02 المؤرخ في 06 / 02 / 1982 المتعلق برخصة البناء و تجزئة أراضي البناء

المصدر : الطالب صانع ، ب 2016

المصدر : الطالب صانع ، ب 2016

8 ـ 2 ـ بناءات جماعية ذات مقاييس معمارية تحتاج لأعمال التهيئة :

تعد السكنات الجماعية من أهم المشاريع السكنية المهيكلة للمجال العمراني ، وذلك قصد تنظيمه من جهة و تلبية الطلب المتزايد على السكن من جهة أخرى ، ولقد إستفادت المراكز الرئيسية بمنطقة الدراسة من عدة برامج في هذا المجال لكن بأحجام متفاوت .

" و يشترك هذا النمط بجميع الظروف المتعلقة بالمجال الخارجي مساحة التوابع ، كما تتميز الوحدة السكنية (العمارات) بنفس الخصائص العمرانية ، كعلو العمارات وهندستها المعمارية " [1] ، بحيث لا يزيد علوها عن 5 طوابق ، والصور أدناه توضح النمط الجماعي بمنطقة الونشريس الأوسط .

8 ـ 3 ـ تشابه بين الوحدات السكنية في هيئة المباني و تدهور المجالات الفاصلة بينها

تتميز كل وحدة سكنية بمميزات خارجية متشابهة (نوافذ وشرفات) ، مما يعطي لها فسيفساء فنية و نوعية هذه الأخيرة تساهم في تحسين المنظر العمراني للمراكز ، بينما تعرف المجالات الفاصلة بين العمارات نوعا من التدهور بسبب غياب أعمال التهيئة ، كما أن أبعادها ليست محددة ، تختلف حسب كل وحدة سكنية ، إنعدام المساحات الخضراء ....إلخ ، كل هذا سيؤثر سلبا على العلاقات الإجتماعية داخل هذه المراكز ، إضافة إلى زيادة التوتر النفسي داخل المساكن.

الصورتين رقم (20) و (21) : تدهور الفضاءات الفاصلة بين العمارات بالونشريس الأوسط

المصدر : الطالب صانع ، ب 2016

1 ـ براقدي سليم 2005 : مدينة عين البيضاء : النمو الحضري ، إشكالية التوسع والمشكلات المتعددة ، تشخيص، تحليل ومعالجة ، رسالة ماجيستر ، كلية علوم الأرض و الجغرافيا و التهيئة العمرانية جامعة قسنطينة ، ص155

9 ـ البنية العمرانية التقليدية من مميزات منطقة الونشريس الأوسط

" الشكل التقليدي هو نتاج للإفراز الحضري الناتج عن طبيعة مجتمع ريفي و مستوى قضاء الحاجيات بين الناس ، ويتسم بنسق محلي وظيفي معبر عن طبيعة المجتمع " [1] ، كما يتميز هذا الشكل بشبكة من المسارات ، تعرج الشوارع وضيقها ، ونسبة كبيرة منها مسدودة النهاية.

ـ شكل المباني

تشغل السكانات التقليدية كل المساحة المخصصة للبناء ، كما أنها تبنى بالطوب و الحجارة ، تسقف بالقرميد أو الزنك ، و هي موحدة اللون لونها يأخذ اللون الطيني الذي يعتبر اللون الرئيسي لمعظم المباني ما عدى البنايات التي تم تجديدها و تهيئتها ، و تتكون أغلبية المباني التقليدية من غرفتين إلى ثلاثة غرف ، أما إرتفاعها في أغلب الأحيان أرضي ، إلا البعض منها يتشكل من طابق R +1 ، تتأثر البنايات التقليدية بظروف الموقع و متطلبات المستخدم ، بحيث تكون لخصائص المكان و النشاط تأثير في مكونات العمران ومفرداته ، حيث يظهر مدى الانسجام بينهما ، و لكن في الآونة الأخيرة تحولت البنايات من بناية مبنية بالطين إلى بنايات مبنية بالخرسانة ، وهذا بسبب موجة التحضر التي غزت المنطقة .

الصور رقم (22) و (23) : بعض أنماط الشكل التقليدي في منطقة الونشريس الأوسط

المصدر : الطالب صانع ، ب 2015 - 2016

1 ـ فيصل عبد المقصود عبد السلام 2001 ،منى عزة عبد المنصف : تقويم سياسات التنمية العمرانية في ريف مصر ، المؤتمر الثالث لتنمية الريف المصري شبين الكوم ، ص 154

خـــــلاصـة :

لقد عرف قطاع السكن بمنطقة الونشريس الأوسط عدة تغيرات بدءا من الحقبة الإستعمارية إلى ما بعد الإستقلال ، بحيث ترك الإستعمار الفرنسي بصماته واضحة في مجال السكن ، و ذلك من خلال إقامته سكانات للمعمرين في المدن و الأرياف و التي مازالت وظائفها قائمة إلى حد اليوم ، أما في الفترة ما بعد الإستقلال فقد عرف قطاع السكن بالمنطقة تطورا ملحوظا و هذا بسبب وتيرة التحضر التي عرفتها المنطقة ، بحيث سجلنا إرتفاعا في عدد المساكن من 11640 سنة 2008 م إلى 16230 سنة 2014 م ، و لقد تميزت منطقة الدراسة بقلة السكانات الجماعية بها و التي قدرت بـ 2456 وحدة سكنية سنة 2008 م ، أما فيما يخص السكن الفردي فوجدنا بأنه يمثل الأغلبية الساحقة من مجموع السكانات بالمنطقة ، و قد قدرت نسبته بأكثر من 50 % ، كما لاحظنا إختلال التوازن بين بلديات منطقة الدراسة في مجال السكن ، اكتفاء ذاتي في مناطق ، و عجز في مناطق أخرى خاصة تلك التي تفتقر لنشاطات إقتصادية تساعد على إستقرار السكان بها ، و بهذا سجلت المنطقة تفاوتا كبيرا في معدل شغل الغرفة ، بحيث عرفت البلديات التي تعاني العجز إرتفاعا في معدل شغل المسكن و الذي قدر بـأكثر من 8 أشخاص في المسكن ، و من خلال تناولنا للتوزيع المجالي و الجغرافي للسكن فسجلنا إرتفاعا معتبرا للسكن في المناطق الرئيسية ، و هذا يبرز لنا بوضوح ظاهرة التحضر التي تمتاز بها جل مراكز منطقة الدراسة ، و لقد شهدت منطقة الونشريس الأوسط في الآونة الأخيرة بروز شكل البناء الحضري المنظم ، و ذلك من خلال دور التجزئة في تهيئة و هيكلة المجال الحضري ، و كذا بروز السكانات الجماعية التي تخضع للمقاييس العالمية المعمول بها في البناء ، إلا أنها تحتاج لأعمال التهيئة ، و لا سيما المجالات الفاصلة بين العمارات و التي تشهد تدهورا ملحوظا ، و هذا له انعكاسا سلبيا على حياة السكان و كذا استهلاك المجال.

الفصل الرابع
تجهيزات حديثة أهمها الهياكل التعليمية وتباين كبير في التوزيع بين بلديـــات الونشريس الأوسط

مقدمة

تعتبر التجهيزات العمومية من المقاييس الهامة في توضيح الوضعية الحقيقية التي يعيشها السكان، إذ تساهم في إستقرار المواطن من خلال تقديم خدمات ضرورية له في شتى المجالات ، و التجهيز هو جزء من المجال يتكون من مساحة مشغولة أو حرة ، في هذه المساحة تلعب النشاطات دورا مهما و منظما هذا كله من أجل تلبية حاجيات المجتمع ، كما أن تحديد درجة التطور الإقتصادي و الإجتماعي تعتمد بدرجة كبيرة على مستوى التجهيز ، و الخدمات المتنوعة لما لها من أهمية في مجال التنمية الإجتماعية و الإقتصادية ، بحيث لا يمكن الحديث عن وجود تحضر دون توفر هياكل قاعدية كالطرقات مثلا ، كما أنه لا يمكن الحديث عن تنمية إجتماعية دون الأخذ بعين الإعتبار الخدمات الإجتماعية كالتعليم ، الصحة و المواصلات ، و قد أصبح القطاع الخدماتي من القطاعات المعتمدة في قياس نسبة التحضر ، و قد حاولنا من خلال هذا الفصل تحليل واقع هذا القطاع الحساس و الهام في منطقة تمتاز بطابعها الجبلي.

1 ـ منطقة ذات شبكة طرقات مختلفة من بلدية لأخرى هدفها تحقيق التنمية المحلية

تكتسي شبكة الطرق دورا مهما و فعالا في تحقيق التنمية بأبعادها المختلفة الإقتصادية و الإجتماعية ، و يتضح ذلك من خلال إشعاعها الإقليمي و المحلي في شتى الميادين و المجالات ، كتنمية الفلاحة و الصناعة...إلخ ، كما تسمح بسهولة تنقل المواطنين و السلع ، و سوف نتطرق في هذا الفصل إلى تحليل معطيات هذا القطاع ، و تحديد أهميته في تحقيق المتطلبات الإقتصادية و الإجتماعية للسكان على مستوى هذه البلديات .

1 ـ 1 ـ شبكة طرق متنوعة و أهمها الطريق الوطني رقم 19

أ ـ الطرق الوطنية :

تعتبر التضاريس من أهم العوامل التي تتحكم في إنجاز المشاريع الخاصة بالطرقات ، بحيث تتميز منطقة الدراسة ببنيتها التضاريسية الوعرة التي تعترض شق الطرقات و تنفيذها ، و رغم الصعوبات التي تنشأ عن هذا الموقع الجبلي ، شهدت بعض البلديات منطقة الدراسة إنجاز الطريق الوطني رقم 19 الذي يتميز ببعض المميزات تمليها طبوغرافية المنطقة ، و التي نذكر منها كثرة التعرجات و الالتواءات ، الضيق ، الإنزلاقات ....إلخ ، و لكن و رغم ذلك اكتست البلديات التي يمر بها هذا الطريق (برج بونعامة ، بوقائد و الأزهرية) موقعا إستراتيجيا هاما ، لأنه يعتبر بمثابة المتنفس الذي يساهم في فك العزلة عن السكان ، و ينعش إقتصاد هذه البلديات خاصة في المجال التجاري ، الذي شهد خلال السنوات الأخيرة تطورا ملحوظا تمثل في إرتفاع عدد المحلات التجارية ذات خدمات متعددة بمحاذات هذا الطريق.

ب ـ الطرق الولائية:

تتميز بلديات الونشريس الأوسط بشبكة من الطرق الولائية التي تربطها بتراب الولاية من جهة و بالولايات الأخرى من جهة أخرى ، و يبلغ طول هذه الأخيرة بـ 116 كم ، و من بينها الطريق الولائي رقم 5 ، الطريق الولائي رقم 52 ...إلخ .

ج ـ الطرق البلدية:

يبلغ مجموع طول الطرقات البلدية بمنطقة الونشريس الأوسط بـ 316 كلم ، و هي تكتسي أهمية كبيرة في بعث التنمية على مستوى الفضاءات المجاورة لها ، برغم من محدودية خصائصها و طاقة إستيعابيها ، و لكنها رغم ذلك تقدم خدمات كبيرة للسكان و تعمل على فك العزلة و ربطهم بالمناطق الحضرية و البلديات المجاورة.

د ـ الطرق غير المعبدة :

هي مسالك غير معبدة تتواجد بشكل كبير على مستوى المناطق الريفية ، بحيث تم شقها إما من طرف السكان المحليين ، أو من قبل الجهات الإدارية التابعة للبلديات ، و لقد قدر طول هذه المسالك بـ 343 كلم في كامل تراب البلديات المدروسة ، و ما يميز هذه الأخيرة هو الإنتشار الواسع النطاق لهذه المسالك في البلديات ذات المساحة الكبيرة مثل الأزهرية و بني لحسن ، و قد ساهمت هذه المسالك في فك العزلة و ربط مختلف القرى ببعضها البعض .

هـ ـ الطرق الحضرية:

عرفت جل المراكز الحضرية للبلديات المدروسة أعمال تهيئة الطرقات ، بحيث إستفادت من مشاريع لإعادة تأهيل و صيانة هذه الشبكة ، التي أصبحت تتميز بحالة جيدة بين مختلف الأحياء و التجمعات العمرانية ، و من خلال تنقلاتنا لاحظنا تأثير هذه الشبكة على الحركية الإقتصادية و التجارية بصفة عامة ، وبالرغم من هذا هناك بعض المراكز التي تعاني وضع مزري في شبكة الطرقات الحضرية و يعود ذلك بالدرجة الأولى إلى غياب إستراتيجية للتهيئة الحضرية ، خاصة شبكة المياه الصالحة للشرب ، الصرف الصحي ....إلخ ، وأيضا مساهمة المواطنون من خلال عمليات الحفر العشوائي في إفساد شبكة الطرقات ، يحدث هذا في غياب الترميم و الرقابة من قبل مصلحة الأشغال العمومية للبلدية و مصالح المياه و الكهرباء و الغاز ، والجدول الموالي يوضح لنا أهم الطرقات في منطقة الونشريس الأوسط.

الجدول رقم (25) : شبكة الطرقات بمنطقة الونشريس الأوسط

نوع الطريق / البلديات	طريق وطني (كم)		طريق ولائي (كم)		طريق بلدي (كم)		طريق حضري (كم)		طريق غير معبد		المجموع
	الطول	النسبة	الطول	النسبة	الطول	النسبة	الطول	النسبة	الطول	النسبة	
برج بونعامة	12.10	8.18	18.80	12.69	47	31.75	17.21	11.62	52.95	35.76	148.06
سيدي سليمان	0	0	14.50	12.52	40.30	34.79	12.02	10.38	49	42.31	115.82
بني لحسن	0	0	13	10.44	46.30	37.21	3.06	2.45	62.10	49.90	124.46
بني شعيب	0	0	29.20	21.59	46	34.03	5	3.69	55	40.69	135.20
الأزهرية	4.30	3.06	6	4.28	68.35	48.73	6.64	4.73	55	39.20	140.29
بوقائد	17.60	18.56	9.20	9.70	33.70	35.55	5.31	5.59	29	30.59	94.80
الأربعاء	0	0	25	24.53	34.30	33.65	2.53	2.48	40.10	39.34	101.93
المجموع	34	3.95	115.7	13.44	315.95	36.72	51.76	6.01	343.15	39.88	860.56

المصدر : من إنجاز الطالب صانع ، إعتمادا على معطيات مديرية الأشغال العمومية 2016

تعتبر فك العزلة من أهم المؤشرات الدالة على نوعية الحياة الكريمة ، و الرفاهية الإجتماعية و ذلك من خلال كثافة شبكة الطرق في المنطقة ، والتي لها دورا هاما في هيكلة مجال البلديات ، حيث تجتمع حول محاورها مختلف الأنشطة الإقتصادية و التجمعات السكانية. و من هنا تظهر الأهمية القصوى للطرق في عملية التنمية المحلية ، فهي تضمن التنقل عبر البلديات و المداشر الريفية ، كما أن ضعف شبكة الطرق يؤدي بالضرورة إلى ضعف مستوى التنمية بمختلف جوانبها .

الجدول رقم (26) : كثافة شبكة الطرق بمنطقة الونشريس الأوسط بالنسبة للسكان و المساحة

المنطقة	الطريق	طول الطريق (كم)	كثافة الطريق بالنسبة للسكان (كم / 1000)[1]	كثافة الطريق بالنسبة للمساحة [2] (كم / كم^2)
منطقة الونشريس الأوسط	وطني	34	0.59	1.51
	ولائي	115.7	2.02	
	بلدي	315.95	5.53	
	حضري	51.76	0.90	
	غير معبد	343.15	6.01	
	المجموع	860.56	3.01	

المصدر : معطيات مديرية الأشغال العمومية 2016

كثافة الطرق بالنسبة للسكان هو مؤشر يربط العلاقة بين طول الطريق بالكيلومتر لكل 1000 نسمة ، فهو يعطينا صورة قريبة من الواقع ، و هذا لأنه يحدد لنا نصيب الفرد من شبكة الطرق في المنطقة لأن الإنسان هو الذي يستعمل الطريق و هو الذي يحتاج إليه ، و هو مؤشر يبرز العدالة الإجتماعية للسكان . ومن هذا المنطلق نعتمد على كثافة شبكة الطرق بالنسبة للسكان كمؤهل سوسيو إقتصادي في تصنيف بلديات منطقة الونشريس الأوسط على أساس متوسط كثافة شبكة الطرق بالنسبة للسكان ،حيث بلغ المتوسط الوطني 3,18 كم / 1000 نسمة[3] ، أما على مستوى الإقليم الغربي بلغ 3,01 كم / 1000 نسمة [4] ، ومن خلال هذين المؤشرين فمنطقة الونشريس الأوسط تتمتع بإمكانيات هامة فيما يخص شبكة الطرق ، بحيث تتقارب مع المؤشر الوطني ومؤشر الإقليم الغربي ، إذ من خلال الجدول رقم (25) نجد أن طول الطرق بلغ 861 كم في حين كثافة الطرق بلغت 3.01 كم / 1000 نسمة ، أما كثافة شبكة الطرق بالنسبة للمساحة فهو مؤشر يربط العلاقة بين طول الطريق بالكيلومتر و مساحة المنطقة ، قد بلغ 1,51 كم /كم^2 وهو يفوق أيضا المؤشرين السابقين ، حيث بلغ على المستوى الوطني و الإقليمي (0.4 كم / كم^2) [5]

1- كثافة شبكة الطرق = (طول الطريق × 1000)/عدد السكان ، مع العلم أن عدد سكان خلال تعداد (2008)
2 - كثافة شبكة الطرق بالنسبة للمساحة = (مجموع طول الطرق (كم) / مساحة منطقة الونشريس الأوسط)
3- 4 - 5 - معطيات مديرية الأشغال العمومية - تيسمسيلت - 2016

من خلال هذا التحليل المبسط نتوصل إلى أن كثافة شبكة الطرق بالنسبة للسكان و للمساحة مرتفعة و هذا مؤشر إيجابي يساهم في ترقية الإستثمار المحلي و تنمية منطقة الونشريس الأوسط .

الخريطة رقم (25) : شبكة الطرق في منطقة الونشريس الأوسط

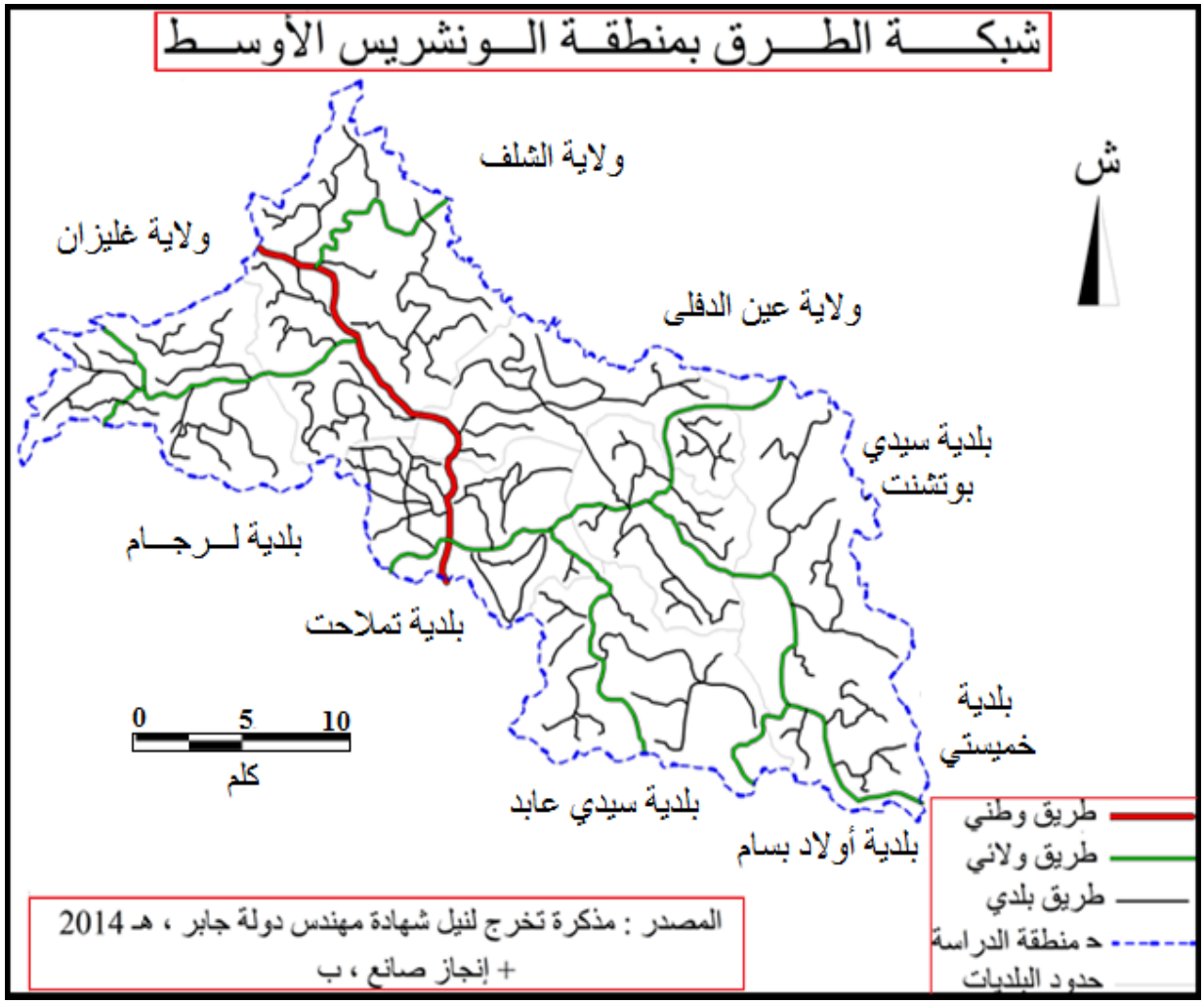

2 ـ تفاوت كبير في حظيرة النقل بالمنطقة ، بلديات أكثر حظا و أخرى في ذيل الترتيب

يعتبر النقل بوسائله المختلفة من أهم القطاعات الحيوية و الحساسة في مجال التنمية الوطنية المستدامة ، كما يعتبر من الوسائل المنظمة للمجال ، و الأداة الإقليمية الفعالة التي تساهم في تعزيز سياسة التكامل الجهوي ، كما أن كل شيء يعتمد و بدون شك على وسائل النقل من حيث كثافتها و نوعيتها و طبيعة الخدمات التي تقدمها للمواطنين ، خاصة في مثل هذه المناطق التي تمتاز بطابعها الجبلي الصعب و الذي يؤثر على حرية تنقل السكان عكس ما هو في المناطق السهلية التي تتميز بالإنبساط ، و سنتطرق في هذه الدراسة إلى تحليل واقع الطرقات و النقل ، و مدى مساهمة هذا القطاع في تحضر هذه البلديات الجبلية.

الجدول رقم (27) : حظيرة النقل و مكانتها في مجال نقل البضائع و المسافرين ببلديات الونشريس الأوسط سنة 2015

النوع / البلديات	نقل البضائع		نقل المسافرين		
	عدد المركبات	الكمية (طن)	عدد العربات	عدد المقاعد	عدد سيارات الأجرة
برج بونعامة	61	347.94	65	1770	48
سيدي سليمان	22	176.5	12	328	9
بني شعيب	9	49.38	3	52	4
بني لحسن	15	61.31	2	36	6
الأزهرية	17	100.25	8	146	5
بوقائد	49	310.27	6	116	4
الأربعاء	09	78.35	1	15	1
المجمـــوع	182	1124	97	2463	77

المصدر: مديرية النقل 2016 م

3 ـ تفاوت كبير في مقاعد النقل بين بلديات منطقة الدراسة ، و النقل المدرسي من بين الأولويات و الإستراتيجيات التنموية المساهمة في فك العزلة

يلعب قطاع النقل الجماعي دورا محوريا في مجال تنقل السكان و تواصلهم ببعضهم البعض و كذا قضاء حاجياتهم الإقتصادية و الإجتماعية ، و تستخدم وسائل نقل جماعية بأصنافها المتعددة و المختلفة ، و في هذا المجال نلاحظ سيطرة القطاع الخاص أمام زوال القطاع العام خلال السنوات الأخيرة ، و حاولنا من خلال هذه الدراسة الوقوف على أنواع و واقع هذا القطاع الحساس .

3 ـ 1 ـ وسائل نقل جماعية مخصصة للربط بين البلديات ، و حظيرة متوسطة لسيارات الأجرة

ـ الحافلات الكبيرة ـ TOYOTA ـ : وسائل نقل تربط بين المراكز أو الأقطاب الرئيسية بمقر الولاية عدد مقاعدها 30 مقعد مثل برج بونعامة ـ تيسمسيلت .

ـ الحافلات الصغيرة ـ mini car ـ **:** و تربط بين البلديات مثل برج بونعامة ـ سيدي سليمان ، برج بونعامة ـ الأزهرية ...إلخ.

ـ سيارات الأجرة : تمتلك منطقة الدراسة حظيرة متواضعة لسيارات الأجرة و التي يقدر عددها 77 سيارة ، تعمل على فك العزلة و التخفيف من حدة مشكلة النقل المطروحة في المنطقة ، وهي تربط المراكز الرئيسية بالفضاءات الريفية المجاورة .

ـ النقل المدرسي ضرورة حتمية للتخفيف من معاناة التلاميذ:

بات مشكل النقل يرهق تلاميذ القرى و المناطق المعزولة بمنطقة الونشريس الأوسط ، بحيث أصبح تزويدها ضرورة ملحة تقي التلاميذ مشكل التنقل و الجري وراء أي وسيلة نقل ، حتى ولو كانت سيارة تجارية (تويوتا) ، و لكن و في ظل الاستراتيجيات التنموية الخاصة بتوفير الجو المساعد على الدراسة ، سجلت بلديات منطقة الدراسة إستفادتها بحافلات النقل المدرسي التي كان لها الشأن في فك رباط العزلة و تغطية العجز المسجل في مجال النقل .

ومن خلال دراستنا لأنواع النقل الجماعي في منطقة الونشريس الأوسط يجعلنا نستخلص عدة ملاحظات أبرزها ما يلي :

- ضعف منظومة النقل في منطقة الدراسة ككل .

- تفاوت واضح بين البلديات في مجال نسبة التغطية بمنظومة النقل بحيث تحتل برج بونعامة الصدارة في هذا المجال لكون أن البلدية لثقل وزنها السكاني بالمنطقة.

- ضعف بارز في مجال النقل ببلديتي بني شعيب و الأربعاء .

ـ تفاوت واضح بين مختلف البلديات فيما يخص المقاعد الموفرة في مجال النقل.

3 ـ 2 ـ دور النشاط الصناعي و التجاري في إرتفاع حظيرة نقل البضائع لبعض البلديات

يكتسي قطاع نقل البضائع هو الأخر أهمية كبرى في المجال الإقتصادي ، بحيث لا يمكن أن تكون هناك ديناميكية و تنمية إقتصادية ، صناعية أو تجارية دون توفر حظيرة من المركبات المختلفة الأوزان لنقل مختلف البضائع من و إلى هذه البلديات ، خاصة تلك التي تعرف نشاطا تجاريا و سياحيا ملحوظا ، و نذكر في هذا المجال برج بونعامة ، سيدي سليمان و بوقائد.

و من خلال تحليل معطيات الجدول (27) ، فإن برج بونعامة تحتل الصدارة في مجال عدد المركبات المقدرة بـ 61 مركبة أي بنسبة 33.5 % من حظيرة نقل البضائع و تنقل سنويا 347.94 طن أي بنسبة 30.95 % و هي نسبة معتبرة ، و هذا يعود لحجم النشاط التجاري الذي يميز البلدية باعتبارها قطبا مهم في شمال الولاية ، و توفرها على عدة محاجر مما جعل السكان أصحاب رؤوس الأموال يستثمرون في مجال نقل البضائع خاصة مواد البناء من الاسمنت و الرمل ، كما تأتي بوقائد في المرتبة الثانية بحوالي 49 عربة و تساهم في نقل 310.27 طن من السلع و يعود ذلك للنشاط الصناعي الذي تعرفه البلدية و المتمثل في الشركة الوطنية للمناجم بحيث تتطلب وسائل نقل من الوزن الثقيل.

3 ـ 3 ـ أهمية شبكة المواصلات في الهيكلة المجالية و تفعيل جاذبية المراكز

أصبحت علاقات مدن اليوم مرتبطة إرتباطا وثيقا بشبكة المواصلات التي أصبحت تشكل البنية القاعدية لنمو المدن و تحضرها ، بحيث تعتبر شبكة المواصلات التي تتوفر عليها منطقة الونشريس الأوسط دافعا قويا في بروز ظاهرة التعمير على حواف المحاور الرئيسية خاصة بجانب الطريق الوطني رقم 19 ، الذي يعتبر الأكثر أهمية في النشاط التجاري بالمنطقة ، كما تساهم منظومة المواصلات في الربط بين مختلف الوحدات الجغرافية (مراكز رئيسية ، تجمعات ثانوية ، مناطق مبعثرة) كل هذا ساهم في إحداث ديناميكية مجالية متكاملة ، و لقد ساهمت هذه الشبكة في تنظيم العلاقات الإقليمية و الوظيفية بين مراكز هذه البلديات و غيرها خاصة مقر الولاية و كذا الولايات المجاورة و بالأخص ولاية الشلف التي تتميز بنفوذها الوظيفي لبلديات منطقة الدراسة ، و ذلك من خلال الحركة التجارية للسلع و البضائع ، التنقل من أجل العمل ، الدراسة ....إلخ .

4 ـ واقع قطاع التعليم بأطواره المختلفة " تفاوت كبير في نسبة المتمدرسين عبر الأطوار و إختلال التوزيع في الهياكل التعليمية "

تفيدنا دراسة مكونات التعليم من الوقوف على واقع المستوى التعليمي للسكان ، و ذلك لما له من تأثير مباشر على مسار التنمية الإقتصادية و الإجتماعية و إستدامتها ، من أجل مسايرة مختلف مراحل النمو و التطور والمساهمة الفعالة في عملية التنمية ، كما أن قطاع التعليم قطاع إستراتيجي أولته الدولة عناية خاصة ، إلا أن الأوضاع قد تكون مختلفة فيما يخص مستوى التعليم بين المناطق الريفية و الحضرية و المناطق الجبلية و السهلية ، و من خلال إطلاعنا على واقع قطاع التعليم و التكوين و تحليل المعطيات الإحصائية في مختلف الأطوار ، نجد أن هناك نقصا في بعض الهياكل و إختلال التوازن في توزيعها .

4 ـ 1 ـ نسبة التمدرس[1] تقارب المعدل الولائي : التعليم هو حق وواجب إجباري في الجزائر من 6 ـ 18 سنة و هو السن القانوني الذي يحدده الدستور الجزائري ، و يمكننا هذا المؤشر من الوقوف على مدى إهتمام أولياء التلاميذ بهذه الفئة الحساسة من عمر الإنسان ، و كذلك مساعي و جهود السلطات المحلية من رفع عدد المتمدرسين إلى أكبر نسبة ممكنة عبر هذه البلديات الجبلية

1ـ نسبة التمدرس = (عدد البنات المتمدرسات + عدد الذكور المتمدرسون) / عدد السكان من 6 ـ 18 سنة × 100

و من خلال الجدول رقم (28) نستنتج أن نسبة التمدرس في منطقة الونشريس الأوسط تعبر على مستوى تعليمي جيد إذ بلغت 82.63 % و هي نسبة مقاربة لنسبة التمدرس للولاية حيث بلغت 85,34 % ، و من خلال هذا نستنتج بأن نسبة التمدرس من أهم المؤشرات و الدلائل التي نراها مفيدة للتعبير عن المستوى التعليمي لمجموع سكان المنطقة ، لما لها من تأثير مباشر على أسس التنمية الإقتصادية و الإجتماعية و الثقافية .

4- 2 ـ معدل شغل القسم [1] وضعية ملائمة تساعد على الفهم و الإستيعاب الجيد للدروس

تتجلى أهميته في تحديد الطاقة الإستيعابية للتجهيزات التعليمية المتواجدة عبر كامل تراب البلديات ، كما أنه يعبر عن درجة الإكتظاظ داخل الحجرة الواحدة ، و من هذا المؤشر نتمكن من تحديد قاعات الدراسة التي تعاني من العجز ، و من خلال الجدول رقم (28) يتضح لنا بأن منطقة الونشريس الأوسط تحتوي على 611 قاعة دراسة مخصصة لخدمة 12252 تلميذ ، حيث بلغ معدل شغل القسم في الونشريس الأوسط 22.26 تلميذ/قسم و هو أحسن من المعدل الولائي لشغل القسم 28.39 تلميذ في القسم الواحد ، و هذه الوضعية ملائمة للإستيعاب الجيد للدروس .

4 ـ 3 ـ نسبة البنات إلى الذكور المتمدرسين [2] : تقاربها في الطور الأول و الثاني ، و إرتفاعها في الطور الثالث

نسبة البنات إلى الذكور المتمدرسين هو مؤشر له دلالة واضحة على درجة العدالة الإجتماعية بين الجنسين في التعليم ، لأنه حق و واجب للطرفين حيث نلاحظ من خلال الجدول رقم (28) أن نسبة البنات إلى الذكور المتمدرسين وصلت 52.13 على مستوى بلديات منطقة الونشريس الأوسط أي أن عدد البنات المتمدرسين يعادل أو يفوق عدد الذكور المتمدرسين ، كما سجلنا أن نسبة البنات إلى الذكور المتمدرسين في الطورين الإبتدائي و المتوسط كانت متقاربة ، بينما ترتفع في التعليم الثانوي و هذا راجع أساسا إلى نظام الداخلية الذي تتوفر عليه بعض البلديات ، و كذلك التسرب المدرسي في هذا السن عند الذكور .

1- معدل شغل القسم = (عدد البنات المتمدرسين + عدد الذكور المتمدرسين) / عدد الأقسام
2 ـ نسبة البنات إلى الذكور المتمدرسين = (عدد البنات المتمدرسات / عدد الذكور المتمدرسون) × 100

الخريطة رقم (26) توزيع معدلات شغل القسم في الطور الإبتدائي بمنطقة الونشريس الأوسط

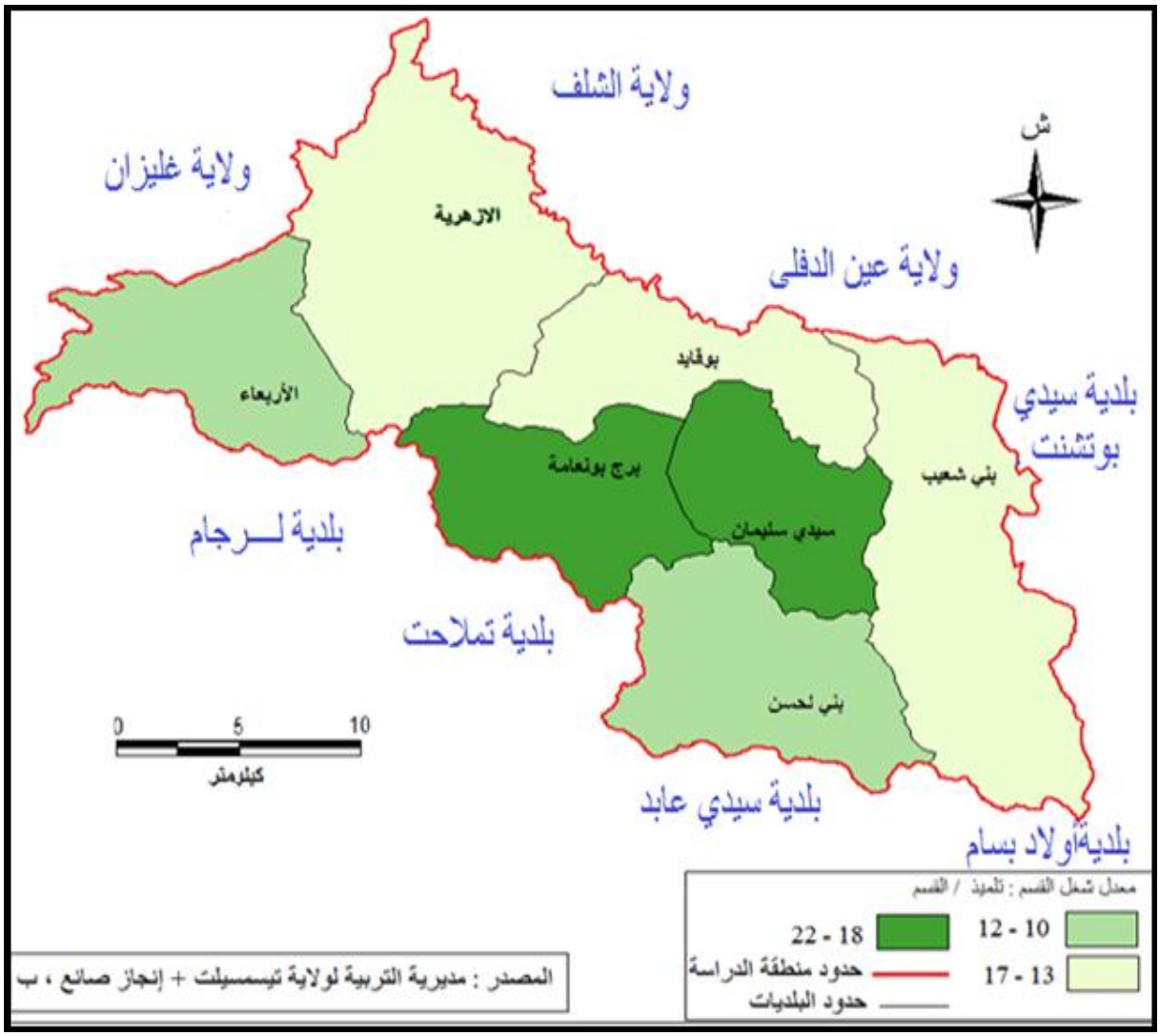

الجدول رقم (28) : مستوى التعليم في منطقة الونشريس الأوسط 2015 م / 2016 م

البلديات	الطور الابتدائي						الطور المتوسط						الطور الثانوي						نسبة التمدرس
	عدد المؤسسات	عدد الأقسام	عدد م - ذكور	عدد م - إناث	معدل شغل القسم	نسبة الإناث بالنسبة للذكور	عدد المؤسسات	عدد الأقسام	عدد م - ذكور	عدد م - إناث	معدل شغل القسم	نسبة الإناث بالنسبة للذكور	عدد	عدد الأقسام	عدد م - ذكور	عدد م - إناث	معدل شغل القسم	نسبة الإناث بالنسبة للذكور	
1	14	102	1068	1082	21.07	50.33	4	57	903	708	28.26	43.95	3	51	552	576	22.13	51.06	79.56
2	9	50	473	454	18.54	48.98	2	24	396	334	30.42	45.75	1	16	139	209	21.75	60.06	70.79
3	7	39	230	246	12.20	51.68	1	13	152	126	21.38	45.32	0	0	0	0	0	0	77.49
4	3	18	168	142	17.22	45.81	1	7	122	105	32.42	45.26	0	0	0	0	0	0	78.05
5	7	56	403	341	13.29	45.83	1	15	262	233	33	47.07	1	12	204	216	35	51.43	75.22
6	8	64	422	433	13.36	50.64	2	38	382	280	17.42	42.32	1	13	189	216	31.15	53.33	74.09
7	5	25	119	145	10.56	54.92	1	11	113	109	20.18	49.09	0	0	0	0	0	0	71.37
المجموع	53	354	2883	2843	16.18	49.65	12	165	2330	1895	25.61	44.85	6	92	1084	1217	25.01	52.89	82.63

المصدر: مديرية التربية 2016 م + حسابات الباحث

1 - برج بونعامة
2 - سيدي سليمان
3 - بني لحسن
4 - بني شعيب
5 - الأزهرية
6 - بوقائد
7 - الأربعاء

الخريطة رقم (27) توزيع معدلات شغل القسم في الطور المتوسط بمنطقة الونشريس الأوسط

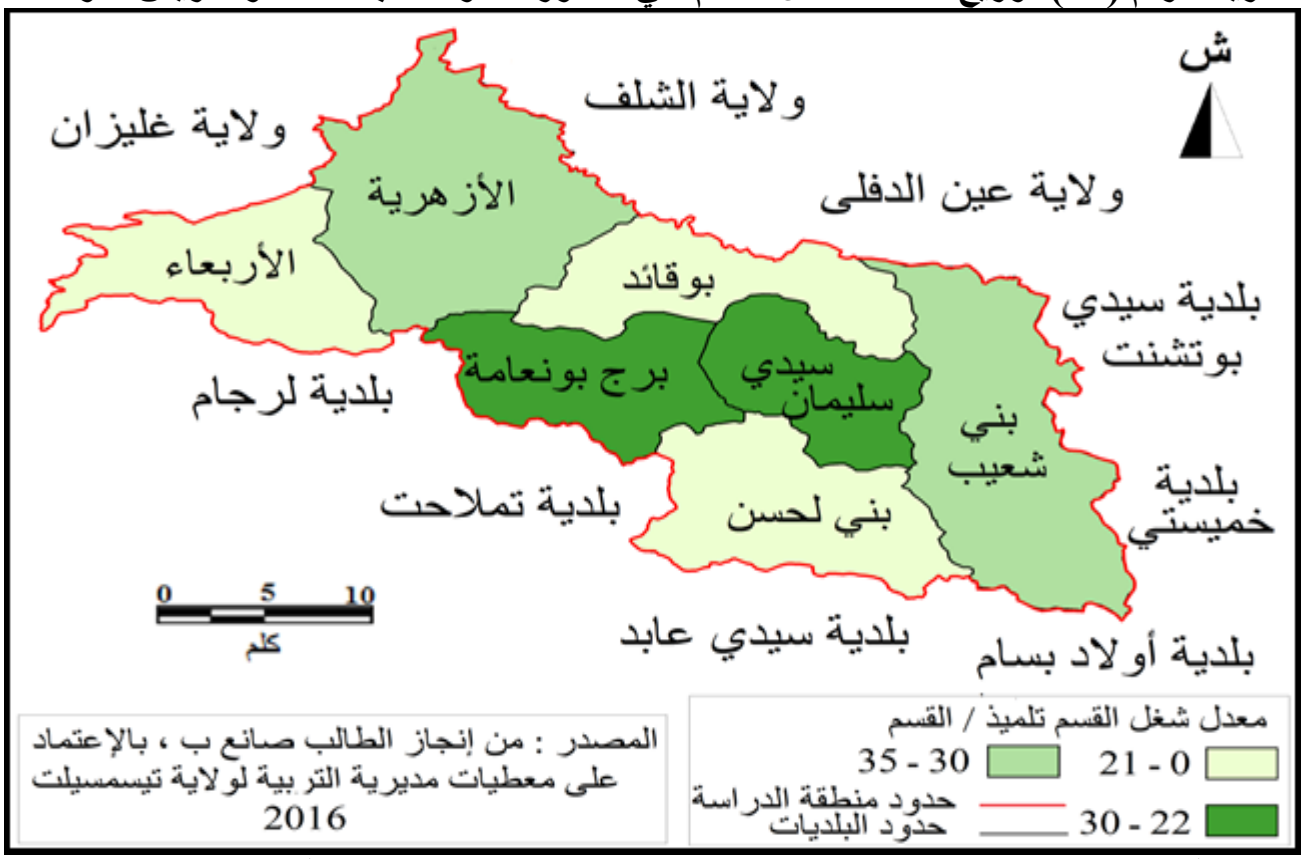

الخريطة رقم (28) توزيع معدلات شغل القسم في الطور الثانوي بالمنطقة

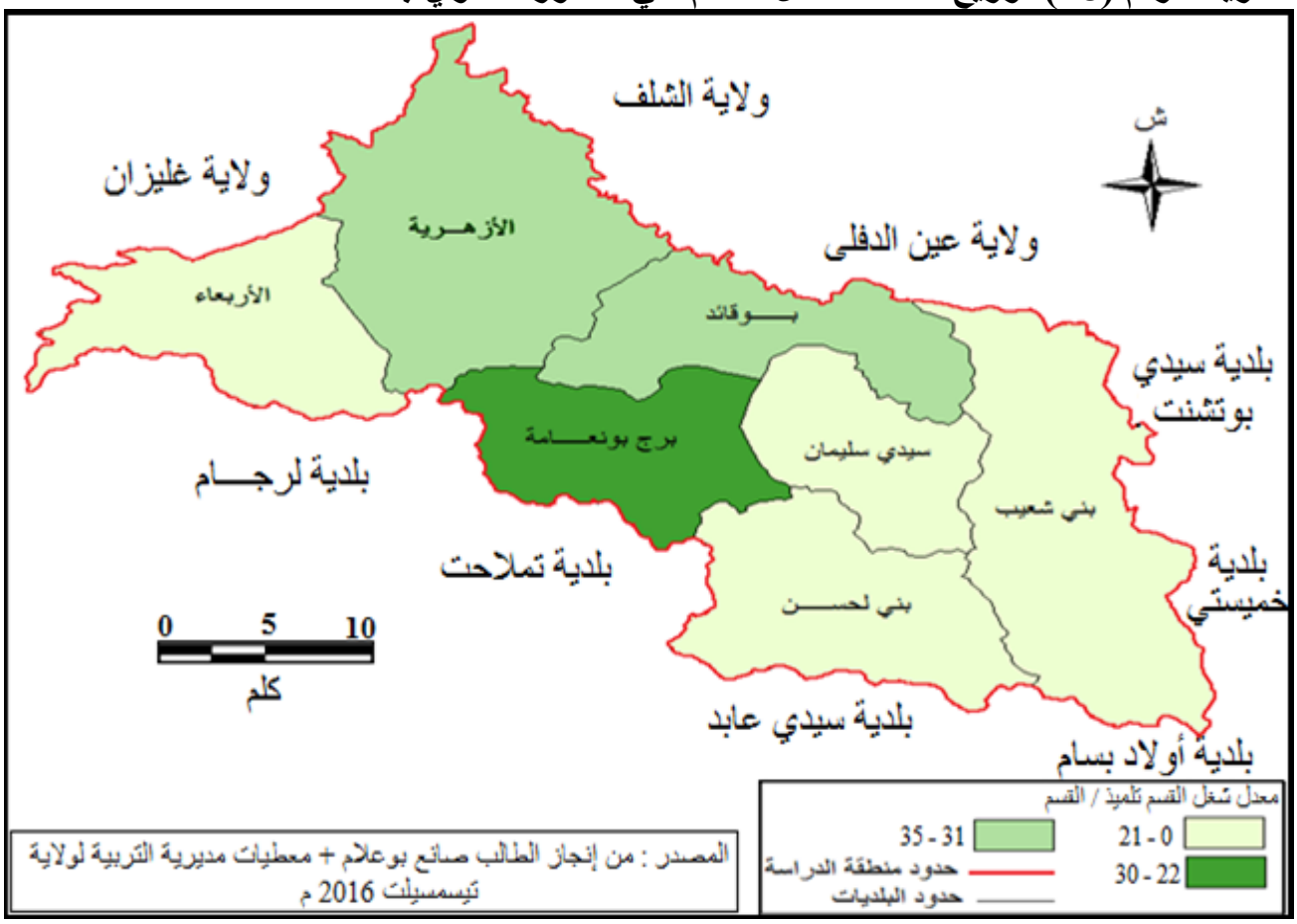

من خلال دراستنا لمؤشرات التعليم في بلديات الونشريس الأوسط نستنتج أن المستوى التعليمي فيها متفاوت من بلدية لأخرى وهذا بسبب تباين في توزيع التجهيزات التعليمية و كذا التأطير البيداغوجي بالمنطقة .

4 ـ 4 ـ مستويات التجهيز بالهياكل التعليمية في الونشريس الأوسط

من خلال قراءتنا لمعطيات الجدول رقم (28) نجد بأن بعض البلديات تتوفر على مستويين الإبتدائي و المتوسط ، بينما ينعدم فيها المستوى الثالث وعليه يتم تقسيم منطقة الدراسة إلى ثلاثة مستويات.

المستوى الأول : و هو المستوى الذي يحتوي فقط على الإبتدائيات و هو موجود عبر كامل تراب منطقة الدراسة.

المستوى الثاني : بلديات تعاني من ضعف في الهياكل التعليمية خاصة الطور الثانوي ، فهي تحتوي فقط على إبتدائيات و متوسطة و هي 3 بلديات : بني شعيب ، بني لحسن و الأربعاء .

المستوى الثالث : بلديات تحتوي على إبتدائيات ، متوسطات و ثانويات أي أنها كاملة التجهيزات التعليمية ، و هي الأوفر حظا و تتمثل في بلدية برج بونعامة ، سيدي سليمان ، بوقائد و الأزهرية

الخريطة رقم (29) : توزيع التجهيزات التعليمية و التكوين المهني في منطقة الونشريس الأوسط

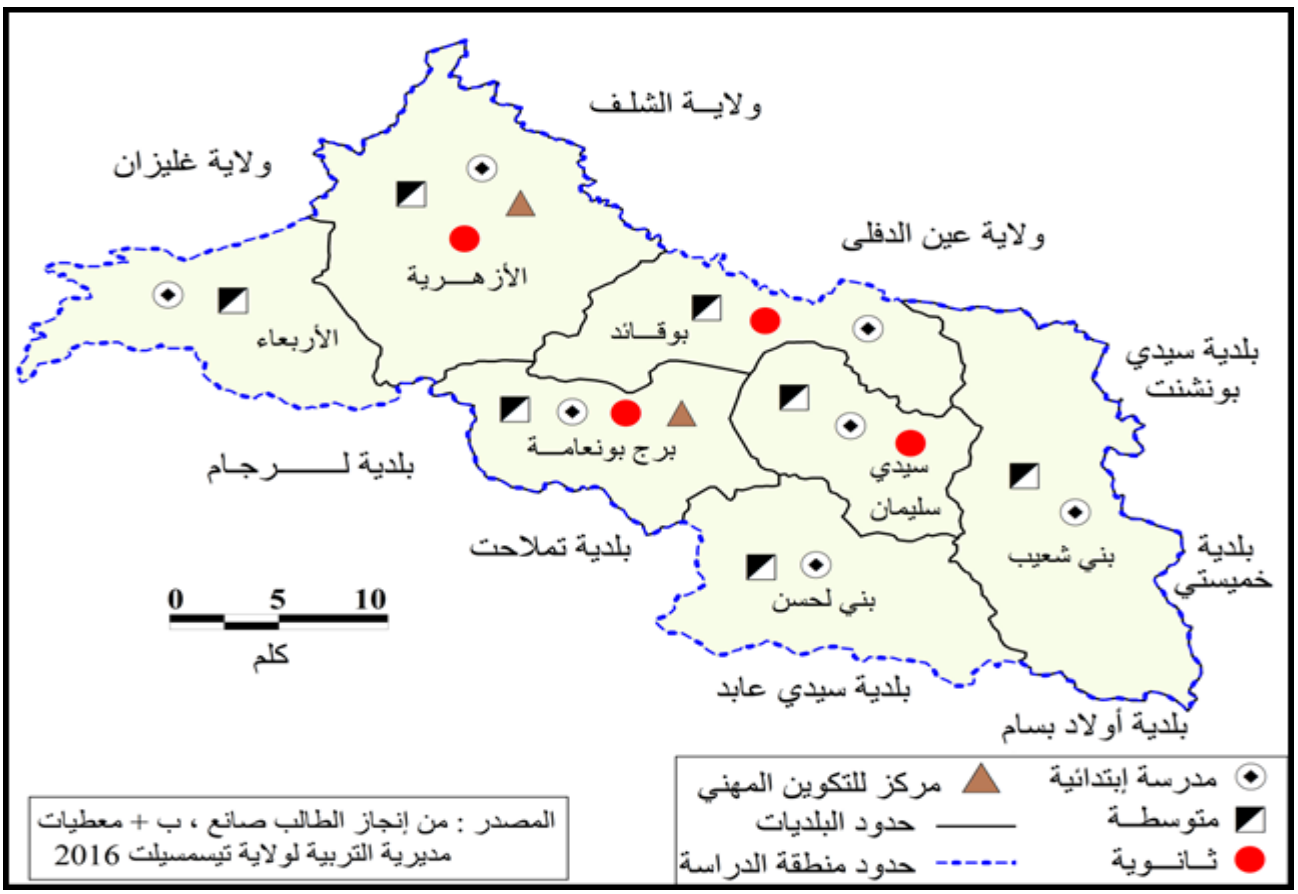

5 ـ التكوين و التمهين " قصور واضح في مراكز التكوين

يعتبر هذا القطاع الورقة الرابحة ذات أهمية كبيرة للشباب الذين يعانون من التسرب المدرسي ، خاصة أولئك الذين لم يوفقوا في مسارهم الدراسي ، بحيث يفتح قطاع التكوين المهني تخصصات في مستوى تطلعات الشباب سواء الذكور منهم أو الإناث ، و يؤهلهم لعالم الشغل ، و ذلك من خلال مختلف التخصصات منها : الخياطة ، النجارة ، السكريتاريا ، الخراطة ، الحدادة ، الكهرباء ، الطلاء ، الإعلام الآلي ...إلخ ، و تحتوي منطقة الدراسة على مركزين للتكوين المهني أكبرهما في برج بونعامة و الذي يشمل معظم التخصصات المهمة و يستقبل الممتهنين من مختلف بلديات منطقة الدراسة و حتى البلديات المجاورة لأهميته الكبرى ، وتقدر طاقة إستعابه بحوالي 250 شخص قادمين من المناطق المجاورة و خاصة البلديات التابعة إداريا لإقليم الدائرة مثل سيدي سليمان ، بني شعيب و بني لحسن و كذا البلديات الأخرى المجاورة لها مثل تملاحت و لرجام .

أما الثاني فيوجد بالأزهرية فهو يشمل بعض التخصصات فقط و يستقبل شباب الأزهرية ، بوقائد و الأربعاء و يقدر طاقة إستعابه بـ 220 شخص .

6 ـ الهياكل الثقافية والرياضية و الدينية : إختلال التوازن في توزيع هذه الهياكل و ضعف في إستغلال الهياكل الموجودة .

تقاس درجة تطور و تحضر الشعوب بمستواها الثقافي بمختلف أنواعه ، لما تمثله الأنشطة الثقافية من أهمية في تنمية العقل و صقل المواهب و تحقيق التنمية الإقتصادية و الإجتماعية و الثقافية.

6 ـ 1 ـ محدودية الهياكل الثقافية ، و ضعف الخدمة المقدمة :

كان لظاهرة التحضر آثارا جوهرية بالغة الأهمية في تطوير هذا القطاع الحساس في جل بلديات منطقة الدراسة ، و لكن رغم توفرها على بعض الهياكل مثل دار الشباب و المكتبة يبقى أداء هذه المؤسسات محدودا لا يحقق الطموحات المرجوة ، و يعود ذلك إلى غياب العناية من طرف السلطات البلدية و الولائية لتنشيط و تجهيز المرافق الثقافية ، و كذلك عدم الإستغلال الأمثل لهذه التجهيزات و التي كانت موجهة أساسا للإشعاع العلمي و الثقافي خاصة المسرح ، الإعلام الآلي ، أضحت مراكز للهو و الألعاب الإلكترونية ، و من خلال المعاينة الميدانية نجد أن مساهمة القطاع الخاص في المجال الثقافي مهمة ، خاصة في مجال خدمات الإعلام الآلي و الإنترنت بحيث سجلنا 3 نوادي للإعلام الآلي في برج بونعامة و ناديين في كل من الأزهرية ، بوقائد وسيدي سليمان ، و تبقى البلديات الأخرى محرومة مثل بني لحسن و بني شعيب ، فبالرغم من توفر المقرات الثقافية إلا أنها تبقى عديمة الجدوى و عقيمة الإنتاج .

6 - 2 - توزيع شبه متوازن في الهياكل الدينية لمختلف البلديات

إن الدين عامل مهم في معرفة هوية الأمم ، و عليه تزخر منطقة الدراسة بعدد لا بأس به من الهياكل الدينية و المتمثلة في المساجد و المدارس القرآنية ، و هي تنتشر عبر كامل البلديات ، و تحتوي منطقة الدراسة على 33 مسجدا و37 مدرسة قرآنية ، و تلعب هذه الهياكل دورا أساسيا في التوجيه الديني خاصة في مجال تحفيظ القرآن الكريم ، و الإرشاد للتحلي بالقيم الروحية و الاجتماعية لمختلف فئات المجتمع ، من خلال مختلف الدروس المقدمة في بيوت الله .

6 - 3 - توزيع غير منظم للهياكل الرياضية بلديات أوفر حظا و أخرى تعاني من الحرمان

تعتبر الهياكل الرياضية من الوسائل الترفيهية خاصة لفئة الشباب ، فمن خلال المعاينة الميدانية لمنطقة الدراسة تبين لنا أنها تختلف في توزيع التجهيزات الرياضية بها ، بحيث كانت بعض البلديات أوفر حظا في هذا المجال مثل برج بونعامة ، سيدي سليمان ، بوقائد و الأزهرية ، و تحتوي منطقة الدراسة على 5 ملاعب لكرة القدم و 17 أرضية لكرة القدم منتشرة في كامل البلديات كما تتوفر منطقة الدراسة على 3 مسابح بكل من برج بونعامة و سيدي سليمان والجدول الموالي يوضح ذلك .

الجدول رقم (29) : التجهيزات الثقافية و الدينية و الرياضية بمنطقة الونشريس الأوسط

نوع التجهيز / البلديات	التجهيزات الدينية و الثقافية					التجهيزات الرياضية				خدمات عامة				
	دار الشباب	مكتبة	إعلام آلي	مدرسة قرآنية	مسجد	ملعب	أرضية كرة القدم	قاعة متعددة الرياضات	مسبح	م - البريد	وكالة بنكية	تأمينات	محطة وقود	حماية مدنية
برج بونعامة	1	1	3	12	12	1	5	1	1	1	1	1	3	1
سيدي سليمان	1	1	1	5	4	1	3	1	2	1	1	0	0	0
بني لحسن	1	1	0	7	5	0	1	1	0	1	0	0	0	0
بني شعيب	1	0	0	1	1	1	1	1	0	1	0	0	0	0
الأزهرية	1	1	2	4	4	1	3	3	0	2	1	1	1	1
بوقائد	1	1	3	5	4	1	3	1	0	1	1	1	0	0
الأربعاء	1	1	0	3	3	0	1	2	0	1	0	0	0	0
المجموع	7	6	9	37	33	5	17	10	3	8	4	3	4	2

معطيات مديرية الشؤون الدينية + م - الرياضة + م - الثقافة 2016 م

الخريطة رقم (30) : أهم التجهيزات الرياضية و الثقافية و الدينية في منطقة الونشريس الأوسط

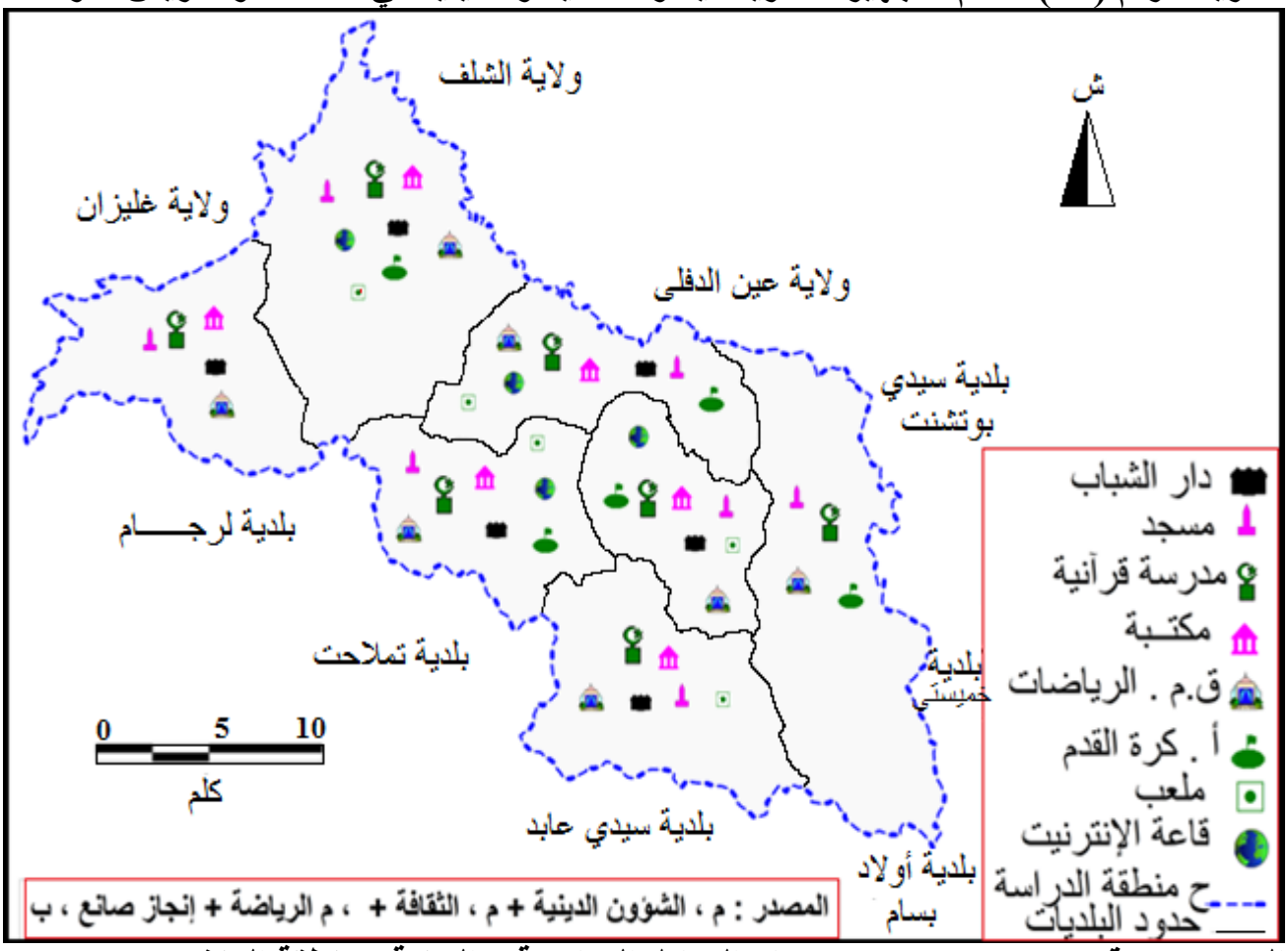

الصورتين رقم (24) و (25) : توضحان الهياكل الرياضية و الدينية بمنطقة الونشريس الأوسط

المصدر : الطالب صانع ، ب 2016

7 ـ الصحة : تباين في توزيع الهياكل الصحية ، تأطير طبي معتبر في بلديات وضعيف في أخرى

تعتبر الصحة أهم عوامل الإستقرار السكاني لما توفره من خدمات سريعة و ضرورية لضمان سلامة المواطنين ، و لصحة حدود غير الحدود الإدارية تسمى بالقطاع الصحي ، أو الصحة الجوارية ، فالصحة إذا وظيفة يصعب الإستغناء عنها في مختلف المجتمعات ، سواء كانت حضرية أو ريفية ، كما تمثل الرعاية الصحية جانبا هاما ، لأنها " تحفظ للأفراد صحتهم البدنية و النفسية مما يوفر طاقاتهم و قدرتهم على العمل و الإنتاج "[1]

و نتناول في هذا العنصر أهم الهياكل الصحية الموجودة على مستوى بلديات منطقة الونشريس الأوسط ، و كذلك تصنيفها حسب قوتها و ضعفها ، والخريطة رقم (31) توضح لنا أهم المقاطعات الصحية بولاية تيسمسيلت .

الخريطة رقم (31) : أهم مقاطعات الصحة الجوارية بولاية تيسمسيلت 2016 م

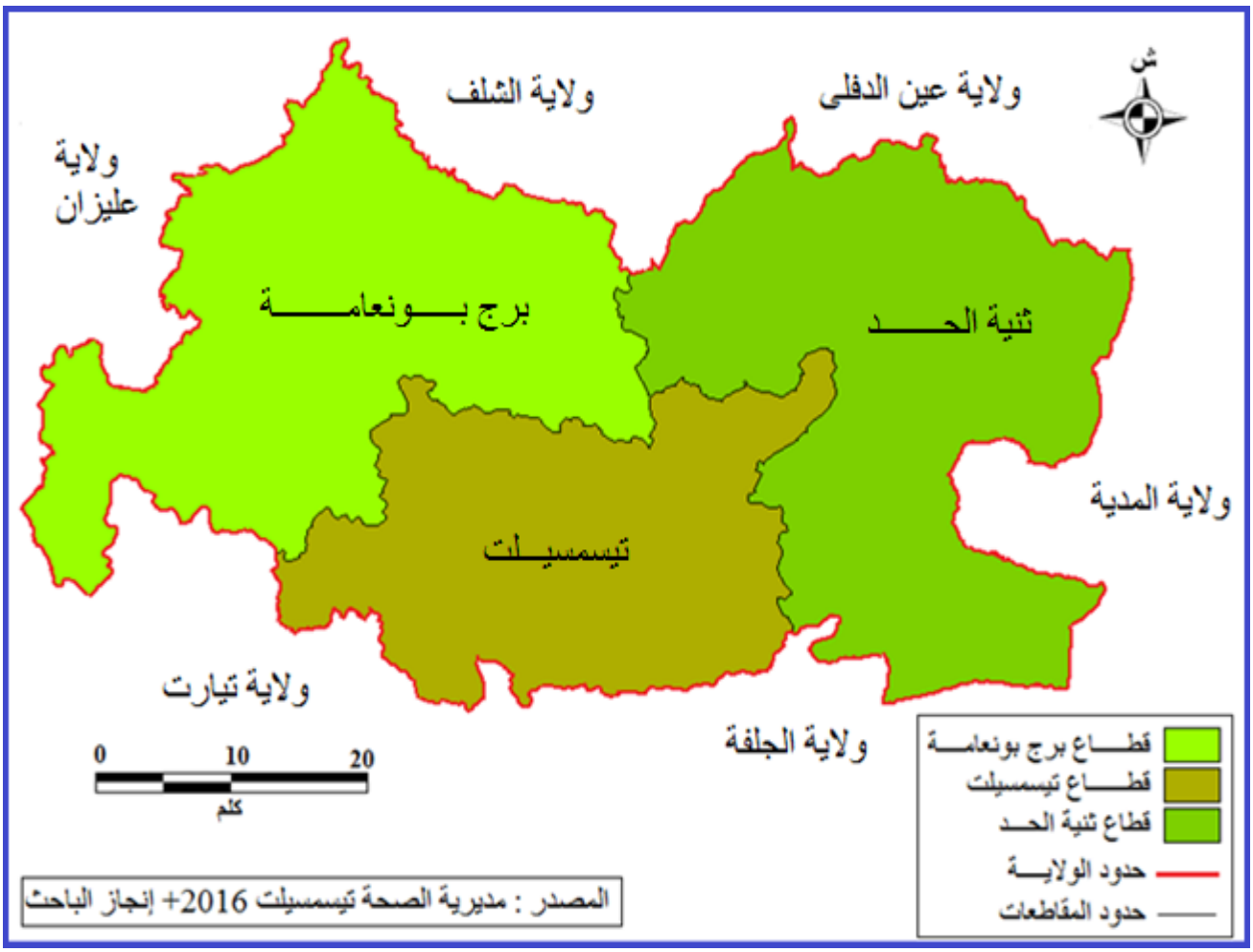

1 ـ غريب سيد أحمد(1989) : علم الإجتماع الريفي ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، الصفحة 273

7 ـ 1 ـ فائض في قاعات العلاج و تدهور واضح في التجهيزات الأخرى:

للتجهيزات و الهياكل الصحية دور كبير في خدمة التجمعات السكنية للحفاظ على صحتهم كما يعد قطاع الصحة من خلال مختلف التجهيزات المرآة العاكسة للحالة الإجتماعية لسكان البلديات ، كما له دور في هيكلة المجال العمراني ، وهي تتمثل في مختلف الوحدات الصحية ، من قاعات علاج و عيادة متعددة الخدمات و مستشفى و وحدات متابعة الكشف الصحي . و بالاعتماد على المعدلات الوطنية و حسب مديرية الصحة لولاية تيسمسيلت لسنة 2008 وهي كما يلي :

ـ مستشفى لكل 30000 نسمة ـ عيادة متعددة الخدمات لكل 30000 نسمة

ـ قاعة علاج لكل 5000 نسمة ـ صيدلية لكل 4000 نسمة

الجدول رقم (30) : الهياكل الصحية في منطقة الونشريس الأوسط

البلدية	عدد السكان نسمة	المستشفيات		قاعات متعددة الخدمات		قاعات العلاج		الصيدليات		مجموع الفائض	مستوى التغطية بالهياكل الصحية
		العدد	الفائض	العدد	الفائض	العدد	الفائض	العدد	الفائض		
برج بونعامة	20864	1	0	1	0	8	+3	7	+2	+5	جيـــــــد
سيد سليمان	8461	0	0	1	0	4	+2	2	0	+2	متوسط
بني لحسن	4777	0	0	0	0	5	+4	0	0	+4	ضعيف
بني شعيب	3494	0	0	0	0	2	+1	0	0	+1	ضعيف
الأزهرية	8071	0	0	1	0	5	+3	2	0	+3	متوسط
بوقائد	8843	0	0	1	0	4	+2	2	0	+2	متوسط
الأربعاء	2560	0	0	0	0	5	+4	0	0	+4	ضعيف
المجموع	57070	1	0	4	0	33	+19	13	+2	23	متوسط

المصدر : من إنجاز الباحث إعتمادا على معطيات مديرية الصحة تيسمسيلت 2016 م

من خلال معطيات الجدول رقم (30) و الخريطة رقم (31) فإن منطقة الدراسة تحتوي على مستشفى واحد ببرج بونعامة يشمل مختلف التخصصات و الجراحة العامة و يقدم خدماته الإستشفائية لمرضى البلديات و الدوائر المجاورة و يحتوي على 159 سرير مما يجعله غير كاف لمتطلبات سكان منطقة الدراسة خاصة أمام تدفق الكثير من المرضى من البلديات المجاورة و حتى من مدينة تيسمسيلت ، أما بالنسبة لقاعات العلاج فهي تنتشر في كامل بلديات منطقة الدراسة ، و من خلال تحليلنا للمعطيات

الإحصائية الخاصة بالهياكل الصحية و درجة التأطير الصحي ، فإننا نلاحظ إختلال توازن حقيقي في مجال الهياكل الصحية من حيث خدماتها و توزيعها على مختلف البلديات ، بحيث نلاحظ ضعف القطاع الصحي في بلديات الأربعاء و بني شعيب بينما نلاحظ تطور إيجابي لهذا القطاع في بعض البلديات مثل برج بونعامة ، و في هذا الإطار فقد قسمنا بلديات الدراسة في المجال الصحي إلى 3 مستويات و هي :

أ - المستوى الأول:

و يضم هذا المستوى البلديات ضعيفة التجهيز الصحي و التي تحتوي فقط على قاعات علاج أولي ، طبيب للفحوصات العامة و تتثمل في بلدية الأربعاء ، بني لحسن و بني شعيب .

ب - المستوى الثاني:

بلديات تحتوي على مراكز صحية متعددة الخدمات ، مع توفر عيادات خاصة للطب العام و جراحة الأسنان و صيدليات و تشمل سيدي سليمان بوقائد و الأزهرية .

ج - المستوى الثالث:

بلديات تحتوي على معظم التجهيزات و الهياكل الصحية السابقة بالإضافة إلى مستشفى متعدد الاختصاصات ، الجراحة العامة ، الاستعجالات و يشمل هذا المستوى برج بونعامة .

الخريطة رقم (32) : أهم الهياكل الصحية بمنطقة الونشريس الأوسط

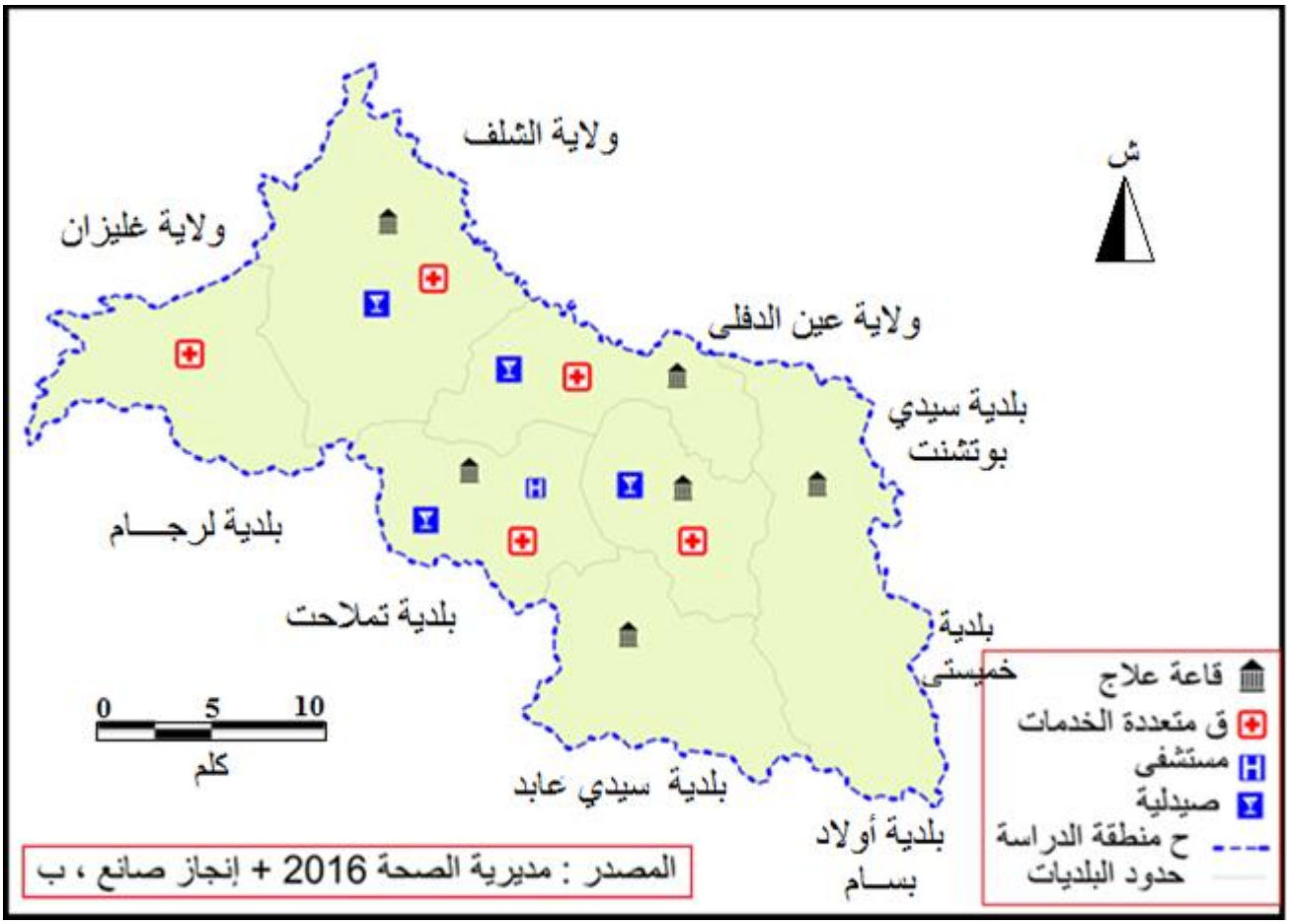

الصورتين رقم (26) و (27) توضحان التجهيزات الصحية بمنطقة الونشريس الأوسط

المصدر : الطالب صانع ، ب 2016

7 ـ 2 ـ التأطير البشري للصحة ضعيف في بلديات و متطور في أخرى :

يعتبر التأطير الطبي من أساسيات الوظيفة الصحية ، إذ يقدم خدمات متنوعة لمختلف أفراد المجتمع ، ومن أجل معرفة درجة التأطير الطبي ببلديات منطقة الونشريس الأوسط ، ومن أجل إعطاء صورة حقيقية للوظيفة الصحية و درجة فعاليتها و مستوى العجز أو الفائض من التأطير الطبي إعتمدنا على المعدلات الوطنية وهذا حسب مديرية الصحة لولاية تيسمسيلت لسنة 2008 و هي كما يلي :

ـ طبيب عام لكل 2000 نسمة ـ طبيب أخصائي لكل 5000 نسمة

ـ طبيب جراح أسنان لكل 5000 نسمة ـ شبه طبي لكل 500 نسمة

الجدول رقم (31) : التأطير الطبي في منطقة الونشريس الأوسط 2016 م

البلدية	الأطباء العامون		الأطباء الأخصائيون		جراحو الأسنان		الشبه طبي		مجموع الفائض أو العجز
	العدد	الفائض أو العجز	العدد	الفائض أو العجز	العدد	الفائض أو العجز	العدد	الفائض أو العجز	
برج بونعامة	38	+28	14	+10	5	+1	97	+56	+95
سيدي سليمان	5	+1	1	0	1	0	7	- 9	- 8
بني لحسن	1	-1	0	-1	1	0	1	- 8	- 10
بني شعيب	1	-1	0	-1	0	-1	1	- 6	- 9
الأزهرية	7	+3	2	+1	1	0	12	- 4	0
بوقائد	4	0	1	0	2	+1	3	-14	-13
الأربعـاء	1	0	0	-1	1	0	2	- 3	- 4
المجموع	57	30	18	8	11	1	121	12	51

المصدر : من إنجاز الطالب إعتمادا على معطيات مديرية الصحة لولاية تيسمسيلت 2016

من خلال تحليل الجدول رقم (31) نستنتج أن التأطير البشري يعتبر ضعيفا على العموم خاصة في بعض البلديات مثل بوقائد و بني لحسن ويعود ذلك لعزوف الكثير من الأطباء و الممرضين عن العمل في هذه البلديات لموقعها المعزول و صعوبة النقل وظروف الإستقرار في هذه البلديات بالإضافة إلى ضعف الهياكل الصحية من حيث التجهيز إضافة إلى المشاكل الأمنية التي عاشتها هذه البلديات في السنوات العشرة الماضية و التي مازالت إنعكاساتها قائمة إلى حد الساعة ، كل هذا ساهم في ضعف أداء قطاع الصحة و زاد من معاناة المواطن في الوصول إلى الخدمة الصحية و جعلته يتنقل لمسافات كبيرة للحصول على هذه الخدمة في البلديات المجاورة التي تتوفر على مراكز صحية و عيادات متخصصة عمومية و خاصة ، و في ظل هذه المعطيات نسجل الملاحظات التالية :

- نقص معتبر في التأطير البشري عموما في مختلف المؤسسات الصحية المتواجدة.
- إختلال التوازن في توزيع التأطير البشري بين بلديات منطقة الدراسة ، بحيث الملاحظ تفضيل هذه الإطارات لبعض البلديات (برج بونعامة ، سيدي سليمان ...إلخ) ، و هذا راجع لوجود بعض الدوافع خاصة توفر السكن و النقل .
- تعتبر بلدية برج بونعامة الأوفر حظا في مجال التأطير البشري خاصة في عدد الأطباء بمختلف تخصصاتهم في القطاع العام و كذا بالنسبة لجراحة الأسنان.
- إنعدام التأطير البشري في مجال الصحة المتخصصة سواء بالنسبة للقطاع العام أو الخاص ، خاصة في بعض التخصصات مثل طب العيون ، الأذن و الحنجرة ، الجهاز العظمي و غيرها من التخصصات ، بالإضافة إلى ضعف معتبر في مجال التحاليل الطبية المتخصصة.

8 ـ معدل التغطية بالكهرباء : تغطية في المستوى المطلوب

تعد التغطية بالكهرباء [1] من المؤشرات الدالة على مستوى تطور حياة السكان ، لما تقدمه من خدمة كبيرة فهي تعد من أهم عوامل إستقرار السكان و هذا نتيجة إستعمالها في مختلف الأنشطة التي يقوم بها السكان ، و من خلال الجدول رقم (32) نجد أن نسبة التغطية بالكهرباء في بلديات الونشريس الأوسط بحيث بلغت 96 % و هي نسبة ممتازة تدل على المجهودات الجبارة التي قامت بها الدولة في هذا المجال .

9 ـ نسبة التغطية بماء الشرب [2] : نسبة تغطية متوسطة

يعد جلب المياه و توزيعها على مختلف أحياء البلديات ليس بالأمر السهل ، و ذلك نتيجة للطوبوغرافية الوعرة التي تعرفها المنطقة و التي تشكل عقبة للسلطات المحلية ، من أجل تعميم شبكة المياه الصالحة للشرب على كل السكان دون تهميش ولا إقصاء ، و في هذا المجال فإن نسبة التغطية بالمياه الصالحة للشرب عبر تراب بلديات منطقة الدراسة بلغت 41 % و هي تغطية متوسطة.

---

1 ـ (نسبة التغطية بالكهرباء = (عدد المساكن الموصولة بالكهرباء / مجموع المساكن)×100) الديوان الوطني للإحصاء 2008

2- (نسبة التغطية بمياه الشرب = (عدد المساكن الموصولة بماء الشرب / مجموع المساكن)×100) الديوان الوطني للإحصاء 2008

10 ـ نسبة التغطية بشبكة الصرف الصحي متوسطة تتفاوت من مركز لآخر

تعتبر شبكة الصرف الصحي [1] من أهم ضروريات الحياة ، في الوسط الحضري و الريفي على حد سواء لما تقدمه من خدمة كبيرة من صرف مياه الأمطار و المياه المستعملة منزليا ، إلى جانب الأهمية البيئية التي تقدمها في الحفاظ على نظافة المحيط من التعفنات و الأمراض المتنقلة عبر المياه خاصة في فصل الصيف ، فمن خلال الجدول رقم (32) نجد أن منطقة الونشريس الأوسط بلغت بها نسبة التغطية بشبكة الصرف الصحي 40% وهي نسبة تعتبر متوسطة مقارنة مع المعدل الولائي الذي بلغ (65,7%)[2]

الجدول رقم (32) : نسبة التغطية بماء الشرب الكهرباء والصرف الصحي في الونشريس الأوسط

البلديـــــات	نسبة الربط بشبكة مياه المياه الصالحة للشرب	نسبة الربط بشبكة الصرف الصحي	نسبة التغطية بالكهرباء
برج بونعـــامة	58	52.70	97.5
سيدي سليمـــان	25.9	29.10	96.60
بني لحسن	11.60	16.80	95.30
بني شعيب	35.70	36.40	93.30
الأزهـــرية	69.90	74.10	93.50
بوقائـــــد	67.20	45	96.60
الأربعـــــاء	20.7	28.30	95.90
منطقة الدراسة	41.28	40.34	95.52

المصدر : مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية تيسمسيلت 2016

11 ـ دور الأسواق الأسبوعية في بعث حيوية النشاط التجاري ببلديات الونشريس الأوسط

تأثر التجارة بشكل مباشر في التنظيم المجالي و الحركة الإقتصادية به ، كما أنها تعتبر من العوامل التي ساعدت على نشأة و تطور المراكز الحضرية ، نظرا لارتباطها الوثيق بحياة السكان ، وهي تلعب دورا كبير في تحركات السكان و إستقرارهم ، و أمام التحولات الاقتصادية التي عرفتها الجزائر خلال السنوات الأخيرة ، و المتمثلة في رفع إحتكار الدولة للقطاع التجاري و فسح المجال للاستثمار الخاص و إنتهاج سياسة الاقتصاد الرأسمالي فقد شهدت السنوات الأخيرة حركة تجارية واسعة لم تعرفها من قبل ، و شهدت بلديات منطقة الدراسة نشاط

1- نسبة التغطية بشبكة الصرف الصحي= (عدد المساكن الموصولة بالصرف الصحي/ مجموع المساكن)×100)
الديوان الوطني للإحصاء 2008
2 ـ الديوان الوطني للإحصاء 2008 م

واسع للتجارة بسبب ضعف القطاعات الاقتصادية الأخرى مثل الزراعة و الصناعة ، و لكن ما يعاب عنها هو انتشار الفوضى و سوء التنظيم ، من حيث الخدمات المقدمة للزبائن ، و هذا أمام غياب هيئات الدولة في المجال التجاري المختصة بالتنظيم و الرقابة.

11 - 1 - دور التجارة المتنقلة من خلال الأسواق اليومية و الأسبوعية للتموين بالسلع و البضائع

تشكل الأسواق أحد أهم العادات التي تمييز المجتمع الجبلي باعتبارها أحد النقاط الرئيسية في النشاط التجاري و التي يلجأ إليها السكان للتزويد بمختلف المواد التموينية ، كما تعتبر الأسواق فرصة للقاء خاصة السكان الريفيين الذين يمثلون الأغلبية الساحقة في إعمار هذه الأسواق و تنقسم إلى قسمين:

11 - 2 - الأسواق اليومية فضاء لقضاء حاجيات السكان

تقام هذه الأسواق طوال أيام الأسبوع ، هدفها فتح المجال للاستثمار في المجال التجاري ، أنشأت من طرف مصالح البلديات لتنظيم و تسهيل الحركة التجارية ، و تنتشر هذه الأسواق ببلديات منطقة الونشريس الأوسط خاصة برج بونعامة ، بوقائد ، سيدي سليمان و الأزهرية ، و هي عبارة عن سوق فلاح تم تحويله إلى مركز تجاري أستأجر للتجار و تعود مداخيله للبلدية ، و الثاني مركز تجاري بني خصيصا لهذا الشأن تم كذلك بيعه أو استأجره للتجار و يتم إستخدامهم على الخصوص في بيع المواد الغذائية المختلفة ، إصلاح الأحذية و إصلاح التجهيزات الاليكترونية و غيرها من الأنشطة ذات البعد الخدماتي و الحرفي و الإنتاجي.

كما تنتشر الأسواق اليومية غير المغطاة بين التجمعات العمرانية و هي توفر مواد إستهلاكية غذائية على الخصوص خاصة في مجال المواد الغذائية كالخضروات ، الفواكه و غيرها ، و للملاحظة أن معظم هؤلاء التجار هم أساسا من السكان المحليين خاصة منهم فئة الشباب.

11 - 3 - الأسواق الأسبوعية إحدى المعالم التجارية المميزة عند أهالي المنطقة

" يعد السوق حقيقة جوهرية أصيلة للمجال الريفي الجزائري على الصاعدين الإقتصادي و الإجتماعي ، وعلى وجه الخصوص هوية أو أساس لكل تجارة ما " [1] ، و تعتبر الأسواق الأسبوعية من أقدم العمليات التجارية التي مر بها النشاط التجاري ، و مازالت أهمية هذه الأسواق قائمة إلى حد اليوم ، تنشط في يوم معين من أيام الأسبوع باختلاف البلديات ، بحيث

---

1 - فؤاد بن غضبان ، 2009 : دراسة دور شبكة الخدمات في التنظيم المجالي بولايتي عنابة و الطارف ، رسالة دكتوراه ، كلية علوم الأرض والجغرافيا والتهيئة العمرانية ، جامعة قسنطينة ، ص 183

يكون السوق الأسبوعي في بني شعيب و سيدي سليمان يوم السبت ، و يوم الأربعاء في برج بونعامة و يوم الخميس في الأزهرية و يوم الجمعة في بلدية بوقائد ، بحيث توفر هذه الأسواق مختلف الحاجيات التي يحتاجها السكان سواء المحليين أو القادمين من مختلف المناطق المجاورة و تنشط هذه الأسواق في بيع الماشية ، العقاقير المختلفة ، الملابس ، اللحوم و الدواجن ، مواد البناء ، الخضر ....إلخ ، كما تساهم الأسواق الأسبوعية في المداخيل المالية للبلديات لكونها تستأجر للخواص بمبالغ مالية كبيرة ، يصطلح عليها القمارقي "[1] " بحيث تعود مداخيل التأجير لصالح البلديات.

الصورتين رقم (28) و (29) : الأسواق اليومية و الأسبوعية بمنطقة الونشريس الأوسط

المصدر : الطالب صانع ، ب 2016

1 ـ القمارقي : هو عبارة عن مبلغ مالي يدفعه التاجر كأجرة مقابل ممارسة نشاط التجارة في السوق ، ويدفع للشخص الذي استأجر السوق التابعة ملكيته للدولة ، ويكون المبلغ المدفوع حسب نوع البضاعة .

خلاصـــــــة الفصل

من خلال دارستنا لقطاع النقل و شبكة الطرقات ، فيمكننا القول بأن منطقة الدراسة عرفت تنوعا في شبكة الطرقات المهيكلة لمجالها ، و التي أهمها الطريق الوطني رقم 19 الذي يعتبر بمثابة الشريان الحقيقي الذي يحقق التنمية الإقتصادية و الإجتماعية بالمنطقة ، كما سجلت حظيرة النقل الفردية و الجماعية اختلافا واضحا في عدد المقاعد المتوفرة بين مختلف البلديات ، كما كان للنشاط التجاري و الصناعي دورا مهما في إرتفاع حظيرة نقل البضائع ببعض البلديات ، و من خلال إطلاعنا على واقع قطاع التعليم و التكوين بمنطقة الدراسة نلاحظ التحسن المشهود الذي تعرفه المنطقة عامة ، إلا أننا سجلنا عجز بعض البلديات في التجهيزات التعليمية خاصة في الطور الثانوي ، و نسجل كذلك ضعف التمدرس في بعض البلديات (بني شعيب ، الأربعاء) و ذلك لعوامل عدة منها الخصائص الطبيعية الجبلية الصعبة و كذا غياب خدمات النقل والمواصلات ، إضافة إلى العوامل السوسيولوجية التي تميز سكان هذه المناطق ، و لهذا فإنه من الضروري إعطاء دفعا آخر لتطوير قطاع التعليم و مواجهة العراقيل التي تقف أمامه ، كما سجل قطاع التكوين و التمهين بمنطقة الدراسة قصور واضح في عدد الهياكل الخاصة به ، بحيث تحتوي منطقة الدراسة تواجد مركزين للتكوين المهني فقط يتوفران على مجموعة من التخصصات مثل السكريتارية ، الطرز ، البناء ، الخياطة ...إلخ ، أما فيما يخص الهياكل الثقافية ، الدينية و الرياضية عرفت منطقة الدراسة إختلال واضح في توزيعها بين مختلف البلديات ، أما عن وضع الصحة بمنطقة الدراسة عموما فهي تحتوي على عدد معتبر للتجهيزات الصحية ، و هي تختلف من منطقة لأخرى ، و تعتبر بلدية برج بونعامة من أهم وحدات الصحة الجوارية بالمنطقة ، و من خلال دراستنا لواقع القطاع التجاري لاحظنا الدور الذي تلعبه الأسواق الأسبوعية في قضاء حاجيات السكان إذ نلاحظ اتساع نطاقها في بعض البلديات مثل برج بونعامة و سيدي سليمان.

خلاصة البـــــاب :

من خلال دراستنا و تحليلنا لواقع السكن لاحظنا التباين الواضح في إستفادت بلديات منطقة الدراسة من المشاريع السكنية و لاسيما الجماعية منها ، بحيث تعتبر بلديتي برج بونعامة و الأزهرية من أكبر المستفيدين من هذه البرامج التنموية ، هذا لأنهما تعتبران مقر دائرة بالإضافة إلى جملة التوسعات التي شهدها الفضاء الحضري لكليهما ، كما تعرف منطقة الونشريس الأوسط انتشارا واسع النطاق للنمط الفردي و الذي يميز كل بلديات منطقة الدراسة ، و بالأخص البلديات التي يسجل بها السكن الجماعي نسبة ضعيفة ، بحيث يتميز هذا الأخير بتباين في القطع و المباني ، إذ يتراوح علوه في أغلب الأحيان R+ 3 ، و يخصص الطابق الأراضي من المبنى للوظيفة التجارية ، و هذا كان له إنعكاس واضح على حياة السكان و إستهلاك المجال ، وعلى ضوء هذا يمكننا القول بأن منطقة الونشريس الأوسط عرفت تحولات في مجالها العمراني ، بحيث تحولت ملامحها من الدشرة الريفية الجبلية ، إلى مراكز ذات طابع حضري تتميز بخصوصيات حضرية في تركيبها وملامحها و مظهرها ، و لقد أدت موجة التوسعات العمرانية الحديثة بالمنطقة إلى تطور في الحظيرة السكنية ، بظهور أنماط سكنية حديثة سواء منها الفردية أو الجماعية ، تتباين فيها المساحات العقارية المبنية ، العلو ، الواجهات ...إلخ ، و أمام هذه الديناميكية التي شهدتها منطقة الدراسة عرفت التجهيزات هي الأخرى تطورا ملحوظا ، بحيث سجلت بلديات منطقة الدراسة استفادتها بجملة من التجهيزات الصحية ، الثقافية ، الرياضية ...إلخ ، فهذه الأخيرة تختلف في توزيعها من بلدية لأخرى ، كما عرفت منطقة الدراسة تباين في مستويات الربط بمختلف الشبكات : المياه ، الصرف الصحي ، الكهرباء ، شبكة الانترنت...إلخ .

كل هذه النتائج توحي أن مراكز منطقة الونشريس الأوسط شهدت تحولات بفعل موجة التحضر التي غزت المنطقة ، فما هي أهم العوامل المتحكمة في تنشيط موجة التحضر هذه ؟ ماهي إنعكاساتها ، و ما مدى أهميتها في ديناميكية المجال ؟

البـــاب الثـــالث

التحضر بين الفعالية و المحدودية في منطقة الونشريس الأوسط

مقدمـــة البـــــــاب

" تسارعت وتيرة التغير في أنماط العيش والحياة ، وذلك بظهور ظاهرة تحضر غير عادية من حيث الوتيرة و الكم ، برزت تأثيراتها على غالبية المدن والقرى شكلا و مضموناً " [1]، و مع مرور الوقت تفاقمت حدة الوضع وفُقدت الكثير من المزايا ، كما هو الحال بالنسبة للمجال الطبيعي الذي أصبح مهدد لمختلف أنواع التلوث و الإستغلال غير العقلاني .

و مع مطلع الألفية الجديدة عرفت المناطق الجبلية تغيرا في مميزتها و خصوصياتها المحلية الشكلية و الضمنية (الإجتماعية ، العمرانية ، الثقافية ...إلخ) ، و هذه الأخيرة ظلت قائمة لأحقاب عديدة ، إلا أن موجة التمدن التي عرفتها المناطق الجبلية جعلتها تتبنى مورثات جديدة ، أدت إلى تحديث بنيتها العمرانية ، الإجتماعية و الوظيفية ....إلخ ، هذا ما جعل ثقافة الحضر و المدينة تتغذى في نفوس السكان سواء الحضريين منهم أو الريفيين .

و لقد شهدت بلديات منطقة الونشريس الأوسط هي الأخرة موجة تحضر أدت إلى تغيير أهم الملامح المجالية ، الإجتماعية و الإقتصادية المميزة للمنطقة ، و يظهر ذلك من خلال الدراسة و التمعن في مختلف الأبعاد الحضرية المكونة لها ، و فيما يلي سنحاول التطرق إلى حيثيات و تجليات هذه الظاهرة ، من خلال التعرف على أهم الأسباب التي أدت إليها ، و كذلك أهم الإنعكاسات الناتجة عنها .

الفصـــل الخامس

عوامل تنشيـط التحضـر بمنطقـــــــة الونشريس الأوسط

مقدمة

إن مفهوم التحضر يتميز بكثير من التشعب و التعقيد و ذلك لما يتضمنه من أبعاد و تعدد الرؤى و وجهات النظر التي يمكن تناولها في هذا الموضوع .

إن التوجه العام الحالي للمجالات الجبلية هو التوسع والنمو المذهل للمجال الحضري بالمقارنة مع المجال الريفي الذي يعرف في معظمه تحولات جذرية عديدة أهمها : هجرة السكان ، تفكك الأنظمة الزراعية التقليدية بالإضافة إلى إستبدال الميزات والخصوصيات المحلية التقليدية ، بكل ما هو حضري أو عصري ، ولأجل الإلمام بشكل شامل ومتكامل للموضوع سنقوم في الفصل الأول من هذا الباب بتحديد العوامل الأساسية التي أدت إلى تنشيط ظاهرة التحضر في المجال الجبلي للونشريس الأوسط .

1 ـ الونشريس الأوسط تنظيم مجالي جديد و تطور إداري أنتج بلديات جديدة و ترقية دائرتين .

عرف المجال الجزائري تغيرات متعددة و متعاقبة ، تعاقب الحضارات التي مرت عليه ؛ كنتيجة حتمية لمختلف الظروف السياسية و الإقتصادية حيث تركت بصمات واضحة على التنظيم المجالي والاجتماعي معا ، " فالبنية المجالية الحالية ليست وليدة الحاضر ، وإنما هي نتاج التنظيمات القطرية السابقة الموروثة عن الإدارة الفرنسية طيلة فترة الاستعمار "[1]

" و التنظيم المجالي هو توزيع الوظيفة الإدارية ، بين السلطات المركزية في الدولة ، و بين الهيئات المنتخبة و المختصة على أساس إقليمي ، لتباشر عملها تحت رقابة هذه السلطة " [2] و لقد لعبت الهيكلة الإدارية المتعاقبة منذ 1965 م دورا له أهمية كبيرة في نمو التجمعات الحضرية وزيادة عدد سكانها ، لأن إضافة مراكز إدارية جديدة معناها إضافة هياكل و مرافق وخدمات إدارية و إقتصادية وثقافية ، مما يجعلها بمثابة نقاط جذب للسكان على مستوى مجالها ، ولقد كانت ولاية تيسمسيلت عبارة عن مدينة صغيرة تابعة لولاية تيارت في القدم ودوائرها كانت تابعة للولايات المجاورة لها حاليا بحيث نجد كل من : ثنية الحد وبلديتها كانت تابعة لولاية المدية ودائرة خميستي مع بلدياتها كانت تابعة لولاية الجلفة أما عين الدفلى فكانت تضم دائرة برج الأمير عبد القادر مع بلدياتها .

---

1 ـ عشيبي طاهر علقمة جمال التنظيم القطري وأثره على البنية المجالية في الجزائر " مجلة المعرفة العدد 10 ، أفريل 2010ص 103 جامعة بسكرة

2 ـ عزباوي سهام 2005 : دور الشبكات الحضرية في تنظيم مجال ولاية أم البواقي مذكرة ماجستير في الجغرافيا ، جامعة قسنطينة ص 63

و دائرتي برج بونعامة والأزهرية كانت تابعتا لولاية الشلف ، أما دائرة لرجام كانت تابعة لولاية غليزان وفي الأخير دائرة عماري ونواحيها كانت تابعة هي الأخرى لولاية تيارت . ووفقا للقانون رقم 385/84 المؤرخ في 01 - 12 - 1984 م و المتضمن للتقسيم الإداري للتراب الوطني ، أصبحت تيسمسيلت ولاية تضم 8 دوائر و 22 بلدية مما يعني ترقية بلديات و دوائر جديدة ، ولقد عرفت بلديات منطقة الونشريس الأوسط بموجب هذا الأخير تغييرا إداريا و مجاليا لها بحيث ارتقت كل من سيدي سليمان ، بني لحسن ، بني شعيب ، بوقائد و الأربعاء إلى صف البلديات بينما ارتقت برج بونعامة و الأزهرية إلى صف الدوائر والجدول رقم (33) و الخريطة رقم (33) يوضحان لنا كيفية نشأة ولاية تيسمسيلت قبل وبعد التقسيم الإداري الأخير

الجدول رقم (33) : أهم الولايات التي تشكلت منها ولاية تيسمسيلت قبل التقسيم الإداري 1984 م

قبل التقسيم الإداري 1984 م		بعد التقسيم الإداري 1984 م		
الـــولايـة	البلديات المكونة لها	الولايـــة	الدائرة	البلديـــة
الشلـــف	برج بونعامة ، بوقائد ، الأربعاء ، الأزهرية ، سيدي سليمان ، بني لحسن وبني شعيب	تيسمسيلت	تيسمسيلت	تيسمسيلت ، أولاد بسام
عين الدفلى	اليوسفية و برج الأمير عبد القادر		برج بونعامة	برج بونعامة سيدي سليمان ، بني لحسن و بني شعيب
مستغانـم	لرجام ، تملاحت ، سيدي العنتري و الملعب		الأزهرية	بوقائد ، الأربعاء ، الأزهرية
المديـــة	ثنية الحد وسيدي بوتشنت		لرجام	لرجام ، تملاحت ، سيدي العنتري و الملعب
الجلفـــة	العيون و خميستي		العمار	العماري ، المعاصم
تيـــارت	تيسمسيلت ، أولاد بسام ، العماري ، المعاصم ، سيدي عابد		خميستي	العيون و خميستي
			ثنية الحد	ثنية الحد وسيدي بوتشنت
			برج الأمير ع /ق	اليوسفية و برج الأمير ع /ق

المصدر : من إنجاز الباحث بالاعتماد على معطيات مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية 2016 م

الخريطة رقم (33) : كيفية نشأة ولاية تيسمسيلت قبل التقسيم الإداري 1984 م

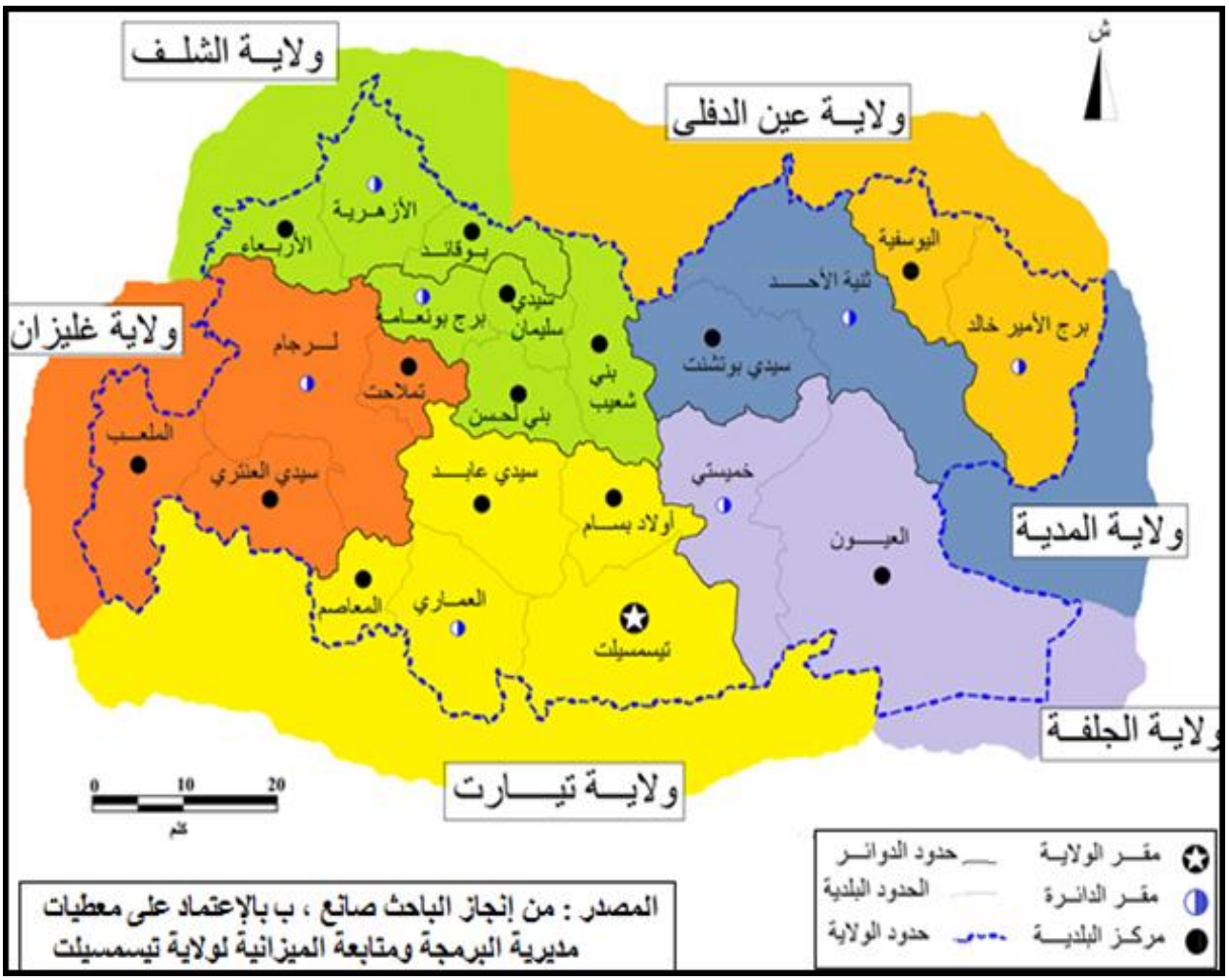

و تتجلى الدوافع الحقيقية لهذا التقسيم في تحديد تنظيمات مجالية جديدة ، و التي من شأنها ضمان ديناميكية تساهم في برمجة مشاريع تنموية تبعث بالحيوية الإجتماعية و الإقتصادية في هذه المناطق ، نظرا للتهميش الذي ظلت تعرفه ، كما يهدف إلى تقريب المراكز الإدارية من المواطن (دار البلدية ، مراكز البريد ، المؤسسات التربوية ....إلخ) التي تضمن تثبيت السكان و استقرارهم من جهة و تخفيف الضغط المتزايد الذي تعرفه بعض المراكز من جهة أخرى ، فالرهانات المرجوة من خلال هذا التقسيم هو إيجاد توازنات مجالية ، و تقليص الفوارق القائمة في توزيع الإستثمارات التنموية .

و من خلال هذا نجد بأن التقسيم الإداري بمنطقة الونشريس الأوسط لعب دورا لا يستهان به في وضع الإطار العام للشبكة الحضرية وتنميتها في شتى المجالات ، كما ساهم أيضا في ترقية بعض المناطق الشبه الحضرية إلى مراكز بلديات مثل بني شعيب و الأربعاء .

2 ـ الونشريس الأوسط تطور سكاني مستمر و الإنتقال من البيئة الريفية إلى البيئة الحضرية

يعتبر النمو السكاني في منطقة الونشريس الأوسط السبب الرئيسي في زيادة عدد سكان المراكز الحضرية ، حيث ازداد حجمها سكانياً وعمرانياً أفقيا ورأسياً ، بحيث قُدر عدد سكان الإجمالي بالمنطقة حسب تعداد 2008 م بـ 57070 نسمة ، و هم يتوزعون عبر كافة مناطق بلديات الدراسة ، بينما تطور عدد السكان في سنة 2015 م إلى 74693 نسمة ، بحيث قدرت الزيادة في السكان خلال 7 سنوات بـ 17623 نسمة أي بزيادة قدرت بـ 31 % .

الجدول رقم (34) : تطور السكان في منطقة الونشريس الأوسط بين تعداد 2008 و تقديرات 2015م

البلـديات	عدد السكان 2008 م (نسمة)	عدد السكان 2013 م (نسمة)	عدد السكان 2015 م (نسمة)
برج بونعامة	20864	23596	26083
سيدي سليمان	8461	8985	11171
بني لحسن	4777	4672	6742
بني شعيب	3494	3150	5200
الأزهرية	8071	8462	9889
بوقائد	8843	9101	11632
الأربعاء	2560	2606	4076
منطقة الدراسة	57070	60572	74693

المصدر : مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية لولاية تيسمسيلت 2016

الشكل رقم (18) : **تطور السكان في منطقة الونشريس الأوسط بين تعداد 2008 و تقديرات 2015م**

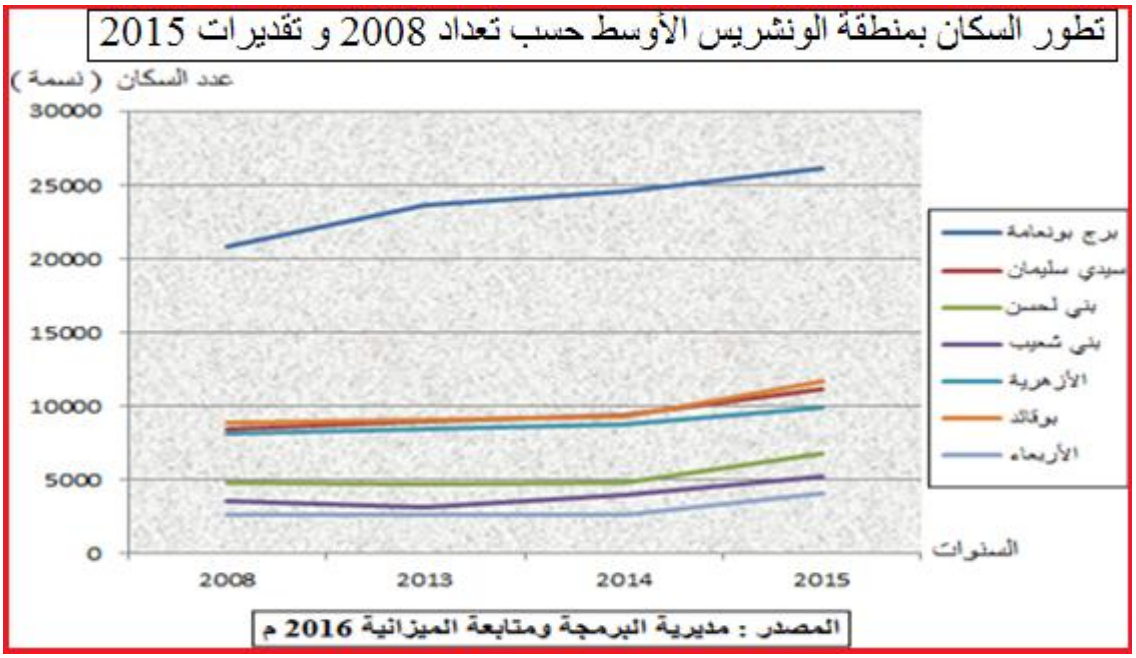

من خلال الجدول رقم (34) و الشكل رقم (18) نلاحظ النمو الديمغرافي الذي شهدته بلديات منطقة الونشريس الأوسط ، بحيث نلاحظ تباين في الزيادة السكانية من بلدية إلى أخرى ، بحيث سجلت بلدية برج بونعامة إرتفاع في عدد السكان بـ 26083 نسمة سنة 2015 م ، بينما عرفت بلدية بوقائد ، سيدي سليمان و الأزهرية تسايرا في نمو عدد السكان ، وعرفت بلديات بني لحسن بني شعيب و الأربعاء زيادة سكانية منخفضة ، و منه فعنصر الزيادة الطبيعية لسكان يلعب دورا لا يستهان به في زيادة حجم التجمعات السكانية سواء الحضرية منها أو الريفية ، كما تؤدي أيضا إلى إرتفاع إستغلال الفرد للمجال بسبب التوسعات العمرانية بالمنطقة .

3 ـ الونشريس الأوسط من المجتمع الريفي إلى الأغلبية الحضرية

تعتبر العوامل الديموغرافية عناصر مؤثرة في التغيرات الإقتصادية و الإجتماعية والبيئية في أي منطقة ، و لاشك أن الدراسات المتعلقة بالتغيرات المستقبلية يمكن أن تعتمد بشكل كبير على الاتجاهات المتعلقة بحجم السكان ومعدل النمو السكاني والتركيب العمري و درجة التحضر ، و لقد عرفت المدن والأرياف الجزائرية تحولات عميقة تحت تأثير النمو الديمغرافي في العقود الأخيرة .

تعرضت منطقة الونشريس الأوسط إلى زيادة ديمغرافية حضرية واسعة النطاق ساهمت فيها الزيادة الطبيعية بنسب متفاوتة ، و هي تختلف حسب السنين و المناطق ، و أيضا تأزم المجتمع الريفي بالمنطقة نتيجة ضعف الهياكل الريفية التقليدية التي عجزت عن تحقيق تنمية متوازنة ومندمجة ، هذا ما أدى إلى إرتفاع الضغط السكاني بالمدن والجدير بالملاحظة أيضا تزايد عدد الذين لا يملكون أرضا ساهم في تنشيط الهجرة نحو المدن بحيث اعتبرت مراكز البلديات هي الأفضل لدفع التنمية و تطوير الاقتصاد ، و تأطير السكان سياسيا و إيديولوجيا.

الجدول رقم (35) : تطور سكان الحضر بمنطقة الونشريس الأوسط ما بين 2008 م ـ 2015

عدد السكان / البلديات	عدد السكان حسب إحصاء 2008					عدد السكان حسب تقديرات 2015				
	عدد السكان	متجمعين	النسبة	الريف	النسبة	عدد السكان	متجمعين	النسبة	الريف	النسبة
برج بونعامة	20864	11620	55.69	9244	44.31	26083	18422	70.62	7661	29.38
سيدي سليمان	8461	2361	27.90	6100	72.10	11071	7095	64.09	3976	35.91
بني لحسن	4777	650	13.60	4127	86.40	6742	1048	15.55	5694	84.45
بني شعيب	3494	1329	38.03	2165	61.97	5200	2548	49	2652	51
الأزهرية	8071	4261	52.79	3810	47.21	9889	6445	55.06	3444	34.83
بوقائد	8843	5969	67.49	2874	32.51	11632	7321	62.93	4311	37.04
الأربعاء	2560	1016	39.68	1544	60.32	4076	1037	25.44	3039	74.56
منطقة الدراسة	57070	27206	47.67	29864	52.33	74693	43916	58.80	30777	41.20

المصدر : الديوان الوطني للإحصائيات 2008 م + مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية لولاية تيسمسيلت 2016 م

عرف سكان المراكز الحضرية بمنطقة الونشريس الأوسط زيادة نمو حضري متزايد عبر مختلف السنوات ، في حين أن الزيادة في سكان الريف كانت آخذة في التناقص بحيث كانت نسبتها في عام 2008 م في حدود 52 % من إجمالي السكان ثم انخفضت إلى 41 % سنة 2015 م ، و الخريطتين المواليتين تبرز لنا تطور سكان الريف و الحضر ببلديات منطقة الدراسة.

الخريطة رقم (34) : تطور سكان الحضر والريف في منطقة الونشريس الأوسط حسب تعداد 2008 م

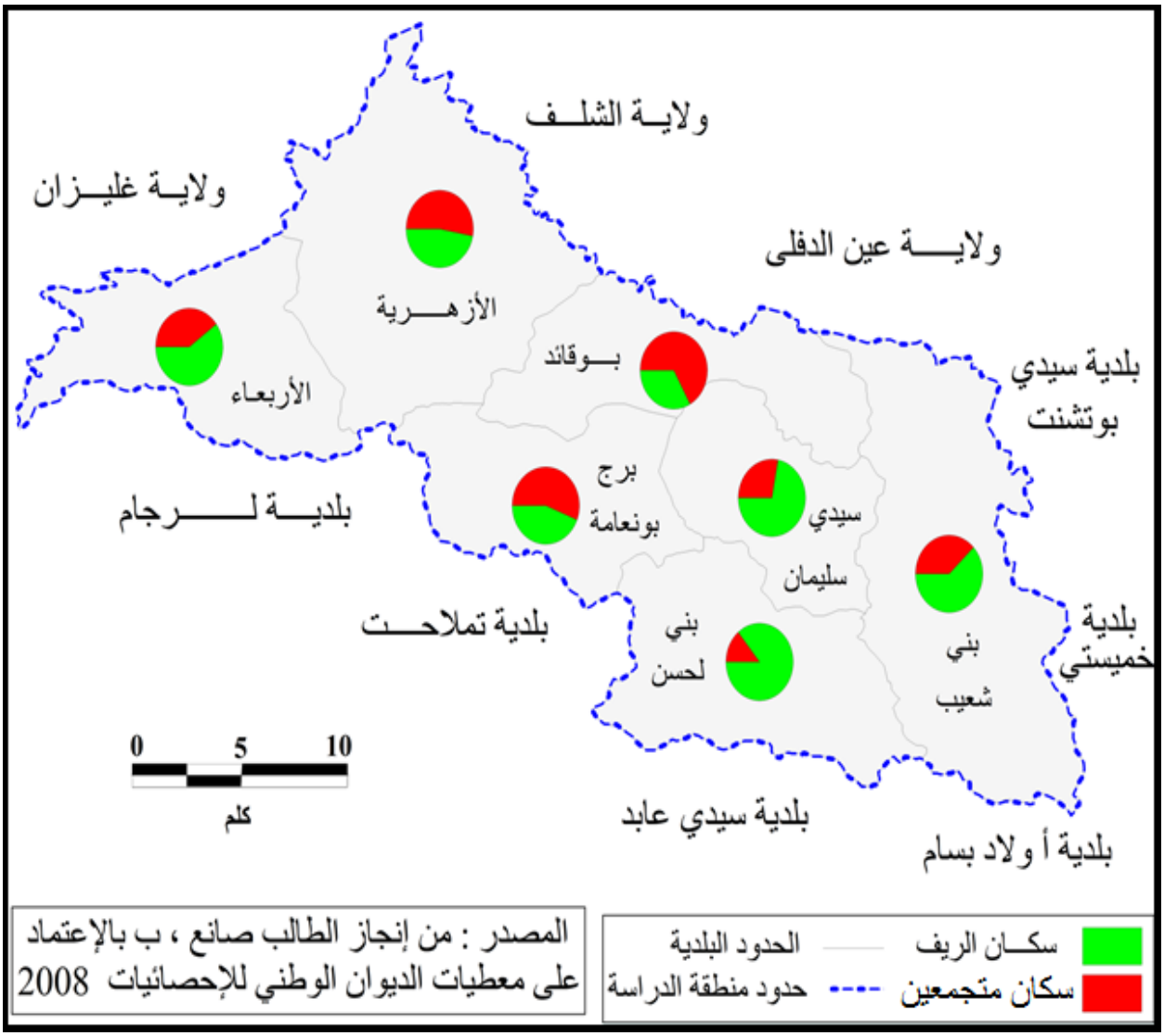

الخريطة رقم (35) : تطور نسبة سكان المراكز الحضرية والريفية في منطقة الونشريس الأوسط حسب تقديرات 2015 م

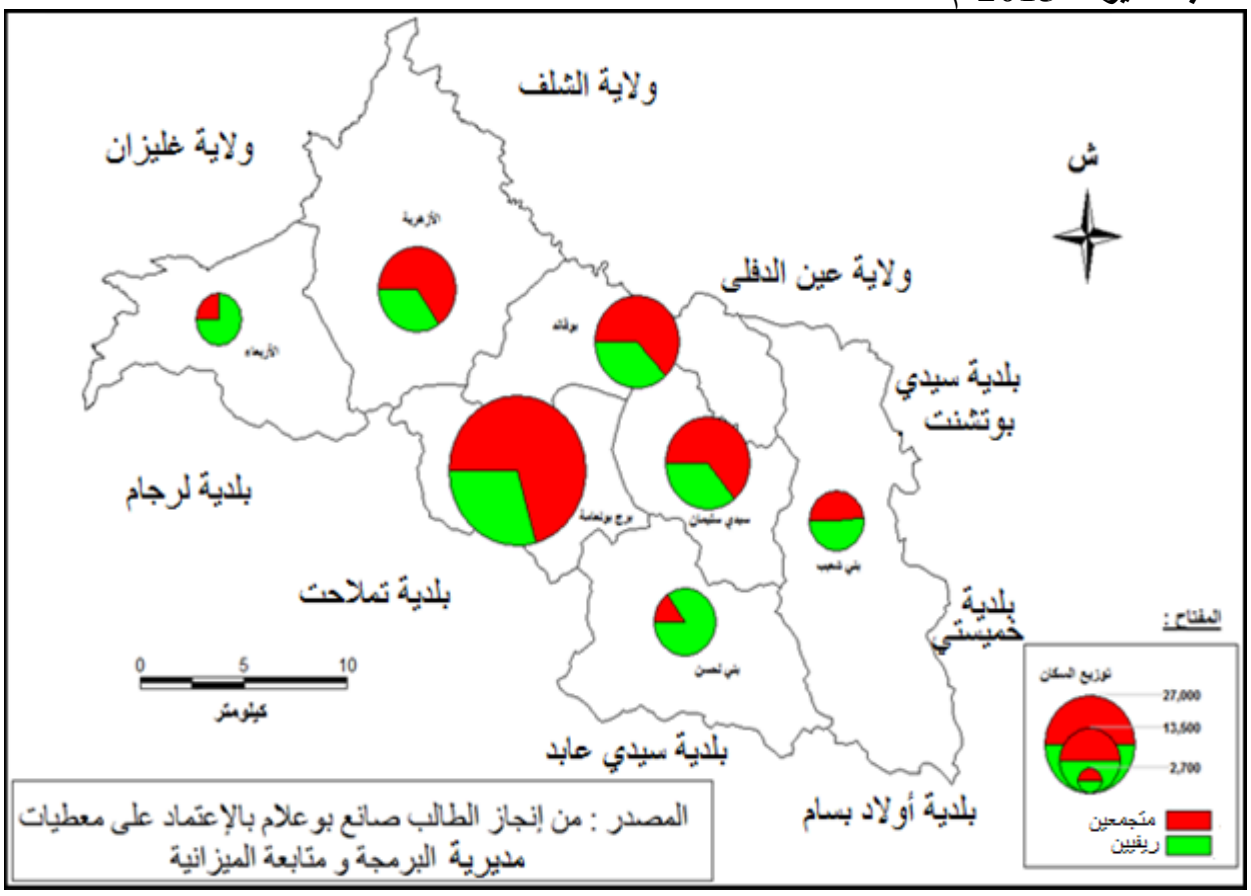

أما عن نسبة سكان المدن فقد شهدت إرتفاعا ملحوظا من 48 % سنة 2008 م إلى 59 % سنة 2015 و يرجع ذلك لوجود مجالات العمل في المراكز الحضرية و التي تعتبر عامل جذب للعديد من السكان ، كما أدى التطور العمراني و إزدياد النشاط التجاري و الإقتصادي إلى إرتفاع حركة الهجرة إليها ، وساهم تطور البنية التحتية في المدن في تأمين الخدمات الضرورية للسكان ، و تكشف المؤشرات الإحصائية عن إرتفاع معدل نمو سكان الحضر بالمراكز الرئيسية ، و يرجع ذلك لقدرة التجمعات الحضرية في ضمان رهان إستقرار السكان بها ، الأمر الذي أدى ولا يزال يؤدي إلى تحسين الأوضاع بها في مختلف المجالات نظرا للأهمية التي تكتسيها هذه الأخيرة في الديناميكية المجالية وتوفير الخدمات الضرورية للسكان ، وما يمكن أن نستنبطه من خلال دراستنا لهذا العنصر هو دور العامل البشري في المساهمة في تحريك عجلة التحضر بالمناطق الجبلية عامة ومنطقة الونشريس الأوسط خاصة ، بحيث بدأت تفقد هويتها الأصلية أي الإنتقال من مجتمع ريفي تقليدي إلى مجتمع حضري عصري ، و يتجلى ذلك في زيادة حجم المراكز الحضرية وزيادة نسبة سكان الحضر.

4 ـ دور قطاع الخدمات كنشاط مستقطب للعمالة والنفور من القطاع الفلاحي :

" إن إعادة هيكلة القطاع الزراعي و توزيع الأراضي العمومية و حرمان بعض شباب الأرياف من حق الإستفادة ، جعل العديد منهم يغادرون الأرياف بحثا عن مصادر الرزق في المدن ، و يمكن تفسير هذا الإنخفاض في الأيدي العاملة بالقطاع الزراعي إلى تعويض التعاونيات الزراعية الحكومية التي كانت تأخذ الجانب الإجتماعي بعين الإعتبار في توفير الشغل لشباب الريف العاطل بملكيات زراعية خاصة " [1] وتعد منطقة الونشريس الأوسط من المجالات الجبلية التي عرفت تحولا في الوظيفة الإقتصادية ، بحيث كانت الفلاحة هي الوظيفة السائدة هذا لكونها النمط الاقتصادي التقليدي الذي يميز المنطقة ، و بعد التقسيم الإداري 1984 م أخذت البنية الإقتصادية تتغير و بدأت ملامح المراكز تظهر ، و إتجاهها إلى وظائف إقتصادية ذات طابع حضري ، هذا ما أدى إلى تغير في قاعدتها الاقتصادية ، و هو ما أبرزته نتائج التحقيق الميداني 2016 م

الجدول رقم (36) : توزيع العمالة حسب القطاعات في منطقة الونشريس الأوسط 2016 م

القطاعات / البلديات	عدد الأسر المعنية بالتحقيق	عدد العمال في القطاع الفلاحي		عدد العمال في القطاع الصناعي		عدد العمال في قطاع الخدمات و البناء و الأشغال العمومية		أخرى [2]	
		العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
برج بونعامة	210	42	20	34	16.19	116	55.24	18	8.57
سيدي سليمان	75	18	24	11	14.66	38	50.68	8	10.66
بني لحسن	50	22	44	0	0	16	32	12	24
بني شعيب	50	17	34	0	0	20	40	13	26
الأزهرية	75	21	28	5	6.66	35	46.68	14	18.66
بوقائد	75	4	5.33	27	36	39	52	5	6.67
الأربعاء	50	16	32	0	0	24	48	10	20
منطقة الدراسة	585	140	23.93	77	13.16	288	49.24	80	13.67

المصدر : تحقيق ميداني 2016 م

1 ـ تجاني بشير مرجع سبق ذكره
2 ـ الجيش الوطني الشعبي ، الدرك الوطني ، المهن الحرة .....إلخ

من خلال الجدول رقم (36) و المعطيات المبينة في الشكل رقم (19) ، نلاحظ التغيرات المسجلة في القطاعات السائدة في المراكز ، بحيث كان النشاط الغالب هو الفلاحة لتشهد المنطقة ميلاد أنشطة جديدة وبروز قطاع الخدمات كنشاط مستقطب للسكان ، وهذا ما يفسر ميلاد ظاهرة التحضر بالمنطقة

الشكل رقم (19) : توزيع العمالة بمنطقة الونشريس الأوسط 2016 م

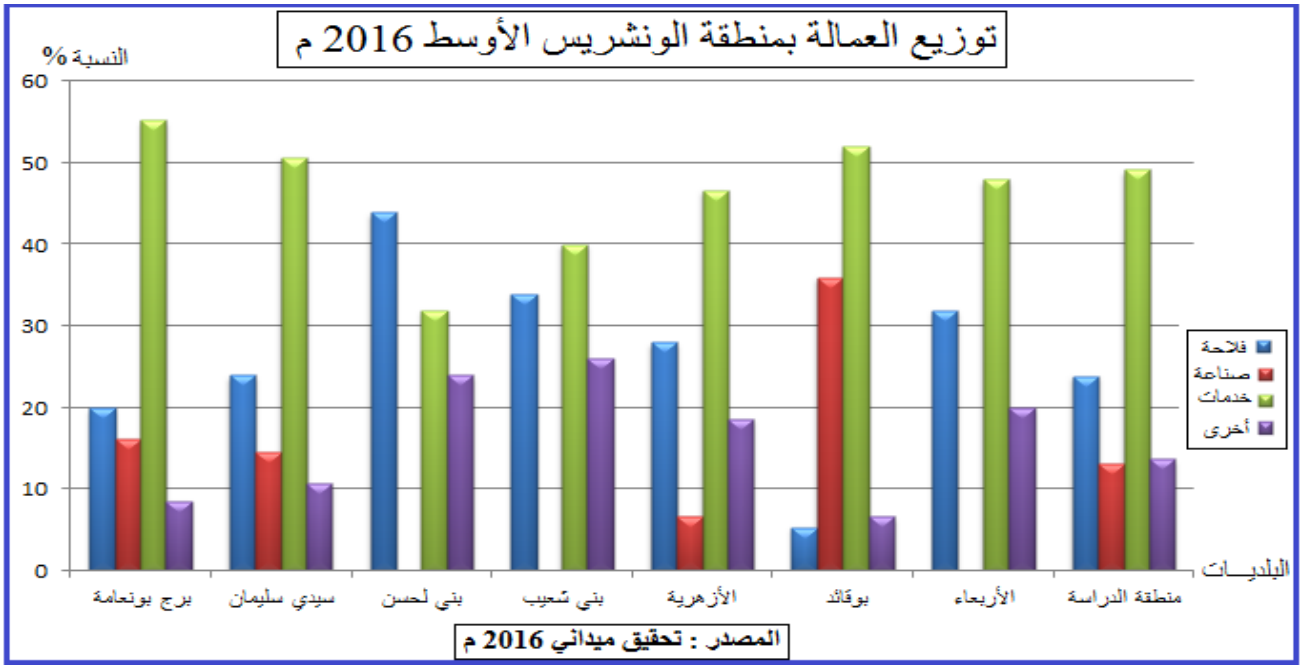

المصدر : تحقيق ميداني 2016 م

4 ـ 1 ـ تباين في توزيع العمالة الفلاحية عبر مختلف البلديات ، و عزوف السكان عن النشاط الفلاحي بالمنطقة

كان القطاع الفلاحي بشقيه النباتي و الحيواني يعتبر العصب المحرك و النشاط الأساسي للسكان لمنطقة الونشريس الأوسط ، إلا أنه و في الآونة الأخيرة شهد القطاع عزوف العمالة عنه ، بحيث تراوحت نسبة المشتغلين في الفلاحة بالمنطقة 23 % ، و لقد كان الحظ لبلدية بني لحسن في نيل حصة الأسد بالمنطقة إذ قدرت نسبة العمالة بها بـ 44 % ، ويرجع ذلك لطابعها الريفي الذي يؤهلها في إستقطاب السكان للممارسة النشاط الفلاحي ، وتتناقص نسبة العمالة حسب نتائج التحقيق الميداني لسنة 2016 م ببلديات منطقة الدراسة ، بحيث سجلت بلدية بوقائد أدنى نسبة بـ 5% و ذلك لعدم رغبة السكان في الإشتغال بهذا القطاع و اتجاههم للعمل في قطاعات أخرى (المنجم الوطني للباريت ، التجارة ....إلخ) ، و يرجع ذلك للطبوغرافية الوعرة غير المساعدة على ممارسة النشاط الفلاحي و كذلك قساوة الظروف المناخية التي تعيق العمل الفلاحي.

كل هذا يوحى إلى إنتقال جذري للوظائف و المكامن الإقتصادية باتجاه الوظائف ذات الطابع الحضري ، هذا إضافة إلى تآكل المساحات الزراعية خاصة ببلدية برج بونعامة نتيجة للزحف العمراني عليها.

4 ـ 2 ـ قطاع الصناعة : حضوره في بلديتين و إنعدامه في باقي البلديات

بدأت ملامح هذا القطاع بالمنطقة بظهور الشركة الوطنية للمناجم ببلدية بوقائد ، إضافة إلى توطن عدد معتبر للمحاجر ببلدية برج بونعامة ، و قد قدر عدد العاملين بهذا القطاع حسب التحقيق الميداني في 2016 ببلدية بوقائد 27 عاملا بنسبة 36 % وهي أكبر نسبة مسجلة بهذا القطاع في منطقة الدراسة ، وتأتي بلدية برج بونعامة في المركز الثاني بنسبة 16 % من العاملين أي 34 عامل ، بينما تسجل باقي بلديات منطقة الدراسة إنعدام توطن النشاط الصناعي بها ، بسبب قلة إمكانياتها في هذا المجال ، ومن خلال هذه المعطيات يتضح لنا أن هناك انتقال للموظفين من كافة بلديات منطقة الدراسة من أجل العمل نحو بلدية بوقائد ، كونها المركز الوحيد الذي يتوفر على الوحدات الإنتاجية المساهمة في التشغيل بهذا القطاع .

الصورتين رقم (30) و (31) توضحان مراكز الإنتاج الصناعي بمنطقة الونشريس الأوسط

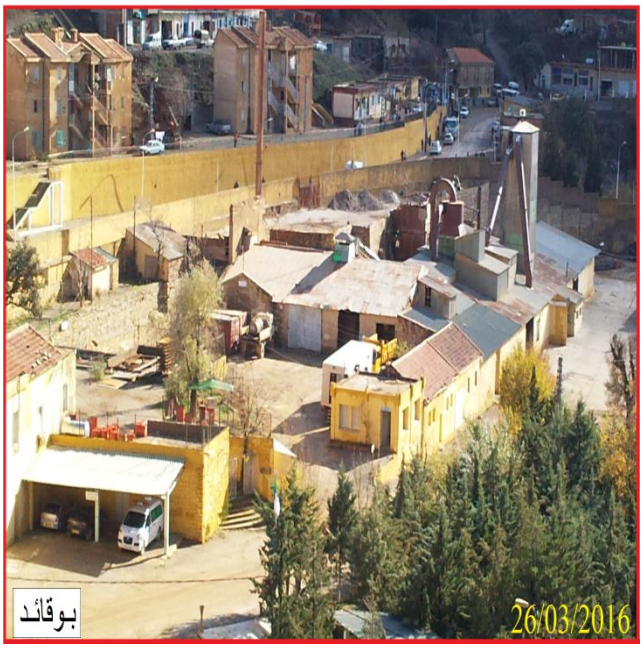

المصدر : الطالب صانع ، ب 2016

4 ـ 3ـ قطاع الخدمات ، البناء و الأشغال العمومية : سيادة قطاع الخدمات بمنطقة الونشريس الأوسط

لم يحظى هذا القطاع بالاهتمام في العشريتين التي توالت بعد الاستقلال ، و لكن إطلالته بشكل واضح كانت في مطلع الثمانينات ، خاصة بعد توجه الدولة من الاشتراكية إلى الرأسمالية التي تولي الأولوية لهذا القطاع ، و حسب نتائج التحقيق الميداني نجده يحتل الصدارة بجميع بلديات منطقة الدراسة ، بحيث سجلت بلدية برج بونعامة أكبر نسبة للمشتغلين فيه بـ 55 % ، و ذلك لكونها مقر دائرة إضافة إلى إحتوائها على مختلف الخدمات الإدارية و العمومية ، ثم تليها بلديتي بوقائد وسيدي سليمان بنسبة 52 % و 50 % على التوالي ، و يرجع هذا الإرتفاع المحسوس للعاملين إلى وجود العديد من الخدمات و التجهيزات ، و سجلت بلدية بني لحسن أضعف نسبة بـ 32 % من مجموع المشتغلين بالبلدية و يرجع السبب في ذلك إلى قلة فرص الشغل المختصة في هذا المجال بها .

ومن هنا نستنتج أن العمالة بمنطقة الونشريس الأوسط تتجه إلى المهن ذات الطابع الخدماتي سواء داخل المراكز أو خارجها (المناطق الريفية) ، " رغم أنه في الآونة الأخيرة الكثير من العمالة اتجهت إلى قطاع البناء و الأشغال العمومية وهذا بسبب سياسات الدولة التي دعمت عمليات البناء للمساكن الجماعية ، و التحصيصات العمرانية ، و إنشاء المرافق و التجهيزات المختلفة " [1]

5 ـ حرية الإتجار و دورها في تكاثر النشاط التجاري غير المنظم بالونشريس الأوسط :

تمثل التجارة عنصر أساسي في حركية المجال لمدى علاقتها بالسكان ويظهر ذلك من خلال قوة الجذب التجاري ، فالنشاطات التجارية تعتبر من أهم الوظائف القاعدية التي تقدمها المراكز العمرانية لسكانها وسكان المناطق الريفية التي تحيط بها ، و هي أيضا سبب رئيسي في جذب السكان ، " كما أن التفتح على إقتصاد السوق المنتج نسبيا في السنوات الأخيرة و حرية الإتجار و قلة المراقبة أو إنعدامها أحيانا جعل كثير من شباب الريف و القرى الصغيرة المجاورة يهاجرون إلى المدن لامتهان التجارة كباعة متجولين للمنتجات" [2] (بدون سجل تجاري) مثل بيع الخضر و الفواكه ، بيع مواد البناء كالإسمنت و الحصى و الرمل و الحجارة و الماء (بدون رخصة نقل)

---

1 ـ ليديا بوشامة 2001 م : شبكة المراكز في وادي الصفصاف بولاية سكيكدة فوارق في النمو وتكامل في الوظائف ، رسالة ماجستير في التهيئة العمرانية ، كلية علوم الارض والجغرافية والتهيئة العمرانية جامعة قسنطينة ص 12

2 ـ تجاني بشير مرجع سابق

فمثل هذه الوظائف تعود عليهم بمداخيل يصعب توفيرها وربحها في المجال الزراعي ، الأمر الذي زاد من عزيمة السكان في التخلي عن الأنشطة الفلاحية الشاقة ، التي ظلت تتعبهم بدون ضمان الأرباح .

و سنتطرق من خلال هذا العنصر إلى الوضع التجاري عبر مجال الدراسة وتحديد طبيعته وبنيته ومحاولة تصنيف المحلات وفق المعطيات الضرورية.

الجدول رقم (36) : توزيع النشاط التجاري حسب المجموعات التجارية في الونشريس الأوسط

البلديات	عدد الأسر المعنية بالتحقيق	عدد الممتهنين للنشاط التجاري	عدد المحلات الغذائية		عدد المحلات غير الغذائية		باعة متجولين		المجموع %
			العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	
برج بونعامة	210	40	15	37.5	17	42.5	8	20	100
سيدي سليمان	75	15	5	33.33	6	40	4	26.67	100
بني لحسن	50	5	2	40	2	40	1	20	100
بنس شعيب	50	8	3	37.5	2	25	3	37.5	100
الأزهرية	75	12	3	25	5	41.66	4	33.34	100
بوقائد	75	16	8	50	4	25	4	25	100
الأربعاء	50	7	2	28.57	3	42.85	2	28.58	100
منطقة الدراسة	585	103	38	36.89	39	37.86	26	25.25	100

المصدر: تحقيق ميداني 2016 م

من خلال معطيات الجدول رقم (36) و الشكل رقم (20) فإننا نسجل مجموعة من الملاحظات البارزة لتحليل دور القطاع التجاري في تحضر مختلف بلديات منطقة الدراسة بحيث نلاحظ :

ـ تطور الوظيفة التجارية في بعض البلديات التي تتمتع بالإمكانيات المادية و البشرية و احتوائها على المرافق الأساسية الخاصة للممارسة هذا النشاط مثل برج بونعامة ، سيدي سليمان ، بوقائد و الأزهرية ، بينما تعرف باقي البلديات الأخرة خمودا للوظيفة التجارية مثل بني لحسن و الأربعاء و يرجع ذلك لعدة أسباب منها قلة المبادلات التجارية بسبب ضعف الاستهلاك ، قلة المرافق و التجهيزات...إلخ.

- ممارسة التجارة من طرف بعض الباعة المتجولين في معظم البلديات بحيث بلغت نسبتهم 25 %، أننتج نشاطا تجاريا غير منظم.

- زيادة النشاط التجاري ذات الاستهلاكي الغذائي ، بحيث سمح هذا بإعطاء ميزة للإستثمار التجاري من خلال فتح محلات للمواد الغذائية ، المطاعم ، المقاهي ، محلات بيع الدقيق و المخابز ، بحيث سجلت بلدية بوقائد أكبر نسبة بـ 50 % .

الشكل رقم (20) : توزيع النشاط التجاري حسب المجموعات التجارية في الونشريس الأوسط

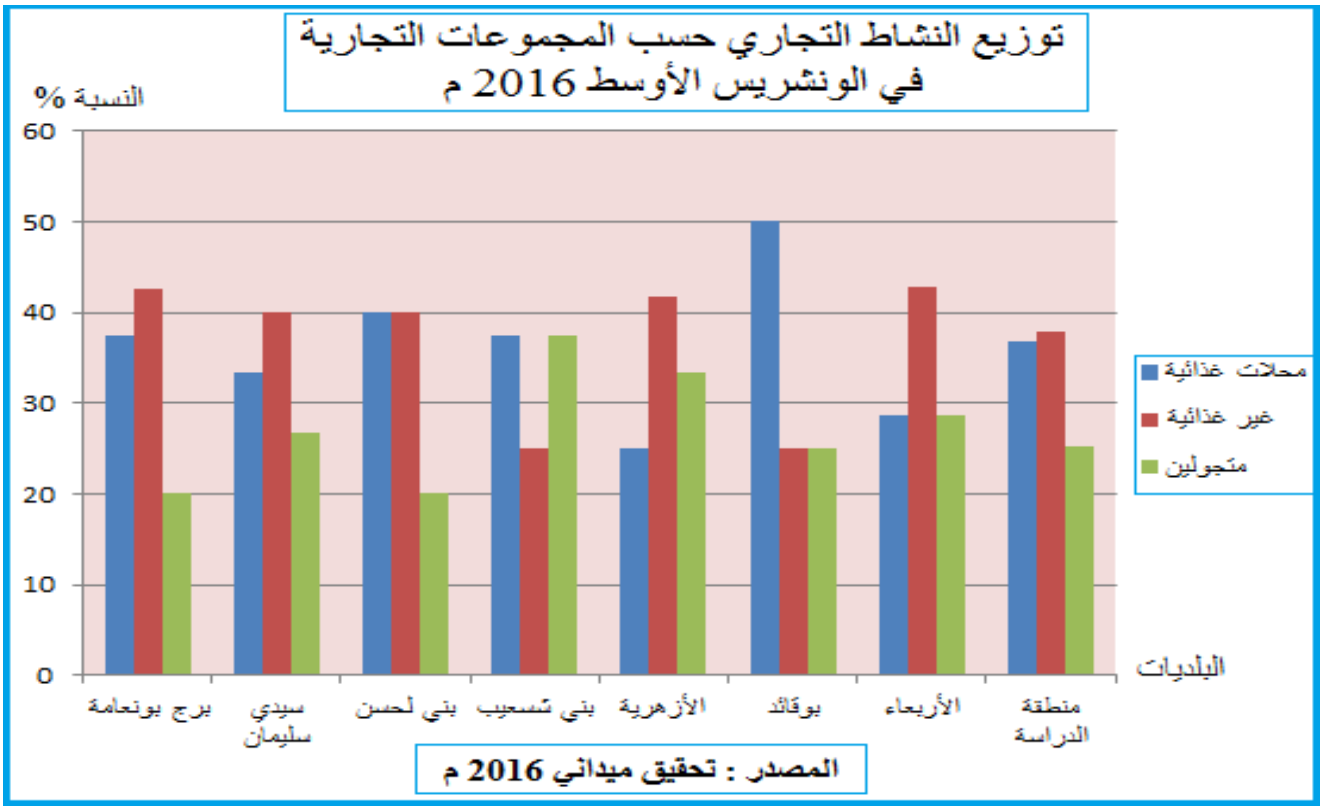

تعتبر التجارة من الوظائف الإقتصادية القديمة التي عرفها الإنسان على وجه الأرض ، و التي لها دور كبير في تركز السكان بالتجمعات الحضرية ، لكونها القاعدة الأساسية التي تبنى فيها جل الأنشطة التجارية ، كما تعتبر التجارة من بين الميكانيزمات و العناصر الرئيسية للنشاط البشري ، هذا لأنها المصدر الأساسي و الرئيسي في قضاء حاجيات السكان و متطلباتهم ، و بالتالي تكاثر الأنشطة التجارية وقلة المراقبة لها يكتسي دورا فعالا في بعث عجلة التنمية وتحريك الحياة الحضرية ، ومنطقة الونشريس الأوسط تعرف إقبالا كبيرا في هذا المجال ، ومن هذا المنطلق لعب النشاط التجاري دور مهم في بعث الحياة الحضرية في منطقة الونشريس الأوسط .

الصور رقم (32) ، (33) ، (34) و (35) : قلة المراقبة التجارية بمنطقة الونشريس الأوسط

المصدر : الطالب صانع ، ب 2015

6 ـ إهمال المراقبة القانونية و عواقبها على النسيج العمراني بمنطقة الونشريس الأوسط :

" تعتبر إشكالية مراقبة البناء و التوسع العمراني بصفة عامة من أصعب العمليات التي تواجهها الدول بما في ذلك الدول المتطورة بسبب ديناميكية هذه الظاهرة ، و بسبب الإمكانيات الضخمة التي يحتاجها جهاز المراقبة في هذا المجال " [1] ، و نقص المراقبة الإدارية المشددة في مجال تنظيم وتسيير المراكز الحضرية و النسيج العمراني أدى إلى ظهور البناءات العشوائية (الصفيح) بضواحي المدن و على حساب الأراضي العمومية التابعة للدولة ، بحيث أصبحت

1 ـ تجاني بشير : مرجع سبق ذكره

نقاط إستقبال للنازحين من الأرياف و البوادي.

الجدول رقم (38) : المخالفات العمرانية بسبب قلة المراقبة المشددة في الونشريس الأوسط 2016

البلديات	بناء بدون رخصة		بناء على أرض معرضة للخطر		بناء على حساب الأراضي الزراعية و الغابية		توسعة المسكن		المجموع
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	
برج بونعامة	10	25.64	9	23.07	8	20.51	12	30.76	39
سيدي سليمان	7	24.13	6	20.68	10	34.48	6	20.68	29
بني لحسن	3	17.64	5	29.41	6	35.29	3	17.64	17
بني شعيب	4	36.36	2	2	1	9.09	4	36.36	11
الأزهرية	6	23.07	4	15.38	9	34.46	7	26.92	26
بوقائد	5	23.80	8	38.09	3	14.28	5	23.80	21
الأربعاء	2	20	1	10	4	40	3	30	10
منطقة الدراسة	37	24.18	35	22.87	41	26.79	40	26.14	153

المصدر: تحقيق ميداني 2016 م

من خلال الجدول رقم (38) تم تحديد مجموعة من المخالفات العمرانية وهي تختلف من منطقة لأخرى بحيث سجلت مخالفة توسعة المسكن و البناء على الأراضي الزراعية والغابية أكبر نسبة و هي تقدر بـ 27 % لكل منهما ويعود ذلك إلى فسح المجال للبناء على الأراضي العمومية و المضاربة بها ، وتوسع المستوطنات العشوائية التي تعتبر المحرك الأساسي للهجرة الدائمة نحو المدن وقد عرفت منطقة الونشريس الأوسط خلال مرحلة التسعينات بعدم الإستقرار الأمني الأمر الذي ساعد و ساهم في إرتفاع البنايات المخالفة لقواعد التعمير ، هذا ما جعل الهيئات المعنية تتغاضى في تطبيق القوانين ، و لقد شهدت بلدية بوقائد أكبر نسبة للمخالفات العمرانية وخاصة البناء فوق أرض معرضة للخطر بحيث قدرت بـ 38 % ، و يعود ذلك إلى جيومرفولوجية المنطقة ، كما عرفت بلديتي برج بونعامة و بني شعيب أكبر نسبة في المخالفات المتعلقة بتوسعة المسكن بـ 31 و 36 % على التوالي .

و فيما يلي خريطة شغل الأرض داخل التجمع العمراني لبلدية برج بونعامة التي تناولناها على سبيل المثال لإبراز مناطق التوسع العشوائي بالمنطقة ، و يعود هذا الإختيار لكبر مساحة المحيط العمراني بالبلدية .

الخريطة رقم (36) : السكن الفوضوي المنتشر بالمحيط العمراني في بلدية برج بونعامة

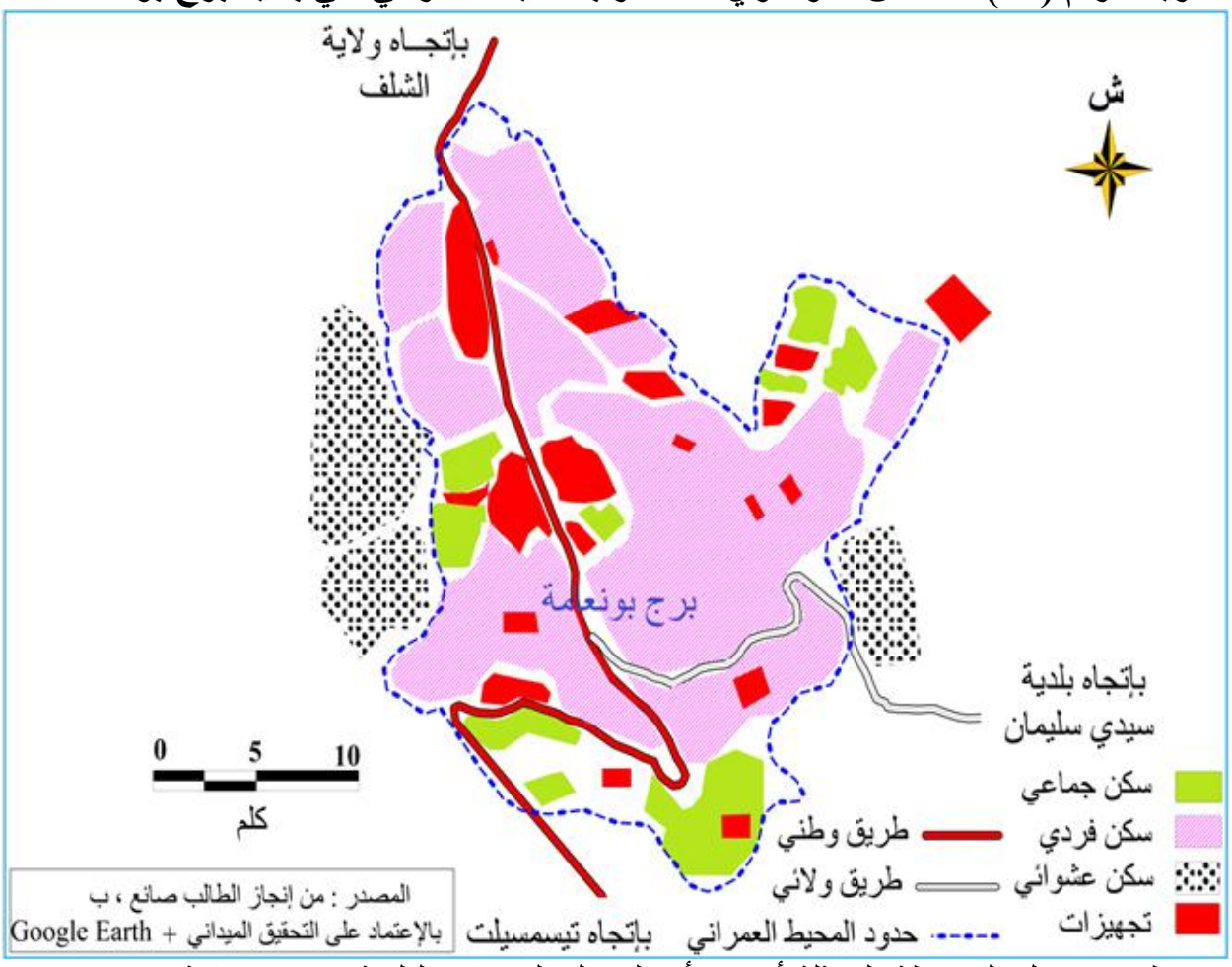

نلاحظ من خلال الخريطة الممثلة أعلاه بأن المجال العمراني لبلدية برج بونعامة ، قد عرف في جواره إنتشار واسع النطاق للسكانات العشوائية ، خاصة في الجهة الغربية للبلدية ، و التي عرفت عدد هائل من النازحين خاصة من (قرية أولاد علي) التابعة للتجمع السكني سيدي بوزيان ، و يعود هذا إلى العشرية السوداء التي مرت بها المنطقة مما أدى إلى نزوح عدد هائل من السكان .

فمن خلال دراستنا لهذا العنصر نجد بأنه لعب دور كبير في إفراغ الفضاءات الريفية من محتواها البشري و ذلك بإقامة سكانات هشة في ضواحي التجمعات الرئيسية ، والتي شهدت مقررات لتسوية وضعيتهم غير قانونية ، وقد نتج عن هذه التسوية زيادة في مساحة الإطار المبني على

حساب الأراضي العمومية و إستهلاك غير عقلاني للمجال ، و بتالي نقول بأن تغاضي صناع القرار و غياب الرقابة ساهم هو الأخر في إرتفاع عدد السكانات بمنطقة الونشريس الأوسط .

الصورتين رقم (36) و (37) : قلة المراقبة المشددة للعمران في الونشريس الأوسط 2016

المصدر : الطالب صانع ، ب 2015 - 2016

7 ـ تردي الوضع الأمني أدى إلى النزوح الريفي نحو المناطق الحضرية بمنطقة الونشريس الأوسط

النزوح الريفي هو الإنتقال من المناطق الريفية نحو المناطق الحضرية في حالة إضطرارية بسبب تردي الظروف المعيشية و الأمنية و البحث عن مجال جغرافي أكثر أمنا ، و تحقيق حياة أفضل يمتاز بالرفاهية الإجتماعية. و تعتبر مشكلة النزوح الريفي من الظواهر التي تساهم في عدم إستقرار السكان في المناطق الريفية ، و ترجع الهجرة إلى ما يسمى بعوامل الطرد و الجذب ، حيث تظهر عوامل الطرد في المناطق الريفية نتيجة المشاكل التي يعاني منها الريف ، بالإضافة إلى قصور الخدمات والمرافق الأساسية ، و من خلال التحقيق الميداني تبين لنا بأن أن الظروف الأمنية هي أهم الأسباب التي أدت إلى هجرة السكان بمنطقة الونشريس الأوسط و هذا ما يبرزه الجدول التالي .

الجدول رقم (39) : أسباب و دوافع الهجرة من الريف نحو المراكز الحضرية بمنطقة الونشريس الأوسط 2016 م

السبب / البلديات	عدد الأسر المعنية بالتحقيق	عدد الأسر التي شهدت تغيير لمكان الإقامة الأصلي	سبب القـــــــــــــــــــــــــدوم							
			العمل		ظروف أمنية		القرب من الخدمات		الإنفصال من العائلة بسبب ضيق المسكن	
			العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
برج بونعامة	210	140	37	26.43	60	42.85	20	14.28	23	16.44
سيدي سليمان	75	42	4	9.52	4	59.52	25	4.77	11	26.19
بني لحسن	50	31	3	9.67	16	51.61	4	12.90	8	25.80
بني شعيب	50	36	5	13.88	23	63.88	3	8.33	5	13.88
الأزهرية	75	49	8	16.32	22	44.89	6	12.24	13	26.55
بوقائد	75	52	10	19.23	24	46.16	6	11.54	12	23.07
الأربعاء	50	30	3	10	15	50	5	16.66	7	23.34
منطقة الدراسة	585	380	70	18.42	185	48.69	46	12.11	79	20.78

المصدر : تحقيق ميداني 2016 م

من خلال الجدول رقم (39) نلاحظ إرتفاع عدد القادمين أو النازحين نحو التجمعات الحضرية و ذلك لعدة أسباب أبرزها الظروف الأمنية ، بحيث لعبت العشرية السوداء دورا مهما في إجلاء السكان من مناطقهم الريفية ، و لقد بلغت نسبة النازحين بسبب العامل الأمني نسبة 49 % ، كما سجلت بلديتي بني شعيب و سيدي سليمان أكبر نسبة وهي 64 % و 60 % على التوالي ، و يعود هذا الإرتفاع الملموس إلى الطبيعة الغابية التي تتميز بها هاتين البلديتين ، ولعل من أسباب التوافد نحو المراكز الحضرية أيضا الإنفصال عن العائلة بسبب ضيق المسكن و يرجع ذلك إلى زيادة عدد أفراد الأسرة ، و تزويج الأبناء ليصبح المسكن لا يتسع لكل أفراد العائلة ، لذا يلجؤون إلى الكراء أو الشراء ، كما يتضح لنا أن القرب من الخدمات و العمل من جملة الأسباب التي شملها التحقيق ، إذ نجد أن معظم الأسر كانت تقطن بالمناطق الريفية و التجمعات الثانوية ، و من أجل البحث عن حياة أفضل لأولادهم و تحسين ظروفهم المعيشية فضلوا القرب من مراكز التجمعات و تقدر نسبتهم بـ 18 % و 12 % على التوالي .

الشكل رقم (21) : أسباب و دوافع الهجرة من الريف نحو المراكز الحضرية بمنطقة الونشريس الأوسط 2016 م

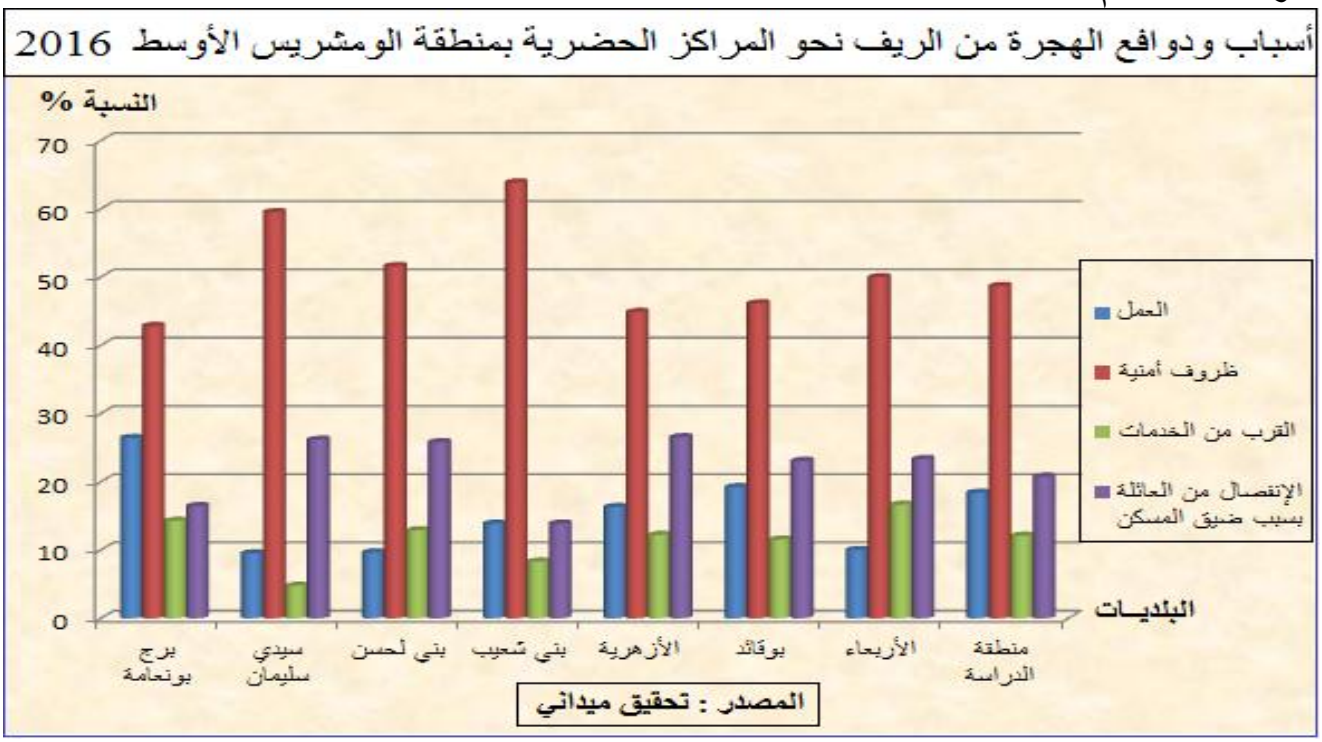

تعتبر الهجرة أحد العوامل الأساسية في عملية التحضر و هي عملية إنتقال أو تحول نوعي لفرد أو جماعة من منطقة إلى منطقة ، و كذلك الإنتقال من وظيفة لّأخرى ، و يمكن إبراز أهميتها الفعلية للحركية في مجال منطقة الدراسة و تأثيرها في نمو وزيادة التجمعات الحضرية على حساب المناطق الريفية .

8 ـ تباين في نسبة الربط بمختلف الشبكات و شبكة الغاز الطبيعي حديثة بالمنطقة

تعتبر الشبكات بمثابة الرئة المنظفة التي تمنح الحيوية للمجال الحضري ، و تضمن له كل الإحتياجات الخاصة به ، و تهدف دراسة هذا العنصر إلى معرفة المميزات العامة للشبكات و تحديد فعاليتها في المراكز الحضرية ، كما تعتبر من عناصر التهيئة المجالية ، و تظل من أبرز المقاييس الأساسية لديناميكية أي مركز حضري ، لأنها من العناصر الأساسية التي ترتكز عليها المدن و المراكز العمرانية في تطورها ، و الشبكات بمختلف أنواعها عنصرا هاما في المدينة سواء من الناحية الاقتصادية أو الإجتماعية و كذا العمرانية ، بحيث تساهم بشكل كبير في تنمية المدينة ، و من خلال التحقيق الميداني لمختلف الشبكات على مستوى منطقة الدراسة لاحظنا أنها تختلف من مركز لآخر .

الجدول رقم (40) : نسبة الربط بمختلف الشبكات بمنطقة الونشريس الأوسط 2016 م

نوع الشبكة / البلديات	عدد الأسر المعنية بالتحقيق	المياه الصالحة للشرب		الصرف الصحي		الغاز الطبيعي		الكهرباء		الهاتف و الأنترنيت	
		العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
برج بونعامة	210	197	93.80	200	95.23	194	92.38	210	100	205	97.61
سيدي سليمان	75	69	92	71	94.66	40	53.33	74	98.66	67	89.33
بني لحسن	50	35	70	40	80	31	62	48	96	20	40
بني شعيب	50	37	74	42	84	20	40	48	96	16	32
الأزهرية	75	70	93.33	68	90.66	65	86.66	74	98.66	60	80
بوقائد	75	71	94.66	70	93.33	67	67	75	100	68	90.66
الأربعاء	50	36	72	39	78	24	48	47	94	18	36
منطقة الدراسة	585	515	88.03	530	90.59	441	75.38	576	98.46	454	77.60

المصدر : تحقيق ميداني 2016 م

إن التوصيل بهذه الشبكات يعكس الصورة الحقيقية الموجودة في ميدان التجهيز ، و من خلال معطيات التحقيق الميداني نجد بأن المنطقة حققت نسبة عالية في بعض الشبكات كالربط بالصرف الصحي و الكهرباء بحيث قدرت بـ 91 % و 98 % على التوالي ، ويرجع ذلك إلى المشاريع التنموية للدولة التي أولت الأهمية القصوى لتحسين ظروف عيش السكان ، وتختلف نسبة الربط بهذه الشبكات من بلدية إلى أخرى بحيث سجلت بلدية برج بونعامة و بوقائد أعلى نسبة في جل الشبكات ، وكانت نسبة الربط بالكهرباء 100 % بهما ، بينما شهدت بلديتي بني لحسن والأربعاء نسبة ربط ضعيفة بالنسبة للصرف الصحي إذ قدرت بـ 78% و 80 % .

و لتقليل معاناة السكان مع قارورة غاز البوتان ، عرفت بلديات الونشريس الأوسط النور من خلال تزويدها بشبكة الغاز الطبيعي و التي تعتبر شبكة حديثة بالمنطقة ، بحيث سجلت بلديتي برج بونعامة و الأزهرية أكبر نسبة ربط بـ 92 % و 87 % وذلك لكونهما مقر دائرة بالمنطقة ، بينما شهدت باقي البلديات تراجعا في نسب الربط ويرجع ذلك إلى تعطل الأشغال و تأخرها بسبب طبيعة المنطقة ، بينما عرفت نسبة الربط بباقي الشبكات تفاوت بين بلديات منطقة الدراسة.

الخريطة رقم (37) : نسبة الربط بمختلف الشبكات بمنطقة الونشريس الأوسط 2016 م

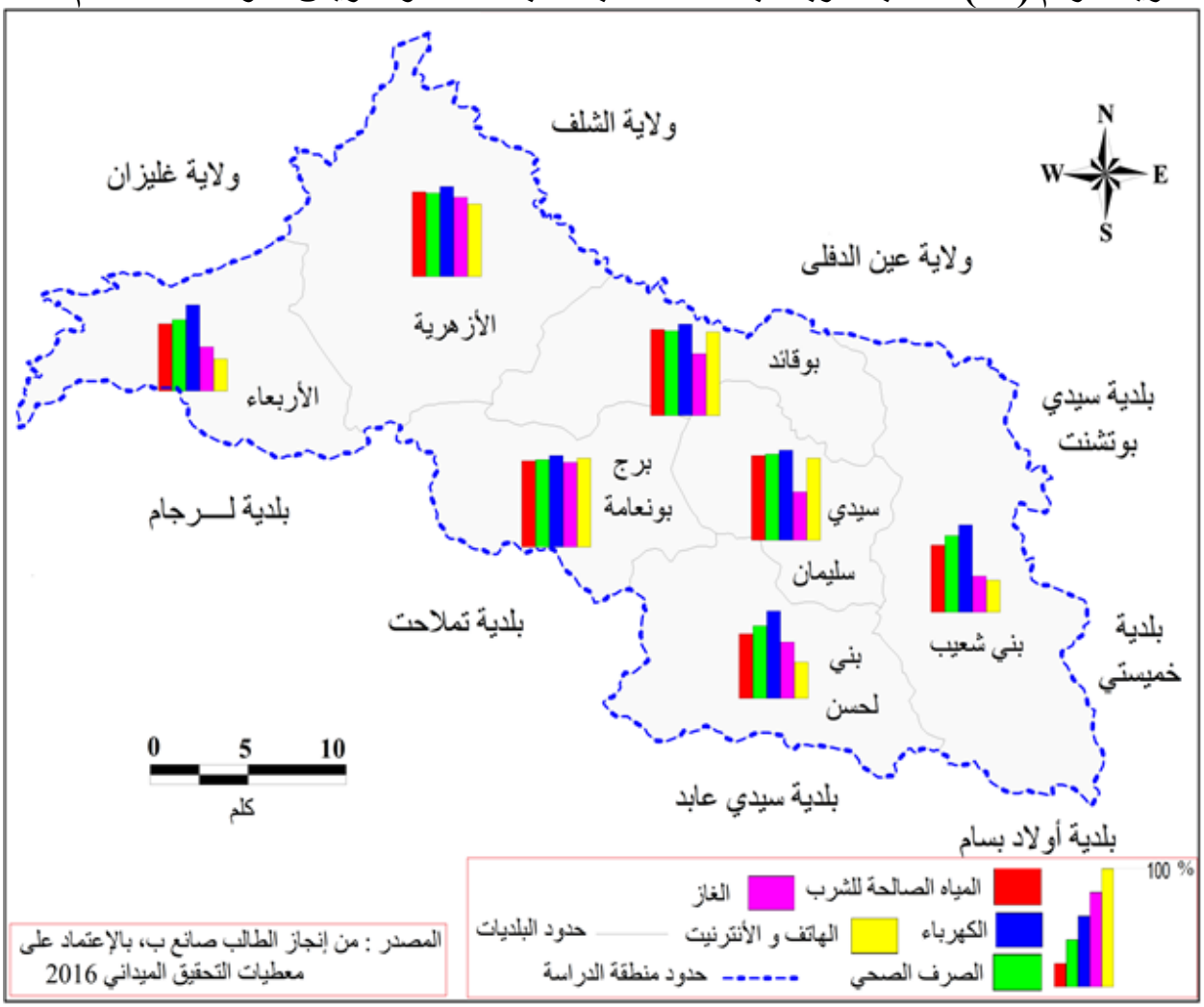

من خلال الجدول رقم (40) و الخريطتين رقم (37) و (38) نلاحظ التفاوت الكبير لنسب الربط بمختلف الشبكات لبلديات منطقة الونشريس الأوسط بحيث يمكن تقسيمها إلى ثلاث فئات :

ـ فئة ذات نسبة ربط عالية بالنسبة لجميع الشبكات و تضم بلدية برج بونعامة و هي تحتل الصدارة بنسبة 96 % .

ـ فئة ذات نسبة ربط متوسطة بالنسبة لجميع الشبكات و تضم بلدية بوقائد ، الأزهرية و سيدي سليمان بنسبة تفوق 80 % ، وهي متقاربة بين هذه البلديات .

ـ فئة ذات نسبة ربط منخفضة بالنسبة لجميع الشبكات و تضم بلدية بني لحسن ، بني شعيب والأربعاء بنسبة تفوق 60 % .

الخريطة رقم (38) مستويات الربط بمختلف الشبكات في منطقة الونشريس الأوسط 2016 م

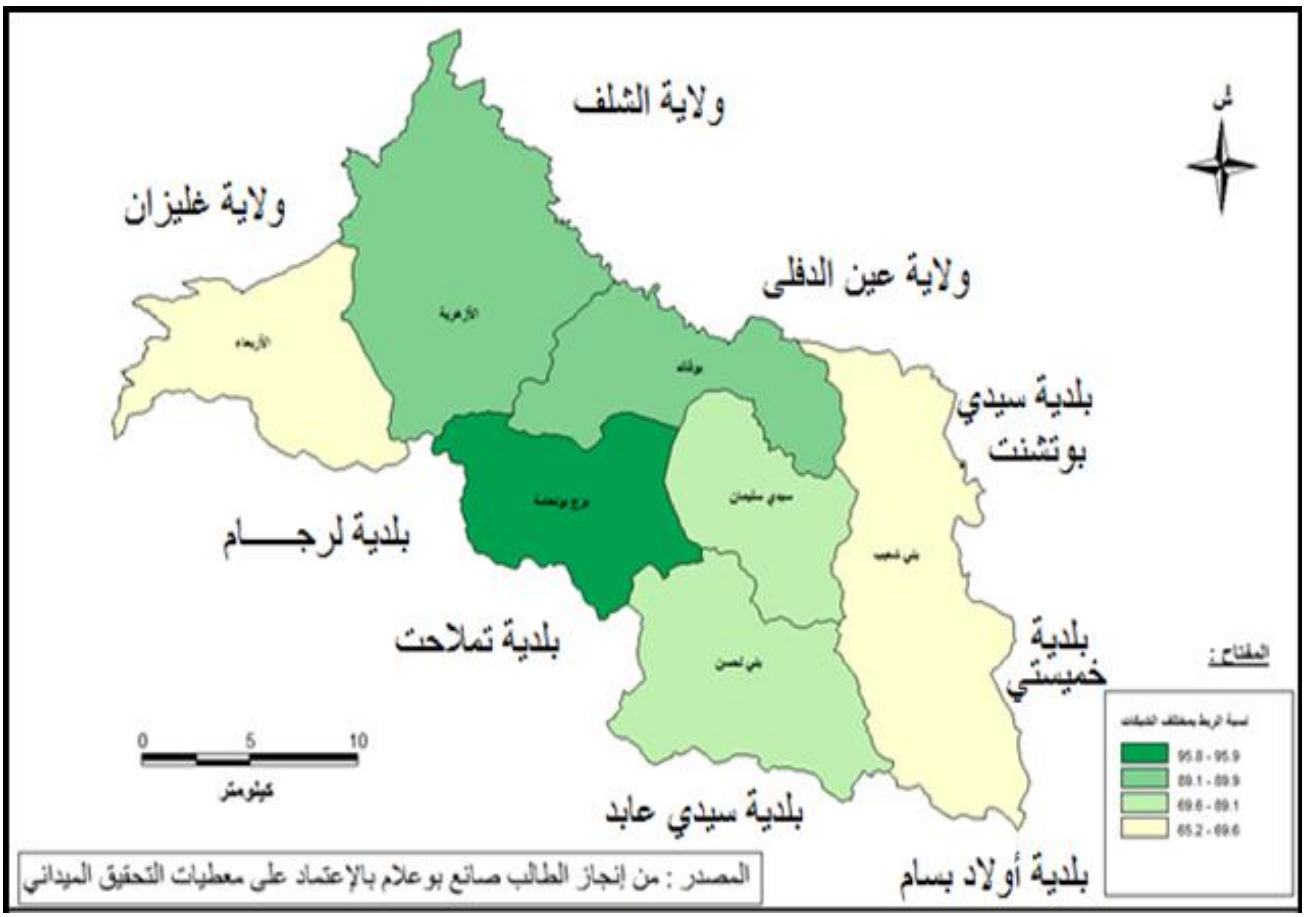

يعتبر تجهيز المساكن بمختلف الشبكات علامة من علامات العصرنة و التجديد ، و لا يمكن الحديث عن عملية التحضر دون إبراز الدور الإستراتيجي الهام لمختلف الشبكات ، و في هذا الإطار فقد شهدت منطقة الونشريس الأوسط تأثير مختلف الشبكات في تفعيل الحياة الحضرية بالمنطقة .

9 ـ تحسين خدمة النقل و دورها في تعمير ضواحي المراكز لمنطقة الونشريس الأوسط :

" إن التفاعل المتبادل بين التحضر والحراك يجعل من الصعب التمييز بين ما ينتجه التعمير من حراك أو ما ينتجه الحراك من عمران " [1] ، بحيث تشجع سهولة التنقل ظاهرة التحضر في الضواحي التي تسمح هي الأخرة بتوسيع المجال العمراني ، الأمر الذي يعمل على توفير وظائف جديدة وتوفير هياكل و الخدمات ، وفي نفس الوقت يوفر عرضا عقاريا مهما للسكن في الضواحي للمشتغلين في التجمع ، كما أن " فهم الحراك هو فهم للمدينة ، و هذا الفهم يتطلب دراسة المجال الذي يتم فيه التنقل ومعرفة العلاقة بين التحضر والتنقل و إذا كان التمدد هو نتيجة منطقية لظاهرة التحضر التي سادت في القرن العشرين ، فان مدن اليوم تتمدد وفق ظاهرة تحضر الأطراف ما يؤدي إلى تشتت العمران الذي تغذيه حركة التجهيز بالمركبات " [2].

, L'évolution de la mobilité quotidienne, comprendre les dynamiques, 2000 - ORFEUIL J-P1 Paris

2 ـ عبد الحميد كبيش ، (2010) : التمدد الحضري و الحراك التنقلي في النطاق الحضري لمدينة سطيف ، أطروحة الدكتورة ، جامعة قسنطينة.

الجدول رقم (41) : وسائل النقل المستعملة من قبل سكان منطقة الونشريس الأوسط 2016 م

الوسيلة / البلديات	عدد الأسر المعنية بالتحقيق	المشي		الحافلة		سيارة الأجرة		سيارة خاصة		النقل غير مرخص	
		العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
برج بونعامة	210	41	19.54	24	11.42	20	9.52	114	54.29	11	5.23
سيدي سليمان	75	15	20	13	17.33	9	12	31	41.33	7	9.34
بني لحسن	50	7	14	11	22	12	24	16	32	4	8
بني شعيب	50	12	24	8	16	5	10	17	34	8	16
الأزهرية	75	12	16	14	18.66	10	13.33	35	46.67	4	5.34
بوقائد	75	9	12	15	20	6	8	40	53.33	5	6.67
الأربعاء	50	10	20	4	8	8	16	23	46	5	10
منطقة الدراسة	585	106	18.11	89	15.22	70	11.96	276	47.18	44	7.53

المصدر : تحقيق ميداني 2016 م

يتضح لنا مما سبق أن الوسيلة الأكثر استعمالا في التنقل من طرف السكان في منطقة الونشريس الأوسط هي السيارة الشخصية و هذا بنسبة 47 % من مجموع العينة المدروسة و تستعمل هذه الوسيلة بكثرة في بلديتي برج بونعامة و بوقائد إذ قدرت بـ 54 % و 53 % على التوالي ، و هذا لإمكانية التنقل في أي مكان و في أي وقت ، بينما سجلت منطقة الدراسة ضعف في نسبة التنقل بالحافلة و هذا بسبب ضعف منظومة النقل بحيث قدرت بنسبة 18 % ، وقد سجلت بني لحسن أكبر نسبة بـ 22 % ، ولقد عرفت منطقة الدراسة ظهور النقل غير مرخص (الفرود) بحيث بلغ نسبة 8 % ، بينما شهدت بلدية بني شعيب أكبر نسبة بـ 16 % ، ويعود هذا الإرتفاع إلى عزلة المنطقة بسبب الأوضاع المزرية التي عاشتها البلدية خلال العشرية السوداء ، و كذلك ضعف وسائل النقل ، مما فتح المجال لظهور هذا النوع من النقل ، و مما سبق نستطيع القول بأن وسائل النقل لها دور كبير في ديناميكية المجال ووضع الخطط الحضرية التي من شأنها رفع مستويات تحضر بهذه البلديات .

الشكل رقم (22): وسائل النقل المستعملة من قبل سكان منطقة الونشريس الأوسط 2016 م

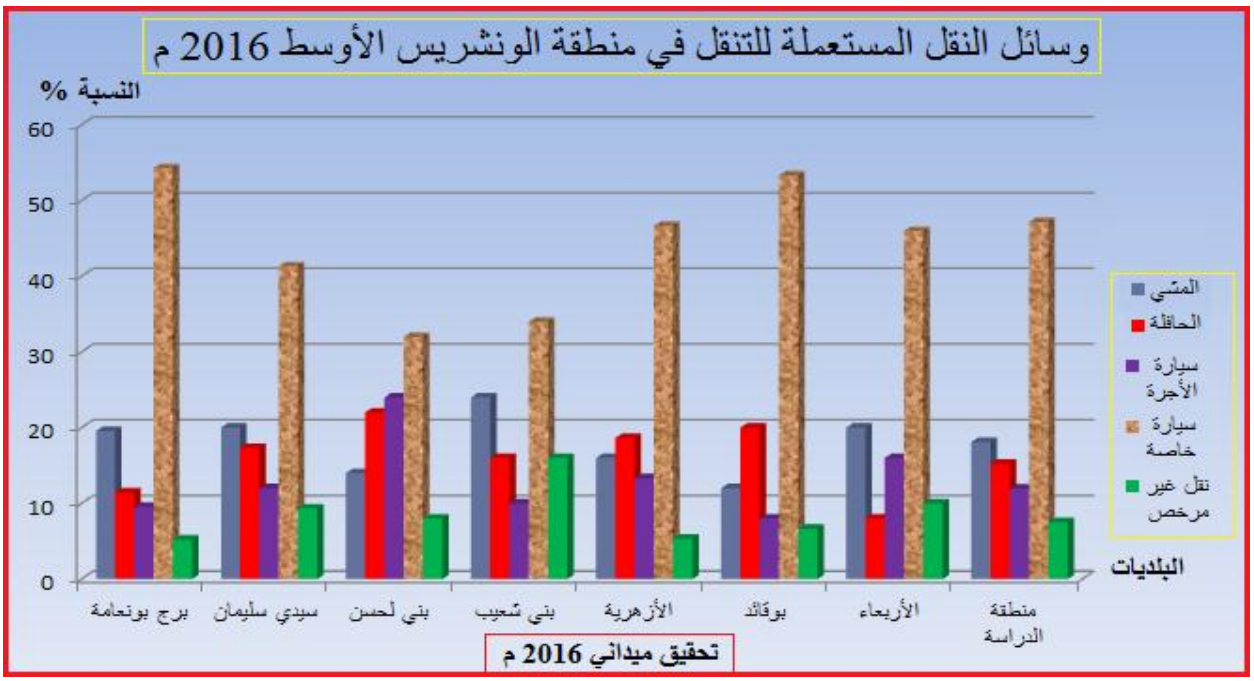

إن التوسع المجالي للمراكز العمرانية هو نتيجة تطور منظومة النقل ، فقد أدت التغيرات التي شهدتها البنية الحضرية لمنطقة الونشريس الأوسط إلى زيادة متطلبات التنقل ، خاصة في الهوامش ومناطق السكن المبعثر ، و بتالي يستلزم اللجوء إلى استعمال السيارة الخاصة ، كما أن امتلاك الفرد للسيارة يشجع على السكن في الأطراف وحتى في المناطق الريفية ، ما يؤدي إلى نمو التجمعات الرئيسية وتوسعها وفق أشكال وخطط مختلفة ، و شهدت الفترة الأخيرة تزايدا كبيرا في ملكية السيارات و المركبات ما أدى إلى زيادة الحركة المرورية ، و الضغط على بعض المسالك و الممرات.

10 ـ تنوع العمليات والبرامج الإسكانية المطبقة في الونشريس الأوسط وسيادة السكن الفردي

تكتسي المراكز الحضرية أهمية قصوى في الجانب الإقتصادي و الإجتماعي ، وذلك بإعتبارها القاعدة الأساسية و الجوهرية في الهيكلة المجالية العامة للمنطقة ، من خلال الدور الرئيسي الذي تقدمه للعديد من التوسعات و التحولات العمرانية مقارنة بالمناطق الريفية ، وقد نتج عن ذلك كله حالة معقدة من عدم التجانس المورفولوجي ، و لقد عرفت منطقة الونشريس الأوسط حركة ديناميكية للسكان القادمين من داخل وخارج المراكز ، لذا وجب التفكير الجدي لامتصاص هذا التشبع ، واستدعى من السلطات المحلية المعنية تجسيد عدة سياسات وبرامج إسكان نذكر منها : السكن الاجتماعي ، السكن التساهمي ...إلخ .

الجدول رقم (42) : تقييم الحضيرة السكنية بمنطقة الونشريس وحتمية التوسع 2016 م

النوع / البلديات	عدد الأسر المحقق معهم	فردي		إجتماعي		تجزئة		تساهمي	
		العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
برج بونعامة	210	107	50.96	48	22.86	49	23.33	6	2.85
سيدي سليمان	75	43	57.33	14	18.66	16	21.34	2	2.67
بني لحسن	50	32	64	7	14	11	22	0	0
بني شعيب	50	30	60	8	16	12	24	0	0
الأزهرية	75	42	56	16	21.33	14	18.67	3	4
بوقائد	75	38	50.66	16	21.34	18	24	3	4
الأربعاء	50	29	58	10	20	11	22	0	0
منطقة الدراسة	585	321	54.87	119	20.34	131	22.40	14	2.39

المصدر : تحقيق ميداني 2016 م

من خلال تحليلينا لمعطيات الجدول رقم (42) نلاحظ تنوع المشهد العمراني بمنطقة الونشريس الأوسط الناتج عن تطبيق مختلف السياسات السكنية بالمنطقة ، فمن بين المخططات التنموية للسكن ، جملة من المشاريع السكنية الإجتماعية والتي قدرت بـ 119 مسكن بنسبة 20 % وهي منتشرة عبر مراكز بلديات منطقة الدراسة بنسب متفاوتة ، وشهدت بلدية برج بونعامة أكبر نسبة للسكن الإجتماعي بـ 23 % ، كما عرفت منطقة الدراسة إرتفاع في عدد السكانات الفردية و التي تركت آثارا مجالية بارزة ، وقدرت عدد السكانات الفردية حسب التحقيق الميداني بـ 321 مسكن بنسبة 55 % وسجلت أكبر نسبة للسكن الفردي ببلديتي بني لحسن و بني شعيب بـ 64 % و 60 % على التوالي ، وذلك لغياب المشاريع الجماعية بهذه البلديات ، و لقد ساهمت التحصيصات التي طبقت في منطقة الونشريس الأوسط خلال العشريتين الأخيرتين في توفير السكن والحد من النمو العشوائي داخل النسيج العمراني ، ولهذا فقد تم تخصيص مساحات لابأس بها بالمراكز الحضرية ، وهذا ما جعل المنطقة عبارة عن ورشة بناء كبيرة منها ما استكمل ومنها ما هو عبارة عن كتل إسمنتية ، و بلغت نسبة التحصيصات بـ 22 % إذ سجل أكبر عدد منها ببلديتي بوقائد و برج بونعامة بـ 24 % و 23 % على التوالي ، كما تعد تجربة السكن التساهمي بالمنطقة حديثة ولذلك فإنه وإن تم برمجتها فهي لم ترى النور لحد اليوم ، وسجلت بلديتي بوقائد و الأزهرية أعلى نسبة في المنطقة ، ولقد قدرت نسبة السكن التساهمي بمنطقة الونشريس الأوسط بـ 2 % ، ويعود هذا الإنخفاض إلى غياب العقار لإنجازها.

الشكل رقم (23) : تقييم الحضيرة السكنية بمنطقة الونشريس وحتمية التوسع 2016 م

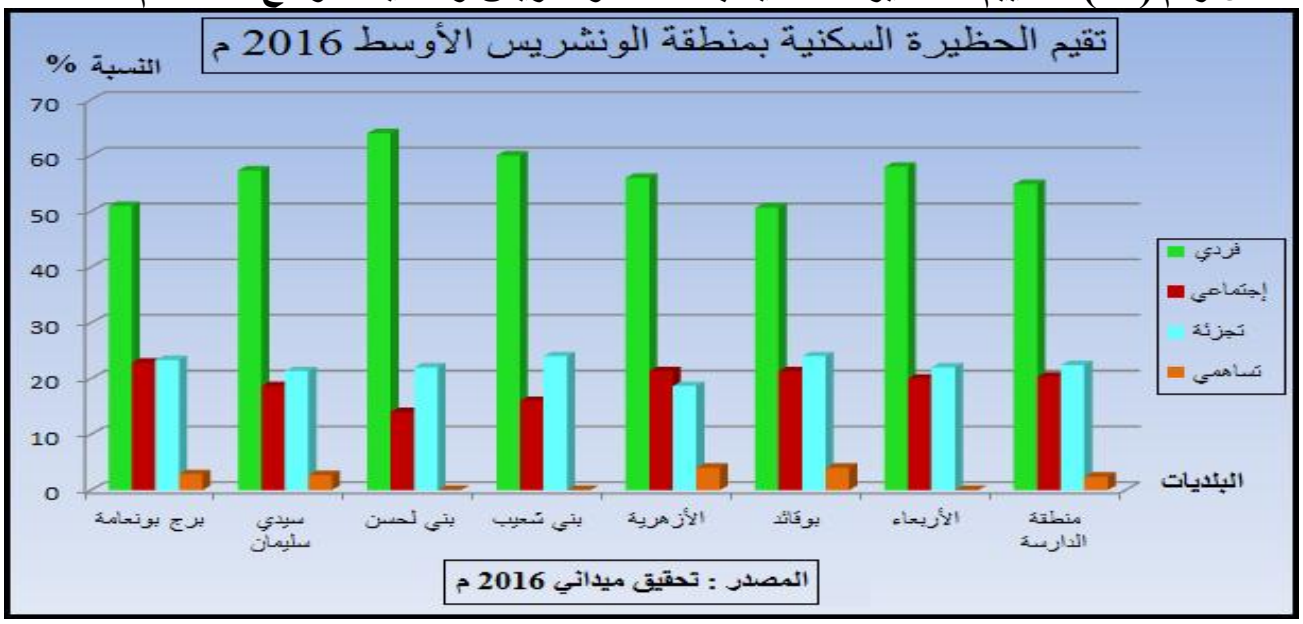

إن تغيير السياسات السكنية وتشريع القوانين المتعلقة بها ، وضعت بصماتها في السيطرة على المجال الحضري بمنطقة الونشريس الأوسط ، ومن خلال هذا يمكن القول أن الهدف الأساسي من هذه السياسات هو هدف اجتماعي حضري بالدرجة الأولى ، وذلك بخلق حياة اجتماعية بمعالم حضرية للأفراد ، من خلال توفير كل الخدمات الاجتماعية والمرافق اللازمة للأحياء و الشوارع ، وتوزيعها بشكل عادل ، و من خلال هذا العنصر نستطيع القول بأن تعدد أنواع صيغ السكن بالمنطقة ، كان له تأثير مباشر في تحريك عجلة ظاهرة التحضر بالونشريس الأوسط .

الصورتين رقم (38) و (39) : أنواع المباني بمنطقة الونشريس الأوسط 2016 م

المصدر : الطالب صانع ، ب 2015 - 2016

11 ـ دور العوامل التخطيطية في توسيع مجال المراكز الحضرية :

أعطت الدولة و منذ الإستقلال إشارة الضوء لتنظيم المجال العمراني بتشريع وسن عدة قوانين و وسائل والتي منها (PDAU – POS) و هاته الأخيرة أتى بها قانون التعمير سنة 1990 م ، والتي لها علاقة بتهيئة وتسيير المجال الحضري و التصرف فيه ، وبلديات منطقة الدراسة هي الأخرى عرفت إنجاز للمخططات التوجيهية للنمو مراكزها الحضرية وتوسعها ، إلا أنها أنجزت من طرف مكاتب دراسات بعيدة عن المنطقة ، والتي لم تأخذ بعين الإعتبار خصوصيات هذا المجال الحساس ، ورغم الاقتراحات التي أسفرت عنها هذه المخططات ، إلا أن نسبة إنجازها ضئيلة ، و لقد تم إنجاز تجهيزات ومرافق في مواقع غير التي اختيرت لها في المخطط ، وقد عرفت بلديتي الأربعاء وبني شعيب إستفادت من مشروع دراسة التهيئة العمرانية لكل منها.

و لقد منح المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير لبلدية برج بونعامة المرتبة الأولى للبلدية في منطقة الونشريس الأوسط و الذي سيدعم بمجموعة من التجهيزات العمومية مركز للبريد و المواصلات ، سوق يومي ، سكانات جماعية ...إلخ ، وتأتي بلدية الأزهرية في المرتبة الثانية والتي إستفادت من سكانات جماعية و تجهيزات من أهمها مستشفى ووحدات إقتصادية و سوق يومي ، وأما المرتبة الثالثة فهي لبلديتي بوقائد و سيدي سليمان والمبرمج فيهما مرافق وتجهيزات منها ساحات للعب ، برامج سكانية ...إلخ ، و يمكن أن تلعب هذه الوسائل دور في دعم التحولات التي تعرفها المنطقة إذا أخذت بعين الاعتبار خصوصيات المنطقة ، أما فيما يخص مختلف الرخص التجزئة والبناء فأغلبها تمنح بدون دراسة الملفات نظرا لغياب الوعي المعماري ، وعدم إحترام المقاييس و التصاميم ، هذا ما أنتج مظاهر عمرانية سلبية و بتالي الزيادة في الإطار المبني .

12 ـ التضارب في استخدام الأراضي و تدخلها غير المنسجم بسبب النمو الحضري المفرط

أدى عدم إحترام فحوى المخططات التوجيهية و التعمير ، و كذلك عدم المراقبة المستمرة للبناء ، إلى عدم السيطرة و التحكم في عملية التوسع الحضري ، و لقد أدى هذا العجز المسجل على مستوى البلديات و الجماعات المحلية من أداء واجباتها على أحسن وجه ، و ذلك بسبب عدم التوازن بين نمو الأنسجة العمرانية و كذلك قلة و إنعدام الإمكانيات و الوسائل المراقبة لها .

و غالبا ما تؤدي عملية التعمير العشوائي غير المخططة إلى ترك جيوب عمرانية داخل المحيط المبني ، و لقد تبين من خلال المعاينة الميدانية لبلديات منطقة الونشريس الأوسط محدودية هذه

الجيوب ، وعدم قدرتها لضم مختلف التجهيزات العمومية أو البناء عليها ، و لهذا السبب يتم و في كل مرة تحويل المشاريع السكنية والمشاريع التنموية الموجهة للمنطقة إلى بلديات أخرى قادرة على إستقبالها و إستغلالها ، مادامت بلديات الونشريس الأوسط عاجزة عن الإستفادة منها ، بسبب غياب الأوعية العقارية المناسبة لذلك .

خلاصـــــــة

جاءت التحولات الحضرية بمنطقة الونشريس الأوسط بتأثيرات شاملة على كل الأصعدة ، و ذلك نتيجة عدة عوامل و التي منها دور التقسيمات الإدارية المتعاقبة في تشكيل وحدات إدارية جديدة و التي كان لها الأثر في زيادة عدد المراكز الحضرية بسبب ترقية بعض التجمعات إلى صف البلديات ، كما أدى التطور السكاني الذي شهدته المراكز الحضرية للمنطقة إلى الإنتقال من الأغلبية الريفية إلى مجتمع يغلب عليه الطابع الحضري ، و لقد كان لحركة الهجرة بسبب العشرية السوداء القسط الوافر في تحديد المعالم الجديدة من خلال زيادة عدد سكان الحضر و التحول في مرفولوجية المجتمع السكاني للونشريس الأوسط ، كما أدت قلة المراقبة التجارية إلى ظهور الأنشطة الحرة التي رغبة السكان بالتوجه نحو قطاع الخدمات و إهمال القطاع الفلاحي رغم شاسعة مساحة المجال ريفي الذي يميز جل بلديات المنطقة ، و قد نتج عن غياب المراقبة المشددة للعمران زيادة مساحة الإطار المبني مما أدى إلى نمو المراكز ، و كذلك تشجيع ظاهرة إخلاء الفضاءات الريفية من محتواها البشري ، كما أدى توفر وسائل النقل إلى تعمير الضواحي بسبب القرب من الخدمات و سهولة المواصلات ، كما سمحت جملة التجهيزات التي عرفتها المنطقة إلى ترسيخ المبادئ الحضرية لأنها تضمن كل الإحتياجات و المتطلبات السكانية ، و لقد سجلت بلديات منطقة الدراسة استفادتها من شبكة الغاز الطبيعي التي تعتبر حديثة بالمنطقة ، و لقد تركت السياسات السكنية بصماتها واضحة على المجال في منطقة الونشريس الأوسط ، بحيث كان لها دورا كبيرا في تحريك عجلة التحضر بالمنطقة ، و لقد كان للعوامل التخطيطية هي الأخرة دورا في دعم التحولات الحضرية بالمنطقة .

كل هذا جعل من منطقة الونشريس الأوسط تشهد ديناميكية و حركة حضرية معتبرة في ظل العوائق و المحددات التي تواجه توسع مراكز منطقة الدراسة .

ـ فماهي إنعكاسات و تأثيرات هذه الظاهرة بشريا و مجاليا ؟

الفصل السادس

الانعكاســـــات المجالية و الإجتماعية لظاهرة التحضر بمنطقة الونشريس الأوسط

مقدمـــة

للتحضر عوامل متعددة ساهمت بشكل تدريجي في إحداث تحولات عميقة في شتى المجالات ، أثرت على علاقة الإنسان بالوسط الذي يشغله و يستغله ، فالمجال الجبلي لمنطقة الونشريس الأوسط كما هو الحال في سائر مناطق الجزائر تم ربطه بالظاهرة التحضر من خلال الاحتكاك بالعالم الحضري ، الأمر الذي ساهم كثيرًا في تغيير طبيعة السكان و سلوكياتهم في شتى مجالات الحياة ، ومن جهة أخرى و انطلاقاً من البنية المجالية التي خلفتها سنوات الاحتلال شرعت الدولة الجزائرية في تطبيق تجاربها التنموية المتعاقبة التي كانت تهدف إلى تطوير المنطقة و فك العزلة و لقد أدى النمو الحضري المتزايد في الونشريس الأوسط إلى إنعكاسات وتأثيرات مباشرة أو غير مباشرة سواء على مستوى النسيج العمراني أو على مستوى الوسط المحيط به ، ومن خلال هذا الفصل سيتم التطرق إلى أهم نتائج و إنعكاسات عملية التحضر بمنطقة الونشريس الأوسط .

1 - بروز التعمير العفوي و تشويه صورة المراكز الحضرية بمنطقة الونشريس الأوسط

تعرف الكثير من المدن اليوم تفاقم ظاهرة البناء الفوضوي (العفوي) الذي يمتاز بالتخلف وتدني في جودة الخدمات الحضرية ، تكدس الأوساخ و التربة على الطرقات ، تعطل الحياة الحضرية ، عدم ربطها بمختلف الشبكات....إلخ ، و تنتشر هذه الأخيرة في ضواحي المراكز الحضرية ، وكذلك فوق المناطق الفلاحية ، بحيث تلجأ الفئات السكانية المحرومة و قليلة الدخل إلى بناء مثل هذه السكانات بأنفسهم ، وذلك قصد تحقيق الربح من خلال تقليل التكلفة ، كما أن هذه السكانات تعمها الفوضى بسبب غياب إستراتيجية أو خطة تنظمها ، وعليه فهي تمتاز بالفوضى و التعدي على الأرصفة و الساحات العمومية ، هذا ما أدى إلى تشويه صورة المراكز الحضرية و تأزم الأوضاع بها ، أما بالنسبة لمنطقة الونشريس الأوسط تنتشر الأحياء الفوضوية في معظم التجمعات السكانية ، فوق الأراضي العمومية ، و هي تمتاز بنمط بناء مخالف للقواعد المعمارية ، كما تتميز بغياب كلي للشبكات خاصة الصرف الصحي ، هذا ما جعل الحياة بها صعبة ، و من أهم هذه الأحياء المنتشرة عبر مجال منطقة الدراسة (منطقة الحراشي ببلدية برج بونعامة ، المزارير ببني شعيب ، لسيتي ببلدية بوقائد.....إلخ) ، و لقد نمت هذه الظاهرة بحواف المراكز الحضرية خاصة بعد العشرية السوداء التي شجعت السكان للبناء فوق أراضي غير قابلة للتعمير مثل (أراضي ذات الإنزلاقات ، الأراضي الفلاحية و الغابية ، أراضي معرضة للفيضانات ...إلخ).

الصور رقم (40) ، (41) ، (42) ،(43) : السكن الفوضوي بمنطقة الونشريس الأوسط 2016

المصدر : الطالب صانع ، ب 2016

2 ـ تدني في مستوى الخدمات والمرافق العمومية بمنطقة الونشريس الأوسط

تتميز المدن الجزائرية بقصور و تدهور في الخدمة المقدمة على مستوى المرافق و الخدمات ، و قد أصبحت طاقتها محدودة لمواجهة تزايد عدد سكان الحضر ، و التي منها إختناق المدن الكبرى بحركة المرور نتيجة الزيادة المرتفعة في عدد السيارات ، وعدم تطور شبكة الطرق لتلبية متطلبات حركة المرور المكثفة بها ، كما أن وسائل النقل الحضري أصبحت عاجزة عن تلبية إحتياجات تنقل السكان من خلال رحلاتهم اليومية ، خاصة تجاه مقراة العمل و الخدمات العمومية ، و لقد أنتجت ظاهرة التحضر بمنطقة الونشريس الأوسط مراكز ذات سكانات و أنشطة متنوعة تتميز بتدهور بيئتها الحضرية.

الجدول رقم (44) : درجة رضا السكان بمستوى التجهيز عبر مختلف أحياء بلديات منطقة الونشريس الأوسط

البلديات	عدد الأسر المحقق معهم	عدد الأسر الذين يعانوا تدهور الخدمات على مستوى الأحياء		عدد الأسر المتقبلين للخدمات المقدمة للأحياء السكنية	
		العدد	النسبة	العدد	النسبة
برج بونعامة	210	123	58.57	87	41.43
سيدي سليمان	75	56	74.67	19	25.33
بني لحسن	50	39	78	11	22
بني شعيب	50	40	80	10	20
الأزهرية	75	57	76	18	24
بوقائد	75	46	61.33	29	38.67
الأربعاء	50	36	72	14	28
منطقة الدراسة	585	397	67.86	188	32.14

المصدر: تحقيق ميداني 2016م

من خلال الجدول الممثل أعلاه نلاحظ إستياء سكان منطقة الونشريس الأوسط من نوعية الخدمات المقدمة لهم بحيث بلغت نسبة الرافضين بـ 68 % ، بينما بلغت درجة رضا السكان وقبولهم بـ 32 % ، و إحتلت بلديتي بني شعيب وبني لحسن المرتبة الأولى على مستوى منطقة الونشريس الأوسط بحيث قدرت نسبة الأسر الذين يعانون من رداءة الخدمات المقدمة لهم إذ قدرت بـ 80 % و 78 % على التوالي ، ثم تليها بلديتي الأزهرية و سيدي سليمان ، ويعود سبب إرتفاع الرافضين لنوعية التجهيزات والخدمات في بلديات منطقة الونشريس الأوسط إلى تدهور الممرات ، قلة وسائل النقل ، فضاءات اللعب ....إلخ ، و من هذا العنصر نلاحظ وجود فوارق في مستوى التجهيز بحيث بلغت نسبة الذين استحسنوا وجود المرافق والتجهيزات ببلدية برج بونعامة مثلا 41 % .

الشكل رقم (24) : درجة رضا الأسر بمستوى التجهيز عبر مختلف أحياء منطقة الونشريس الأوسط

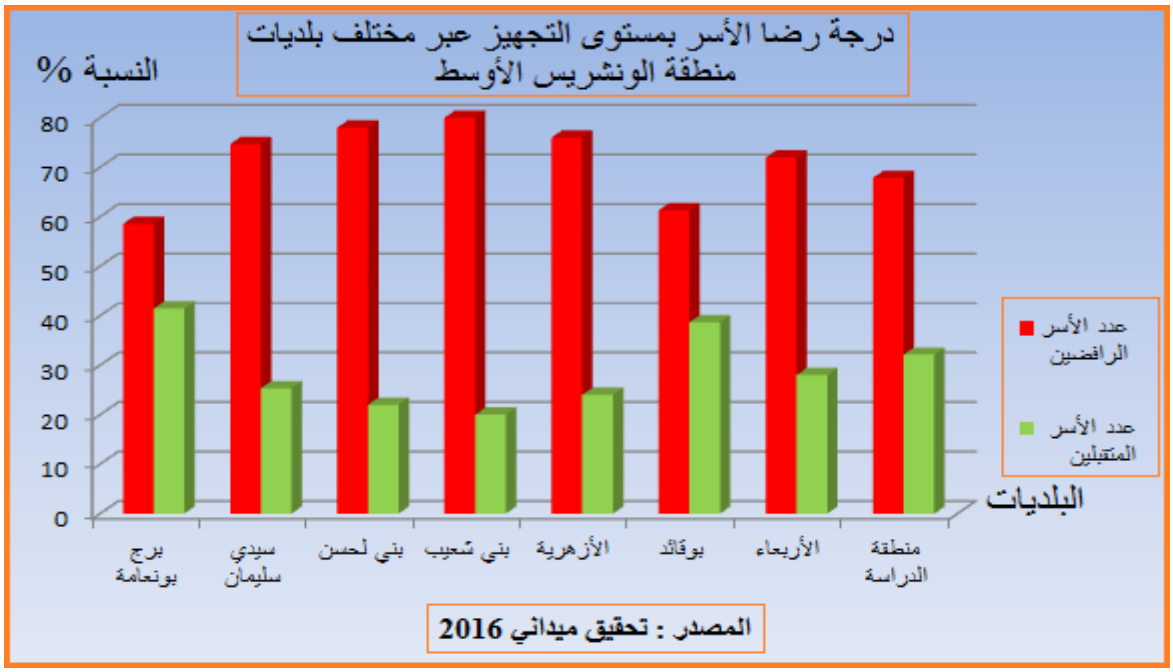

من خلال الشكل (24) نلاحظ تدهور ملحوظ في التجهيزات و الخدمات بالمراكز الحضرية لمنطقة الونشريس الأوسط ، مما خلق نوع من الإستياء من قبل السكان خاصة فيما تعلق بمساحات اللعب ، تدهور الطرقات و كذلك أماكن انتظار الحافلات ....إلخ .

الصورتين رقم (44) و (45) : تدهور التجهيزات و الخدمات بمنطقة الونشريس الأوسط

المصدر : الطالب صانع ، ب 2016

3 ـ زيادة الطلب على المياه الصالحة للشرب ورهانات الفاعلين في توفيره:

يعتبر الماء عنصرا أساسيا في حياة الكائنات الحية ، و نظرا لأهميته أصبح توفيره يشكل رهانا استراتيجيا في كل العمليات التنموية ، فبدونه لا نستطيع دفع عجلة التنمية المراد تحقيقها ، و قد أصبح تموين التجمعات الحضرية بالمياه الصالحة للشرب سواء من الناحية الكمية أو النوعية يعد إحدى المشاكل الكبرى التي تواجه سكان المدن ، وفي هذا الشأن سجلت التجمعات الرئيسية لمنطقة الونشريس الأوسط عجزا كبيرا في تلبية متطلبات السكان بهذا العنصر الحيوي ، و ذلك نتيجة تعدد إستعمالاته ، الأمر الذي أدى إلى زيادة الطلب عليه خاصة في الأشهر العجاف ، كل هذا جعل السكان يسفرون في رحلة بحث عن الماء حتى في عز الشتاء.

الجدول رقم (45) : طرق التزويد بالمياه الصالحة للشرب بمنطقة الونشريس الأوسط 2016 م

البلديات	عدد الأسر المحقق معهم	عدد الأسر الموصولة بالشبكة		عدد الأسر غير الموصولة بالشبكة		مصدر التزويد بالمـــــــاء						مدة السيلان في فترة الصيف
						بئر		حنفية		أخرى		
	العدد	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	
برج بونعامة	210	183	87,14	27	12,86	22	10,47	172	81,91	16	7,62	4 أيام
سيدي سليمان	75	61	81,33	14	18,77	15	20	53	70,66	7	9,34	2
بني لحسن	50	33	66	17	44	18	36	29	58	3	6	3
بني شعيب	50	37	74	13	26	12	24	37	74	1	2	1
الأزهرية	75	56	74,66	19	25,34	17	22,67	54	72	4	5,33	2
بوقائد	75	55	73,33	20	26,67	16	21,34	55	73,33	4	5,33	3
الأربعاء	50	36	72	14	28	12	24	36	72	2	4	1
منطقة الدراسة	585	461	78,80	124	21,20	112	19,15	436	74,53	37	6,32	16

المصدر : تحقيق ميداني 2016 م

من خلال الجدول رقم (45) نلاحظ التباين في عدد الأسر الموصولة بشبكة المياه الصالحة للشرب بمنطقة الونشريس الأوسط بحيث قدرت بـ 79 % أي ما يعادل 461 أسرة من مجموع الأسر المحقق معهم ، وسجلت بلدية برج بونعامة أكبر نسبة ربط إذ بلغت 87 % ، بينما عرفت بلديات سيدي سليمان بوقائد و الأزهرية تقارب في نسبة الربط ، و شهدت بلدية بني لحسن أدنى قيمة إذ بلغت نسبة 66 % ، أما فيما يخص مصدر التزويد بالمياه الصالحة للشرب بمنطقة

الونشريس الأوسط ، و من خلال التحقيق الميداني سجل ماء الحنفية أكبر نسبة بـ 75 % وذلك بعد تدخل السلطات المحلية سنة 2003 م بإنجاز سد كدية الرصفة للحد من إشكالية العجز في المياه الصالحة للشرب ، و لقد خصص هذا الأخير لتزويد 14 بلدية بالمياه الصالحة للشرب (منها بلديات منطقة الونشريس الأوسط) ، كما تم بناء خزانات للمياه لكل من البلديات التالية : برج بونعامة ، بوقائد و بني لحسن و ذلك لسد العجز الذي تعرفه هذه البلديات ، و لكنها مازالت و لحد اليوم لم تعرف النور و هي في قيد الإنجاز.

الصورة رقم (46) : سد كدية الرصفة ببلدية بني شعيب

الصورتين رقم (47) و (48) : خزانات في طور الإنجاز لتجميع المياه بمنطقة الونشريس الأوسط

المصدر : الطالب صانع ، ب 2014

المصدر : الطالب صانع ، ب 2016

أدى الإنقطاع المستمر للمياه الصالحة للشرب و خاصة في فصل الصيف ، و كذلك طول مدة فتح الماء بالحنفية ، التي يصل عدد الأيام التي يتم فيها فتح الماء مثلا ببلدية برج بونعامة 4 أيام ، 3 أيام ببلدية بني لحسن و بوقائد ، هذه الوضعية زادت من معاناة المواطنين ، مما جعلهم يبحثون عن الماء حتى في فصل الشتاء و ذلك بطرق مختلفة مثل : حفر الآبار ، شراء صهاريج الماء ، العيون ...إلخ

الصورتين رقم (49) و (50) : رحلة السكان للبحث عن الماء في منطقة الونشريس الأوسط

المصدر : الطالب صانع ، ب 2015

أن العجز المسجل في المنطقة يعود بالدرجة الأولى إلى سوء تسير قطاع المياه ، و إرتفاع نسبة التسرب والضياع من الكميات المنتجة سنويا بسبب قدم أنابيب شبكة نقل المياه ، وقلة الصيانة و التبذير الناتج عن قلة الوعي لدى المواطنين .

4 ـ تدهور الأحزمة الخضراء بسبب النمو العمراني للمراكز الحضرية:

تعتبر الأحزمة الخضراء مجالات ممتدة سواء تعلق الأمر بالأراضي الغابية أو الزراعية و التي تتواجد قرب الأنسجة العمرانية أو في بعض أجزائها ، و لها أدوارا متعددة أهما تلطيف الجو ، الرئة التي يتنفس منها السكان...إلخ ، و يعتبر التوسع العمراني على حساب الأراضي الزراعية و الغابية ظاهرة حديثة النشأة ، تعود حيثياتها إلى مطلع السبعينات، إذ يمكن إعتبارها ظاهرة وطنية تعود جذورها الأولى إلى المدن الكبرى للشمال الجزائري (الجزائر ، وهران ، عنابة ...إلخ) ، بحيث أدى الطلب المتزايد على السكن إلى إكتساح العمران لمساحات شاسعة من الغابات و كذلك الأراضي الزراعية الخصبة ، كما كان لظاهرة البناء الفوضوي التي إنتشرت ونمت بجل حواف المدن الجزائرية الكبرى والمتوسطة دور في تآكل مساحات مهمة من

الأراضي الزراعية ، ولقد شهدت منطقة الونشريس الأوسط كباقي مناطق الوطن توسعا عمرانيا على حساب أراضيها الزراعية مما أدى إلى تقليص المساحة المخصصة للزراعة ، وتحويل وظيفتها من زراعية إلى أراضي مبنية عديمة الإنتاج . " و بمقتضى القانون 84 / 12 المتضمن النظام العام للغابات والقانون رقم 04 /03 المؤرخ في 23 جوان 2004 م ، المتعلق بحماية الغابات في المناطق الجبلية في إطار التنمية المستدامة "[1] ، نلاحظ بأن منطقة الونشريس الأوسط تعرف إجهاض لهذا القانون بسبب التجاوزات و الإختراقات القانونية في حق هذه المجالات ، فمن خلال المعاينة الميدانية تبين لنا إنتشار موجة التعمير البارزة في كل بلديات منطقة الدراسة ، خاصة ببلديتي سيدي سليمان و الأزهرية المنتشرة في مجالاتها مساحات غابية هامة ، ومنه يمكننا القول بأن لمثل هذه التجاوزات تأثيرات تزيد من هشاشة الوسط الطبيعي بالمنطقة ، و للتصدي لمثل هذه التجاوزات يجب تفعيل و تنشيط الحركة الجمعاوية ذات الطابع البيئي التي تتدخل لصد هذه القرارات .

تم التطرق من خلال هذا العنصر إلى الإنعكاسات السلبية للزحف العمراني على الأراضي الفلاحية و الغابية ، و التي تكتسي أهمية كبيرة في منطقة الونشريس الأوسط ، و عليه فإن هذه المجالات تستدعي التدخل السريع لوضع حد للغزو العمراني لها .

الصور رقم (51) ، (52) و (53) و (54) : التوسع العمراني على حساب الأراضي الزراعية و الغابية بمنطقة الونشريس الأوسط

المصدر : الطالب صانع ، ب 2015 - 2016

1 - حسب المادة رقم 20 من القانون رقم 12/ 84 المؤرخ في 23 جوان 1984 " إن حماية الغابات و تثمينها شرط أساسي للسياسة الوطنية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية .

المصدر : الطالب صانع ، ب 2016

5 ـ تلاشي الحياة الإجتماعية التقليدية بالمنطقة و إستبدالها بالأنماط الحضرية

تحدث عادة في المجتمعات تغيرات إجتماعية كثيرة تؤثر على السكان ، وعلى عاداتهم وما لديهم من قيم وتقاليد ، " وتؤثر التغيرات الإجتماعية أيضا على إتجاهات السكان نحو التجمعات الثانوية أو المراكز الرئيسية ، هذه الأخيرة يتأثر بها التركيب المهني و الإقتصادي للسكان ، والتي تؤثر في نهاية الأمر على أنماط السكن في المدينة " [1] ، فعلى سبيل المثال انتقال سكان التجمعات الريفية إلى المراكز والتجمعات الحضرية ، و من أهم التحولات الإجتماعية التي عرفتها منطقة دراستنا :

5 ـ 1 ـ التغير الإجتماعي من العائلة الكبيرة إلى الأسرة الصغيرة في منطقة الونشريس الأوسط

إن التنظيم الإجتماعي الجبلي التقليدي يعتمد في هيكلته على الجماعة هذا بالنسبة للعرش أو القبيلة (زعيم القبيلة) ، كما تعتبر العائلة هي الأخرة اللبنة الجوهرية لهذه الهيكلة الإجتماعية و التي تضم ثلاثة إلى أربعة أجيال ينتمون إلى اسم واحد لعائلة مثل (المرابطين ، أولاد سيدي بوزيان ، بني يندل ...إلخ) ، و لقد كان سكان منطقة الونشريس الأوسط يعتمدون و يلجؤون في تسيير مجتمعاتهم على الموروثات الإجتماعية المميزة للمنطقة ، و مازال هذا التنظيم ساري المفعول إلى يومنا هذا في بعض المناطق الريفية من أجل تسوية المشاكل و النزاعات ، و كان التنظيم القبلي بالمنطقة ينتظم على أساس العرش والقبيلة والعائلة ، و لكن و بظهور التنظيمات المجالية الجديدة بالمنطقة (التقسيمات الإدارية و التنظيمات المجالية) ، تلاشت بوادر

---

1 ـ عثمان أبو صبيحة 2003 : جغرافية المدن ، دار وائل للنشر ، الطبعة الأولى ، عمان الأردن

هذا التنظيم في الشؤون الإجتماعية و الجماعية ، خاصة داخل المقرات الرئيسية للبلديات والتي انتهجت النظام الإداري المبني على القرارات المدنية .

5 ـ 2 ـ اندثار صور التضامن الإجتماعي المعبرة عن وحدة المجتمع الونشريسي

" كان في السابق سكان بلديات المناطق الجبلية يغلب على حياتهم الطابع الزراعي ، والتي تعمها شبكة من العلاقات الإجتماعية و التقاليد المختلفة " [1] و المتعلقة بارتباطات قوية في جميع النواحي ، مثل : (صنع الأواني الفخارية ، النسيج .....إلخ).

التويزة : هي شكل من أشكال التضامن الإجتماعي ، و التي تميز المجتمع الونشريسي ، مفادها التضامن و التعاون الجماعي الذي يستفيد منه الفرد أو الأسر أو البقعة بدون مقابل لأي أجر للشخص الذي يقوم بالعمل ، و يستعمل هذا المصطلح منذ القدم في المناطق الجبلية عامة و منطقة الدراسة خاصة ، بحيث تشمل خدماتها و تدخلاتها جميع الميادين مثل : تسوية الحفر الموجودة في الطرقات بسبب العوامل المناخية ، الحرث و الحصاد ، البناء و الترميم ... إلخ ، و من خلال تناولنا لهذا العنصر الذي يكتسي بعد إجتماعي نجد بأنه لم يبقى له من الوجود إلا بصمات في بعض المناطق الريفية ، لأنه و على سبيل المثال في الوقت الراهن يتم تأجير العمال في بناء المساكن بعدما كان التعاون يسود سكان المنطقة في مثل هذه الأعمال خاصة في مرحلة الدالة (سقف المسكن) .

5 ـ 3 ـ الإنتقال من نظام الحكم التقليدي إلى التمثيل السياسي (المجالس الشعبية البلدية) :

إستمد الحكم التقليدي معالمه و تشريعاته من العادات والتقاليد المحلية ، التي تتميز بها قبائل المنطقة ، بحيث كان يعتمد على عدة خلايا أساسية منها العائلة وهي الوحدة الأساسية لكل المجتمعات ، القبيلة ...إلخ ، و يتولى تسيير هذا النظام مجموعة من الشيوخ ذوي المكانة الإجتماعية المرموقة ، إذ يعتبرون الهيئة التنفيذية التي تتولى مهمة حل كل النزاعات و المشاكل التي قد تنتج عن الأفراد داخل القبيلة الواحدة ، أو المشاكل التي تحصل بين القبائل المجاورة ، و من خلال هذا الدور يمكن إعتبار هذا المجلس السلطة الحقيقية التي تضمن الوحدة العضوية للمجتمع و الدفاع عن مصالحه ، كما يضمن التآخي و التعاون بتوطيد العلاقات الإجتماعية في مختلف المستويات ، و لكن وفي الفترة الأخيرة فقدت الحياة الإجتماعية الحالية للمنطقة هذه المزايا ، و إنعدامها ، بسبب تغير طبيعة التسيير

---

1 ـ زرايب صالح ، (2001) : مرجع سبق ذكره

من نظام الجماعة إلى الجماعات المحلية (المجالس الشعبية) ، و أصبح حل النزاعات يشهد اللجوء إلى المحاكم ، و من خلال هذا أصبح النمط الحضري يميز المنطقة ، و لقد نتج عن غياب الحكم التقليدي زوال القيم المحلية و نشوب الصراعات خاصة فيما يتعلق بالعقار ، كما كان للقبيلة دور في التمثيل السياسي للجماعات المحلية (المجالس البلدية المنتخبة) ، في الحصول على عدد المقاعد اللازمة لرئاسة البلديات مثل برج بونعامة و بوقائد ، التي تعود القيادة فيها و لحد اليوم إلى بني هندل ، إلا أن دور هذه المجالس لم يكن في مقام الجماعة سابقا بسبب الصراعات السياسية.

الصورتين رقم (55) و (56) : التحولات الإجتماعية بمنطقة الونشريس الأوسط 2016 م

المصدر : الطالب صانع ، ب 2016

6 ـ تباين في مستويات الدخل الفردي و سيطرة الأسر ذوي الدخل المتوسط بالمنطقة:

تعطي لنا دراسة هذا العنصر علاقة الدخل الشهري لأرباب الأسر بعملية التحضر ، و كذلك دور عملية التحضر في التحولات الإجتماعية لسكان المنطقة ، و يتجلى ذلك من خلال تحسين الدخل الفردي لهم ، و من خلال التحقيق الميداني يمكننا حصر الدخل الشهري في بلديات منطقة الونشريس الأوسط إلى 04 فئات و هذا ما يظهره الجدول الموالي.

الجدول رقم(46) : الدخل الشهري لأرباب الأسر في منطقة الونشريس الأوسط 2016 م

مستوى الدخل / البلديات	عدد الأسر المحقق معهم	أقل من 15000,00 دج		من 15000,00 دج - 25000,00 دج		من 25000,00 دج - 35000,00 دج		أكثر من 35000,00 دج	
	العدد	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
برج بونعامة	210	14	6.67	108	51.43	58	27.61	30	14.29
سيدي سليمان	75	29	38.67	24	32	14	18.67	8	10.66
بني لحسن	50	16	32	19	38	8	16	7	14
بني شعيب	50	14	28	22	44	9	18	5	10
الأزهرية	75	18	24	33	44	12	16	12	16
بوقائد	75	11	14.67	39	52	15	20	10	13.33
الأربعاء	50	13	26	22	44	9	18	6	12
منطقة الدراسة	585	115	19.66	267	45.64	125	21.37	78	13.33

المصدر : التحقيق الميداني 2016 م

نستنتج من خلال الجدول السابق بأن الفئة ذات الدخل المتوسط (15000 - 25000 دج) تميز جل الأسر عبر كامل بلديات منطقة الدراسة ، بحيث سجلت بلدية بوقائد و برج بونعامة أعلى نسبة بـ 52 % و 51 % على التوالي ، و هي تمثل في الغالب فئة العمال و الموظفين ، إضافة إلى المتقاعدين ، كما نلاحظ إنخفاض فئة الدخل الضعيف في برج بونعامة و بوقائد ، بسبب توفر فرص الشغل بهما ، في حين تأخذ هاته الأخير في الزيادة ببلديتي سيدي سليمان وبني لحسن ، بحيث سجلت بهما أعلى نسبة و التي قدرت بـ 39 % و 32 % على التوالي ، و يرجع ذلك لنوعية النشاط الممارس و التي تتميز في غالبها بالطابع الفلاحي ، أما الفئة ذات الدخل المرتفع فنسبتها مرتفعة في بلديات الأزهرية ، برج بونعامة و بني لحسن بحيث قدرت بـ 16 في الأزهرية و 14 لكل من برج بونعامة وسيدي سليمان ، و تشمل هذه الفئة المدراء ، الأساتذة ....إلخ .

الشكل رقم (25) : الدخل الشهري لدى أرباب الأسر في منطقة الونشريس الأوسط 2016 م

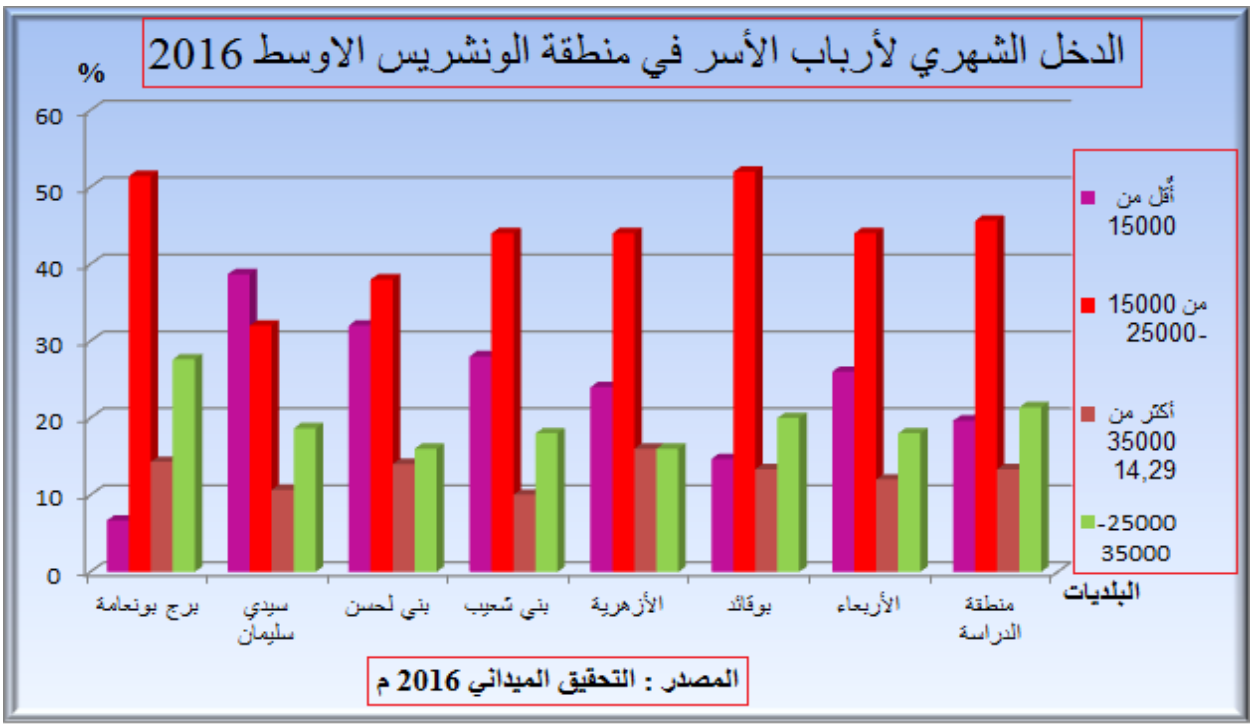

و من خلال ما سبق يمكننا القول بأن الراتب الشهري لأرباب الأسر ، له دور في تحسين القدرة الشرائية للسكان ، مما يساعد في عصرنة الأسر لمساكنهم ، وكذلك تحسين حالتهم الإجتماعية ، كل هذا تعكسه التباينات في الأنماط السكنية من السكن التقليدي ، المتطور ، متعدد الطوابق .

7 ـ إرتفاع السعر العقاري في المراكز الحضرية ، و إعتباره وسيلة إدخار

" يعتبر العقار الحضري ، من بين أهم المؤشرات الأساسية لفهم آلية الاقتصاد القائم داخل الأرض الحضرية ، خاصة وأن التكلفة العقارية هي إحدى العناصر الأساسية المتحكمة في شكل ونموذج التوطن الحضري"[1] ، مما يؤدي إلى إرتفاع قيمته باستمرار (قيمة الأرض في إرتفاع متواصل) ، كما أن إرتفاع سعر العقار وغلائه داخل المراكز الحضرية تطور منذ العشرية الأخيرة بوتيرة عالية و من بين العوامل التي تزيد في قيمته السياسات غير المركزية ، لأن سعر الأرض لا يتحدد بسعر المسكن فقط ، و إنما العقار هو الذي يجعل التفاوت الواضح في المجال ، بحيث تعتبر المضاربة العقارية السبب الرئيسي في إرتفاع أسعار العقارات الحضرية قصد الحصول على أرباح في وقت قصير ، ومنطقة الونشريس الأوسط هي الأخرى عرف العقار بها إرتفاع في القيمة المالية له بسبب زيادة الطلب عليه .

مزياني عائشة ، 2014 م رسالة تخرج لنيل شهادة الماجيستر ، قسم الجغرافيا و التهيئة العمرانية ، جامعة وهران

الجدول رقم (47) : إرتفاع السعر العقاري بمنطقة الونشريس الأوسط 2016 م

سعر العقار / البلديات	عدد الأسر المحقق معهم	تقييم سعر العقـــــــــار							
		منخفض		مرتفع جد		مبالغ فيه		معقول	
		العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
برج بونعامة	210	11	5.24	46	21.91	123	58.57	30	14.28
سيدي سليمان	75	8	10.66	17	22.67	40	53.33	10	13.34
بني لحسن	50	11	22	21	42	8	16	10	20
بني شعيب	50	12	24	11	22	5	10	22	44
الأزهرية	75	17	22.66	12	16	33	44	13	17.34
بوقائد	75	6	8	15	20	43	57.33	11	14.67
الأربعاء	50	11	22	9	18	6	12	24	48
منطقة الدراسة	585	76	13	131	22.39	258	44.10	120	20.51

المصدر : التحقيق الميداني 2016 م

من خلال تحليلينا لمعطيات الجدول رقم (47) و من خلال التحقيق الميداني نجد إرتفاع أراء الذين يرون بأن سعر العقار مبالغ فيه و مرتفع إذ قدرت نسبتهم بـ 44 % و 22 % من مجموع العينة المحقق معهم ، كما نجد إختلاف الآراء في سعر العقار ببلديات منطقة الونشريس الأوسط بحيث عرفت بلدية برج بونعامة ، بوقائد ، سيدي سليمان و الأزهرية إرتفاع سعر العقار بها و يدخل في تحديد قيمته عدة عوامل مادية و تقنية ، ومن بين العوامل المتحكمة في تحديد السعر العقاري في هذه البلديات الموقع بالنسبة لشبكة الطرق ، الواجهة الرئيسية على الطرق المهمة (الطريق الوطني رقم 19) ، التجهيزات و المرافق العمومية ، المساحة ، الشكل و المنحدر له دور في تحديد السعر.

بينما عرفت بلدية بني شعيب و الأربعاء إستحسان من قبل المواطنين ، بحيث بلغت نسبة الذين قدروا بأن سعر العقار معقول بـ 40 % و 44 % على التوالي ، ويعود ذلك لبعد هذه المناطق عن المحاور الرئيسية بالإضافة إلى غياب البرامج التنموية الحضرية بهذه البلديات .

8 ـ تعزيز دور المرأة الجبلية من خلال إقحامها لعالم الشغل

" بالرغم من التقدم الذي حققته المرأة في عدة مجالات ، فهي لازالت في المنطقة العربية تواجه عقبات كثيرة ، خصوصا بالنسبة للمشاركة في العمل وانتشار الأمية الواسع " [1] ، وفي المشاركة في الحياة السياسية و بالنسبة لمراكز منطقة الدراسة وحسب التحقيق الميداني توصنا إلى النتائج الموضحة في الجدول التالي :

الجدول رقم (48) : نسبة مشاركة المرأة في العمل بمنطقة الونشريس الأوسط 2016 م

البلديات	عدد الأسر المحقق معهم	عدد النساء العاملات	نسبة مشاركة المرأة في العمل %
برج بونعامة	210	82	39.04
سيدي سليمان	75	26	34.66
بني لحسن	50	14	28
بني شعيب	50	11	22
الأزهرية	75	29	38.66
بوقائد	75	28	37.33
الأربعاء	50	10	20
منطقة الدراسة	585	200	34.18

المصدر: التحقيق الميداني 2016 م

يتضح لنا من خلال تحليل معطيات الجدول (48) التباين في عدد النساء العاملات من بلدية لأخرى ، بحيث بلغت نسبة مشاركة النساء العاملات بمنطقة الونشريس الأوسط 34 % ، كما سجلت بلديتي برج بونعامة و الأزهرية أكبر نسبة والتي قدرت بـ 39 % لكلاهما ، و يراجع هذا الإرتفاع في عدد العاملات كون أن البلديتين تعتبر مقر دائرة في المنطقة ، وهذا ما يضمن مجموعة من المرافق و التجهيزات ، و بالتالي توفير عدد هام من مناصب العمل مما يسمح بإتاحة الفرصة للمرأة للعمل ، كما سجلت بلديتي بني شعيب و الأربعاء نسبة ضعيفة للنساء العاملات إذ قدرت بـ 22 % و 20 % على التوالي ، ويعود هذا الإنخفاض في نسبة مشاركة المرأة للعمل إلى العادات و التقاليد التي تفرض على المرأة المكوث في البيت وعدم ممارستها للعمل الخارجي ، إضافة إلى أن أغلبية سكان في هاتين البلديتين من التجمعات الثانوية و المناطق المبعثرة.

و كان إهتمام المرأة في السابق في منطقة الونشريس الأوسط يقتصر على الجانب الفلاحي

1 - **علي فاعور 2004 : آفاق التحضر العربي ، دراسات وأبحاث ، دار النهضة العربية ، لبنان ، ص 359**

والرعي و بعض الحرف التقليدية ، و لكن ونظرا للتحولات التي تشهدها المنطقة و في ظل السياسات و البرامج التي منحتها الدولة لتعزيز حق المرأة و خروجها للحياة العملية عرفت المنطقة عدة برامج مثل توزيع آلات الخياطة ، أقسام لمحو الأمية و كذلك إعطاء الأولوية للمرأة في مسابقات التوظيف .

9 ـ التغيير في مرفولوجية المسكن من حيث التجهيز و عدد الغرف

" تعني مرفولوجية المسكن دراسة الشكل و التركيب ، و هذا يعني دراسة خطة المسكن والعناصر الفراغية والإنشائية للمسكن ، و على الرغم من إرتباطه بالبيئة فإنه يتأثر بما يطرأ على عناصر هذه البيئة من متغيرات " [1] ، هذا بالإضافة إلى أن المسكن يتأثر بالتركيب المهني (نوع النشاط الممارس) و كذلك ارتفاع دخل الفرد ، وسنركز في دراستنا على عدد غرف المسكن و مستوى تجهيزه

أ ـ عدد الغرف :

الجدول رقم (49) : عدد غرف المسكن ببلديات منطقة الونشريس الأوسط .

عدد الغرف / البلديات	عدد الأسر المحقق معهم	غرفتين		3 غرف		4 غرف		أكثر من 4 غرف	
		العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
برج بونعامة	210	10	4.76	105	50	69	32.86	26	12.38
سيدي سليمان	75	4	5.33	41	54.67	16	21.33	14	18.67
بني لحسن	50	7	14	24	48	12	24	7	14
بني شعيب	50	6	12	24	48	12	24	8	16
الأزهرية	75	9	12	37	49.33	18	24	11	14.67
بوقائد	75	5	6.67	42	56	18	24	10	13.33
الأربعاء	50	9	18	21	42	13	26	7	14
منطقة الدراسة	585	50	8.55	294	50.27	158	27	83	14.18

المصدر: التحقيق الميداني 2016 م

نستنتج من خلال الجدول (49) بأن المساكن ذات 3 غرف تحتل الصدارة و ذلك عبر كامل تراب البلديات المدروسة ، و لقد بلغت حسب نتائج التحقيق الميداني 51 % ، كما إحتلت بلدية بوقائد المرتبة الأولى بنسبة 56 % ، و تليها كل من بلديتي برج بونعامة و سيدي سليمان بـ 54 % و 50 % على التوالي ، و يراجع هذا إلى إنتشار النمط الجماعي بهذه البلديات ، كما توجد نسبة

أحمد الشريعي 2004 : الدراسة الميدانية ، أسس و تطبيقات في الجغرافية البشرية ، دار الفكر العربي ، الطبعة الأولى القاهرة ص 267

ضئيلة للمساكن ذات غرفتين في كل من بلديتي برج بونعامة وسيدي سليمان.

و لقد عرفت المنطقة في الآونة الأخيرة ارتفاع نسبة المساكن ذات 4 غرف فأكثر وذلك لسيطرة النمط الفردي ، وارتفاع نسبة الأفراد ذوي الدخل المرتفع .

ب ـ الحياة الحضرية و دورها في تجهيز المسكن بمختلف الشبكات :

تعتبر التجهيزات داخل المسكن (الربط بمختلف الشبكات) ، من الأمور التي تعكس مستوى التحضر بالمنطقة ، و حسب إستمارة التحقيق الميداني استخلصنا أن أغلبية المساكن موصولة بمختلف الشبكات (المياه الصالحة للشرب ، الصرف الصحي ، الكهرباء ...إلخ)

10 ـ التحولات النوعية بمنطقة الدراسة

صاحب التحولات التي أثمرتها عملية التحضر بمنطقة الونشريس الأوسط تأثيرات سلبية و إيجابية ، و سنتطرق في هذا العنصر إلى تنظيم القمامة العمومية و المساحات الخضراء ، و التي تحتل أهمية قصوى في الدراسات الحضرية .

10 ـ 1 ـ أساليب محكمة لتنظيم القمامة العمومية هدفها تحسين صورة المراكز

تستعمل كل المراكز الرئيسية أماكن لرمي النفايات ، و التي هي مهيأة و منظمة في أغلب الأحياء ، و ذلك من أجل ضمان نظافة المحيط العمراني ، و تحسين صورة المدينة ، و يسهر على هذه العملية عمال النظافة القائمين بواجبهم تجاه العملية ، و في إطار تسيير النفايات وتنظيمها إستفادة منطقة الونشريس الأوسط من مفرغتين عموميتين ببلديتي بني لحسن و برج بونعامة .

الصورتين رقم (57) و (58) : مراكز تفريغ النفايات في منطقة الونشريس الأوسط 2016

المصدر : الطالب صانع ، ب 2015 - 2016

10 ـ 2 ـ إنعدام المساحات الخضراء المنظمة ، و توجه السكان نحو المحمية الجهوية لعين عنتر

تعتبر المساحات الخضراء الرئة الحقيقية التي تتنفس منها المراكز العمرانية ، و يتجلى ذلك من خلال التوازن بين الإطار المبني و الجزء الأخضر ، و من خلال تحقيقينا الميداني في بلديات منطقة الدراسة ، وجدنا أن المجال الأخضر المهيأ داخل المراكز منعدم ، ماعدا المساحات الزراعية و الغابية التي تحيط بالمجالات العمرانية ، و تعرف بلدية بوقائد بالمحمية الجهوية لعين عنتر التي أعطت منظرا طبيعيا من خلال التنوع البيولوجي و الطبيعي بها ، و هي تستعمل كمنتزه في أوقات الفراغ و أيام العطل خاصة للأطفال في فصل الصيف.

الصورة رقم (59) : المحمية الجهوية لعين عنتر بلدية بوقائد

مفرج حسين ، بوعلام صانع 2014

11 ـ دور الإستثمار الخاص في التدهور البيئي للمنطقة

يظهر جليا في العمليات التنموية غير اللائقة في المنطقة ، و خاصة منها الإستغلال العشوائي للثروات الطبيعية ، بحيث سمحت الموجة العمرانية التي شهدتها المنطقة من خلال تدعيم البناء الريفي و بناء المشاريع السكنية إلى زيادة الطلب على مواد البناء .

و لقد فتح الإستثمار الحر المجال للخواص بإنشاء محاجر والتي تعتبر مثالا صارخا في تدهور الوضع البيئي بالمنطقة ، و التي نجم عنها (التلوث ، تشويه المنظر الطبيعي ، إزعاج السكان و التأثير عليهم صحيا ، التأثير على المياه الجوفية ...إلخ) .

الصورتين رقم (60) و (61) التدهور البيئي في منطقة الونشريس الأوسط 2016 م

المصدر : الطالب صانع ، ب 2015

12 ـ زيادة الطلب على رخص البناء بالتجمعات الرئيسية

يكتسي السكن أهمية إجتماعية كبيرة في حياة الأفراد ، و ذلك لأنه مكان للإستقرار و السكينة التي يبحث عنها الفرد في حياته ، بحيث يؤدي تدهوره أو إنعدامه إلى ظهور عدة مشاكل في جميع الأصعدة مثل (تشتت الأسر و تشردها ، التشوه العمراني ...إلخ) ، و يمكن تعريف البناء على أنه التفاعل المُشكل لمجموعة من المواد أين كان نوعها (بسيطة كالطين و الحجر أو حديثة (الرمل ، الإسمنت ...إلخ) ، و هذه الأخيرة تكون متصلة بالأرض اتصال مباشر ، بحيث يصعب نزعها أو تفكيكها بسهولة ، و لقد أعطى المشرع الجزائري الإجراءات القانونية الخاصة بإنجاز مسكن أو إحداث تغيير على مستوى النسيج العمراني ، سواء في القطاع العام أو الخاص ، و ذلك من خلال جملة الإجراءات و الرخص الإدارية التي تسهر على تسلمها المصلحة التقنية للبلدية ، ومن بينها رخصة المطابقة ، رخصة البناء ...إلخ ، و سنتناول هذه الأخيرة في الفترة الممتدة من 2009 م - 2015 م كون سكان منطقة الونشريس الأوسط في السنوات الماضية عند تشييد المسكن لا يخضعون لأي أداة قانونية أو إدارية ، و من خلال الجدول أدناه نسجل الوعي لدى السكان والرغبة في الحصول على الرخص لاحترام القانون من خلال تطبيقه ومحو المخالفات المسجلة.

الجدول رقم (50) : تطور رخص البناء في بلديات منطقة الونشريس الأوسط 2009 - 2015

البلديات	2009	2010	2011	2012	2013	2014	2015	المجموع
برج بونعامة	23	37	55	61	72	82	96	426
سيدي سليمان	16	32	39	44	51	63	81	326
بني لحسن	8	10	11	10	16	22	28	105
بني شعيب	3	7	13	16	21	29	33	122
الأزهرية	17	29	34	44	47	56	72	299
بوقائد	19	33	41	52	56	66	78	345
الأربعاء	4	11	17	22	26	34	32	146
منطقة الدراسة	90	159	210	249	289	352	420	1769

المصدر: المصلحة التقنية لبلديات منطقة الدراسة

من خلال تحليلينا لمعطيات الجدول رقم (50) نلاحظ إرتفاع عدد الطالبين لرخصة البناء بحيث قدرت سنة 2009 م بـ 90 رخصة ، بينما إرتفعت وبشكل ملحوظ لتبلغ سنة 2015 م 420 رخصة ، ولقد سجلت بلدية برج بونعامة أكبر عدد من الطالبين لرخصة البناء بحيث إنتقلت من 23 رخصة سنة 2009 م إلى 96 رخصة سنة 2015 م ، ثم تليها كل من سيدي سليمان ، بوقائد و الأزهرية .

الشكل رقم (26) : تطور رخص البناء في منطقة الونشريس الأوسط 2016 م

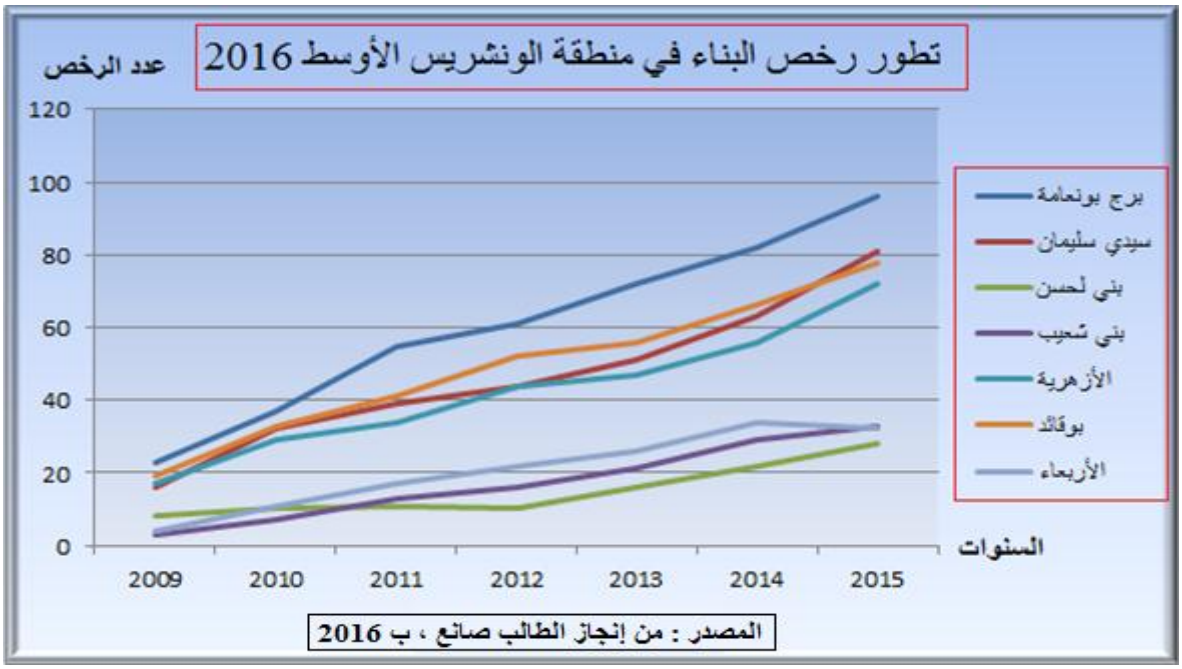

و يعود هذا الإرتفاع في عدد رخص البناء إلى رغبة السكان في التوطن بالمجمعات الحضرية و كذلك تأثير المراكز في جذب السكان لاحتوائها على أهم التجهيزات و المرافق العمومية ، بالإضافة إلى توفر المواصلات ودورها في إستقطاب السكان....إلخ ، ولقد شهدت بلدية بني لحسن ، بني شعيب و الأربعاء أصغر عدد من الطالبين لرخصة البناء بها وذلك بسبب تأثيرات العشرية السوداء في إفراغ هذه البلديات من قوامها البشري ، بالإضافة إلى عزلتها بسبب إنعدام المواصلات بها .

13- زيادة المنافسة التجارية و بروز التجارة السامية محل المحلات التقليدية

لقد كانت الوظيفة التجارية في النمط التقليدي تتركز على أطراف الدشرة ، وتتمثل في محلات كانت تسمى (الحانوت) وتتوفر على مختلف الحاجيات والسلع ، أما في الوقت الحالي تتمثل في ظهور الشوارع التجارية والمحلات المتخصصة في نوع التجارة ، وإزداد إنتشار هذه المحلات خاصة في الطابق الأرضي مع إزدياد الحاجيات لمختلف الشرائح الإجتماعية ، و زيادة على إنتشار المحلات التجارية على محاور الطرق هناك بروز للتجارة الحضرية السامية مثل : محلات بيع مواد التجميل ، بيع الخردوات ، المواد الغذائية ...إلخ ، ومن خلال التحقيق الميداني نجد أن بلديتي برج بونعامة و بوقائد يتوفران على أكبر عدد من المحلات .

الصورة رقم (62) : بروز التجارة السامية بمنطقة الونشريس الأوسط

المصدر : الطالب صانع ، ب 2015

14 ـ تأثر الأنماط العمرانية التقليدية بموجة التحضر و تنوع النمط المعماري الحديث بالمنطقة

لقد قطع الإنسان شوطا كبيرا في تطوير الجانب العمراني ، و ذلك بمضي كل الحضارات المتعاقبة و التي كانت تأخذ بعين الإعتبار التصميم العمراني عند تشييد المدن ، و التي تأخذ أشكال وأدوار مختلفة (دفاعي ، سياحي ....إلخ) ، كما ساهم هذا الجانب في الإستقرار و إزدهار المستوطنات البشرية و التي كانت في ما مضى تمتاز بالترحال والتجوال و تتخذ من الكهوف و المغارات مركزا للاستقرار و السكن.

يمكننا القول بأن الدشرة من أهم أنماط البناء المحلي التقليدي ، الذي يتميز به المجتمع الونشريسي ، و ذلك لتميزها بنمط بناء خاص ، و يرجع ذلك لتأثر البنايات بالعوامل التاريخية التي مرت بها المنطقة ، و نتيجة التحولات و التغيرات التي عرفتها مراكز البلديات أصبحت الحياة الحضرية الصفة الرئيسية التي تتسم بها من خلال توفرها على مختلف التجهيزات .

و بعد تطرقنا لشكل نمو مراكز منطقة الدراسة سنلقي الضوء على التحولات في بعض العناصر العمرانية مثل علو المساكن ، الوظيفة ، خصوصيات الشوارع و مواد البناء و يمكن تلخيص هذه التحولات في الجدول الموالي.

الجدول رقم (51) : مقاربة عمرانية للنمط التقليدي والحديث لمنطقة الونشريس الأوسط

النمط / الخصائص	النمط التقليدي لمنطقة الدراسة	النمط الحالي لمنطقة الدراسة
الإرتفاع	أرضي في أغلب الأحيان ، مسقف بالقرميد	تتميز بتعدد الطوابق في المباني و التي تتعدى مستويين في السكن الواحد
مواد البناء	مواد بسيطة مثل الطين والحجارة	مواد بناء حديثة (الإسمنت ، الرمل ...إلخ)
اللون	نفس اللون	مجموعة من الألوان التي تصنع فسيفساء
النسيج	مسارات متعرجة ونهايات مسدودة	طول الشوارع ذات نهايات مفتوحة
شكل المساكن	مباني منتظمة وملتصقة	جيوب عمرانية فارغة بسبب الإنقطاع
الوظيفة	تستعمل في السكن	الطابق الأول يستعمل في التجارة
المكونات	حوش ، الغرف ، زريبة	غرف ، قاعة استقبال الضيوف ، الحمام

المصدر: تحقيق ميداني 2016 م

15 ـ التحولات الحضرية و علاقتها بالبيئة التقليدية و العصرية بمنطقة الونشريس الأوسط

يمكن إبراز نتائج التحولات الحضرية في منطقة الدراسة من البيئة التقليدية إلى البيئة الحديثة من خلال أربعة ميادين يبرزها الجدول الموالي :

الجدول رقم (52) : العلاقة بين البيئة التقليدية والبيئة الحالية بمنطقة الونشريس الأوسط

التحول / الميدان	البيئة التقليدية (العتيقة)	البيئة الحالية (الحديثة)
إجتماعيا	التضامن و التآزر إنطلاقا من مفهوم الوحدة بين أفراد المجتمع	المجتمع تسوده العلاقات الجزئية و التطرف بسبب الإنفصال الشخصي
عمرانيا	أوجدت مجموعة من الخصوصية من خلال تنوع العناصر العمرانية (الساحة ، الطريق...)	ـ استطاعت أن توفر مجموعة متكاملة من الخدمات (الصرف الصحي ، المياه الصالحة للشرب ....إلخ) . نمطها يعتمد على مجموعة من التقنيات الحديثة
تجاريا	الإعتماد على الأسواق الشعبية في تلبية الحاجيات وكذلك بعدها الإجتماعي في التواصل بين الأفراد	ـ ظهور ملامح التجارة السامية من خلال التنوع في الأنشطة التجارية (مقاهي ، مواد غذائية ، مطاعم ...إلخ)
بيئيا	حققت التأقلم مع الخصوصيات الطبيعية للمنطقة	لم تراعي خصوصيات المنطقة الجبلية

المصدر: التحقيق الميداني 2016 م

16 ـ تباين في مستويات التحضر بين بلديات منطقة الدراسة

من خلال دراستنا لنتائج و إنعكاسات ظاهرة التحضر على مختلف الجوانب البشرية ، المجالية و الإقتصادية ، يمكننا تقسيم مجال منطقة الدراسة إلى ثلاثة مستويات متباينة من حيث درجة التحضر ، بحيث تعتبر بلدية برج بونعامة مركز حضريا ذات إشعاع محوري لبلديات منطقة الدراسة و يرجع ذلك لعدة أسباب أهمها توفرها على معظم التجهيزات و المقرات الإدارية ، القرب من المحاور الرئيسية للمواصلات و تطور منظومة النقل بها ، تطور النشاط التجاري و إزدهاره إضافة إلى الجدور التاريخية التي تشير إلى قدم هذه البلدية .....إلخ ، كل هذه العوامل جعلت من مجال بلدية برج بونعامة يعرف وتيرة تحضر مرتفعة ، أما بلديات بوقائد ، سيدي سليمان و

الأزهرية شهدت في الآونة الأخيرة تغيرات في بنيتها العمرانية و التي يمكننا القول عنها المتوسطة ، أما بلدية بني شعيب ، الأربعاء و بني لحسن فهي مجالات مازالت تعاني العزلة و التهميش .

الخريطة رقم (39) : مستويات التحضر ببلديات منطقة الونشريس الأوسط

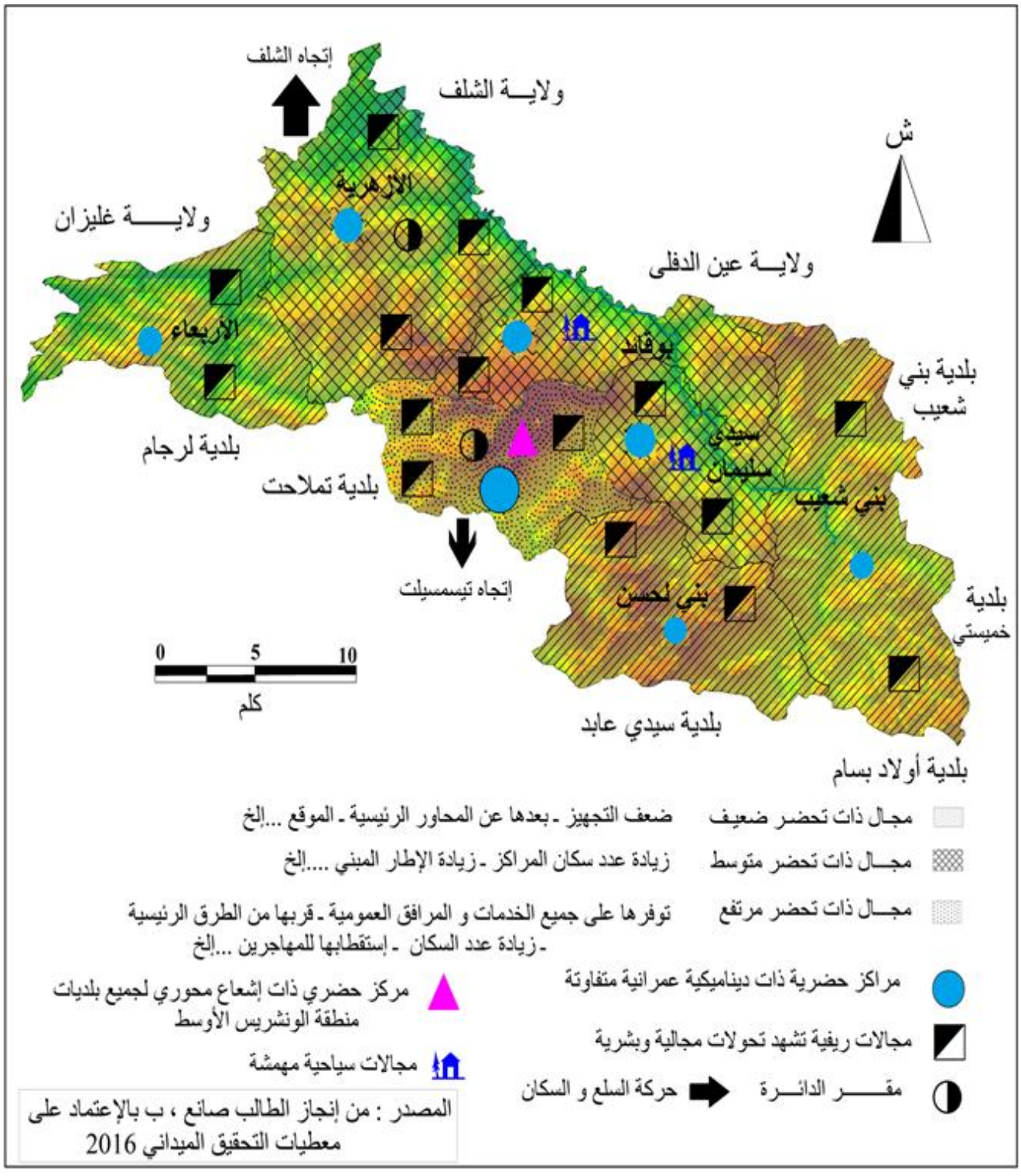

خلاصة

لقد عرفت المراكز الحضرية لمنطقة الونشريس الأوسط عدة إنعكاسات مجالية و إجتماعية نتيجة موجة التحضر التي شهدتها ، و من بين هذه الإنعكاسات زيادة أحجام المراكز العمرانية بسبب ، الأحياء الفوضوية ، زيادة الطلب على البناء ...إلخ ، هذا الأخير عرف تجاوزات في تشيده ، بحيث كانت الأراضي الغابية و الفلاحية الضحية الأولى له ، برغم من القرارات التي تناشد بحمايتها من خطر الزحف العمراني عليها ، كما أدى الإرتفاع في سكان الحضر إلى زيادة الطلب على المياه الصالحة للشرب كما و نوعا ، هذا ما جعل المسؤولين عن هذا القطاع يراهنون من أجل تلبيته لقضاء حاجيات السكان ، و ذلك من خلال تشييد سد كدية الرصفة الذي يغذي بلديات منطقة الدراسة ، كما أدت موجة التحضر التي عرفتها بلديات منطقة الدراسة إلى تغيير القاعدة الإقتصادية التي كانت تقتصر على الرعي و الزراعة ليتم إتجاه العمالة إلى قطاع الخدمات خاصة ببلدية برج بونعامة و بوقائد ، لينتج عن ذلك تحسن في مستوى الدخل لأرباب الأسر ، أما على مستوى الجانب الإجتماعي عملت ظاهرة التحضر على تغيير النظام الإجتماعي بالمنطقة من خلال تغيير العادات و التقاليد الموروثة عبر الأجيال ليتم إستبدالها بالقيم الحضرية ، و كذلك ساهمت عملية التحضر في تغيير استخدامات الأرض من أراضي فلاحية إلى أراضي مبنية عديمة الإنتاج ، و التي أثرت على السعر العقاري خاصة على مستوى المراكز و ضواحيها ، و كذلك أدت عاصفة البناء التي تعرفها المنطقة و فتح سوق الإستثمار للخواص إلى إقامة العديد من المحاجر ، و التي أدت إلى التدهور البيئي بالمنطقة ، رغم الإمكانيات السياحية التي تزخر بها المنطقة و التي مازالت تنتظر التفعيل .

خلاصة الباب

لقد عرفت منطقة الونشريس الأوسط الإنتقال من مجتمع تقليدي يغلب عليه الطابع الريفي يعتمد في أساسيته على النشاط الفلاحي و ممارسة الرعي إلى مجتمع ذو أغلبية حضرية يتميز بالطابع الحضري ، ومن خلال دراستنا لأسباب التحضر في المناطق الجبلية عامة و منطقة الونشريس الأوسط خاصة نجد بأن هذه الأخيرة كانت نتيجة عدة عوامل و التي أدت بدورها إلى تفعيل الظاهرة و من بين أهم الأسباب التي أدت إلى تفعيل الظاهرة إرتفاع في معدلات النمو ، زيادة الهجرة بسبب العشرية السوداء ، الحرف التجارية المربحة ، غياب الرقابة العمرانية .....إلخ ، كما أن بلديات منطقة الونشريس الأوسط شهدت تفاوت في نسبة التحضر بحيث إحتلت بلدية برج بونعامة الصدارة بسبب ضمها مختلف التجهيزات و الأنشطة ، ثم تأتي بلديات بوقائد ، الأزهرية و سيدي سليمان ، بينما ظلت بلديات بني لحسن ، بني شعيب و الأربعاء تعاني العزلة و التهميش ، و لقد كان لظاهرة تحضر المجالات الجبلية إنعكاسات عديدة أهمها التحول في مرفولوجية السكن ، زيادة الطاب على المياه الصالحة للشرب ، تلاشي الحياة التقليدية ، تغيير نظام الحكم التقليدي ، تدني في مستوى الخدمات و المرافق العمومية ، إضافة إلى هذا شهدت منطقة الدراسة تعزيز و تثمين دور المرأة و ذلك بامتهانها عدة وظائف خارجية ....إلخ .

و مما سبق يمكننا القول بأن التحولات الحضرية التي شهدتها منطقة الونشريس الأوسط أعربت عن عدة تغيرات أهمها الإنتقال من مجتمع تقليدي بسيط الخصائص إلى مجتمع حضري يتسم بالتعقيد و التدخل في مكوناته الأساسية.

ـ فما هو مصير المجالات الجبلية في ظل هذه التحولات ؟

البـــــاب الرابـــــع

مستقبل المجال الجبلي للونشريس الأوسط بين حتمية التغيير و آفاق الترشيد

مقدمة

ظلت المناطق الجبلية تعاني الإقصاء و التهميش خاصة غياب المشاريع و السياسات التنموية ، و التي إنبثق منها شعور حامل للشكوك و المخاوف ، و أصبحت مخاطر الإحساس بالإقصاء محسوسة و ملموسة في جميع الأصعدة و الجوانب ، إلا أنه و في مطلع الألفية الجديدة تنفست هذه الأخيرة الصعداء ، ببروز قانون التنمية الجبلية المستدامة ، و الذي لم يكن أساسه تخصيص مبالغ من الأموال العمومية في إنجاز الهياكل القاعدية و الإجتماعية فقط ، إنما أهدافه أسمى من ذلك بحيث يعبر عن ملامح و مساعي تنمية شاملة و مستدامة خاصة في مثل هذه المناطق الجبلية .

" إن التنمية التي يحتاج إليها السكان هي التي تنظم وتعمل على تآزر الجوانب الإقتصادية و الإجتماعية وتقوم على أساس إلتزام أساسي وكامل و مسؤول من طرف السلطات العمومية على المستوى المحلي أو الوطني ، والسكان المعنيين في إطار تنفيذ سياسة تنموية فعالة والتي تسمح أيضا للإدارة بالتطور لتصبح إدارة قادرة فعلا على تقديم خدمات على مستوى طموح المواطن في هذه المجالات [1] ، وعليه فإن التنمية الجبلية يجب أن تعتمد على وسائل تكون قادرة على تجسيدها إلى سياسة فعالة ، " وفي هذا الإطار فإن القانون 04 / 03 المتعلق بحماية المناطق الجبلية في إطار التنمية المستدامة " [2] يلعب دورا محوريا في تكريس اللامركزية من خلال مشاركة السكان أنفسهم بإختيار المشاريع وصنع آفاق التنمية الخاصة بهم ، و ستسمح آلية التشاور والقرار و أدوات التهيئة العمرانية بالمتابعة و التقييم ، كما أنها تسمح بتسهيل تنفيذ المشاريع و مراقبتها في الآجال المحددة ، إضافة إلى مراعاة خصوصيات هذه المناطق الحساسة .

---

1 ـ بلعباس مسعود ، أدوات التنمية الريفية المستدامة في الجزائر ، المجلة الجغرافية العربية العدد الواحد والخمسون الجزء الأول ، 2008 ص 75 .

2 ـ القانون المتعلق بحماية المناطق الجبلية في إطار التنمية المستدامة ، الجريدة رقم 41 : المؤرخة في 27 / 02 /2004

الفصـــــــل السابع

المناطـــق الجبلية بين الواقع و الطموح نحو بيئة حضرية مستدامة

مقدمة

إستفادت منطقة الونشريس الأوسط من مختلف مشاريع التنمية في إطار المخططات البلدية للتنمية و المخططات القطاعية ، و كل هذه العمليات تهدف إلى بعث الحيوية و توفير حاجيات السكان المتزايدة من أجل توفير العيش الكريم للمواطن ، و ذلك من خلال توفير مختلف التجهيزات ، خاصة فيما يتعلق بالمياه الصالحة للشرب ، شبكة الصرف الصحي ، الإنارة العمومية....إلخ ، كما " تؤثر التوزيعات المكانية للاستثمارات تأثيرا مباشرا في إتجاهات تحركات السكان و القوى العاملة ، وبالتالي في أحجام التجمعات البشرية والمناطق والأقاليم المختلفة ، ويأتي هذا التأثير من خلال ما توفره هذه الخدمات على اختلاف أنواعها " [1] و على ضوء هذا سنتناول " الاستثمارات" [2] بمنطقة الونشريس الأوسط من حيث كمها و توزيعها على مستوى البلديات المدروسة ، و كذلك دور السكن في ديناميكية الفضاءات الريفية ، و تشجيع السكان للعودة إلى مواطنهم الأصلية ، و ذلك لأن العديد من الإستفادات في هذه المنطقة مست جميع السكان عبر كامل بلديات الدراسة.

1 ـ الإختلاف في توزيع الاستثمارات بين بلديات منطقة الدراسة أنتج فوارق مجالية

إن الهدف المراد معرفته من خلال دراسة الإستثمار هو مدى مساهمة الدولة في تنمية المناطق الجبلية ، و دورها في التحولات الحضرية التي تعرفها مراكز منطقة الونشريس الأوسط ، حيث تبين لنا قيمة الإستثمار عبر كل سنة المبادئ و التوجهات العامة المسطرة من طرف الدولة للتنمية المحلية ، و من خلال اطلاعنا على مختلف المشاريع التي استفادت منها بلديات منطقة الدراسة تبين أن اغلبها استحوذت عليها التجمعات الرئيسية للبلدية المتمثلة في مراكز الدراسة ، و لهذا تطرقنا لهذا العنصر على المستوى البلدي و الجدول الموالي يمثل عدد المشاريع للبلديات عبر عشرية كاملة . و قد اختلف عدد المشاريع من بلدية لآخر لعدة اعتبارات من بينها : حجم السكان و العامل الإداري و طبيعة المركز و الجدول الموالي يوضح ذلك.

---

1 ـ محمد شحاتة درويش ، 1998 ، استعمالات الأراضي في المدينة المصرية ، رسالة دكتوراه في التخطيط الإقليمي والعمراني ، كلية التخطيط الإقليمي والعمراني ، جامعة القاهرة ، ص 128

2 ـ اقتصرت الدراسة بتناول مخططات التنمية للبلديات وذلك لصعوبة الحصول على معطيات المخططات القطاعية .

الجدول رقم (53) : المشاريع المطبقة ببلديات منطقة الونشريس الأوسط من 2006 - 2015

السنوات / البلديات	2006	2007	2008	2009	2010	2011	2012	2013	2014	2015	المجموع
برج بونعامة	6	5	8	8	10	10	11	14	18	21	110
سيدي سليمان	4	5	7	6	7	9	12	17	16	20	103
بني لحسن	2	3	5	6	4	7	9	11	12	14	73
بني شعيب	3	3	4	5	6	8	10	9	11	15	74
الأزهرية	5	7	6	6	3	7	10	15	13	17	86
بوقائد	4	4	6	7	9	5	13	14	17	19	98
الأربعاء	2	4	5	4	2	6	8	10	13	16	69
منطقة الدراسة	26	31	41	42	41	52	73	90	100	122	613

المصدر : مراكز البلديات بمنطقة الونشريس الأوسط 2016 م

من خلال تحليلينا للجدول رقم (53) نجد بأن منطقة الونشريس الأوسط و منذ 2006 م عرفت إنتعاشا ملفتا للإنتباه ، في محاولة إعطاء نفس جديد للتنمية ، ومن خلال إطلاعنا على مخططات التنمية (PCD) للبلديات المدروسة ، نلاحظ إرتفاع في عدد المشاريع المطبقة بحيث بلغت 26 مشروع سنة 2006 م ، ليصل عددها 73 سنة 2012 م ، بينما بلغت سنة 2015 م 122 مشروع ، وسجلت بلدية برج بونعامة أكبر عدد من المشاريع إذ قدرت بـ 110 أي بنسبة 18 % من مجموع المشاريع المطبقة بالمنطقة ، وقدر عدد المشاريع ببلديتي سيدي سليمان و بوقائد بـ 103 و 98 على التوالي ، بينما سجلت بلدية الأربعاء إنخفاض في عدد المشاريع المطبقة بـ 69 مشروع أي بنسبة قدرت بـ 11 % ، ومن خلال هذا التطور في تجسيد المشاريع يبرز دور السلطات المحلية و بإرادة راسخة في تحقيق تنمية شاملة و مستدامة .

و تهدف أغلبية العمليات المبرمجة ضمن مخططات التنمية إلى تحسين المستوى المعيشي للسكان من خلال :

- الربط بشبكة المياه الصالحة للشرب ، وصيانة شبكات النقل من أجل الحد من التسربات.
- الربط بالشبكة الصرف الصحي.
- صيانة الطرقات وشقها وتهيئة الدروب والمسالك من أجل فك العزلة عن المناطق المهمشة.
- تهيئة المراكز الحضرية وتوسيع نطاق الإنارة العمومية.

الجدول رقم (54) : التوزيع القطاعي للمشاريع الإستثمارية في منطقة الونشريس الأوسط

القطـــاع	الميـــــــــــــــــدان
الفلاحة	ـ التشجير ـ استصلاح الأراضي الزراعية ـ تثمين الثروة الحيوانية ـ الحفاظ على الثروة الغابية ، التحسين العقاري ...إلخ
المنشأة الإجتماعية	ـ دعم المنشأة الصحية ـ الثقـافة ـ الرياضة ـ الإنارة العمومية ـ البرامج السكنية (السكن الريفي)
الري	ـ الربط بشبكة المياه الصالحة للشرب ـ الصرف الصحي ...إلخ
المنشأة الإقتصادية	ـ الطرق والدروب ـ النقل ـ البريد و المواصلات
المنشأة الإدارية	مباني البلديات ـ التجهيزات الإدارية

المصدر : مخططات التنمية للبلديات 2016

من خلال الجدول رقم (54) نلاحظ بأن مخططات البلدية للتنمية تأخذ بعين الإعتبار عدة ميادين لتوزيع المشاريع الإستثمارية ، و لتوضيح علاقة القطاعات بالتنمية ، و كذلك التحولات التي عرفتها منطقة الونشريس الأوسط إعتمدنا على الجدول الموالي:

الجدول رقم (55) : عدد المشاريع في بلديات منطقة الونشريس الأوسط حسب قطاعات التدخل 2015

المشروع / البلديات	الفلاحة	الري	المنشآت الإجتماعية	المنشآت الإقتصادية	المنشآت الإدارية	المجموع
برج بونعامة	3	4	7	5	2	21
سيدي سليمان	5	3	8	3	1	20
بني لحسن	2	3	5	3	1	14
بني شعيب	3	4	6	2	0	15
الأزهرية	3	5	5	2	2	17
بوقائد	2	3	9	5	0	19
الأربعاء	2	3	6	4	0	51
منطقة الدراسة	20	25	46	24	6	121

المصدر : مخططات التنمية للبلديات + معالجة المعطيات

من خلال الجدول رقم (55) نستنتج أن قطاع المنشآت الإجتماعية إستحوذ على أكبر قسط من المشاريع التنموية بـ 46 مشروع بنسبة 38 % من مجموع المشاريع ، ليليه قطاع الري بـ 25 مشروع ، و يبقى مشروع المنشآت الإقتصادية و الفلاحة متوسط التطبيق ، فيما سجل قطاع المنشآت الإدارية إنخفاض في تطبيق المشاريع بـ 6 مشاريع فقط ، و إنعدامها في بعض البلديات مثل بني شعيب و بوقائد ، ومن خلال ما سبق نقول بأن المخططات البلدية للتنمية متباينة التطبيق من بلدية إلى أخرى.

الجدول رقم (56) : قيمة الاستثمار في بلديات منطقة الدراسة حسب قطاعات التدخل 2015 م

	الفـــــــلاحة		الـــــــــري		المنشآت الإقتصادية		المنشآت الإجتماعية		المنشآت الإدارية		المجموع
	قيمة الإستثمار (دج)	النسبة	قيمة الإستثمار (دج)	النسبة	قيمة الإستثمار (دج)	النسبة	قيمة الإستثمار (دج)	النسبة	قيمة الإستثمار (دج)	النسبة	
برج بونعامة	1161775500	12.06	1234116800	12.82	964000000	10.01	3741775500	38.86	2527300000	26.25	**9628967800**
سيدي سليمان	1395768200	16.29	1106500000	12.91	737111600	8.60	3921142900	45.76	1409265792	16.44	**8569788492**
بني لحسن	921788100	12 .88	614100000	8.58	648923400	9.07	3579800000	50	1394058700	19.47	**7158670200**
بني شعيب	934160000	14.68	1210900000	19.04	571234500	8.98	3645100000	57.3	0	0	**6361394500**
الأزهرية	1023114100	11.94	1368351300	15.96	482650000	5.63	3559100000	41.52	2138900000	24.95	**8572115400**
بوقائـد	746711400	11.07	1135207000	16.83	842000000	12.48	4021300000	59.62	0	0	**6745218400**
الأربعاء	758077300	12.88	1045600000	17.76	471296290	8.01	3612400000	61.35	0	0	**5887373590**
منطقة الدراسة	**6941394600**	**13.03**	**7714775100**	**14 .10**	**5061065794**	**9.54**	**26080618400**	**49.22**	**7469524492**	**14.11**	**52923528382**

المصدر : مخططات التنمية للبلديات 2016 م

من خلال تحليلنا لمعطيات الجدول رقم (56) تبين لنا أن حجم الإستثمار يختلف من بلدية إلى أخرى ، و سجلت المنشآت الإجتماعية أكبر مبلغ للإستثمار بحيث قدر بـ 26080618400 دج بنسبة 50 % من مجموع مبلغ الإستثمار ببلديات منطقة الونشريس الأوسط ، كما إحتلت بلدية برج بونعامة الصدارة بغلاف مالي إجمالي قدر بـ 9628967800 دج موزع على مختلف القطاعات ونالت المنشآت الإجتماعية و الإدارية بها القسط الأوفر بنسبة 39 % و 25 % على التوالي ، و تأتي بلديتي سيدي سليمان و الأزهرية بأقل نسبة من الحجم الذي تلقته بلدية برج بونعامة بحيث قدر

بـ 8569788492 دج و 8572115400 دج على التوالي ، كما عرف قطاع الفلاحة ببلدية سيدي سليمان أكبر نسبة إستثمار بـ 16% ما يعادل 1395768200 دج ، بينما سجلت بلدية الأزهرية أدنى قيمة في المنشآت الإقتصادية و قدر مبلغ الإستثمار بها بـ 482650000 دج أي ما يعادل 6 % ، كما خصص ببلديتي الأربعاء و بوقائد أكبر مبلغ مالي للمنشآت الإجتماعية بـ 61 % و 60 % لكلاهما ، أما فيما يخص المنشآت الإدارية بمنطقة الونشريس الأوسط فكانت في ذيل الترتيب ، و إنعدمت في بعض البلديات مثل بوقائد وبني شعيب . ولقد شهد قطاع الري هو الآخر تباين في قيمة الإستثمار من بلدية إلى أخرى بحيث عرفت بني شعيب أكبر نسبة بـ 19 % من مجموع مبلغ الإستثمار بالبلدية وهو ما يعادل 1210900000 دج بينما سجلت بني لحسن أصغر نسبة في هذا المجال إذ قدر المبلغ المخصص للري بـ 614100000 دج بنسبة 9 % ، ولقد قدرت نسبة الإستثمار في قطاع الري بمنطقة الونشريس الأوسط بـ 14 % ما يعادل 7714775100 دج.

الشكل رقم (27): قيمة الاستثمار في بلديات منطقة الدراسة حسب قطاعات التدخل 2014 - 2015 م

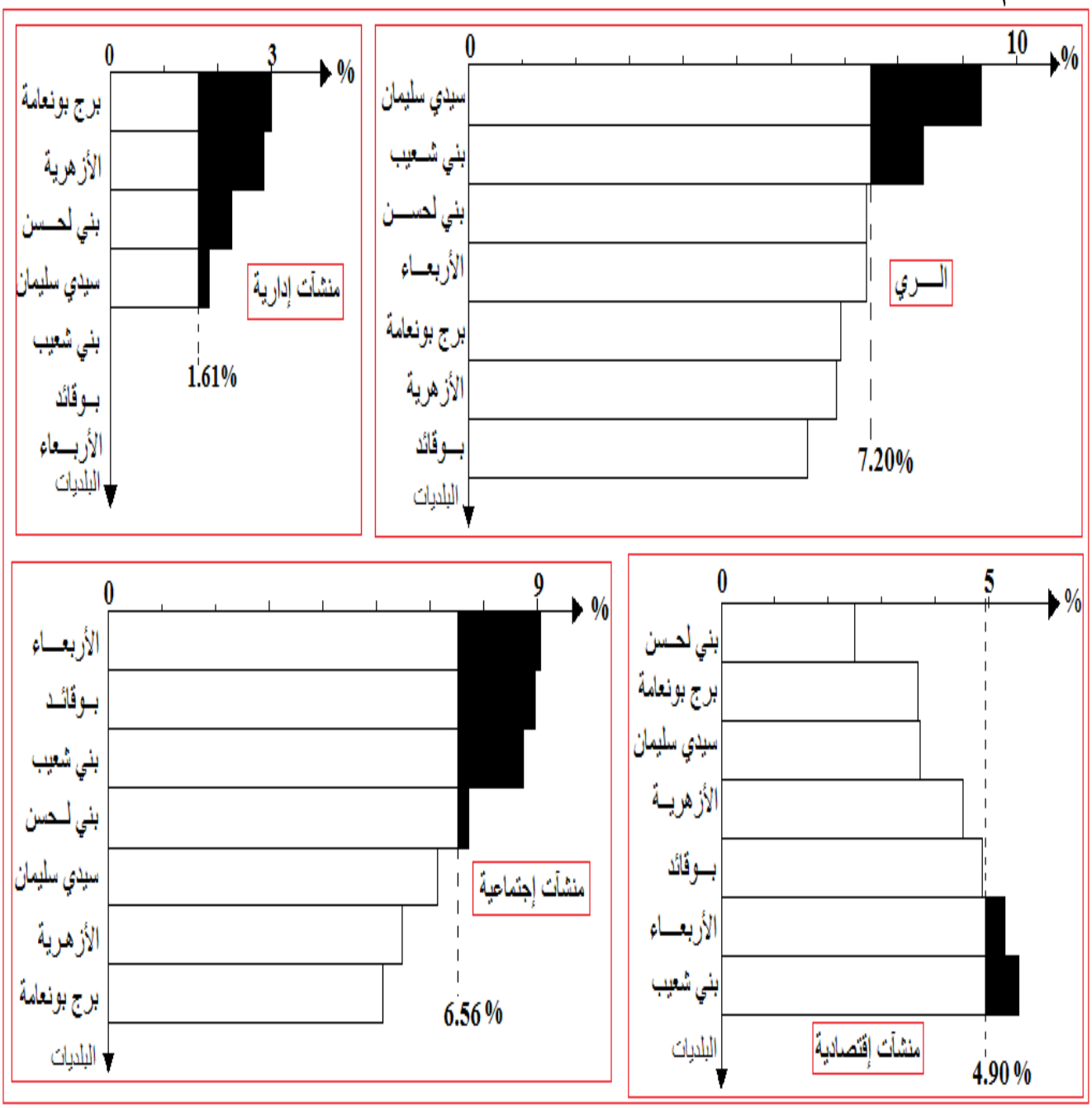

من خلال الأشكال السابقة و التي تعبر عن قيمة الإستثمار في بلديات منطقة الونشريس الأوسط نستنتج عدم وجود موازنة مجالية في توزيعها بمختلف البرامج بين بلديات منطقة الدراسة ، و للإشارة فإن هذه البرامج لها دور محوري في إعطاء النفس بالمنطقة ، و تشجيع الإستثمار من أجل تحقيق مساعي تنمية مستدامة في مثل هذه المجالات الحساسة .

2 ـ صراع الفاعلين و تعددهم بسبب تباين الأهداف و المصالح

إن تشكل المجال الجبلي التقليدي نتيجة تفاعل شطرين مهمين هما السكان و الوسط الذي يشغلونه و يستغلونه ، ومع مرور الزمن تطورت هذه العلاقة و أصبحت تشكل مجموعة من العادات و التقاليد أصبح واجب إحترامها وتطبيقها.

عمل الإحتلال الفرنسي آبنا فترة الإحتلال على تمزيق و تفكيك النسق المجالي التقليدي لهذا المجال ، من خلال جملة الإجراءات و القوانين التي ساهمت إلى حد بعيد في تكسير البنية الاجتماعية التقليدية ، شيئا فشيئاً أصبحت سلطات الإحتلال بشقيها المدني والعسكري عنصرا رئيسيا متحكماً في معظم ما يتعلق بعملية تشكل و تحول المجال الجبلي للونشريس الأوسط .

و في فجر الاستقلال عمدت الدولة الجزائرية الفتية إلى استحداث هيئات و مؤسسات و التي أوكلت إليها مهام متعلقة بتنظيم المجالات الجبلية و تهيئتها ، و بالموازاة مع ذلك نجد السكان المحلين بمختلف تدخلاتهم و توجهاتهم و يمكن تصنيفهم إلى :

- مؤيد و مناصر إلى مساعي بسياسة الدولة في تطوير عجلة التنمية.
- رافض و معارض لهذه السياسة.
- محايد أي خارج دائرة الصراع.

و لقد كان دور السكان خلال هذه الفترة يخضع و يقتصر على تطبيق قرارات صناع القرار أو الاعتماد على قدراتهم الذاتية في خدمة الأرض ، بناء المساكن و الإستثمار في التجارة...إلخ.

" و قبل سنة 1990 م ظل التخطيط لتنظيم المجال الجبلي و التحكم فيه يكتسي طابعا مركزياً و قطاعيا ، بحيث كل وزارة تحدد قائمة المشاريع التي تخصها و الميزانية اللازمة لإنجازها ، وتعمل على اختيار قطع الأرض الكفيلة باستيعابها ضمن المجالين الريفي و الحضري ، في هذه المرحلة أهملت الاعتبارات المتعلقة بأقلمة المنجزات الجديدة مع الخصوصيات العمرانية

والاجتماعية المحلية بحجة تسريع وتيرة الإنجاز لسد الحاجة الملحة على المرافق الخدماتية و السكنية "[1] .

عرفت الجزائر بداية 1989 م تغيرات في منحى سياستها السياسية والتي أدت إلى نتائج هامة خاصة في ما يتعلق بالتنظيم و التحكم في حيثيات تشكل وتحول المجال الجبلي ولعل أهمها ما يلي:

- إقرار حق الملكية و حرية إنجاز المشاريع الخاصة.
- تراجع الدولة عن دورها المفصلي في ما يتعلق بالتخطيط و الإنجاز ، و قيامها بدور المراقب فقط .
- إصدار مجموعة من القوانين الجديدة و استحداث وسائل و آليات لتطبيقها .

و لعل أهم القوانين التي دخلت حيز التنفيذ خلال هذه الفترة : قانون التوجيه العقاري ، القانون المتعلق بأملاك الدولة ، بالإضافة إلى القانون الخاص بالعمران ، و هذا الأخير يحدد جملة من المقاييس العامة للعمران و مخططات تفصيلية لشغل الأراضي (P.O.S) و يفرض على البلديات إنجاز مخططات التوجيه للتهيئة والتعمير (P.D.A.U) .

أما في المرحلة الراهنة يتميز المجال الجبلي بتعدد الأطراف الفاعلة ، نتيجة حرية الملكية و الإستثمار من جهة و تنازل الدولة عن تدخلها المباشر في تشيد المشاريع من جهة أخرى ، كما أثر تبني النظام الليبرالي ، و فتح المجال للخواص ببروز مكاتب دراسات ، الوكالات التجارية و مؤسسات إنجاز خاصة ، كأطراف فاعلة جديدة إلى جانب دور الهيئات المحلية بمختلف هيأتها كما لا ننسى فاعل آخر هو المجتمع المدني المتمثل في الجمعيات.

و ما يمكن إستنباطه من هذا العنصر هو تعدد الأطراف و تباين الأهداف ، في ظل غياب التنسيق الواعد و المستدام بينها ، كل هذا سيجعل من مستقبل هذه المجالات رهينة الصراع و النفوذ ، و في غضون كل هذه المعطيات ما هو مستقبل المنطقة في ظل تلاشي و تراجع القيم التقليدية التي كانت رائدة في تسيير معاملات السكان.

1- AIS Amar 2003 , Pour une nouvelle gestion de la croissance des établissements humaines : exemple d'un village de montagne , mémoire de magistère en urbanisme , école polytechnique d'architecture et d'urbanisme à Alger , P 135.

3 ـ تفكك الأنظمة الزراعية التقليدية والتحول من الاكتفاء إلى العجز المحلي

عمل الإحتلال الفرنسي على إضعاف و تفكيك الإقتصاد التقليدي الذي يقوم على الإكتفاء وذلك بهدف السيطرة و بسط النفوذ ، و تم ذلك بالسيطرة على اليد العاملة و مصادرة الأرض على وجه الخصوص ، و جعلها في صالحه أي " تحويل السكان من مالكين إلى مملوكين و عمال موسمين و خماسة ، مما أنتج تدهورا في الوضع الاقتصادي و تزايد ظاهرة الهجرة " [1] .

سعت الدولة الجزائرية إلى محو آثار الموروثات الإستطانية بتطبيق عدة تجارب تنموية هدفها إحداث تغيرات جذرية في المجالين الإقتصادي و الإجتماعي على حد السواء عن طريق التعاونيات ، القرى الفلاحية ، دعم البناء الريفي ...إلخ ، غير أنه و حسب عبد القادر شاوش هذا التغير مس الشكل دون المحتوى لكون الفلاحة التقليدية أصبحت تواجه وضعاً جديدًا نتيجة الإنفجار الديموغرافي و تتفكك العائلة التقليدية الكبيرة [2] ، حيث أن هذه الأخيرة لم تعد وحدة إنتاج و إستهلاك متكاملة بعد أن تفككت بفعل عوامل التحول المختلفة لتصبح أكثر إرتباطا باقتصاد الأجور و الإستهلاك هذا من جهة ، و من جهة أخرى تفككها هذا إنجر عنه تقسيم ملكيتها من الأرض الزراعية إلى قطع صغيرة بحيث يتعذر على أصحابها القيام باستغلالها.

و من خلال ما سبق نستنتج بأن المجال الجبلي بدأ يفقد هويته تدريجيا و ذلك بعدما تقلصت الزراعات المعاشية ، و أصبح توجهها نحو قطاع الخدمات ، برغم من الإمكانيات و الخصائص التي تتميز بها الفضاءات الريفية بالمنطقة إلا أن القطاع الفلاحي مازال يعرف عزوف العمالة به. الحالة الراهنة إذن يمكن تلخيصها في التوجه نحو قطاع الخدمات و إهمال القطاع الفلاحي رغم الإمكانيات التي تزخر بها الفضاءات الريفية ببلديات منطقة الدراسة .

4 ـ الصراع القائم بين الريف والمدينة في جلب السكان للإستقرار

تعتبر المدينة مركزا لجذب السكان وذلك لتوفرها و احتوائها لأهم متطلبات الحياة (أماكن توفر الخدمات و المرافق العمومية و البنى التحتية ...إلخ) ، و هذه الأخيرة جعلت من سكان الريف يخترون وجهتهم نحوها ، وبسبب هذا التوجه أصبحت مراكز بلديات منطقة الدراسة تعاني من مشكل ندرة العقار و غلائه إلى درجة يتعذر إيجاد قطعة أرض لبناء مرافق عمومية ضرورية أو برامج سكنية جديدة [3]

---

1 ـ 2 ـ عبد القادر شاوش 2001 : التحولات الريفية في البلديات المهمشة بلديات شمال سطيف ، رسالة ماجيستر قسنطينة

3 ـ هذه الحالة نجدها في كل من التجمع العمراني ببلدية برج بونعامة ، بوقائد ، سيدي سليمان و الأزهرية

و قد تشبع النسيج العمراني في هذه المراكز نتيجة رغبة الريفيين المستمرة للإنتقال إلى المراكز الحضرية من أجل الاستفادة من الديناميكية الاقتصادية التي تشهدها هاته الأخيرة ، إذن هي عوامل ساهمت في توسع النسيج العمراني خاصة وفق المحاور الرئيسية التي جذبة السكان للبناء على جوانب الطرقات المؤدية إلى هذه التجمعات ، و نخص بالذكر بلدية برج بونعامة ، سيدي سليمان ، بوقائد و الأزهرية .

5 ـ فقدان المناطق الريفية لحيويتها و إستمرار شبح النزوح نحو المراكز الحضرية

يعود السبب الرئيسي لهذه الظاهرة بالدرجة الأولى إلى عدم استيعاب الفضاءات الريفية لمناصب العمل إلا لفئة قليلة من السكان القادرين على العمل بها ، أما الجزء المتبقي فيضطرون إلى المغادرة سعيا منهم لطلب الرزق و كذا تحسين ظروف العيش .

" كما أن الهجرة أخذت منحى مغاير لما كانت عليه بحيث أصبح النازحون يسعون في الإستقرار بالمكان الجديد (مكان العمل) ، على عكس ما كان في السابق المهاجرون حتى ولو كانوا يعملون في فرنسا فإنهم يتركون عائلاتهم ضمن العائلة الكبيرة ، و يسعون لكسب العيش إلى أن يعودوا في مواسم الأعياد أو عطلهم السنوية " [1].

6 ـ تقهقر النسيج العمراني القروي التقليدي بسبب عمليات التجديد في المنطقة

لقد تعرض النسيج العمراني التقليدي بالمنطقة إلى تدهورا كبير بسبب عدة عوامل أهمها : صعوبة الربط بمختلف الشبكات (الصرف الصحي ، المياه الصالحة للشرب ، الغاز الطبيعي ...إلخ) ، كل هذا جعل السكان يقومون بتحديث النمط المعماري لمسكناهم خارج النمط التقليدي ، بالإضافة إلى النمو الديمغرافي الذي جعل من البيت القديم غير قادر على تلبية حاجيات و تطلعات الأسر الأمر أدى إلى إهمال أو تهديم السكن القديم ، و كذلك من أهم عوامل تدهور النسيج العمراني القديم هو بروز الحياة الحضرية العصرية التي تهتم بعصرنة السكن .

و بتالي سمح تطوير النسيج العمراني بظهور نمط جديد يتمايز عن النسيج القديم شكلاً و مضمونا .

---

1 ـ عبد القادر شاوش 2001 : مرجع سبق ذكره

7 ـ إستحداث إستراتيجيات سكنية جديدة لتحديث الفضاء الريفي

إن المجال الريفي بمختلف أبعاده (الطبيعية ، الاقتصادية و الاجتماعية) يكرس إلتحام و تأقلم النمط السكني المميز له ، و لقد كان للفترة الإستعمارية و الهجرة بمختلف أنواعها أثر في وضع النمط العمراني الخاص ، كما أن محولات التطوير و التحديث التي إتبعتها الدولة منذ الإستقلال لها إمتداد تاريخي حضاري خاصة في مجال السكن و إستغلاله ، بحيث تم إدراج أنماط سكنية جديدة ، مواد بناء حديثة ، النقل و الإتصالات ...إلخ ، و التي لم تكن من خصوصيات المجالات الريفية سواء الجبلية أو غير الجبلية ، كل هذه المستحدثات أثرت بشكل مباشر أو غير مباشر على ثقافة الريفيين ، كما أن عملية تشكل و تطور السكن الريفي التقليدي سمح لنا باستخلاص جملة من المستجدات التي تطور وفقها و التي نقف عند البعض منها :

ـ التحول التدريجي في الخصائص الشكلية ، الوظيفية و التقنية للمسكن الريفي ، بحيث كان السكن التقليدي الجبلي في الماضي يتميز ببعض الخصائص التي تميزه و التي منها تخصيص جزء من مساحته للإستغلال الحيواني ، و هو ما يصطلح عليه عند أهالي المنطقة بـ " الكوري " [1] ، و كذلك من أهم ميزات السكن التقليدي الانغلاق النسبي بسبب تموضع السكن بعيد عن شبكة المواصلات ، هذا الانغلاق سببه محدودية المستوى الثقافي عند القرويين الذين يعتبرون بأن عزلة السكن من أهم القيم المعبرة عن الحرمة و الشأن ، إلا أن عملية التحديث للسكن الريفي الحالي مست مختلف الجوانب الرئيسية التي كان يتمتع بها السكن التقليدي كالمرفولوجية ، مواد البناء ، هيئة السكن ، الموضع ....إلخ ، و يعود تطور السكن في المجال الجبلي إلى عدة أسباب أهمها : التأثر الكبير بريح الحضارة ، دور المهاجرين في هذا التحول ...إلخ.

ـ أدى النمو الديمغرافي الذي تعرفه هذه المجالات إلى توسع السكن الريفي بشكل أفقي أو عمودي ، لأنه لم يستطع تلبية تطلعات الأسر و تحقيق الرفاهية لهم.

---

1 ـ مكان مخصص لتربية الأغنام ، الأبقار ...إلخ ، كما أنه يستعمل لحماية الأعلاف في فصل الشتاء

الصورتين رقم (63) و (64) السكن الريفي الحديث بمنطقة الونشريس الأوسط 2016 م

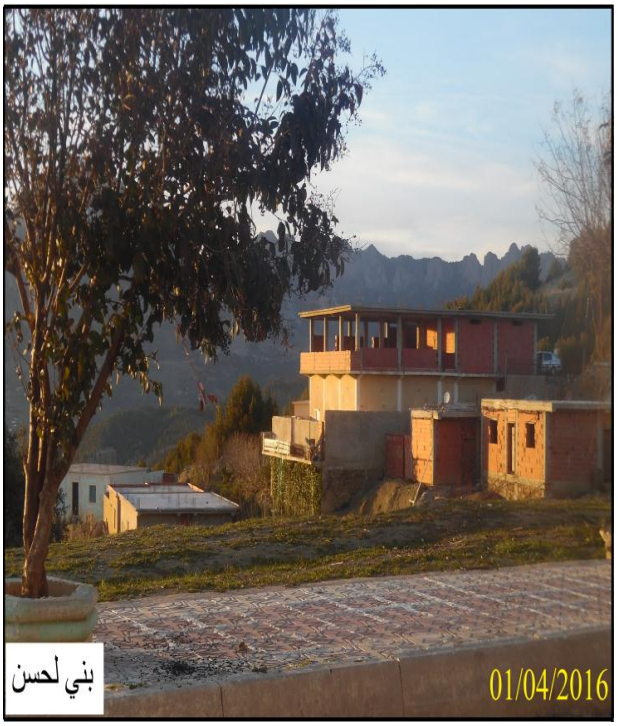

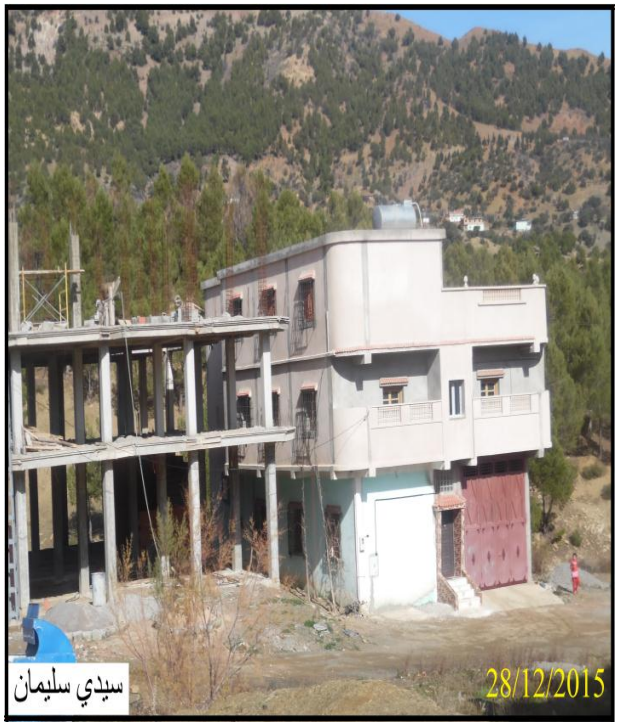

المصدر : الطالب صانع ، ب 2015 - 2016

8- الواقع الريفي بمنطقة الونشريس الأوسط بين الواقع و المأمول

بعد أن تجاوزت الجزائر المرحلة الحرجة التي عاشتها ، وفي ظل التحولات العميقة التي عرفتها بدخولها الاقتصاد الحر، وأمام التدهور الذي شهدته الفلاحة الجزائرية خلال العشرية الأخيرة وجهت الدولة سياسات جديدة لتطوير الفلاحة وجعلها قاعدة متينة في الاقتصاد الوطني ، من خلال ثلاثة معايير أساسية هي الجودة الاقتصادية ، الاستدامة الايكولوجية والقبول الاجتماعي.

تهدف السياسات الريفية المطبقة في منطقة الونشريس الأوسط إلى تثبيت السكان عن طريق تجهيز الفضاءات الريفية وخلق ديناميكية اقتصادية تكون مبنية على النشاطات والأعمال التي يقترحها السكان الممثلين بجمعيات ريفية ، و التي تعمل على تنشيط المشاريع و الوساطة بين السكان والإدارة الممثلة بمديرة المصالح الفلاحية أو محافظة الغابات ، ومن أجل بلوغ الأهداف المسطرة تمحورت أغلب المشاريع حول : الإنارة العمومية الريفية ، تهيئة وتعبيد المسالك ، إنجاز شبكات التطهير والمياه الصالحة للشرب ، السكن الريفي ، ساحات اللعب ، إنجاز الأحواض المائية ، الآبار وتجميع وتهيئة الينابيع ، إضافة إلى إصلاح الأقسام التعليمية و قاعات العلاج .

الجدول رقم (57) : المشاريع الريفية المطبقة في منطقة الونشريس الأوسط 2015 م

نوع المشروع / البلديات	مشاريع ذات منفعة جماعية			مشاريع ذات منفعة فردية			
	تصحيح المجاري المائية (م^3)	شق وتهيئة الطرقات (كم)	تحديد الينابيع و تهيئتها	الأشجار المثمرة (هـ)	آلات خياطة	حفر الآبار	إنجاز السكن
برج بونعامة	2400	39	4	36	25	24	61
سيدي سليمان	3000	41	5	43	23	17	49
بني لحسن	1500	18	3	28	7	12	34
بني شعيب	2500	22	4	27	9	9	17
الأزهرية	1000	21	5	67	18	14	44
بوقائد	1500	31	3	46	21	11	51
الأربعاء	2500	14	2	27	8	7	13
منطقة الدراسة	14400	186	26	274	111	94	269

محافظة الغابات لدائرتي برج بونعامة و الأزهرية 2016

من خلال تحليلينا للجدول رقم (57) نلاحظ بأن منطقة الونشريس الأوسط عرفت جملة من المشاريع التي من شأنها بعث الحيوية في الوسط الريفي بالمنطقة ، و هي تتباين من بلدية لأخرى كما يمكن تصنيف هذه المشاريع إلى مشاريع ذات منفعة عامة و الأخرى ذات المنفعة الفردية ، و حسب معطيات محافظة الغابات لدائرتي الأزهرية و برج بونعامة قدر حجم تصحيح المجاري المائية بالونشريس الأوسط بـ 14400 م ^{3} ، وعرفت مشاريع فك العزلة شق و تهيئة الطرق بـ 186 كم من الممرات ، بينما عرف السكن الريفي وتيرة نمو غير مسبوقة بالمنطقة وقدرت بـ 269 وحدة ، ولقد شهدت بلدية برج بونعامة أكبر نسبة إستفادة بالمنطقة وذلك بسبب الثقل السكاني الذي تعرفه ، و الهدف من هذه الأخيرة هو وضع خطة عامة حول أهم محاور التنمية الممكن تطبيقها على المجال الريفي لإحداث تنمية جبلية تقلل من الضغط على موارد و مرافق الأقطاب الحضرية.

9 ـ المحاسن و المساوئ الناتجة عن التحولات الحضرية بالمنطقة

لقد عرفت منطقة الونشريس الأوسط مجموعة من التحولات بفعل تأثير ظاهرة التحضر التي أدت إلى تأثيرات إيجابية و سلبية على المنطقة و الشكل رقم (28) يوضح لنا ذلك

الشكل رقم (28) : إيجابيات و سلبيات ظاهرة التحضر بمنطقة الونشريس الأوسط

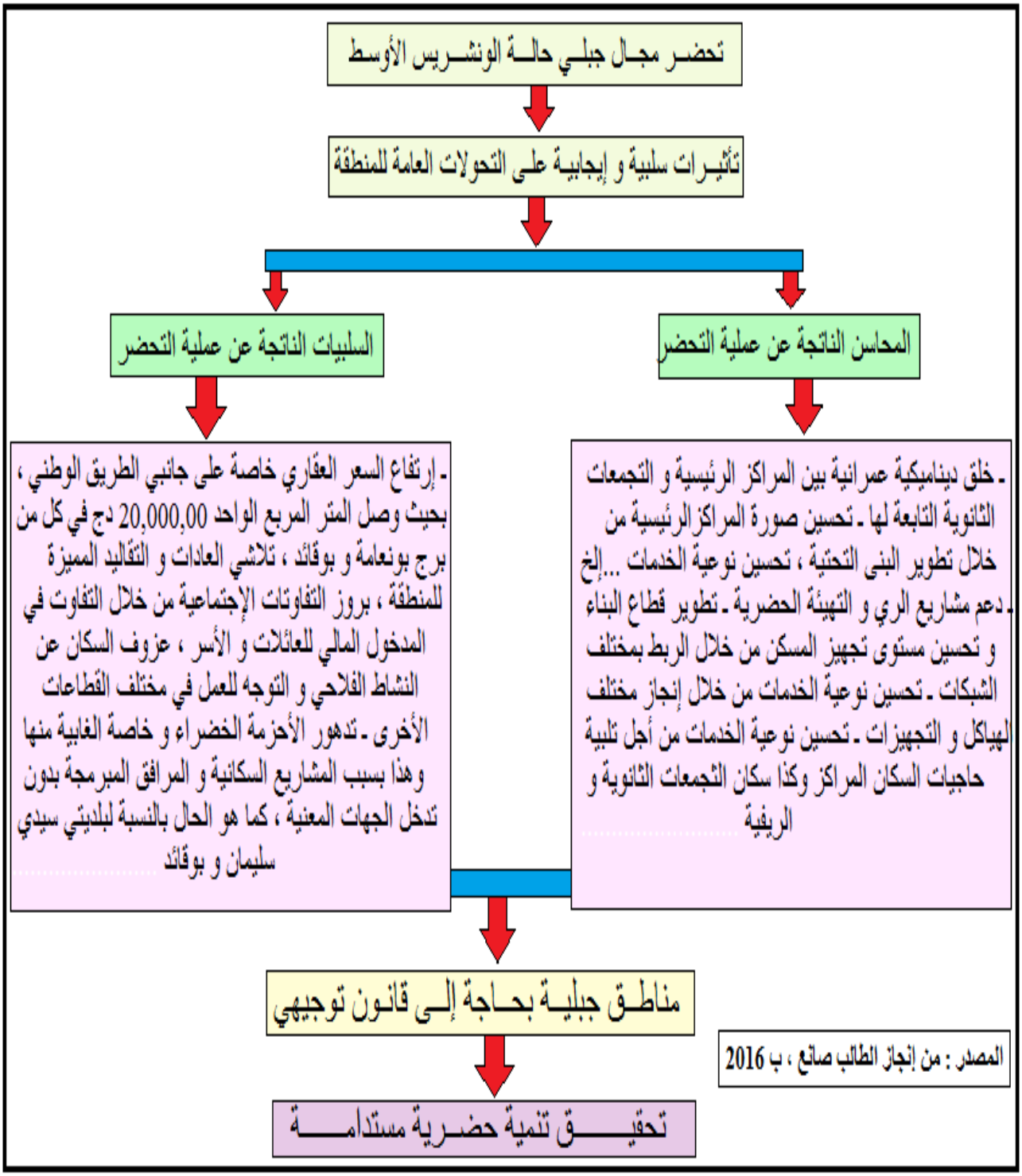

خلاصة الفصـل

لقد شهدت منطقة الونشريس الأوسط جملة من الإستثمارات في إطار المخططات البلدية للتنمية (PCD) ، و التي أغلبية عمليتها تهدف إلى تحسين المستوى المعيشي للسكان من خلال الربط بمختلف الشبكات ، شق و تهيئة الطرقات ، المنشآت الإدارية....إلخ ، و هاته الأخيرة يمكن اعتمادها كأسس لتحقيق التنمية الهادفة و الناجعة ، و لقد سجلت هذه المخططات إختلافا واضحا في حجمها و توزيعها عبر كامل بلديات منطقة الدراسة ، و إحتلت المنشآت الإجتماعية قائمة الترتيب بنسبة تفوق 50 % من مجموع الإستثمارات بالمنطقة .

و لقد عرف المجال الجبلي في الفترة الراهنة تعدد الفاعلين و صراعهم ، الأمر الذي نتج عنه غياب التناسق و الانسجام في إنجاز المشاريع .

و نتيجة التحولات التي عرفها مجال منطقة الدراسة ، يمكننا القول بأن المجال الجبلي بدأ يفقد هويته بالانتقال من مجتمع محلي يعتمد في بنيته على النظام الزراعي إلى مجتمع حضري ذات وظائف خدماتية ، الأمر الذي ساهم في زيادة رغبة الريفيين للانتقال إلى المراكز الرئيسية مثل بلدية برج بونعامة ، سيدي سليمان ، بوقائد ...إلخ ، و هاته الأخيرة سمحت باستمرار شبح النزوح إليها بسبب استفحالها لمناصب العمل.

و محاولة من الدولة لرد الإعتبار للفضاءات الريفية ، و كذا السيطرة على الوضع الذي أصبح يندد بالخطر في مثل هذه الأوساط ، سطرت الدولة إستراتجيات سكنية جديدة هدفها بدرجة الأولى تثبيت سكان الريف و استقرارهم ، و كذا محاولة تحسين الإطار المعيشي لهم ، و في إطار مساعي التنمية المتوازنة و المستدامة ، عرفت منطقة الونشريس الأوسط تطبيق عدة مشاريع للتنمية الريفية المدمجة هدفها إحداث تنمية حقيقية شاملة في كل المجالات الاقتصادية و الاجتماعية آخذت بعين الاعتبار حرية إختيار السكان في تحديد المشاريع الخاصة بهم.

فعلى ضوء هذه المعطيات ماهي أهم الإقتراحات و الإرشادات الممكنة لإستغلال المناطق الجبلية وفق منظور التنمية المستدامة التي تراعي خصوصية المناطق الجبلية ؟

الفصـــــل الثـــــامن

بدائل لتنمية المنـــــــاطق الجبلية وفق منظور التنمية المستدامة

مقدمة:

سنت الدولة الجزائرية منذ مطلع الإستقلال العديد من السياسات الإقتصادية و الإجتماعية ، من أجل تحسين الصورة الحضرية للمناطق الجبلية وفق منظور التنمية المستدامة ، و لكن عرفت هذه الأخيرة مجموعة من العراقيل و العوائق و التي دائما تقف حاجزا حقيقيا في إنجازها ، و من خلال هذا الفصل سيجدر بنا تناول أهم المشاكل و النقائص التي تعاني منها مراكز منطقة الدراسة و ذلك من خلال تطرقنا لمختلف الجوانب الطبيعية ، الإجتماعية و الإقتصادية ...إلخ ، فمن خلال هذه الحوصلة لأهم المشاكل التي تعاني منها المنطقة ، سنتمكن من إقتراح مجموعة من التوصيات و البدائل البناءة لتحقيق تنمية شاملة و مستدامة ، و كذا ضمان التوازن بين البلديات المدروسة.

1- تفاوت في حدة المشاكل المسجلة لتنمية بلديات منطقة الدراسة

1-1- تجاوزات و مخالفات أدت إلى تشويه المراكز العمرانية

- البناء فوق الأراضي العمومية دون الحصول على رخصة البناء .
- تداخل البنايات بسبب تجاوز معامل شغل الأرض .
- غياب التنسيق بين النمط المعماري القديم و الحديث ، بحيث أصبح هذا الأخير يميز و يستحوذ على مجال مجمل البلديات .
- تقليل دور ووظيفة بعض الطرقات بسبب الاستلاء عليها ، و كذا توسعة المساكن فوق الأرصفة خاصة ببلديتي بوقائد و برج بونعامة .
- التجاوزات القانونية الخاصة بالإرتفاقات (أودية ، المساحات الغابية ، الأراضي الفلاحية ، مختلف الشبكات كالأعمدة الكهربائية ...إلخ)

الصور رقم (65) و (66) : تداخل البنايات بسبب تجاوز معامل شغل الأرض و كذا تقليل دور ووظيفة بعض الطرقات بسبب الاستلاء عليها

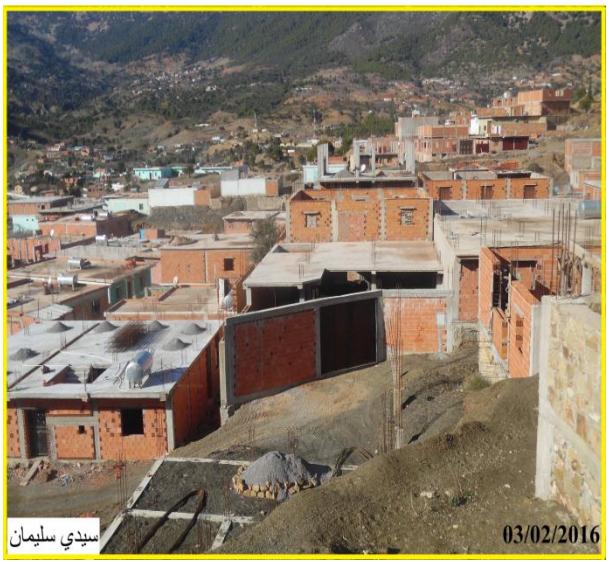

المصدر: الطالب صانع ، ب 2016

1 ـ 2 ـ تجاوزات تقنية أهمها تماطل الهيئات المعنية و فحوى مخططات تبقى حبر على ورق

- برمجة تجهيزات و سكانات في مجالات غابية مثل سيدي سليمان و بني شعيب.

- عدم تطبيق فحوى مخططات التهيئة و التعمير (PDAU – POS) ، و كذلك عدم إشراك الجهات المعنية أثناء إنجازها.

- منح رخص بناء دون المعاينة الميدانية للجهات المعنية بسبب إستعمال الجاه و النفوذ.

الصور رقم (67) و (68) : مشاريع سكنية في قيد الإنجاز على حساب المجالات الغابية

المصدر : الطالب صانع ، ب 2015 - 2016

1 ـ 3 ـ إندثار القيم الإجتماعية و غياب العمل الجمعوي لدفاع عن حقوق السكان

- غياب المساحات العمومية و أماكن التقاء السكان (حدائق ، ساحات اللعب ...إلخ)

- تراجع القيم الثقافية و الجماعية المعروفة لدى سكان المنطقة ، وغياب الإستقرار الأمني يبرزه من خلال تدعيم واجهات المساكن بالأبواب الحديدية والشبابيك خاصة بلديتي بني لحسن و الأربعاء

- غياب الحياة الجماعية بعد أن كانت في السابق حياة ريفية تعتمد على التعاون والتآزر .

- عدم توفر مراكز البلديات على جمعيات و لجان للدفاع عن حقوق السكان ، و مشاركتهم في تنمية المركز، و إن وجدت تخدم مصالحها الفردية و هذا راجع للمستوى التعليمي لرؤساء الجمعيات .

1 ـ 4 ـ الفوارق المجالية في توزيع التجهيزات و الصرف الصحي على قائمة كل المخططات

- غياب الأرصفة و تدهورها في بعض أحياء المراكز مثل الأزهرية و بني لحسن .

- بالنسبة لشبكة الصرف الصحي ورغم العمليات المسجلة كل عام في إطار المخططات البلدية للتنمية تبقى تعرف نوع من التدهور .

- محدودية المرافق في كل من بني لحسن و بني شعيب و الأربعاء .

الصورتين رقم (69) و (70) : تدهور شبكة الصرف الصحي و الأرصفة بمنطقة الدراسة

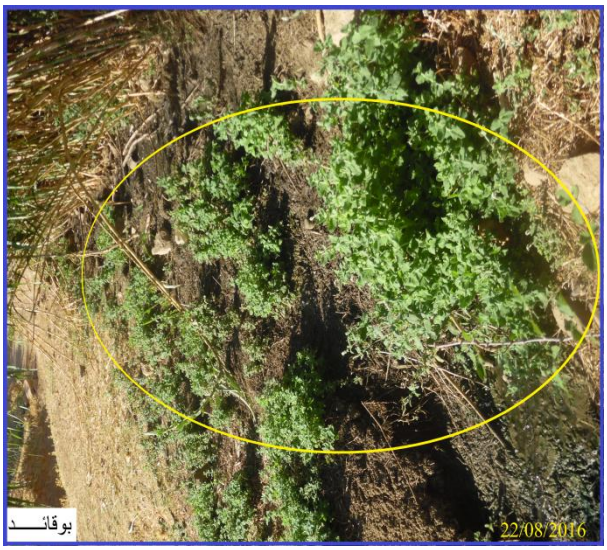

المصدر : الطالب صانع ، ب 2016

1 - 5 - تكاثر النشاط التجاري الذي تسوده الفوضى و سوء التسيير

- الكثير من المحلات التجارية لا تتوفر على سجلات تجارية ، إضافة إلى أن الكثير منها تحتل مساحة من الأرصفة مما يؤثر على الشكل العمراني و خدمات المركز ، و كان ظهور أغلبية هذه المحلات في فترة الاضطرابات الأمنية و التي عوضت الأسواق الأسبوعية.

- إنتشار عشوائي لبعض الوظائف الحرفية دون مراعاة للمجال السكني و متطلباته ، و التي أصبحت تزعج السكان مثل الباعة المتجولين.

- الكثير من سكان المراكز يلجؤون الى تحويل الطابق الأرضي إلى الاستعمال التجاري ، مما ينجر عليه سلبيات في ضيق المسكن.

1 - 6 - دور الهجرة في تخلف بلديات منطقة الدراسة و تصنيفها ضمن التجمعات الصغيرة

- الهجرة التي عرفتها بعض البلديات (بني شعيب ، بني لحسن و الأربعاء) أدت إلى إفراغ المحتوى البشري لها ، و توجه السكان نحو المدن الكبرى (وهران ، البليدة ، الشلف...إلخ) .

- تأثير الهجرة على بلديات منطقة الدراسة ، وذلك بتصنيفها في مصاف التجمعات الصغيرة ، الأمر الذي جعلها تفقد الكثير من المرافق و التجهيزات ، رغم أن بلدية الأزهرية منذ 1958 بلدية مختلطة.

1 - 7 - تنوع العوائق و الإرتفاقات أدت إلى محدودية التوسعات العمرانية للمراكز

تتميز منطقة الونشريس الأوسط بهشاشة وسطها و حساسيته ، و يرجع هذا إلى موقعها الذي يجعلها معرضة للأخطار الطبيعية المختلفة ، وهذا ما جعل العوائق بها مختلفة (تتنوع الارتفاقات (Les servitudes) أو العوائق (Les contraintes)) ، و لعل أهم هذه العوائق ما يلي

1 - 7 - 1 - العوائق الطبيعية عائق رئيسي لنمو المراكز

لعل من أهم العوائق التي تختص بها المناطق الجبلية العوائق الطبيعية ، كونها تحديا حقيقيا يقف في نمو التجمعات العمرانية و توسعها ، و كذلك يرسم خطة التوسع المستقبلي لها ، و في غالب الأحيان يؤدي العائق الطبيعي إلى تمزيق المراكز العمرانية ، كما هو الحال في بلديتي بني لحسن و بوقائد .

1 - 7 - 2 - أراضي فلاحية و غابية واسعة الإنتشار

تعد الأحزمة الخضراء أحد العوائق التي تقف في وجه التعمير، و بلديات منطقة الدراسة تحاط بها من كل جانب ، و بتالي هذه العوائق تحد الحركة العمرانية بالمنطقة.

1 - 7 - 3 - تنوع الإرتفاقات بسبب مختلف الشبكات و خطوط الكهرباء تدق ناقوس الخطر

على غرار باقي مناطق هذا الوطن ، تعرف بلديات منطقة الدراسة تجاوزات وعدم إحترام حق الارتفاق لمختلف الشبكات ، و لاسيما الخطوط الكهربائية ذات التوتر العالي ، و التي تستدعي تحويل مسارها عند إنشاء المرافق و التجهيزات ، أما عندما يتعلق الأمر ببناء المساكن الخاصة يبقى الساكن معرض للخطر بسبب التكاليف الباهظة التي يتطلبها التحويل .

1 - 7 - 4 - أراضي ذات ملك خاص و أخرى غابية يحميها القانون

إن تحديد الوعاء العقاري و إعطاء الإطار القانوني له يندرج ضمن القضايا التي تستدعي التطرق إليها وذلك من أجل تحديد قطاعات التعمير على كافة الأصعدة (القريب ، المتوسط و البعيد) ، وكذلك إتجاه التوسعات الحديثة للمراكز العمرانية ، ومن خلال التحقيقات الميدانية والاتصال بالمصالح التقنية للبلديات فان طبيعة الملكية في بلديات الدراسة كلها للخواص ، ماعدا جيوب صغيرة المساحة لا يمكن إستغلالها في إقامة المرافق والتجهيزات ، وتبقى بلدية الأزهرية الوحيدة التي تتوفر على مساحات معتبرة ملك للبلدية إلا أن أغلبها عبارة عن مجالات غابية يحميها القانون.

الشكل رقم (29) : الإشكاليات التي تعاني منها بلديات منطقة الونشريس الأوسط

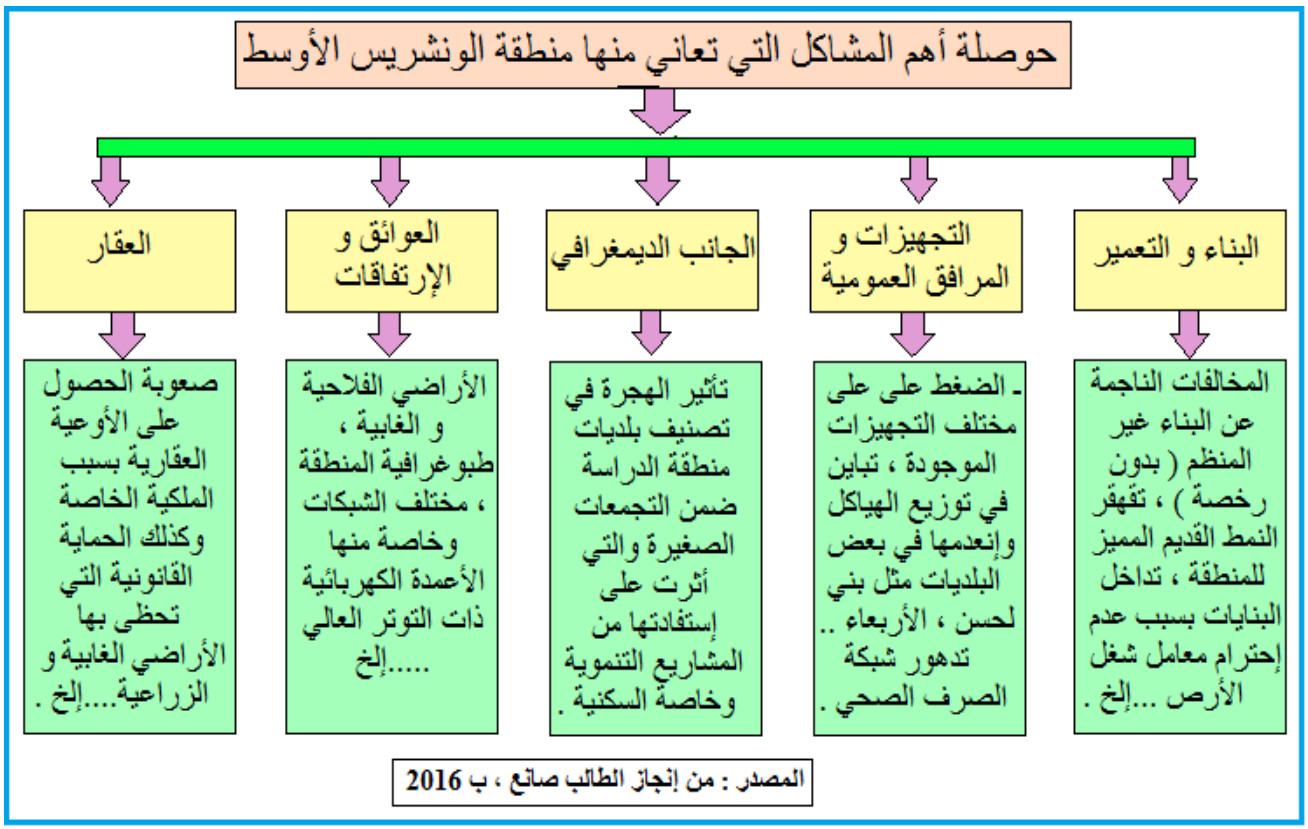

2- أهم الإقتراحات و التوصيات لتنمية المناطق الجبلية

من أجل تحقيق ديناميكية متوازنة ذات شكل عمراني منسجم ، ومظهر حضري مناسب ، و إنطلاقا من جملة النقائص التي تعاني منها بلديات منطقة الونشريس الأوسط نضع مجموعة من التوصيات و الإقترحات ، و لكن قبل الخوض فيها نتعرض إلى بعض المعايير و التقنيات لإستغلال المناطق الجبلية بصفة عامة .

2 - 1 ـ المعايير التقنية لاستغلال المناطق الجبلية في العمران [1]

2 - 1 - 1 ـ توصيات خاصة للبناءات على الأراضي الجبلية

يعتبر الانحدار العائق الأول الذي يقف في عملية التعمير، بحيث يصعب عملية تصميم المشاريع التي تتطلب شكلا ينسجم مع شكل الأرض ومعوقاتها ، خلافا لما هو عليه في الأراضي المستوية فالحل عادة هو التقليل قدر الإمكان من الإنحدار ، أو الإعتماد على تقنيات خاصة في إنجاز الأساسات لتدارك الفارق بين المستويات.

---

1 - MINISTRE DE L'URBANISME ET DE LA COSTRUCTION ET DE L'HABITAT LOTISSEMENTS SURTERRAIN EN PENTE RECOMMANDATIONS , O.P.U. 2005

و في الوقع فإن خصوصية الأراضي الجبلية تتطلب تصورًا مكيفًا في الشكل الهندسي والتركيبات الحجمية الخاصة بالمشروع ، والتي تعتمد على جملة من الحلول منها :

- إنشاء تصميمات خاصة بالأساسات (الميول)

- إختيار مواد البناء المناسبة.

أ -أ - أساسات البنايات

أن الأساسات في مثل هذه المناطق يجب أن تدرس بعناية نظرًا لخصوصيات مرفولوجية الأرض ، القوى الخاصة بالبناية ، قوى دفع التربة والتي تتطلب تأهيل أساسات تتناسب وتقاوم وتحقق الاستقرار والثبات للبناية المقامة ، وذلك في شكل أساسات سطحية أو نصف عميق أو عميقة ، حسب طبيعة الأرضية.

ب - **توجيه وتوزيع البناءات وكيفية الوصول إليها**

يجب توجيه البناءات جيدا باعتماد مبدأ التدرج ، و مراعات علو البنايات ، مما يؤمن للمساكن التهوية و التشمس ، كما تصمم المسالك الرئيسية بموازاة خطوط التسوية وتوزيعها على أن تربط فيما بينها بطرق قليلة المدى في إتجاه الميول .

2 - 2 - توصيات خاصة بالطرق و الشبكات المختلفة [1]

عند إنجاز الطرق والشبكات المختلفة لا بد من الإستغلال الجيد للمعطيات الطبيعية للمنطقة ، سواء تعلق الأمر بالغطاء النباتي ، المياه السطحية و المقاطع الطبوغرافية المدعمة بالمعطيات الجيولوجية لطبقات الأرض .

ا - **الطرق** : يجب أن تبنى الطرق في المناطق الجبلية بنظام ينجر عنه طرقا ذات قاعدة مرنة أو صلبة ، وذلك لضمان التكيف ومقاومة جميع الجهود الداخلية و الخارجية التي تؤثر عليها (حركة التربة ، التساقط وعمل المياه)

ب - **شبكة الصرف الصحي** : تصمم شبكة الصرف الصحي في المناطق الجبلية بإعتماد على قطر القناة الذي يتناسب مع نسبة الميل .

ج - **شبكة تزويد بالمياه الصالحة للشرب** : تصمم شبكة المياه الصالحة للشرب بنظام توقيع الخزانات في المناطق المرتفعة ، وبالتالي ضخ المياه عن طريق الجاذبية ، على أن تكون شرايين التغذية الرئيسية في اتجاه الميول.

---

1 - MINISTRE DE L'URBANISME ET DE LA COSTRUCTION ET DE L'HABITAT LOTISSEMENTS SURTERRAIN EN PENTE RECOMMANDATIONS , O.P.U.2005

2 - 3 - معالجة الفضاءات الجماعية [1]

إن أعمال التهيئة من طرق وساحات وغطاء نباتي وتأثيث عمراني يجب أن تكون متناسقة ومنطقية التموضع ، لإستغلال المميزات الطبيعية للوسط (الأفق ، التدرج ، الرؤية) ، وكل ذلك يجعل المشروع يحمل بصمات خاصة تجعله مشروعًا مميزًا لعدة أسباب هي :

- القمم يمكن استغلالها كنقاط معلميه ، أو تجهيزها بعناصر بصرية.

- فارق الإرتفاعات يمكننا من إنجاز كل المنشئات التي تتطلب فوارق في المناسيب كالمسارح ، العمارات ، الجسور ، الأحواض الإصطناعية .

- يجب إنجاز أعمال إسناد تقف سدًا منيعا في حركة إنزلاق التربة ، وذلك من خلال إما المتاريس أو جدر إسناد ثقيلة أو جدران إسناد من الخرسانة المسلحة .

2 - 4 - أثر العناصر الطبيعية على الفضاء الجماعي [2]

إن الفضاء الجماعي لا يتكون فقط من العناصر المادية المصنفة أو المستخدمة من طرف الإنسان ، بل يتكون كذلك من العناصر البيئية الطبيعية ، والتي يجب أن تأخذ بعين الإعتبار أثناء عملية التصميم ، و نذكر من ذلك :

- الحفاظ على التوازن الإيكولوجي والبيولوجي وحماية المواقع ، المناظر ، الإطار المبني الموجود والمعالم ، خاصة الطابع التقليدي للمنطقة (الدشرة)

- إن الإستغلال الأمثل للفضاءات وتوجيهها العقلاني له أثر رجعي على المجال التنموي للمنطقة و بالتالي التأثير على آليات التنمية المستدامة.

3 - أهم البدائل و الإقتراحات الواجب أخذها بعين الإعتبار لتنمية منطقة الدراسة

انطلاقا من تشخيص المشاكل التي تعاني منها بلديات منطقة الونشريس الأوسط ، و التي سمحت بوضع مجموعة من البدائل و التوصيات و التي ضمت مختلف الجوانب :

3 - 1 - إحترام خصوصية المنطقة و الحفاظ على نمطها المعماري القديم

- مراعاة خصوصيات البناء التقليدي الذي يميز المنطقة حتى و لو استعملت فيه مواد بناء حديثة

- الإعتناء بالواجهات الخارجية لتجنب التشويه العمراني .

---

1 - 2 - MINISTRE DE L'URBANISME ET DE LA COSTRUCTION ET DE L'HABITAT LOTISSEMENTS SURTERRAIN EN PENTE RECOMMANDATIONS , O.P.U.2005

- تثمين و تشجيع دور الهيئات المحلية بمختلف المصالح التقنية في توجيه النمو العمراني ، وعدم ترك المجال ينمو بطريقة عشوائية.

- القضاء على السكن الهش وتوجيه السكان للحصول على رخصة البناء.

- لابد أن يكون للإدارة دورها " مختلف المصالح التقنية " ، في عدم ترك المجال ينمو بطريقة عشوائية و فوضوية ، ما دامت المراكز في مرحلة النمو فيمكن أن نتحكم في نموهم.

3 - 2 - الصرامة في تطبيق نصوص التشريعات القانونية

- الصرامة في تطبيق النصوص القانونية خاصة فيما يتعلق برخص البناء ، المطابقة و التجزئة ، و كذا ضرورة إحترامها من طرف الجماعات المحلية .

- مراعاة موقع المشاريع ، ومتابعتها وفق المعايير المعمول بها.

- ردع المخالفين ومنع التجاوزات المتعلقة بالوقوف و التوقف لتمكين المسارات من أداء وظائفها.

- منع التجاوزات على الأرصفة والطرق و الإلتزام بالصرامة في تطبيق القانون.

3 - 3 - ضرورة برمجت مرافق و تجهيزات جديدة عبر مختلف البلديات

- تسريع وتيرة إنجاز المرافق لتلبية حاجات السكان ، والتي منها مستشفى بالأزهرية ، محطة بنزين ببلدية سيدي سليمان ، مركز للدرك الوطني ببلدية بني شعيب ....إلخ .

- إنشاء بعض التجهيزات لبعض البلديات مثل الأسواق المغطاة ببرج بونعامة ، سيدي سليمان و بوقائد .

- صيانة الشبكات الرئيسية الخاصة بتزويد السكان بالمياه الصالحة للشرب ، خاصة ببلدية برج بونعامة وذلك من أجل تقليص التسربات.

- تدعيم النقل العمومي من أجل فك العزلة التي تشهدها بعض البلديات مثل الأربعاء وبني شعيب.

- توسيع نطاق الإستفادة بالغاز الطبيعي من أجل الحد من معاناة المواطنين خاصة في فصل الشتاء

- الربط بشبكة الصرف الصحي .

3 - 4 - الجانب الإجتماعي:

إشراك السكان بصفتهم المستفيدون من مشاريع التنمية ، فيجب الأخذ بعين الإعتبار رأي السكان في المشاريع ، وذلك من خلال جمعيات ولجان الأحياء ، التي يكون لها دور في المطالبة بالمشاريع وليس المعارضة غير الهادفة التي توليها للكثير من المرات في الأشغال

الجارية على مستوى المراكز الحضرية ، خاصة أثناء إنجاز مختلف الشبكات (الغاز ، الصرف الصحي ، مياه الشرب ، الكهرباء) بسبب تمرير الشبكة على ملكيتهم ، ويكون دور الجمعيات :

- العمل على توعية السكان بضرورة إحترام المصلحة العامة ، وأهمية المحافظة على الصالح العام

- توعية السكان في المحافظة على المركز بداية من المسكن ، لأنه الوحدة الأساسية للمجال الحضري.

3 - 5 - أهمية الحفاظ على " التراث " [1] التقليدي للحفاظ على هوية المجال الجبلي

" إن المطالبة بالحفاظ على التراث العمراني و المعماري ، الذي أقامه الأجداد والآباء عبر القرون الماضية مطلب قومي و حضاري ، فالتراث القديم تراث معماري غني يعبر عن فكر الآباء والأجداد عبر العصور المختلفة ، وكان يهدف إلى إيجاد البيئة السليمة التي يعيش فيها الإنسان " [2] ، و لذا لابد من [3] :

- توعية السكان على أهمية التراث والمحافظة عليه ، ليسير البناء الفعال للمجتمع من جيل لآخر.

- الإشهار عن طريق السياحة الداخلية والخارجية ، حيث يقدم خدمة تعليمية وثقافية فهو وسيلة تثقيف وتعليم للمجتمع المحلي و الخارجي.

- ضرورة البحث بتعمق في العناصر المعمارية والعمرانية لمثل هذه المناطق ، للوصول إلى نمط معماري وعمراني يمكن إعتماده كمرجعية للتخطيط والتصميم في برامجنا المستقبلية ، باعتباره مضمون عمرانيا ثابت و شكله متنوع متغير تحكمه معادلة الزمان و المكان.

- التوعية و تحسيس المواطن بأهمية الموروث الثقافي.

- حماية التراث يجب أن يشمل كل التراث الموروث حسب أهميته ، و ليس لفترة زمنية دون أخرى و التوفيق بين النمط التقليدي و الأنماط الحديثة.

1- القانون رقم 98 - 04 بتاريخ 15 جوان 1998 م المتعلق بالتراث الثقافي للأمة و من القواعد العامة لحمايته و المحافظة عليه تثمينه و يضبط شروط تطبيق ذلك.

2 - 3 - ممدوح رأفت ، المسكن العربي بين التأصيل و التحديث مصر 2009 ، ص 147

✓ **مؤهلات سياحية تحتاج إلى تجهيزات و مشاريع لتهيئتها**

تختص المناطق الجبلية بإحتضان المشاريع السياحية ، نتيجة المعطيات الطبيعية التي تجعلها من بين الأقطاب السياحية ، كما أن لهذه الأخيرة إنعكاسات إيجابية على المناطق التي تشيد عليها ، وعلى أثر المقومات التي تزخر بها منطقة الونشريس الأوسط يمكن أن تلعب دورا جوهريا في المجال السياحي ، بسبب الخصائص التي تميزها و التي جعلت منها متحفا طبيعيا ومن بين المؤهلات السياحية التي تزخر بها المنطقة : المحمية الجهوية لعين عنتر ببلدية بوقائد (المداد) ، الحمام المعدني الطبيعي ببلدية سيدي سليمان ، و كذلك المناظر الخلابة بسبب التنوع الإيكولوجي بجميع بلديات منطقة الدراسة .

الصور رقم (71) ، (72) ، (73) ، (74) : المؤهلات السياحية لمنطقة الونشريس الأوسط

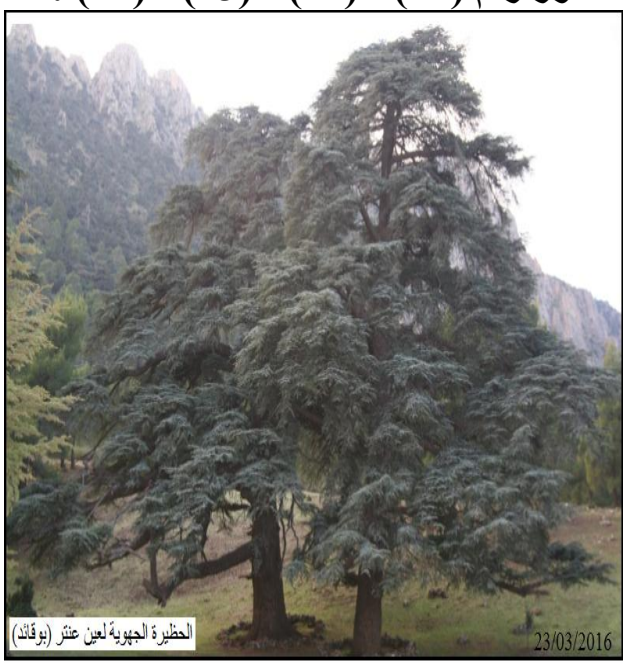

المصدر : الطالب صانع ، ب 2016

المصدر : الطالب صانع ، مفرج 2014

3 - 6 - توعية السكان و ترسيخ المبادئ و القيم البيئية في نفوس السكان

تعتبر منطقة الونشريس الأوسط منطقة جبلية ، تستدعي تظافر الجهود للمحافظة عليها وجعلها منطقة جذب للسواح و ذلك من خلال :

- إدراج مساحات خضراء داخل المجال العمراني نظرا لغيابها شبه التام [1].

- حماية البيئة الحضرية باحترام أوقات و أماكن رمي القمامة العمومية [2].

- التدخل لتوقيف التجاوزات على المساحات الزراعية ، والمجالات الغابية المحيطة بالتجمعات العمرانية [3].

- دور المؤسسات التربوية في ترسيخ مبادئ المحافظة على البيئة ، وكذلك إرساء ثقافة البيئة في نفوس السكان.

- إقامة التجهيزات السياحية من أجل تطوير القطاع السياحي (فنادق ، وكالات سياحية ...إلخ).

- حسن الإستغلال للثروات الطبيعية ، و بالأخص تقليص عدد المحاجر الموجودة بالمنطقة ، والتي باتت تزعج السكان خاصة التجمع الثانوي (متيجة) ببلدية برج بونعامة .

3 - 7 - خلق مجالات إقتصادية دائمة تساهم في الإستثمار

- خلق الجو المناسب للإستثمار ، خاصة أصحاب الأموال من خلال منحهم إمتيازات و كذلك توفير التسهيلات الإدارية.

- خلق أنشطة دائمة و ليست مؤقتة .

- الإعتماد على الأنشطة الاقتصادية الدائمة ، و الإبتعاد عن الأنشطة المؤقتة التي أصبحت تعرفها المراكز من حين إلى آخر مثل التجارة المؤقتة في فصل الصيف.

3 - 8 - برمجة مشاريع للتهيئة وفق منظور التنمية المستدامة

- تحديد نوع التهيئة الذي يتوافق و الخطة المستقبلية لتنمية المنطقة وفق خصوصيتها.

- مراعاة فكرة التنمية المستدامة لمختلف عمليات التهيئة من خلال الموضع ، العوائق ...إلخ

---

1 - القانون رقم 07 / 06 المؤرخ في 13 /05 / 2007 المتعلق بالمساحات الخضراء.

2 - القانون رقم 01 /19 المؤرخ في 12 /12 /2001 الخاص بتسيير و مرتقبة النفايات .

3 - القانون رقم 84 / 12 المؤرخ في 23 /02 1984 الخاص بالنظام العام للغابات في الجزائر .

الشكل رقم (30) : مساهمة مختلف الفاعلين في التدخل على المجال

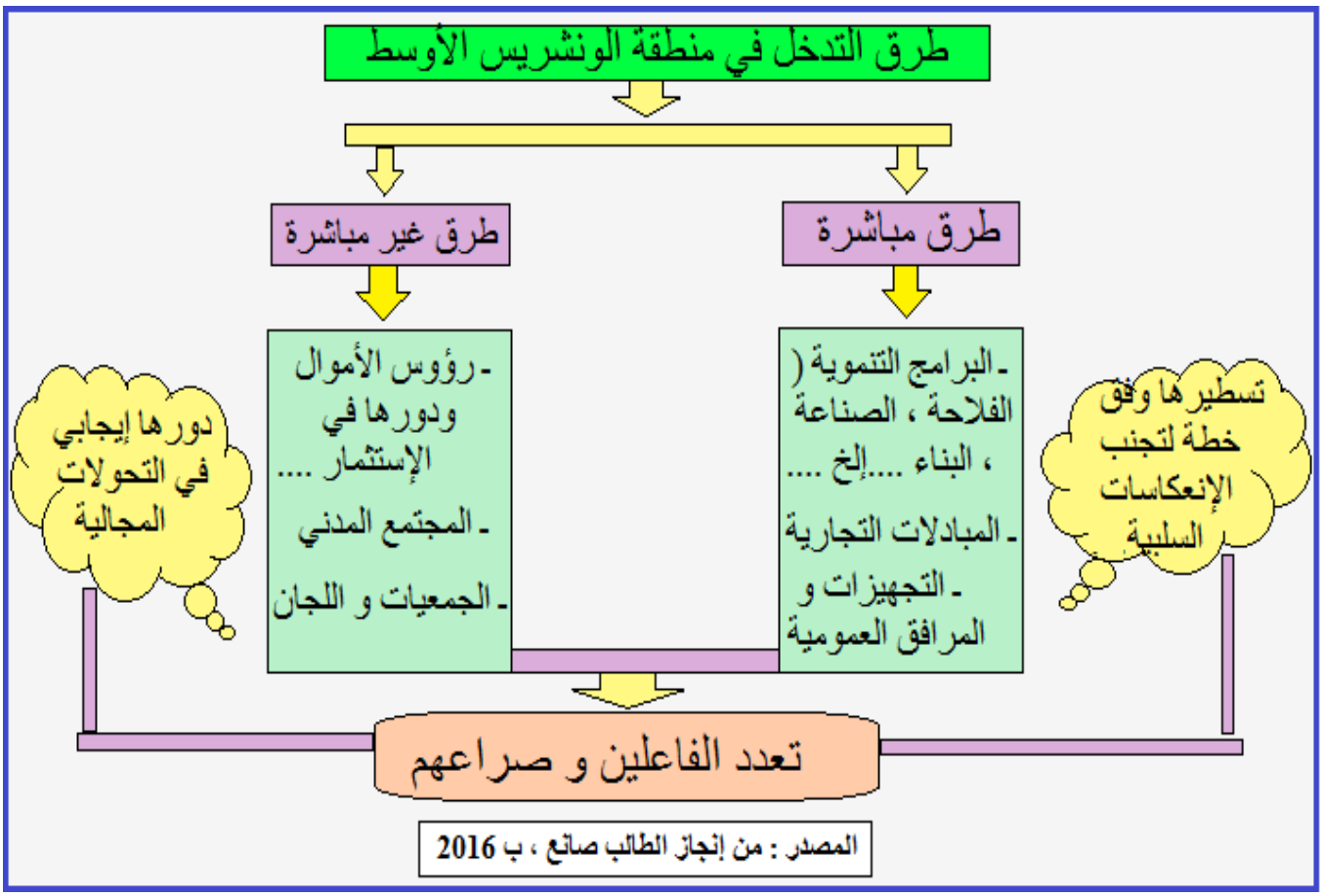

4 ـ الحاكمية في التسيير الحضري ضرورة ملحة للمراكز العمرانية

" التسيير الحضري هو إستراتيجية أو مجموعة الاستراتيجيات التي تتبعها المراكز الحضرية باتخاذ القرارات لتنمية و توجيه وضبط نمو و توسع البيئات الحضرية ، بحيث يتاح للأنشطة و الخدمات أفضل توزيع جغرافي وللسكان أكبر الفوائد من هذه الأنشطة الحضرية ، و تتم دراسته من خلال جميع أنواع الموارد والإمكانيات المتوفرة في الدولة أو الإقليم أو المدينة أو القرية أو المؤسسة و من ثم إمكانية توجيه هذا التطور" [1]

و عليه يجب على الكل أن يهتم بمهامه في أحسن وجه و في الوقت المناسب ، و كذلك إشراك جميع المتدخلين من أجل تحقيق تنمية منشودة و مستدامة .

---

1 .عبد الله أبو عياش ، إسحاق يعقوب القطب : مرجع سبق ذكره

الشكل رقم (31) : التوازنات المنشودة لتحقيق تنمية مستدامة بمطقة الونشريس الأوسط

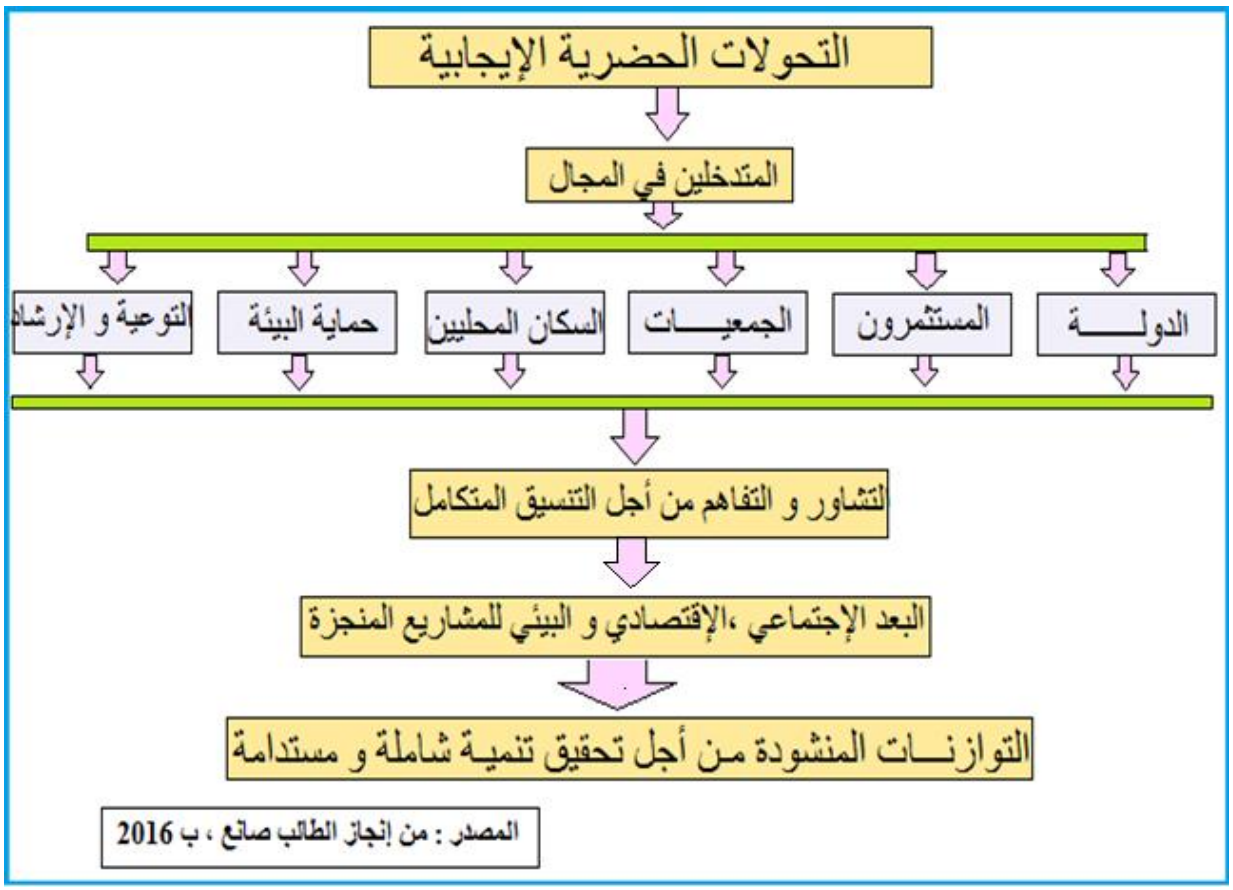

5 - التهيئة الريفية من ضمن المحاور الرئيسية للتنمية المستدامة

5 - 1 - دور التهيئة الريفية في التوازن المجالي بين الأرياف و المراكز

تتميز البلديات المدروسة و الواقعة في الشمال الغربي لولاية تيسمسيلت ، بطابعها الريفي و التي عانت من ويلات الإرهاب ، الأمر الذي أثر سلبا عليها ، بحيث شهدت هذه المناطق نزوحا ريفيا غير مسبوق و أفرغت من محتواها البشري ، الأمر الذي خلق أزمة أخرى في المناطق الحضرية و التي أصبحت غير قادرة على إحتواء و إستقبال النازحين إليها ، و هو الأمر الذي بات يشغل السلطات المحلية من أجل إيجاد التوازن بين العالم الريفي و الحضري للحد من النزوح ، و كذلك من أجل تثبيت الريفيين في قراهم الأصلية ، و حل هذا المشكل لا يكون و لن يكون إلا من خلال إعادة الإعتبار للفضاءات الريفية بالمنطقة في إطار عملية التنمية التي وجهتها الدولة لرد الإعتبار للمناطق الجبلية و تنشيطها ، وذلك من خلال تحسين الخدمات الإجتماعية و توفير الهياكل القاعدية الضرورية المتعلقة بالمجالين الإقتصادي و الإجتماعي ، و يكون هذا إنطلاقا من دعم النشاطات الفلاحية من خلال حث الفلاحين على خدمة أرضهم و تشجيعهم من

أجل تحقيق الاكتفاء الذاتي ، و كذلك إدخال اليد العاملة الشابة و المؤهلة من أجل إمتصاص شبح البطالة بالمنطقة ، و كذلك فك العزلة عن الأراضي من خلال فتح المسالك و الدروب و التي ستساهم في عملية الإستصلاح .

5 ـ 2 ـ بعض الإقتراحات التي من شأنها بعث التنمية في الفضاءات الريفية المهمشة

من خلال تعريجينا و تناولنا للوضع الإجتماعي و الإقتصادي لبلديات منطقة الدراسة ، لاحظنا الفوارق المجالية القائمة بين البلديات ، خاصة حصة المشاريع الموجهة للتنمية ، إذ تعرف بعض البلديات الحظ الوافر في تجسيدها على أرضيها ، و التي كان لها الأثر البالغ في محو جزء كبير من حالة العزلة و التهميش التي عرفتها خلال سنوات العشرية السوداء ، بينما بقيت بعض البلديات تعاني التهميش (بني شعيب ، بني لحسن و الأربعاء) ، فبرغم من التحرك المحتشم التي عرفته خلال السنوات الأخيرة إلا أنها مازالت تشهد العزلة و التهميش ، رغم أنها تتوفر على بعض الإمكانيات المؤهلة و المشجعة على إعادة بعث الحيوية و خلق وظائف مستقطبة للسكان ، و لتحريك عجلة التنمية للمجالات الحضرية و الريفية تحتاج هذه البلديات إلى إرادة سياسية ، و إهتمام من قبل السلطات من أجل إعطاء إنطلاقة جديدة على الصاعدين الإقتصادي و الإجتماعي ، لتلحق بالركب و تكون مستقبلا في كوكبة الأقطاب المنافسة ، وعلى ضوء هذا ارتئينا مجموعة من الآراء من أجل تهيئة هذه المناطق و التي منها :

5 ـ 2 ـ 1 ـ في المجال الإقتصادي : تنمية القطاع الزراعي لأنه العصب المحرك للتنمية الريفية

ـ إستغلال الإمكانيات الزراعية التي تزخر بها معظم بلديات منطقة الدراسة :

تزخر بلديات الونشريس الأوسط على إمكانيات طتتèعبيعية يمكن إستغلالها ، خاصة في مجال التنمية الفلاحية (أشجار مثمرة ، مراعي ...إلخ) ، و لتطوير النشاط الفلاحي لا بد من :

ـ تقديم مساعدات مالية و معنوية للفلاحين ، و كذا دعم صغار الفلاحين على الإستثمار.

ـ تشجيع العودة إلى تربية الماشية خاصة الأغنام و الماعز التي كانت تعتبر من التقاليد التي ميزت منطقة الونشريس الأوسط و التي عرفت تراجعا في جل البلديات .

ـ إستصلاح أراضي البور و توسيع المساحات المسقية.

ـ عصرنة القطاع الفلاحي بوسائل حديثة و صيانة منشآت الري.

ـ الإهتمام بالتربية الصغيرة (النحل ، الدواجن ، الأرانب ....إلخ) لأنها مربحة و غير متعبة.

ـ تشجيع زراعة الأشجار المثمرة و المقاومة للجفاف (اللوز ، الزيتون ، الرمان ...إلخ) .

ـ توفير الرعاية الصحية للحيوان من خلال تكوين نخبة من الشبان يهتمون بهذا الجانب و نخص بالذكر الأطباء البياطرة (على الأقل بيطري على مستوى كل بلدية).

5 -2 -2 ـ المجال الاجتماعي : تحسين مستوى الخدمات لتنشيط الأرياف و الحد من النزوح الريفي

إن ظاهرة النزوح الريفي التي تعرضت لها جل المناطق الريفية بالمنطقة ، سببت فقدان هاته الأخيرة لسكانها و أهيلها ، و لإعادة تعمير هذه الفضاءات وعودة المياه إلى مجاريها ، وجب تظافر الجهود و استغلال كل الوسائل و الطاقات ، خاصة فيما تعلق بالجانب الاجتماعي من خلال تحسين مختلف الخدمات التي تغذي في نفوس السكان الطمأنينة و تشجعهم على الإستقرار ، و لعل أهم الميادين التي تستدعي الإهتمام بها في هذا المجال ما يلي :

ـ ضرورة إدراج منشآت صحية جديدة للتخفيف من معاناة السكان

نظرا للأهمية التي يحظى بها هذا القطاع ، لكونه العصب المحرك لعملية التهيئة و التنمية التي من شأنها رسم معالم مجتمع متنامي و متطور ، و من خلال تناولنا فصل التجهيزات في هذه المذكرة ، لاحظنا تباين في توزيع الهياكل الصحية عبر بلديات الدراسة ، و سجلت بعض البلديات عجز و ضعف في الخدمات الصحية المقدمة للمواطنين خاصة في بعض البلديات مثل بني شعيب ، بني لحسن و الأربعاء ، و للحفاظ على صحة المواطن و تسهيل العلاج نقترح ما يلي :

- ترميم وحدات العلاج و المراكز الصحية.

ـ بناء عيادات للولادة (بني شعيب و الأربعاء)

ـ فتح صيدليات جديدة و إنشائها في البلديات التي لا تتوفر عليها مثل بني لحسن و بني شعيب .

- توفير الخدمات الصحية المتعددة الخاصة بالأمومة و الطفولة.

ـ ترميم مستشفى برج بونعامة.

ـ إنشاء مركز لتصفية الدم بمستشفى برج بونعامة

ـ توسيع برامج السكن الجماعي في التجمعات الثانوية

لقد حظى السكن الريفي بإهتمامات خاصة من طرف الدولة ، و ذلك بتخصيص حصص مالية تحمل في طياتها إستفادت موجهة لصالح السكان ، و التي شملت فقط الفئات المحرومة و ضعيفة الدخل ، و لقد تم تدعيم السكن لأنه الحل الجذري لتثبيت السكان و إستقرارهم ، و بهدف رفع التعقيدات

البيروقراطية يجب السماح للسكان بالتعلية R + 1 و ذلك بهدف تحسين صورة السكن الريفي و ترغيب السكان في تعمير المناطق الريفية ، و كذلك تشجيع الهجرة العكسية للنازحين من أجل مزاولة نشاطاتهم الريفية السابقة.

ـ كما سيكون لحضيرة السكن على مستوى المراكز الحضرية نصيب ، من خلال تشجيع البناء الجماعي بمختلف أنواعه ، و كذلك بناء العمارات في التجمعات الثانوية ، و التي ستساهم و بدون شك في التخفيف من حدة الاختناق و الاكتظاظ التي تعاني منه بعض المراكز الرئيسية مثل (برج بونعامة ، سيدي سليمان و بوقائد).

ـ إعادة صيانة شبكة الطرق المتدهورة

نظرا للأهمية الكبيرة التي تحتلها الطرق في تسهيل تنقل السكان و البضائع ، أولتها الدولة إهتماما واسع النطاق ، وذلك من أجل فك العزلة عن القرى و المداشر المهمشة والمعزولة ، و المناطق الريفية ببلديات الونشريس الأوسط هي الأخرى مازالت تعرف معاناة المواطنين خاصة (بني لحسن ، الأربعاء و بني شعيب) ، و هذه الوضعية من التدهور و الإنقطاع تزداد تفاقما خلال فصل الشتاء الذي يمتاز بتساقطاته ، مما يسبب عزلة شبه تامة قد تدوم عدة أيام ، و يعود ذلك لتدهور شبكة طرق المواصلات ، لذا نقترح ما يلي:

ـ إعادة تنظيم نقل المسافرين ، و كذلك إنشاء محطة الحافلة و تجهيزها بكل البلديات .

ـ تهيئة وتسوية بعض الطرقات البلدية التي أصبحت غير قابلة للاستعمال بسبب تأثرها بالانزلاقات الناتجة عن التقلبات الجوية المؤدية لتساقطات مطرية و ثلجية كبيرة.

ـ ضرورة التوصيل بمختلف الشبكات للحد من معاناة المواطنين

أصبح الربط بمختلف الشبكات من أهم الانشغالات الواجب الاهتمام بها ، و التخطيط لها مستقبلا و ذلك لأهميتها الحيوية في التنمية الإقتصادية و الإجتماعية ، وعليه أصبح الربط بها الشغل الشاغل للسطات المحلية ، و في هذا الشأن فإن الكثير من بلديات منطقة الدراسة مازالت لم تعرف النور ، و لهذا يجب تحقيق ما يلي :

ـ توسيع نسبة الإستفادة من شبكة الغاز الطبيعي للبلديات المحرومة خاصة باتجاه بلدية بني لحسن و الأربعاء.

ـ توسيع الإستفادة بالغاز الطبيعي لصالح التجمعات الثانوية و المناطق المبعثرة .

ـ ترميم قنوات صرف المياه بكل البلديات.

ـ إنشاء خزانات جديدة ، مع صيانة الشبكات الموجودة و توسيع شبكة المياه نحو المناطق الريفية بحيث أصبح المواطن خلال السنوات الأخيرة يعاني من شح المياه خاصة خلال فصل الصيف .

و في آخر فصل من عمر هذه الرسالة ، و الذي يتضمن آراء و إقتراحات لمعالجة بعض المشاكل التي تعاني منها مراكز البلديات ، و ذلك من خلال الحرص المتين لإستغلال المجال في ظل إستمرار تطور الحياة الحضرية بالمناطق الجبلية ، و كذلك جعلها مجالات واعدة تتميز بالحيوية و النشاط الذي يضمن منافستها الأقاليم و الشكل رقم (32) يوضح لنا بعض التصورات المنشودة لتنمية بلديات منطقة الونشريس الأوسط.

الشكل رقم (32) : أهمية تطبيق التوصيات المقترحة لتنمية منطقة الونشريس الأوسط

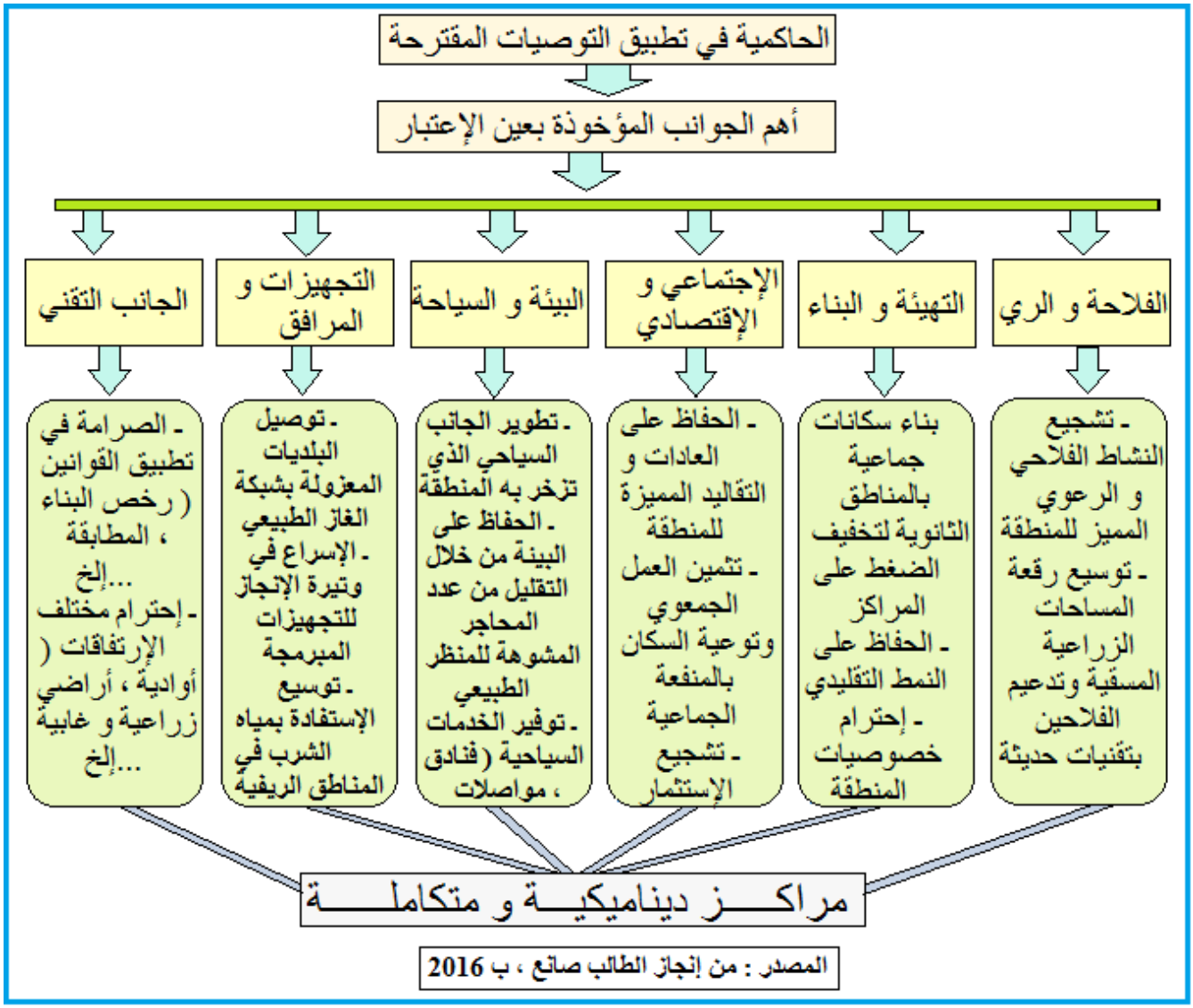

خلاصة الفصل

تطرقنا في هذا الفصل إلى مجموعة المشاكل و التجاوزات التي تعرفها بلديات منطقة الدراسة بحيث سجلنا مخالفات عديدة أهمها تجاوزات في مجال البناء و العمران ، و التي أدت إلى تشوية صورة المراكز العمرانية بسب تداخل البنايات و كذا التجاوزات القانونية لمختلف الإرتفاقات مثل الأودية ، المساحات الغابية ... إلخ ، كما عرفت المنطقة تغاضي صناع القرار عن المخالفات التقنية ، و من خلال دراستنا للتجهيزات وجدنا بأن بلديات منطقة الونشريس الوسط تعرف فوارق مجالية في توزيعها و كذا محدوديتها في بعض البلديات ، بالإضافة إلى هذا فإن للجانب الطبيعي دورا كبيرا في تنوع الإرتفاقات و العوائق بالمنطقة بسب موقعها الجبلي ، و من أهم هذه العوائق (العوائق الطبيعية ، الأرضي الغابية و الفلاحية....إلخ) فهذه العوائق سمحت لنا بإعطاء مجموعة من الإقتراحات التي من شأنها بعث التنمية المنشودة بمنطقة الدراسة ، و التي منها احترام خصوصية المنطقة و الحفاظ على نمطها المعماري القديم ، و كذا الصرامة في تطبيق النصوص التشريعية ، ضرورة إنجاز برامج جديدة عبر مختلف البلديات ، كما يعتبر الجانب السياحي الذي تزخر به المنطقة بمثابة متحفا طبيعيا مهمش يحتاج إلى مجموعة من المشاريع التنموية للنهوض به ، و كذلك تثمين الجانب البيئي من خلال تقليص عدد المحاجر التي باتت هاجسا حقيقيا في وجه السكان ....إلخ .

و لقد أصبح التسيير الحضري ضرورة ملحة لضمان سيرورة و إستمرار ديناميكية المراكز الحضرية في تأدية وظائفها بشكل متكامل ، كما أصبح هذا الأخير من بين الإستراتيجيات التي تسمح بالحفاظ على الخصوصيات العامة المميزة للمنطقة ، و كذا إحدى الوسائل المهمة في التنمية الحضرية.

خـــــــلاصة البـــــــاب

عرفت منطقة الدراسة مجموعة من البرامج التنموية و التي من شأنها ضمان التطور الإيجابي للتجمعات البشرية سواء الريفية منها أو الحضرية ، فمن خلال تطرقنا إلى حجم الإستثمارات التي عرفتها المنطقة نجدها بأنها تختلف من مركز لآخر ، كما استحوذت التجمعات الرئيسية على القسط الوافر منها ، و هذا ما يوضح لنا جليا تسارع وتيرة التحضر بهذا الوسط الجبلي ، و لقد اهتمت هذه المشاريع بعدة جوانب و أهمها الري ، الفلاحة ، المنشآت الإجتماعية و الإدارية ....إلخ ، و في هذا الجانب سجلت بلدية برج بونعامة أكبر نسبة استفادة ، و يرجع ذلك لعدة أسباب أهمها الموقع الاستراتيجي الذي تحتله البلدية ، بالإضافة إلى الثقل السكاني الذي تشهده المنطقة .

كما تناولنا في هذا الباب بعض المشاكل التي تعاني منها مراكز بلديات منطقة الدراسة ، و هي تتباين من مركز لأخر ، و هذه العوائق شملت جوانب مختلفة مثل العمران ، البيئة ، العوائق و الإرتفاقات ...إلخ ، ففي ظل زيادة حدة هذه المشاكل وجب التفكير في إستراتجيات تساهم في تحسين الأوضاع القائمة ، بحيث تطرقنا في الفصل الثاني من هذا الباب إلى مجموعة من التوصيات التي رأينها مناسبة و ضرورية لتحقيق مساعي تنمية منشودة بمستويتها المختلفة.

ففي ظل هذه المعطيات يمكننا القول بأن التوجه الحالي لمنطقة الونشريس الأوسط يكمن في تحقيق تنمية تكون شاملة و مستدامة.

خـــلاصة عـــــامـــــة

خلاصة عـــامة

أصبحت ظاهرة التحضر من المظاهر البارزة في المدن و التجمعات العمرانية وذلك نتيجة التحولات المجالية و البشرية التي تعرفها مناطق البلاد ، وعلى غرار ما تشهده الجزائر من تحولات في البنية الإجتماعية و المجالية عرفت المناطق الجبلية هي الأخرى إنتشار موجات التحضر بها ، بحيث كانت فيما مضى عبارة عن قرى جبلية ذات خصوصية زراعية و رعوية يتميز سكانها بحياة بسيطة ، ولكن اليوم ومنذ مطلع الألفية الجديدة أصبحت تتسم بالحياة الحضرية و لاسيما في المراكز العمرانية الرئيسية لمختلف البلديات ، وهذا راجع لعدة أسباب و عوامل .

إن الهدف الرئيسي من هذا البحث هو تحليل أهم العوامل التي أدت إلى تفعيل و تنشيط الظاهرة بالمناطق الجبلية عموما و منطقة الونشريس الأوسط خصوصا ، وكذلك التعرف على أهم نتائج عملية التحضر وما مدى إنعكاساتها مجاليا و إجتماعيا في بيئة لها مميزاتها الخاصة من حيث الوسط و التركيبة السكانية .

و بخصوص العوامل التي أدت إلى تنشيط عجلة التحضر بمنطقة الونشريس الأوسط و التي يمكن حصرها فيما يلي دور معدلات النمو الديمغرافي التي لعبت دورا أساسيا في بروز الحياة الحضرية بالمنطقة ، كما لعبت الهجرة نحو التجمعات الرئيسية بسبب العشرية السوداء دورا في إرتفاع الكثافة السكانية الحضرية وزيادة معدلات النمو الحضري ، أي أنه للأوضاع الأمنية دورا لا يستهان به في تغيير نمط الاستغلال السائد بالمنطقة ، خاصة في التجمعات الثانوية التابعة للمراكز ، بحيث عملت على تغيير الوظائف السائدة الفلاحة سابقا و التوجه نحو قطاع الخدمات والتجارة ، إضافة إلى نشوء حركة من الهجرة الداخلية من التجمعات الثانوية ، والمناطق المشتتة صوب المراكز الرئيسية لكل من برج بونعامة ، سيدي سليمان ، بوقائد و الأزهرية ، أما عن السياسات التي تبنتها الدولة في الوسط الريفي كان لها القسط الوافر في نمو القطاع الخاص وذلك نتيجة الإمتيازات التي أولتها الدولة للقطاع الأول و التي لم تراعى فيها الجوانب الإجتماعية للفلاحين ، بحيث كان الدعم يخص فقط كبار الفلاحين و يهمل ذوي الممتلكات الصغيرة مما نتج عنه عزوف العمالة عن القطاع الفلاحي ، ولقد أدت قلة المراقبة التجارية وحرية الإتجار إلى تكاثر النشاط التجاري وجذب سكان الريف لممارسة النشاط التجاري وذلك لما يحققونه من أرباح

والتي باتت صعبة عند ممارستهم للأنشطة الفلاحية ، ومن بين أهم العوامل التي أدت إلى توسيع المجال المبني هو غياب السلطات المحلية في المراقبة العمرانية والتي أنتجت مخالفات وتجاوزات في البناء ومن بين أهم نتائجها نمو البناء الفوضوي بالمناطق المحيطية أو ضواحي المراكز وزيادة عدد النازحين من الفضاءات الريفية إلى هذه المناطق مما أدى إلى تفريغ بعض الفضاءات الريفية من محتواها البشري مثل بلدية بني شعيب و الأربعاء ، ونظرا لمسعى تحسين ظروف العيش وتشجيعا من الدولة لعبت مختلف الشبكات مثل الصرف الصحي ، الربط بشبكة المياه الصالحة للشرب ، دور فعالا في تطوير المراكز كما يعتبر الغاز الطبيعي من أحدث الشبكات بالمنطقة ، ولقد شهد السكن الحضري نقلة نوعية من حيث عدد الوحدات السكنية المنجزة بالصيغ المختلفة التساهمي ، السكن الاجتماعي و الفردي خاصة ببلدية برج بونعامة ، سيدي سليمان ، بوقائد و الأزهرية و قد ساهم ذلك في توسيع المجال العمراني للمراكز والذي أدى إلى إكتساح العمران للأراضي الزراعية و الغابية و التي ظلت رهينة التوسعات العمرانية ، و لعبت العوامل الطبيعية دورا كبيرا في توجيه هذا التوسع ، كما كان للعوامل التخطيطية قسط في التحولات التي شهدتها المنطقة وذلك بتوجه نمو وتوسع المدينة في تحريك عملية التعمير في المراكز جراء العائدات من الهجرة التي أدت إلى حركة نوعية للعمران والعلاقات الوظيفية.

وشهدت منطقة الونشريس الأوسط ميلاد بلديات جديدة جراء التقسيم الإداري الأخير و التي لعبت دور في التجهيز، وجلب السكان وخلق الحراك التنقلي بين المراكز ، وتقريب الخدمة للسكان.

وفي العشرية الأخيرة ، وبناء على الاستثمارات التي قدمتها الدولة في مختلف المخططات ، تلقت بلديات منطقة الدراسة جملة من المشاريع ، والتي كان منها النصيب الأوفر لبلدية برج بونعامة ، لتليها كل من بلدية سيدي سليمان ، بوقائد والأزهرية ، أين تعتبر هذه الاخيرة من قوى الدفع التي ساهمت في ديناميكية المراكز الحضرية .

و قد نتج من هذه التحولات جملة من النقائص والإشكالات ، تم معالجتها من خلال اعطاء مجموعة من الآراء والتوصيات ، من أجل الحصول على مراكز أكثر ديناميكية ومتوازنة وظيفيا ، وشملت هذه التوصيات مختلف الميادين أهمها : البناء و التهيئة ، السياحة ....إلخ .

وبالرغم من المجهودات المبذولة لتقليص الفوارق القائمة بين الأقاليم ، و كذلك مساعي التنمية الشاملة و المستدامة لتنمية المناطق الجبلية ، إلا أنها مازالت تعرف بعض الحواجز التي باتت

كابوس حقيقي في وجه الإصلاحات و المشاريع التي من شأنها بعث حيوية البلديات المهمشة و المعزولة والتي تتطلب المزيد من الاستثمارات والتوجيه العقلاني لها.

في ظل هذه التحديات ، ما هو مصير المنطقة الجبلية في ظل التحولات البشرية والمجالية التي تزايدت وتيرتها في الآونة الأخيرة ؟ وهل للتحولات الحضرية بالمنطقة صورة إيجابية أم سلبية في ديناميكية المجال و التنظيم البشري بها ؟

المـــــــــراجـــع

الكتب : باللغة العربية

ـ حليمي عبد القادر (1981) : مدخل إلى الجغرافية المناخية و الحيوية ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ـ

ـ صفوح خير(2000) : التنمية و التخطيط الإقليمي ، منشورات وزارة الثقافة دمشق ، مكتبة كلية الجغرافية هواري بومدين الجزائر ـ ص 217

ـ لعروق محمد الهادي (1984) : مدينة قسنطينة دراسة في جغرافية العمران ، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية الجزائر

ـ فايز محمد العويسي (2002): أسس جغرافية السكان ، دار المعرفة الجامعية الإزارطية مصر ص367 ، 368

ـ كايد عثمان أبو صبيحة (2003) : جغرافيا المدن ، دار وائل النشر ، الطبعة الأولى ، عمان الأردن

ـ تيجاني بشير (2000) : التحضر والتهيئة العمرانية في الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر

ـ بشير مقيبس (1983) : مدينة وهران ، دراسة في الجغرافية العمرانية ، المؤسسة الوطنية للكتاب

ـ السويدي محمد (1990) : دراسة للمجتمع الجزائري تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغير في المجتمع الجزائري المعاصر

ـ أحمد الشريعي (2000) : الدراسة الميدانية ، أسس وتطبيقات في الجغرافية البشرية ، دار الفكر العربي ، الطبعة الأولى القاهرة

ـ ممدوح رأفت (2009) : المسكن العربي بين التأصيل و التحديث مصر دار الفكر العربي ، الطبعة الأولى ص147

ـ علي فاعور (2004) : آفاق التحضر العربي ، دراسات وأبحاث ، دار النهضة العربية لبنان

ـ عبد الله ابو عياش ود (1989) :الاتجاهات المعاصرة في الدراسات الحضرية ، وكالة المطبوعات الكويت

ـ عبد المطلب بن حميد (2001) : التمويل المحلي و التنمية المحلية ، الدار الجامعية الإسكندرية ص 13

ـ مريبعي سعيد (1997 م) ، التغيرات السكانية في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ص161 .

ـ غريب سيد أحمد (1989) : علم الإجتماع الريفي ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية

ـ عثمان أبو صبيحة (2003) : جغرافية المدن ، دار وائل للنشر ، الطبعة الأولى ، عمان الأردن

ـ باللغة الفرنسية :

- Marc Cote (1983) : Les prémices d'un aménagement ، office des publications universitaires Alger.

- Nadia Messaci - Belhocine (2005): l'espace montagnard entre mutation et permanences, centre de recherche en anthropologie sociale et culture (crasc)

- Brahim Ben Youcef (1999) : analyse urbaine , éléments de méthodologie OPU ben aknoun Alger)

-STEWART, James (1982) : The future of planning theory – Whither urban design *Planning Outlook* , Vol 24 , P 79

- *Le grand dictionnaire encyclopédique, Larousse*, Tome 15 , 1984. Paris

- COTE, M. *Montagne du Maghreb : Un cas de déterminisme géographique*, [En ligne]. ‹http:www.cafe-géo/cafe2/article.php3?_article=126›

الأطروحات : باللغة العربية

ـ ريبوح بشير (2000) : تنظيم المجال المعماري والعمراني في المدينة الجزائرية : العوامل والفاعلون ، رسالة دكتوراه في الهندسة المعمارية ، جامعة قسنطينة.

ـ عبد الحميد كبيش (2010) : التمدد الحضري و الحراك التنقلي في النطاق الحضري لمدينة سطيف ، أطروحة الدكتورة ، جامعة قسنطينة .
ـ محمد شحاتة درويش (1998) : استعمالات الأراضي في المدينة المصرية ، رسالة دكتوراه في التخطيط الإقليمي و العمراني ، كلية التخطيط الإقليمي والعمراني ، جامعة القاهرة.
ـ خليل عبد الوهاب ناشر (2001) : التحولات الحضرية في أقاليم المدن الكبرى و بدائل إستراتيجية التنمية الإقليمية رسالة دكتوراه ، كلية التخطيط الإقليمي و العمراني جامعة القاهرة .
ـ فؤاد بن غضبان (2009) : دراسة دور شبكة الخدمات في التنظيم المجالي بولايتي عنابة و الطارف ، رسالة دكتوراه ، كلية علوم الأرض والجغرافيا والتهيئة العمرانية ، جامعة قسنطينة
ـ ليديا بوشامة (2001) : شبكة المراكز في وادي الصفصاف بولاية سكيكدة فوارق في النمو و تكامل في الوظائف رسالة ماجستير في التهيئة العمرانية كلية علوم الارض والجغرافية والتهيئة العمرانية جامعة قسنطينة
ـ زرايب صالح (2001) : الإرث والتهيئة في حوض وادي الأبيض ، رسالة ماجستير كلية علوم الأرض والجغرافيا و التهيئة العمرانية جامعة قسنطينة
ـ بونوة نعيمة (2011) : إستراتيجية التنمية الريفية المستدامة في تطوير القطاع الفلاحي في بلدية الأخضرية ولاية البويرة ـ مقدمة لنيل شهادة ماجستير ، كلية علوم الأرض الجغرافيا و التهيئة الإقليمية ، جامعة هواري بومدين.
براقدي سليم (2005) : مدينة عين البيضاء : النمو الحضري ، إشكالية التوسع والمشكلات المتعددة ، تشخيص، تحليل و معالجة ، رسالة ماجيستر ، كلية علوم الأرض و الجغرافيا و التهيئة العمرانية جامعة قسنطينة
ـ لحسن فرطاس (1995) : السكان و السكن و تنظيم المجال الريفي في بلديات السهول العليا لمنطقة سطيف .حالة عين أرنات ، مزلوق ، بئر العرش بازر سكرة رسالة ماجيستر، معهد علوم الأرض قسنطينة
ـ صيفي زهير (2003) : واقع التنمية المحلية بالمناطق الريفية الجبلية في شمال ولاية ميلة ـ رسالة ماجيستر ، معهد علوم الأرض جامعة قسنطينة .
ـ عبد القادر شاوش (2001) التحولات الريفية في البلديات المهمشة ، حالة بلديات شمال غرب سطيف ، رسالة ماجيستر ، معهد علوم الأرض جامعة قسنطينة.
ـ عائشة مزياني (2014) : إستراتجيات الإنتاج و رهانات التحكم في العقار الحضري بمجمعة فرندة ، رسالة ماجيستر ، كلية علوم الأرض و الجغرافيا و التهيئة العمرانية ، جامعة وهران.
ـ مدور وليد (2009) : التحولات الحضرية بمنطقة جبلية حالة منطقة واد عبدي ، رسالة ماجيستر ، كلية علوم الأرض الجغرافيا و التهيئة العمرانية ، جامعة قسنطينة
ـ غريب نجاة (2010) : واقع الفلاحة و التنمية الريفية المستدامة ببلدية جندل ولاية عين الدفلى ـ رسالة ماجستير في التنمية الريفية المستدامة ـ كلية علوم الأرض و الجغرافيا و التهيئة القطرية ـ جامعة هواري بومدين .
ـ أحمد نبية عبد الفتاح النشاوي (2000) : أثر التحولات العمرانية على مراكز الخدمات حالة الدراسة مصر الجديدة ، رسالة ماجستير ـ آلية التخطيط والتصميم الإقليمي والعمراني ، جامعة القاهرة .
ـ منصور هجرس (2008) : إشكالية التخلف و جهود التنمية في البلديات الشمالية لولاية سطيف ، رسالة ماجيستر في الجغرافيا و التهيئة العمرانية ، جامعة قسنطينة.
ـ زعنون رفيق (2009) : الاستصلاح الزراعي في السهول الغربية الجزائرية ، رسالة ماجيستر في الجغرافيا و التهيئة العمرانية ، كلية علوم الأرض ، جامعة وهران.
ـ محمد أكزاز أكلي (2007) : التحولات المجالية في القرى الجبلية القبائلية ، حالة قرى و مداشر منطقة بني ورثلان ، رسالة الماجيستر كلية علوم الأرض الجغرافيا و التهيئة العمرانية ، جامعة قسنطينة
ـ طكوك نزهة (2010) : ولاية جيجل الهجرة الداخلية و الإستقطاب الحضري ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التهيئة الإقليمية ، جامعة قسنطينة
ـ عزباوي سهام 2005 : دور الشبكات الحضرية في تنظيم مجال ولاية أم البواقي مذكرة ماجستير في الجغرافيا ، جامعة قسنطينة .

ـ فرحاد توفيق (2008) : إنتاج الحليب في ظل المخطط الوطني التنمية الفلاحية بولاية قسنطينة ، بحث مقدم لنيل شهادة الماجيستر في التهيئة العمرانية ، جامعة قسنطينة .

باللغة الفرنسية :

-Djilali Sari(1975) : L'Homme et l'érosion dans l'Ouarsenis (Algérie) université de paris U . E . R de géographie et sciences de la société
- Zaghib Mohamed (2009) : Evaluation et impacts des projets de proximité de développement rural (PPDR) sur l'agriculture et le développement rural local cas des zones de montagnes du nord de la wilaya de Sétif – l'obtention du diplôme de magister- spécialité Agriculture et développement durable – option production végétal – université Ferhat Abbas – Sétif
- Mohamed Tebani(2008) : Etude d'impact environnemental et social du programme national de développement Agricole et rural (PNDAR) et perspectives dans un cadre de développement durable cas de la zone L'Ouarsenis wilaya de tissemsilt (2000- 2005) – mémoire en vue de l'obtention du diplôme de magister – option éco-biologie – institut de biologie –universitaire M- Stanbouli Mascara
- Ahmed Zeghari (2013) : étude des blocs diachronies resedimentes dans le flysch albo-aptien (grande pic de l'ouarsenis) cartographie et aspects sedimentologiques – mémoire présenté pour l'obtention du grade de magister en sciences de la terre – université d'Oran
Mansour ZAAGANE(2006) : Etude géostatistique des éboulements sur les versant du Grand Pic de l'Ouarsenis : porteur des risques sur la population limitrophe – mémoire présenté pour l'obtention du grade de magister - Option : Risques naturels, Aménagement du territoire et Géodynamique des Bassins Sédimentaires - université d'Oran
AIS Amar(2003) : Pour une nouvelle gestion de la croissance des établissements humaines : exemple d'un village de montagne, mémoire de magistère en urbanisme, école polytechnique d'architecture et d'urbanisme à Alger, P135

المذكرات : باللغة العربية

ـ فوناس الزهرة (2013) : الدراسة الهيدروغرافية للحوض السفحي لواد تملاحت ولاية تيسمسيلت ـ مذكرة لنيل شهادة مهندس دولة في الجغرافيا و التهيئة العمرانية ـ تخصص وسط فزيائي ـ جامعة وهران
ـ سكوم محمد ـ لرياح كريم (2009) : السكن الريفي في ظل البرامج الجديدة حالة بلدية العيون ولاية تيسمسيلت ـ مذكرة لنيل شهادة مهندس دولة في الجغرافيا و التهيئة العمرانية ـ تخصص وسط ريفي ـ جامعة وهران
ـ حنيني عبد القادر (2011) : السكن الريفي في المجمعات الثانوية ببلدية عين صالح ولاية تمنراست ـ مذكرة لنيل شهادة مهندس دولة في الجغرافيا و التهيئة العمرانية ـ تخصص وسط ريفي ـ جامعة وهران
ـ مطهري توفيق (2003): دراسة عمرانية صغيرة وعلاقتها بمحيطها حالة برج بونعامة (ولاية تيسمسيلت) ـ مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة في الجغرافيا والتهيئة العمرانية ـ تخصص وسط حضري ـ جامعة وهران .

ـ صانع بوعلام ، مفرج حسين (2014) : المشاريع الجوارية للتنمية الريفية في بلدية برج بونعامة ، مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة في الجغرافيا و التهيئة العمرانية ـ تخصص وسط ريفي ـ جامعة وهران .

باللغة الفرنسية :

- Laabas Amina , khaiti Fatima (2009) : Approche de l'aménagement d'une zone montagneuse cas des périmètres de Rosfa et Taza .Wilaya de Tissemsilt Le deuxième projet d'emploi rural (PER 2) mémoire Présenté pour l'obtention du grade d'ingénieur d'état en géographie et aménagement de territoire - Option Aménagement des milieux physiques – université d'Oran.
- Djamal DEHAK(2009) : Evolution d'un espace forestier par télédétection Application à la partie centrale de l'Ouarsenis Wilaya de Tissemsilt , mémoire Présenté pour l'obtention du grade d'ingénieur d'état en géographie et aménagement de territoire - Option Aménagement des milieux physiques – université d'Oran.

الوثائق و التقارير : باللغة العربية

ـ بلقاسم الديب (2008) : دور المعادلة الاجتماعية الثقافية في تشكيل البيئة المعمارية وأثرها على تعبئة الإنسان ،حالة مدينة بسكرة ، الملتقى العالمي حول العمران والتعمير .

ـ لعروق محمد الهادي (2007): مفهوم الحضر في الجزائر : اسس التصنيف ، الانساق وتراتب المدن ، مجلة مخبر التهيئة العمرانية جامعة قسنطينة ، العدد07 .

ـ فيصل عبد المقصود عبد السلام ، منى عزة عبد المنصف (2001) : تقويم سياسات التنمية العمرانية في ريف مصر ، المؤتمر الثالث لتنمية الريف المصري .

ـ سياسة التجديد الريفي ـ الوزير المنتدب المكلف بالتنمية الريفية ـ اللجنة الوطنية للتنمية الريفية ـ أوت 2006

ـ معطيات إحصائية سلسلة رقم 496 ص 10 الديوان الوطني للإحصاء 2008

ـ عشيبي طاهر علقمة جمال التنظيم القطري وأثره على البنية المجالية في الجزائر " مجلة المعرفة العدد 10 ، أفريل 2010 ص 103 جامعة بسكرة

ـ عبد اللطيف أبو عطا ، الجبال و السياحة الجبلية ، كلية العلوم طنطا منقولا عن www.geosyr.com

باللغة الفرنسية :

-Fiche synthetique de la commune de bordj bounaama année 2014

-Monagraghie de la commune de bordj bounaama , beni lahcene beni chaib , sidi Slimane , boucaid , larabaa , lazharia conservations des forets tissemsilt année 2010

-PDAU de la commune de bordj bounaama , Beni lahcene Beni chaib , sidi Slimane , boucaid , larabaa , lazharia année 2010

Montagne, [En ligne]. ‹http://www.paris .iufm.fr / trice/montagne/ def.htm

- www.geoatlas_goodearths.com

- Journal officiel de la république française, loi n 85-30 du 9 Janvier 1985 relative au développement et protection de la montagne, p320.

- Décret exécutif n°05-469 du 10 décembre 2005 fixant les études et les consultations préalables requises ainsi que l'ensemble des conditions, des modalités et des procédures devant permettre la détermination et le classement des zones de montagnes ainsi que leur regroupement en massifs montagneux.

المـــــــــلحق

فهرس الجداول

رقم الجدول	العنـــــــــــوان	الصفحـــة
01	مساحة وعدد سكان منطقة الونشريس الأوسط 2008 م	**28**
02	توزيع الإنحدارات حسب فئة الإنحدار في منطقة الونشريس الأوسط	**37**
03	توزيع مقاومة الصخور للتعرية حسب درجة الإنحدار في منطقة الونشريس الأوسط	**41**
04	التغيرات الشهرية لدرجة الحرارة في الونشريس الأوسط (1997 - 2007)	**46**
05	توزيع التساقطات الشهرية في الونشريس الأوسط (1997 - 2007)	**48**
06	العلاقة بين درجة الحرارة و كمية التساقطات (1997 - 2007)	**49**
07	منسوب المنابع في الونشريس الأوسط خلال الفترة العادية و الجافة	**53**
08	توزيع الغطاء النباتي بمنطقة الونشريس الأوسط	**56**
09	التوزيع العام للأراضي بمنطقة الونشريس الأوسط	**58**
10	تطور السكان بمنطقة الونشريس الأوسط خلال التعدادات 87 – 98 – 2008 م	**64**
11	التوزيع السكاني غير المتكافئ بمنطقة الونشريس الأوسط سنة 2008	**69**
12	توزيع الكثافة السكانية بمنطقة الونشريس الأوسط خلال (87 - 98 - 2008 م)	**72**
13	التركيب النوعي للسكان في منطقة الونشريس الأوسط 2008 م	**76**
14	التركيبة السكانية من حيث الفئات العمرية حسب تعداد 2008 م	**77**
15	فئات الأعمار ببلديات الونشريس الأوسط حسب إحصاء 2008 م	**78**
16	المهاجرون الداخلون و الخارجون ببلديات منطقة الدراسة حسب إحصاء 2008	**80**
17	وضعية الشغل و البطالة في الونشريس الأوسط حسب تعداد 2008 م	**81**
18	توزيع العمالة على القطاعات الاقتصادية بالونشريس الأوسط 1998 - 2008	**84**
19	تطور عدد السكـــان و معدل شغل الغرفـــة بالونشريس الأوسط 2008	**95**
20	الأنماط السكنية بمنطقة الونشريس الأوسط سنة 2008 م	**96**
21	تطور حظيرة السكن و توزيعها حسب تعداد 2008 وتقديرات 2014	**100**
22	درجة و مستوى تجهيز السكـن في منطقة الونشريس الأوسط	**106**
23	توزيع السكن المشغول حسب عدد الغرف لسنة 2008 م	**108**
24	توزيع نسب السكن المشغول حسب عدد الغرف لسنة 2008 م	**109**
25	شبكة الطرقات بمنطقة الونشريس الأوسط	**118**
26	كثافة شبكة الطرق بمنطقة الونشريس الأوسط بالنسبة للسكان و المساحة	**119**
27	حظيرة النقل و مكانتها في مجال نقل البضائع و المسافرين ببلديات الونشريس الأوسط	**121**
28	مستوى التعليم في منطقة الونشريس الأوسط 2015 م / 2016 م	**126**
29	التجهيزات الثقافية و الدينية و الرياضية بمنطقة الونشريس الأوسط	**130**
30	الهياكل الصحية في منطقة الونشريس الأوسط	**133**

31	التأطير الطبي في منطقة الونشريس الأوسط 2016 م	**135**
32	نسبة التغطية بماء الشرب الكهرباء والصرف الصحي في الونشريس الأوسط	**137**
33	أهم الولايات التي تشكلت منها ولاية تيسمسيلت قبل التقسيم الإداري 1984 م	**146**
34	تطور السكان في منطقة الونشريس الأوسط تعداد 2008 و تقديرات 2015	**148**
35	تطور سكان الحضر بمنطقة الونشريس الأوسط ما بين 2008 م - 2015 م	**149**
36	توزيع العمالة حسب القطاعات في منطقة الونشريس الأوسط 2016 م	**152**
37	توزيع النشاط التجاري حسب المجموعات التجارية في الونشريس الأوسط	**156**
38	المخالفات العمرانية بسبب قلة المراقبة المشددة في الونشريس الأوسط 2016	**159**
39	أسباب و دوافع الهجرة من الريف نحو المراكز الحضرية بمنطقة الونشريس الأوسط	**162**
40	نسبة الربط بمختلف الشبكات بمنطقة الونشريس الأوسط 2016 م	**164**
41	وسائل النقل المستعملة من قبل سكان منطقة الونشريس الأوسط 2016 م	**167**
42	تقييم الحضيرة السكنية بمنطقة الونشريس وحتمية التوسع 2016 م	**169**
43	أسباب السكن الفوضوي بمنطقة الونشريس الأوسط 2016 م	**175**
44	درجة رضا السكان بمستوى التجهيز عبر مختلف أحياء بلديات الونشريس الأوسط	**177**
45	طرق التزويد بالمياه الصالحة للشرب بمنطقة الونشريس الأوسط 2016 م	**179**
46	الدخل الشهري لدى أرباب الأسر في منطقة الونشريس الأوسط 2016 م	**186**
47	إرتفاع السعر العقاري بمنطقة الونشريس الأوسط 2016 م	**188**
48	نسبة مشاركة المرأة في العمل بمنطقة الونشريس الأوسط 2016 م	**189**
49	عدد غرف المسكن ببلديات منطقة الونشريس الأوسط	**190**
50	رخص البناء في بلديات منطقة الونشريس الأوسط 2009 - 2015 م	**194**
51	مقاربة عمرانية للنمط التقليدي والحديث لمنطقة الونشريس الأوسط	**196**
52	العلاقة بين البيئة التقليدية والبيئة الحالية بمنطقة الونشريس الأوسط	**197**
53	المشاريع المطبقة ببلديات منطقة الونشريس الأوسط من 2006 - 2015	**205**
54	التوزيع القطاعي للمشاريع الإستثمارية في منطقة الونشريس الأوسط	**206**
55	عدد المشاريع في بلديات منطقة الونشريس الأوسط حسب قطاعات التدخل 2015	**206**
56	قيمة الاستثمار في بلديات منطقة الدراسة حسب قطاعات التدخل 2015 م	**207**
57	المشاريع الريفية المطبقة في منطقة الونشريس الأوسط 2015 م	**216**

فهـــــــــرس الأشكـــال

رقم الشكـــل	العنـــــــــوان	الصفحة
01	تداخل و تناسق النشاطات الإنسانية	16
02	التغيرات الشهرية لدرجة الحرارة في الونشريس الأوسط 1997 - 2007 م	47
03	منحنى التساقطات الشهرية (ملم) في الونشريس الأوسط (1997 - 2007)	48
04	علاقة كمية التساقطات و متوسط درجة الحرارة (محطة ثنية الحد)	50
05	علاقة كمية التساقطات و متوسط درجة الحرارة (محطة برج بونعامة)	50
06	علاقة كمية التساقطات و متوسط درجة الحرارة (محطة تيسمسيلت)	50
07	المخطط البياني لـ أمبارجي (1997 - 2007)	52
08	توزيع الغطاء النباتي في منطقة الونشريس الأوسط	56
09	تطور السكان في الونشريس الأوسط حسب تعدادات 87 - 98 - 2008 م	64
10	التوزيع الجغرافي للسكان في بلديات الونشريس الأوسط حسب إحصاء 2008	70
11	التركيب العمري لمنطقة الونشريس الأوسط 2008 م	78
12	وضعية الشغل و البطالة حسب بلديات منطقة الونشريس الأوسط 2008 م	82
13	توزيع العمالة حسب القطاعات الإقتصادية ببلديات الونشريس الأوسط	85
14	الأنماط السكانية في الونشريس الأوسط	97
15	تطور حظيرة السكن بالونشريس الأوسط حسب نمط التجمع 2008 م	101
16	تطور حظيرة السكن بالونشريس الأوسط حسب نمط التجمع 2014 م	101
17	توزيع نسب السكن المشغول حسب عدد الغرف في الونشريس الأوسط لسنة 2008	100
18	تطور السكان في منطقة الونشريس الأوسط بين تعداد 2008 و تقديرات 2015م	148
19	توزيع العمالة بمنطقة الونشريس الأوسط 2016 م	153
20	توزيع النشاط التجاري حسب المجموعات التجارية في الونشريس الأوسط	157
21	أسباب و دوافع الهجرة من الريف نحو المراكز الحضرية	163
22	وسائل النقل المستعملة من قبل سكان منطقة الونشريس الأوسط 2016 م	168
23	تقييم الحضيرة السكنية بمنطقة الونشريس وحتمية التوسع 2016 م	170
24	درجة رضا الأسر بمستوى التجهيز عبر مختلف أحياء منطقة الونشريس الأوسط	178
25	الدخل الشهري لدى أرباب الأسر في منطقة الونشريس الأوسط 2016 م	187
26	تطور رخص البناء في منطقة الونشريس الأوسط 2016 م	194
27	قيمة الاستثمار في بلديات منطقة الدراسة حسب قطاعات التدخل 2014 - 2015 م	920
28	المحاسن و المساوئ الناتجة عن التحولات الحضرية بالمنطقة	217
29	الإشكاليات التي تعاني منها بلديات منطقة الونشريس الأوسط	224

30	مساهمة مختلف الفاعلين في التدخل على المجال	**231**
31	التوازنات المنشودة لتحقيق تنمية مستدامة بمطقة الونشريس الأوسط	**232**
32	الحاكمية في تطبيق التوصيات المقترحة لتنمية المنطقة	**236**

فهـــرس الخرائـــــط

رقم الخريطة	العنـــــــــوان	الصفحة
01	أهم الأقطاب السكانية في ولاية تيسمسيلت	**11**
02	الوحدات الطبيعية للجزائر ضمن إطارها الطبيعي	**21**
03	الإطـــار الطبيعي للونشريس	**23**
04	الإطـــار الطبيعي للونشريس	**24**
05	الموقع الجغرافي للونشريس الأوسط	**25**
06	الموقع الإداري لولاية تيسمسيلت	**26**
07	الموقع الإداري لمنطقة الونشريس الأوسط	**30**
08	أهم الوحدات الطبوغرافية بمنطقة الونشريس الأوسط	**36**
09	توزيع الإنحدارات في منطقة الونشريس الأوسط	**38**
10	المناطق المعرضة للتعرية المائية بسبب الجريان المائي	**40**
11	التركيبة الجيولوجية للونشريس الأوسط	**44**
12	الشبكة الهيدروغرافية بمنطقة الونشريس الأوسط	**55**
13	توزيع الغطاء النباتي بمنطقة الونشريس الأوسط	**57**
14	توزيع الأراضي بمنطقة الونشريس الأوسط	**59**
15	تطور السكان بمنطقة الونشريس الأوسط حسب تعدادات مختلفة	**65**
16	توزيع معدلات النمو في منطقة الونشريس الأوسط ما بين 1987 م - 1998	**66**
17	توزيع معدلات النمو بمنطقة الونشريس الأوسط ما بين 1998م - 2008 م	**68**
18	التوزيع الجغرافي للسكان في منطقة الونشريس الأوسط حسب نمط التجمع 2008	**71**
19	توزيع الكثافة السكانية في منطقة الونشريس الأوسط حسب إحصاء 1987	**73**
20	توزيع الكثافة السكانية في منطقة الونشريس الأوسط لسنة 1998 م	**74**
21	توزيع الكثافة السكانية في منطقة الونشريس الأوسط 2008 م	**75**
22	نمط تجمع المساكن للونشريس الأوسط حسب تعداد 2008 م	**102**
23	نمط تجمع المساكن بالونشريس الأوسط حسب تقديرات 2014 م	**102**
24	توزيع حظيرة السكن حسب درجة التجهيز بمنطقة الونشريس الأوسط	**107**
25	شبكة الطرق في الونشريس الأوسط	**120**

26	توزيع معدلات شغل القسم في الطور الإبتدائي بمنطقة الونشريس الأوسط	**125**
27	توزيع معدلات شغل القسم في الطور المتوسط بمنطقة الونشريس الأوسط	**127**
28	توزيع معدلات شغل القسم في الطور الثانوي بمنطقة الونشريس الأوسط	**127**
29	توزيع التجهيزات التعليمية و التكوين المهني في منطقة الونشريس الأوسط	**128**
30	أهم التجهيزات الرياضية و الثقافية و الدينية في منطقة الونشريس الأوسط	**131**
31	أهم المقاطعات الصحية بولاية تيسمسيلت	**132**
32	أهم الهياكل الصحية بمنطقة الونشريس الأوسط	**134**
33	كيفية نشأة ولاية تيسمسيلت قبل التقسيم الإداري 1984 م	**147**
34	تطور سكان الحضر و الريف في منطقة الونشريس الأوسط	**150**
35	تطور نسبة سكان المراكز الحضرية والريفية في منطقة الونشريس الأوسط	**151**
36	السكن العشوائي المنتشر بالمحيط العمراني ببلدية برج بونعامة	**160**
37	نسبة الربط بمختلف الشبكات في منطقة الونشريس الأوسط	**165**
38	مستويات الربط بمختلف الشبكات في منطقة الونشريس الأوسط 2016	**166**
39	مستويات التحضر بمنطقة الونشريس الأوسط	**198**

فهـــــــــرس الصـــــور

الصورة	العنـــــــــــــوان	الصفحة
2 - 1	جبال الونشريس الأوسط بلدية برج بونعامة	**35**
4 - 3	التعرية المائية جراء الإنحدار	**39**
6 - 5	إنجراف و إنزلاق التربة بالمنطقة الونشريس الأوسط	**42**
8 - 7	أهم الأودية الموجودة بمنطقة الونشريس الأوسط	**54**
10 - 9	كثافة الغطاء النباتي بمنطقة الدراسة	**58**
12 - 11	النمط الإستعماري بمنطقة الونشريس الأوسط	**93**
14 - 13	السكن الفردي في الونشريس الأوسط	**98**
16 - 15	السكن الجماعي بمنطقة الونشريس الأوسط	**99**
18 - 17 19-	الشكل الحضري للتحصيص بمنطقة الونشريس الأوسط	**110**
21- 20	تدهور الفضاءات الفاصلة بين العمارات بالونشريس الأوسط	**112**
23 - 22	أنماط الشكل التقليدي في منطقة الونشريس الأوسط	**113**
25 - 24	الهياكل الرياضية و الدينية بمنطقة الونشريس الأوسط	**131**
27 - 26	التجهيزات الصحية بمنطقة الونشريس الأوسط	**135**
29 - 28	الأسواق اليومية و الأسبوعية بمنطقة الونشريس الأوسط	**139**

31 - 30	مراكز الإنتاج الصناعي بمنطقة الونشريس الأوسط	**154**
32 35-34-33-	قلة المراقبة التجارية بمنطقة الونشريس الأوسط	**158**
37 - 36	قلة المراقبة المشددة للعمران في الونشريس الأوسط 2016	**161**
39 - 38	أنواع المباني بمنطقة الونشريس الأوسط 2016 م	**170**
40 - 41 - 42 - 43	السكن الفوضوي بمنطقة الونشريس الأوسط 2016 م	**176**
45 - 44	تدهور التجهيزات و الخدمات بمنطقة الونشريس الأوسط	**178**
46	سد كدية الرصفة ببلدية بني شعيب	**180**
48 - 47	الخزانات الجديدة لتجميع المياه بمنطقة الونشريس الأوسط	**180**
50 - 49	رحلة السكان للبحث عن الماء في منطقة الونشريس الأوسط	**181**
51 - 52 - 53 - 54	التوسع العمراني على حساب الأراضي الزراعية و الغابية بمنطقة الونشريس الأوسط	**182**
56 - 55	التحولات الإجتماعية بمنطقة الونشريس الأوسط 2016 م	**185**
58 - 57	مراكز تفريغ النفايات في منطقة الونشريس الأوسط 2016	**191**
59	المحمية الجهوية لعين عنتر بلدية بوقائد	**192**
61 - 60	التدهور البيئي في منطقة الونشريس الأوسط 2016 م	**193**
62	بروز التجارة السامية بمنطقة الونشريس الأوسط	**195**
64 - 63	السكن الريفي الحديث بمنطقة الونشريس الأوسط 2016 م	**215**
66 - 65	تداخل السكانات بسبب تجاوز معامل شغل الأرض و كذا تقليل وظيفة بعض الطرقات بسبب الاستلاء عليها	**220**
68 - 67	مشاريع سكنية قيد الإنجاز على حساب المجالات الغابية	**221**
70 - 69	تدهور شبكة الصرف الصحي و الأرصفة بمنطقة الدراسة	**222**
73 - 72 -71 74 -	المؤهلات السياحية بمنطقة الونشريس الأوسط	**229**

فهرس المحتويات

مدخل عام

ـ مقدمة العامة 1
ـ إشكالية البحث 3
ـ منهجية العمل.....4
1ـ أهم الدراسات التي تناولت الموضوع 8
2 ـ بعض المصطلحات المتعلقة بالتحضر..... 12
3 ـ ماهية التحولات الحضرية.....16
4 ـ تأثير المجال الجبلي على نشاطات الإنسان 18
5 ـ دور السياسات الإستعمارية في تهميش المناطق الجبلية 19
6 ـ أهم الوحدات الطبيعية في الجزائر.....20
7 ـ وضعية الونشريس الأوسط من التصنيف العالمي للجبال.....21
8 ـ الإطار الطبيعي للونشـــريس.....23
9 ـ الموقع الإداري لولاية تيسمسيلت 25
10 ـ لمحة تــاريخية عن المنطقـــة 27
11 ـ التعريف بمنطقة الونشريس الأوسط 27
11 ـ 1 ـ الموقـــــع و الحـــــدود.....27
11 ـ 2 ـ الموضـــــع الإقليــمي لمنطقة الونشريس الأوسط 28
12 ـ شرح وضعية منطقة الونشريس الأوسط بالنسبة لسلسلة جبال الونشريس 29

البـــــــاب الأول :

الـونشريس الأوســط موضع جبلي مؤهلات وعراقيل متنوعة وحجم سكاني مستمر.

ـ مقدمة الباب الأول

الفصل الأول : موقع جبلي أنتج تنوعا في الوحدات الطبيعية

ـ مقدمة 34
1ـ طبوغرافية متباينة وغير متجانسة 34
1 ـ 1 ـ الجبال : وحدات جبلية مهيمنة و مؤثرة مجاليا 34
1 ـ 2 ـ سفوح الجبال : مجال محدود ذات مسيلات متعددة 35
1 ـ 3 ـ المنطقة السهلية : مجال مغلق و محصور 35
2 –الإنحدار : سيادة الإنحدارات الشديدة و تعرض المنطقة لمخاطر التعرية 37
3 –وسط طبيعي ذو هشاشة متوسطة يعاني الإنجراف 40
4 –تكوينات جيولوجية قديمة أنتجت تنوعا في التشكيلات الصخرية 42
5 –تربة هيكلية في معظمها قليلة التطور 44
5 ـ 1 ـ الأنواع الأساسية للتربة في منطقة الونشريس الأوسط 44
6 – مناخ شبه جاف ذو شتاء بارد 46
6 ـ 1ـ تباين في درجة الحرارة بين الشتاء و الصيف 46
6 ـ 2 ـ التساقطات : أمطار غزيرة متذبذبة وغير منتظمة 47
6 ـ 3 ـ التحليل المناخي : 48
6 ـ 3 ـ 1 ـ مؤشر غوسن 48
6 ـ 3 ـ 2 ـ المخطط البياني لـ أمبارجي 51
7 –موارد مائية هامة وشبكة هيدروغرافية كثيفة 52
7 ـ 1 ـ مياه سطحية عذبة وأودية ظرفية الجريان 52
أ ـ المنابع 53

ب ـ الأودية 54
7 ـ 2 ـ المياه الجوفية : خزان جوفي معتبر سهل الإستغلال 55
8 ـ غطاء نباتي كثيف ، متنوع الفصائل النباتية ومتباين في التوزيع 55
9 ـ التوزيع العام للأراضي :..... 58
9 ـ 1 ـ الأراضي الفلاحية الإجمالية : إستغلال الأراضي الفلاحية 59
9 ـ 2 ـ الأراضي الغابية بمساحات معتبرة 59
ـ خلاصة 60
الفصل الثاني : تزايد سكاني معتبر وتوزيع غير متكافئ في بلديات الونشريس الأوسط
ـ مقدمة 63
1- النمو السكاني حسب تعدادات مختلفة..... 63
2- الونشريس الأوسط توزيع سكاني غير متكافئ 68
3 ـ تباين في توزيع الكثافة السكانية 71
3 ـ 1 ـ كثافة مرتفعة 72
3 ـ 2 ـ كثافة متوسطة 72
2 ـ 3 ـ كثافة منخفضة 73
4 –التركيب السكاني " منطقة تتميز بقدرتها الشبانية وتقارب في تركيب الجنسين " 76
4 -1 ـ التركيب الجنسي 76
4 ـ 2 ـ التركيب العمري 77
5- تفاقم شبح الهجرة و النزوح من الريف إلى المناطق الرئيسية المستقطبة 79
ـ حركة الهجرة بين البلديات..... 80
6 ـ عدم التكافؤ في فرص التشغيل بين البلديات و توسع شبح البطالة في وسط الفئة النشطة..... 81
6 ـ 1 ـ البطالة 82
6 -2 ـ التشغيل 83
7 ـ القوة الشغيلة و القطاعات الإقتصادية..... 84
ـ خلاصة 86
ـ خلاصة الباب..... 87

الباب الثاني :

تطور قطاع السكن في الونشريس الأوسط و بروز الحياة الحضرية بتجهيزات حديثة

ـ مقدمة

الفصل الثالث : سيادة النمط الفردي و الإنتقال من السكن التقليدي إلى السكن الحديث
ـ مقدمة 92
1 ـ تطور قطاع السكن من الحقبة الإستعمارية إلى ما بعد الإستعمار..... 92
1 ـ 1 ـ السكن خلال المرحلة الإستعمارية 92
1 ـ 1 ـ 1 ـ سكانات المعمرين 92
1- 1 ـ 2 ـ سكانات الجزائريين..... 93
1- 2 ـ السكن بعد الإستقلال 94
2- إرتفاع معدل شغل الغرفة في البلديات التي تسجل عجز للحظيرة السكنية..... ...94
3 ـ قلة السكانات الجماعية و النمط الفردي من أهم الملامح السكنية المميزة للمنطقة 96
3 ـ 1 ـ السكن الفردي يمثل الأغلبية الساحقة بالمنطقة وتباين كبير في إنتشاره..... 97
3 ـ 2 ـ عجز كبير للسكن الجماعي في جل البلديات 98
3 -3 ـ السكن التقليدي من أهم الموروثات العمرانية المميزة للمنطقة.....99

3- 4 ـ دور العشرية السوداء في إرتفاع نسبة الأكواخ في المنطقة 99
4- تطور حظيرة السكن وتوزيعها المجالي و الجغرافي.....100
5 ـ تفاوت في مستويات تطور حظيرة السكن بلديات أكثر حظا و أخرى تعاني التهميش..... 103
6 ـ تباين في مستوى التجهيز المسكن بين بلديات منطقة الدراسة 106
7 ـ توزيع السكن المشغول من حيث الإشتغال.....108
8 ـ الونشريس الأوسط و بروز شكل البناء الحضري المنظم 110
8 ـ 1 ـ دور التجزئة في تهيئة و هيكلة المجال الحضري 110
8 ـ 2 ـ بناءات جماعية ذات مقاييس معمارية تحتاج إلى إعمال التهيئة 111
8 ـ 3 ـ تشابه بين الوحدات السكنية في هيئة المباني و تدهور المجالات الفاصلة بينها 112
9 ـ البنية العمرانية التقليدية من مميزات منطقة الونشريس الأوسط.....113
ـ خلاصـــــة 114

الفصل الرابع : **تجهيزات حديثة أهمها الهياكل التعليمية و تباين كبير في التوزيع بين بلديات منطقة الونشريس الأوسط**

ـ مقدمة 116
1 ـ منطقة ذات شبكة طرقات مختلفة من بلدية إلى أخرى هدفها تحقيق التنمية المحلية.....116
2- تفاوت كبير في حظيرة النقل بالمنطقة بلديات أكثر حظا و أخرى في ذيل الترتيب.....120
3 ـ تفاوت كبير في مقاعد النقل بين بلديات منطقة الدراسة.....121
3 ـ 1 ـ وسائل نقل جماعية مخصصة للربط بين بلديات و حظيرة متوسطة لسيارات الأجرة.....121
3 ـ 2 ـ دور النشاط الصناعي و التجاري في إرتفاع حظيرة نقل البضائع لبعض البلديات..... 122
3 -3 ـ أهمية شبكة الموصلات في الهيكلة المجالية و تفعيل جاذبية المراكز 122
4 ـ واقع قطاع التعليم بأطواره المختلفة 123
4 ـ 1 ـ نسبة التمدرس 123
4- 2 ـ معدل شغل القسم 124
4 ـ 3 ـ نسبة البنات إلى الذكور المتمدرسين 124
4 ـ 4 ـ مستويات التعليم من حيث التجهيز.....128
5 ـ التكوين التمهين.....129
6 ـ الهياكل الثقافية ، الدينية و الرياضية 129
6 -1 ـ محدودية الهياكل الثقافية و ضعف الخدمة المقدمة.....129
6 ـ 2 ـ توزيع شبه متوازن للهياكل الدينية بين مختلف البلديات 130
6 ـ 3 ـ توزيع غير منظم للهياكل الرياضية 130
7 ـ تباين في توزيع الهياكل الصحية وتأطير طبي معتبر في بلديات و ضعيف في أخرى..... 132
7 ـ 1 ـ فائض في قاعات العلاج وتدهور واضح في التجهيزات الأخرى..... 133
7- 2- التأطير البشري لصحة 135
8 ـ معدل التغطية بالكهرباء 136
9 ـ نسبة التغطية بالمياه الصالحة للشرب 136
10 ـ نسبة التغطية بالصرف الصحي 137
11 ـ دور الأسواق في بعث حيوية النشاط التجاري 137
11 ـ 1- دور التجارة المتنقلة من خلال الأسواق اليومية و الأسبوعية للتموين بالسلع و البضائع.....138
11- 2 ـ الأسواق الأسبوعية إحدى المعالم التجارية المميزة لحشد الجماهير الشعبية.....138
ـ خلاصة 140
ـ خلاصة الباب 141

الباب الثالث : التحضر و التقييم بين الفعالية و المحدودية بمنطقة الونشريس الأوسط

- مقدمة

الفصل الخامس : عوامـــــــــــل تنشيط التحضر بمنطقة الونشريس الأوسط

مقدمة 145
1 - الونشريس الأوسط تنظيم مجالي جديد وتطور إداري أنتج بلديات جديدة و ترقية دائرتين.....145
2 - الونشريس الأوسط تطور سكاني مستمر والانتقال من البيئة الريفية الى البيئة الحضرية.....148
3 - الونشريس الأوسط من المجتمع الريفي إلى الأغلبية الحضرية.....149
4 - تطور قطاع الخدمات لنشاط مستقطب للعمالة والنفور من القطاع الفلاحي.....152

4- 1- تباين في توزيع العمالة الفلاحية عبر مختلف البلديات و عزوف السكان عن النشاط الفلاحي....153
4- 2 - قطاع الصناعة : حضوره في بلديتين وانعدامه في باقي البلديات.....155
4- 3 - قطاع الخدمات : البناء والأشغال العمومية.....155
5- حرية الإتجار ودورها في تكاثر النشاط التجاري غير منظم بالونشريس الأوسط.....155
6- إهمال المراقبة القانونية و عواقبها على النسيج العمراني بمنطقة الونشريس الأوسط.....158
7- تردي الوضع الأمني أدى إلى النزوح الريفي نحو المناطق الحضرية..... 161
8- تباين في نسبة الربط بمختلف الشبكات وشبكة الغاز الطبيعي حديثة بالمنطقة.....163
9- تحسين خدمة النقل ودورها في تعمير ضواحي المراكز لمنطقة الونشريس الأوسط.....166
10- تنوع العمليات والبرامج الإسكانية المطبقة في الونشريس الأوسط وزيادة السكن الفردي.....168
11- دور العوامل التخطيطية في توزيع مجال المراكز الحضرية.....171
12- التضارب في استخدام الأراضي وتداخلها الغير المنسجم بسبب النمو الحضري المفرد.....171
- خلاصـــــــــــــــــــة..... 172

- الفصل السادس : الإنعكاسات المجالية و الإجتماعية لظاهرة التحضر بالونشريس الأوسط

- مقدمة 174
1- بروز التعمير العفوي وتشويه صورة المراكز الحضرية لمنطقة الونشريس الأوسط..... 174
2- تدني في مستوى الخدمات والمرافق العمومية بمنطقة الونشريس الأوسط 176
3- زيادة الطلب على المياه الصالحة للشرب و رهانات الفاعلين في توفيرها.....179
4- تدهور الأحزمة الخضراء بسبب نمو المراكز الحضرية في الونشريس الأوسط.....181
5- تلاشي الحياة الإجتماعية التقليدية بالمنطقة و إستبدلها بالأنماط الحضرية..... 183
5-1- التغيير الإجتماعي من العائلة الكبيرة الى الأسرة الصغيرة لمنطقة الونشريس الأوسط.....183
5-2- تلاشي التقاليد الإجتماعية التقليدية في منطقة الونشريس الأوسط.....184
5-3- الإنتقال من نظام الحكم التقليدي إلى التمثيل السياسي.....184
6- تباين في مستويات الدخل الفردي و سيطرة ذوي الدخل المتوسط بالمنطقة.....185
7- إرتفاع السعر العقاري في المراكز الحضرية و إعتباره وسيلة إدخار.....187
8- تعزيز دور المرأة الجبلية من خلال إقحامها في عالم الشغل.....189
9- التغيير في مرفولوجية المسكن من حيث التجهيز و عدد الغرف.....190
10- التحولات النوعية في المنطقة و ضرورة تواجدها في المراكز الحضرية..... 191
10 - 1 - أساليب محكمة لتنظيم القمامات العمومية هدفها تحسين صورة المراكز 191
10 - 2 - إنعدام المساحات الخضراء المنظمة و توجه السكان نحو المحمية الجهوية عنتر.....192
11 - دور الإستثمار الخاص في التدهور البيئي بمنطقة الونشريس الأوسط.....192
12 - زيادة الطلب عل رخص البناء بالتجمعات الرئيسية 194
13 - زيادة المنافسة التجارية و بروز التجارة السامية محل المحلات التقليدية.....195
14 - تأثر الأنماط العمرانية التقليدية بموجة التحضر و تنوع النمط المعماري الحديث بالمنطقة 196
15 - التحولات الحضرية و علاقتها بالبيئة التقليدية و العصرية بمنطقة الونشريس الأوسط..... 197

16 ـ تباين في مستويات التحضر بين بلديات منطقة الدراسة 197
ـ خـــــــــلاصة 199
ـ خلاصة البـــــــــاب.....200

الباب الرابع : مستقبل المجال الجبلي بالونشريس الأوسط بين حتمية التغيير و آفاق الترشيد

ـ مقدمة

الفصل السابع : المناطق الجبلية بين الواقع و الطموح نحو بيئة حضرية مستدامة

ـ مقدمـــة 204
1 ـ الإختلاف في توزيع الاستثمار في منطقة الدراسة أنتج فوارق مجالية.....204
2 ـ صراع الفاعلين و تعددهم بسبب تباين الأهداف و المصالح.....212
3 ـ تفكك الأنظمة الزراعية التقليدية و التحول من الاكتفاء إلى العجز المحلي.....212
4 ـ الصراع القائم بين الريف و المدينة في جلب السكان إلى الإستقرار.....212
5 ـ فقدان المناطق الريفية لحيويتها إستمرار شبح النزوح إلى المناطق الحضرية..... 213
6 ـ تقهقر النسيج العمراني القروي التقليدي بسبب عملية التجديد في المنطقة.....213
7 ـ إستحداث إستراتجيات سكنية جديدة لتحديث الفضاء الريفي 214
8 ـ الواقع الريفي في منطقة الونشريس الأوسط بين الواقع و المأمول 215
9 ـ المحاسن و المساوئ الناتجة عن التحولات الحضرية بالمنطقة..... 217
خـــــلاصة.....218

الفصل الثامن : بدائل لتنمية المناطق الجبلية وفق منظور التنمية المستدامة

مقدمة.....220
1 ـ تفاوت في حدة المشاكل المسجلة لتنمية منطقة الدراسة..... 220
1 ـ 1 ـ تجاوزات و مخالفات أدت إلى تشويه المراكز العمرانية..... 220
1 ـ 2 ـ تجاوزات تقنية أهمها تماطل الهيئات المعنية و فحوى مخططات تبقى حر على ورق..... 221
1 ـ 3 ـ اندثار القيم الاجتماعية وغياب العمل الجمعوي بالمنطقة.....221
1 ـ 4 ـ الفوارق المجالية في توزيع التجهيزات والصرف الصحي على قائمة كل المخططات 221
1 ـ 5 ـ تكاثر النشاط التجاري الذي تسوده الفوضى و سوء التسيير 222
1 ـ 6 ـ دور الهجرة في تخلف بلديات منطقة الدراسة..... 222
1 ـ 7 ـ تنوع إشكالات العوائق و الإرتفاقات أدت إلى محدودية التوسعات العمرانية للمراكز.....223
1 ـ 7 ـ 1 ـ العوائق الطبيعية.عائق رئيسي لنمو المراكز..... 223
1 ـ 7 ـ 2 ـ أراضي فلاحية و غابية واسعة الإنتشار 223
1 ـ 7 ـ 3 ـ تنوع الإرتفاقات بسبب مختلف الشبكات و خطوط الكهرباء تدق ناقوس الخطر..... 223
1 ـ 7 ـ 4 ـ أراضي ذات ملك خاص و أخرى غابية يحميها القانون..... 223
2 ـ أهم الإقتراحات و التوصيات للتنمية المناطق الجبلية.....224
2 ـ 1 ـ المعايير التقنية لاستغلال المناطق الجبلية في العمران.....224
2 ـ 1 ـ 1 ـ توصيات خاصة بالبناءات على الأراضي الجبلية.....224
2 ـ 2 ـ توصيات خاصة بالطرق والشبكات المختلفة 225
2 ـ 3 ـ معالجة الفضاءات الجماعية.....226
2 ـ 4 ـ أثر العناصر الطبيعية على الفضاء الجماعي..... 226
3 ـ أهم البدائل و الإقتراحات الواجب أخذها بعين الإعتبار لتنمية منطقة الدراسة..... 226
3 ـ 1 ـ احترام خصوصية المنطقة و المحافظة على نمطها المعماري القديم..... 226

3 ـ 2 الصرامة في تطبيق نصوص التشريعات القانونية.....227
3 ـ 3 ـ ضرورة برمجة مرافق وتجهيزات جديدة بمختلف البلديات 227
3 ـ 4 ـ الجانب الإجتماعي 227
3 ـ 5 ـ أهمية الحفاظ على التراث التقليدي للحفاظ على هوية المجال الجبلي.....228
3 ـ 6 ـ توعية السكان و ترسيخ المبادئ و القيم البيئية.....230
3 ـ 7 خلق مجالات إقتصادية دائمة تساهم في الإستثمار.....230
3 ـ 8 ـ برمجة مشاريع للتهيئة وفق منظور التنمية المستدامة 230
4 ـ الحاكمية في التسيير الحضري ضرورة ملحة للمراكز العمرانية.....231
5 ـ التهيئة الريفية و إقتراحات التنمية.....232

5 ـ 1 ـ دور التهيئة الريفية.في التوازن المجالي بين الأرياف و المراكز.....232
5 ـ 2 ـ بعض الاقتراحات التي من شأنها بعث التنمية في الفضاءات الريفية بالمنطقة.....233
أـ في المجال الإقتصادي.....233

ب ـ المجال الاجتماعي.....234
خلاصة الفصل 237
خـــــــلاصة البـــــــاب 238
الخلاصة العامة.....240
المـــــراجع.....244
الملحق 250
الفهرس العــام .....260.

الملخـــــص

تقع منطقة الونشريس الأوسط في القسم الشمالي الغربي لولاية تيسمسيلت ، و هي ذات طابع جبلي محض لوقوعها في أعالي جبال الونشريس على إرتفاع 1985 م ، هذا الموقع أنتج تنوعا في وحدات الوسط الطبيعي للمنطقة و التي تمتاز بتباين بنيتها التضارسية ، مما طرح إشكالية تأقلم السكان مع خصوصيات هذا الوسط ، و لكن رغم العوائق التي تحد من إعمار هذه المناطق إلا أن الجدور التاريخية التي تمتاز بها المنطقة جعلت من السكان يتكيفون مع الوسط و يستقرون به .

و على ضوء هذا عرفت المنطقة عدة تحولات عديدة في بنيتها الإجتماعية ، الإقتصادية ، العمرانية .... ، هاته الأخيرة أثمرتها موجة التحضر التي غزت المنطقة خاصة مع مطلع الألفية الجديدة .

و في هذا الصدد و من خلال تحقيقاتنا الميدانية التي تهدف إلى معرفة مختلف العوامل البارزة التي أدت إلى تنشيط ظاهرة التحضر بالمجال الجبلي للونشريس الأوسط ، يمكننا القول بأنها متنوعة و لعل أهمها ما يلي : دور التنظيمات المجالية في بروز بلديات جديدة ، إرتفاع معدلات التحضر ، غياب المراقبة المشددة للعمران و النشاط التجاري ..... ، هذه العوامل و غيرها مهدت لميلاد مراكز حضرية جديدة بالمنطقة.

و قد ترتب عن هذه الظاهرة عدة إنعكاسات أهمها فقدان المجال الجبلي لهويته و ذلك بكسر مقوماته و موروثاته التقليدية ، بروز وظائف جديدة أدت إلى عزوف السكان عن ممارسة النشاط الفلاحي ، تلاشي الأنظمة التقليدية المعروفة ....

و في ظل هذه التحولات الجديدة التي يشهدها مجال منطقة الدراسة ، إقترحنا مجموعة من التوصيات تتناول مختلف الجوانب (الإقتصادية ، العمرانية ، البيئية ، ...) و ذلك بغية تحقيق توازنات مجالية للمراكز الحضرية و الريفية تندرج ضمن مساعي تحقيق تنمية شاملة و مستدامة.

الكلمات المفتاحية :

مجال جبلي ، الونشريس الوسط ، التحضر ، التنمية المستدامة ، التحولات المجالية و الإجتماعية

Résumé

La zone d'el Ouarsenis médian se trouve sur la partie Nord-Ouest de la wilaya de Tissemsilt, elle est connue par son caractère purement montagnard ; en vue de sa localisation sur les monts d'El Ouarsenis à une altitude de 1985 m, ce site a produit une diversité des différentes unités naturelles de cette zone est une certaine polyvalence de ses reliefs, ce qui a évoqué la problématique d'adaptation de sa population avec la spécificité du milieu. Mais en dépit des obstacles qui limitent l'urbanisation de ces zones, les origines historiques qui caractérisent cette zone ont pu aider sa population de s'adapter et de s'enraciner avec ce milieu.

Pour cela ; notre zone d'étude a connu des transformations diverses sur sa structure sociale, économique et urbaine, cette dernière est la conséquence de l'urbanisation fréquente qui s'impose sur le milieu durant cette dernière décennie.

A cet égard, et selon nos enquêtes sur le terrain ; afin d'avoir et de démontrer les différents facteurs provoquants ce phénomène d'urbanisation dans une zone montagnarde d'El Ouarsenis médian. Son tellement divers ; mais on peut citer les facteurs les plus intervenant : le rôle des organisations spatiales pour l'émergence des nouvelles communes, l'accoisement du taux d'urbanisation, l'absence du contrôle urbain et de l'activité commerciale…..etc. Ces facteurs et d'autres ont ouvert la voie à la naissance de nouveaux centres urbains dans la région.

Ce phénomène a induit à plusieurs réflexions dont les plus importantes sont la perte de l'identité d'un espace à caractère montagnard par le brisement de ses potentialités historiques et mêmes traditionnelles, l'émergence de nouveaux emplois qui conduisent la population locale à abandonner l'activité agricole, la disparition des systèmes traditionnels connus…etc

A la lumière de ces nouvelles transformations qui ont lieu dans notre zone d'étude ; nous avons proposé une série de recommandations portant sur divers aspects (économiques, urbaines, environnementales….) et cela dans le but d'atteindre un certain équilibre spatial entre les centres urbains et ruraux, qui rentre dans les initiatives pour parvenir à un développement global et durable.

Mots clés :
Zone montagnarde , Ouarsenis central , urbanisation , développement durable , mutation sociale et spatiale

Summary

The Ouarsenis Is situated in the north part of the wilaya of tissemsilt , it's a mountainous place since its situation in the Ouarsenis mountain which is 1985 m .

This position created a biodiversity seen by its relief which helped people to adapt the living , thaugh the obstacles of settelment , people succeeded to adapt and live without any problem .

The city has seen different sociological economical and in urban changes , certainly the globalization wax that threaten the city .

For this , and after some researches for the goal of knowing the diffetent means that helped the modernization of the mountainous Ouarsenis we can say it's raried because of the role of organizations in creating new cities , the high rate in modernization and the absence of the controle in urbanism and business , these factors led to new modernized cities .

But due to this phenomenon , many reflexions appeared the major one is the lack of mountainuons identity, the appearance of new occupations which prevented people from doing their agricultural activities.

Due to these changes seen in the research , we suggested a list of recommendations in different domains (economy , urbanism , environment) for the sake of realizing a balance for the urban centers and countryside to reach a general development.

Key words :

Mountain area, the central Ouarsenis , modernization , development